مجلة التربية والتقدم الالكترونية

أول مجلة عربية أكاديمية الكترونية ومحكمة

Mağallaẗ al-tarbiyyaẗ wa-al-taqaddum

الرقم الدولي ISSN 2313-1063

www.hamdaneducation.com

العدد ١ - أيلول ٢٠٠٧

العدد ١ أيلول ٢٠٠٧، دار التربية الحديثة. في هذا العدد :

التربية المدنية وتعليم المواطنة والديمقراطية وحقوق الإنسان

اللغة العربية إلى أين؟ وهل للجامعات دور في حفظها؟

نشوء وأفول المدرسة التقليدية

فهرس العدد الأول

المجلد الأول، العدد الأول، سبتمبر ٢٠٠٧

كلمة رئيس التحرير

التربية العربية في خطر – ضرورة الإصلاح الآن

يطيب لي أن أقدم للعدد الأول من مجلة "التربية والتقدم" : أول دورية الكترونية عربية أكاديمية متخصصة، وذات التوجهات الإصلاحية المستقبلية،، بهدف المساهمة في تطوير التربية والإنسان في البلدان النامية عموماً، وفي البلدان العربية والإسلامية بوجه خاص.

فنحن بحاجة لكل عقل وجهد مستنيرين لتعويض ما فاتنا حضارياً ولتسريع الخطى لمواكبة حركة العصر في التربية والعلوم وتكنولوجيا الاتصال والمعلومات وغيرها العديد من الميول والقيم والمعارف والمهارات والخبرات الحيوية، التي كانت سبباً مباشراً في قيام الحضارات الأولى قبل الميلاد في بلاد الرافدين وبلاد الشام ومصر واليمن القديم ثم في نشوء دول تاريخية عظمى بعد الميلاد مثل : دول الراشدين ثم الأمويين والعباسيين والأندلسيين.

ولكن أمم هذه الدول الكبرى تخلت عن مبادئها ومنجزاتها الحضارية العالمية و"تنازعت وفشلت وذهبت ريحها" حيث لا تشتهي لأكثر من ألف سنة خلت ولا تزال؟! والنتيجة؟ حالة بائسة ومعقدة من "التيه" الحضاري والنفسي وصناعة القرار لا تزال تعيشها حتى اليوم.. فلا تعرف أين موقعها من العالم، ولا ماذا تريد، أو إلى أين تتّجه للمستقبل.. فقد خان تقدمها في الحياة والمستقبل الاستبداد السياسي والفساد الإداري والإهمال الوظيفي والتأخر التربوي..

فأنظمتنا التعليمية كما تلاحظ ميدانياً هي روتينية ضعيفة، أو عاطلة إنتاجياً لا تعمل، أو تعمل ببرامج وتخصصات متكررة لا تستند إلى حاجات الواقع بصلة، وبسياسات قبول وتعليم تغلب عليها المعارف والمعايير الشخصية، والربح المادي في حال المؤسسات التعليمية الخاصة.

أما المعلمون فمنهم من لا يعلم، ومنهم الآخر يتخذ من مهنة التعليم وسيلة للثراء بالدروس الخصوصية أو بالدفع المالي من الطلبة حسب نوع التقدير الذي يريده الواحد منهم، أو حسبما يتحقق من رغبات شاذة يندى الجبين لذكرها.

والناشئة، يافعون وشبيبة، فإن أعداداً غفيرة منهم أيضاً يبدو آخر همهم هو الدراسة. فهم مشغولون طيلة أربع وعشرين ساعة في مشاهدة برامج المنوعات والأطفال والعروض الترفيهية والغنائية الراقصة الملوثة للذوق العام، أو في مباريات كرة القدم أو ألعاب الكمبيوتر أو بالأسوأ: تكوين شلل السوء والانحراف السلوكي والجنسي وتناول الكحول والمخدرات..

فكثيرة مما ذكرنا ومما لم نذكر مشاكلنا في التربية.. وهي لسوء الطالع انعكاس لضعفنا أو/ وانحرافنا في المجتمع الواسع بالسياسة والإدارة والاقتصاد والصحة والاجتماع البشري وتكنولوجيا الاتصال والمعلومات المعاصرة. ولكن لحسن التفاؤل أيضاً هو أن تجديد وتصويب وشفاء أحوالنا في هذه المجالات الاجتماعية المتنوعة لا يمكن أن تتم إلا بالتربية والمؤسسات التربوية.

أي إن إعادة بناء وتصويب الأهداف والخطط والبرامج المنهجية والآليات التنفيذية للتربية، لا تؤدي فقط إلى إصلاح وتجديد المؤسسة والعملية التربوية في المدارس والجامعات، بل أيضاً إلى تفعيل جدواها التحصيلية بتخريج نوعية عالية من أفواج المهنيين والقوى العاملة الكفوءة، القادرة على سد حاجات المجتمع جيلاً تلو آخر بما يساهم في استمرار البقاء والتقدم .

obeikandl.com

ولماذا هذه الجدلية المتبادلة لإصلاح التربية والمجتمع؟.. لأن المؤسسات التعليمية هي في الواقع "المفاعلات " البشرية التي تصنع الناشئة لما تريد في نفسها وما يريد لها المجتمع. وبهذا ، إذا عمل المجتمع جاداً لضبط نوعية التربية والمؤسسات التربوية ، فإنه يتحصل تلقائياً على نوعية منضبطة من الخرجين الذين يريد.. وبالنتيجة على نوعية بناءة ذاتيًا لبنيته الإنسانية والاجتماعية والمهنية الحياتية ومن ثم على مكانة حضارية لها حسابها بين الأمم .

من هذه المنطلقات الإصلاحية الفلسفية والبراغماتية للتربية، جاءت أبواب مجلة "التربية والتقدم" وكذلك البحوث والمقالات والمواد المقبولة للنشر فيها.. والتي جرى تصنيفها في خمسة أبواب هي:

الباب الأول : التربية وتنمية الإنسان . ويضم أربع دراسات :

١- **" التربية المهنية وبعض الحقائق من تركيا** (بالانجليزية) **" للبروفيسور / أوغور ديميري.. الأستاذ في جامعة الأناضول – تركيا** . توفر هذه الدراسة القيمة صورة متكاملة للقراء والمهتمين عن بنية وآليات عمل التعليم المهني في واحد من أهم البلدان حضارياً واقتصادياً في منطقة الشرق الأوسط وهو تركيا.. وذلك نظراً لمكانتها وصلاتها النوعية مع أقطار الشرق والغرب بحد سواء .

٢- **" التوظيف وسياسة التربية للشبيبة في الاتحاد الأوروبي** .. ماذا يمكن للدول الأعضاء الجدد التعلم من الدول القدامى"؟ (بالانجليزية) للدكتور / فرانسيسكو باستور ، الأستاذ المشارك في جامعة ايطاليا الثانية- ايطاليا وزميل باحث في مؤسسة ل. ز. أ ، بون - المانيا. وتُلقي الدراسة الضوء على قضية بطالة الشبيبة في سوق العمل في دول الاتحاد الأوروبي.. وكيف عمدت إدارة الاتحاد ودولة منذ تسعينات القرن الماضي، إلى شن حملة واسعة للتنمية البشرية بالتأهيل وإعادة تأهيل من أجل التغلب على مشكلة البطالة.

تخدم هذه الدراسة المهتمين في البلدان النامية كمرشد لكيفية علاج مشاكل الشبيبة والبطالة في أقطارها.

٣- **" أدوار النوع الاجتماعي والقيم المتصلة بها في كتب التعليم الأساسي في الجمهورية اليمنية "** للأستاذ الدكتور / أنيس أحمد الطايع في جامعة عدن. تكشف هذه الدراسة الميدانية العلمية درجة عدم الإنصاف الذي تعانيه المرأة العربية حتى في المناهج التعليمية المدرسية،، التي يتوقع منها تعليم قيم عدالة التوزيع في الحقوق والواجبات، وتعويض الناشئة نفسياً وسلوكياً ما تفتقده في الواقع الاجتماعي.

٤- **" التربية الأخلاقية "** للدكتور / محمد جهاد الجمل في الجامعة العربية الأوروبية – سوريا. ويؤكد المقال على أهمية دور الأخلاق في التربية وبناء شخصية الإنسان حيث تُثنّي على أساسية الأخلاق في سوية سلوك الناس.. فلا عقل فاعل في رأينا إلا بوجود الخلق والأخلاق.

الباب الثاني : التربية – الوسيلة الإستراتيجية السلمية للتغيير.

من إيماننا بالأهمية البالغة للمعرفة والنقاش والحوار والإقناع في حل قضايانا والتغيير الإيجابي للأفضل، دون العنف والإرهاب والغزو "والوصايا القسرية والأنانية الجاهلة " ، جاء هذا الباب في المجلة، ويضم ثلاث دراسات في هذا الإطار هي:

١- **"في الإعجاز التربوي"** للدكتور / مي خالد ، الأستاذ المشارك في جامعة بغداد –العراق . تتناول الباحثة في هذه الدراسة إستراتيجية محكمة للإعداد والتطوير التربوي الفعال، يعتمد سبعة معايير هي: التعددية المنهجية والتراكم المعرفي والتأثير، والتحدي والاستمرار والموسوعية والخلوة. تؤكد الباحثة في النهاية على أهمية المصادر المعرفية في عملية الإعداد، والتي حدّدتها في أربع هي: القراءة والمعلم والتشاور والتجربة.

٢- **"دور التقنيات في دعم الإصلاح المدرسي** (نموذج مدرسة المستقبل)" ، للأستاذ الدكتور / محمد وحيد صيام جامعة دمشق ، سوريا . يقدّم الباحث في هذه الدراسة واحداً من أهم الموضوعات التربوية التي تشغل الأنظمة التعليمية حالياً وهو: طبيعة ودور مدرسة المستقبل في ضوء الانتشار الواسع الآن لتقنيات الاتصال والمعلومات المعاصرة. وبطرح بناء على ذلك المواصفات الممكنة لهذه المؤسسة التربوية الحاسمة لنمو وشخصية الإنسان: فرداً وأسرة ومؤسسات ومجتمعاً. إن إطلاع الجهات التعليمية الرسمية والخاصة على هذه الدراسة، سيفتح لها آفاقاً متنوعة لاتجاهات التغيير المدرسي في المستقبل.

٣- **"التربية المدنية وتعليم المواطنة والديمقراطية وحقوق الإنسان**: وقاية الإنسان من الفشل في البلدان النامية – ضرورة الإصلاح الآن" للأستاذ الدكتور / محمد زياد حمدان . لقد حفز الباحث كثرة التجاوزات والانحرافات السلوكية والخلقية الملاحظة في مختلف البيئات العالمية على المستويات الفردية والأسرية والمؤسسية والمجتمعات والدول الوطنية.. ولاعتقاد الباحث بأن التربية هي العامل الاستراتيجي الذي يمكن به التغيير جذرياً إلى الأفضل، والتخلص من آفات حرمان الناس والاستبداد في مصائرهم وسبل معاشهم، والحدّ من حرمانهم اليومي من أبسط حقوقهم الفطرية والمكتسبة، طرح موضوع التربية المدنية بديلاً للتربية الجماعية التقليدية الراهنة،، مبيناً كيف يمكن لهذه التربية الجديدة إحداث تغييرات إصلاحية في مفهوم وممارسة المواطنة والديمقراطية وحقوق الإنسان، خاصة في البلدان النامية.

الباب الثالث : نحن وتحديات المستقبل . يقدم هذا الباب أهم المواضيع التربوية والاجتماعية المستقبلية التي تشكل تحدياً لنمو الناشئة واستقرار وتقدم المجتمع والمحافظة على الهوية الثقافية وسيادة الدولة الوطنية المحلية. إن الدراسات التي تخص هذا الباب هي:

١- **" اللغة العربية إلى أين ؟ وهل من دور للجامعات في الحفاظ عليها "** للدكتور / محمد جهاد الجمل في الجامعة العربية الأوروبية – سوريا .مقالة وسؤال بالغاً الأهمية، لأن لغتنا العربية الجميلة التي أسست بفكر متحدثيها دولاً بحضارات عالمية مستنيرة هي الراشدة والأموية والعباسية والأندلسية في زمن كانت به دول الغرب وعديد من دول الشرق تغط في سبات عميق من الإقطاع وحروب الغزو والتخلف.. تتم الآن قرصنتها وحجبها بطغيان العولمة وحجج ملتوية بادعاءات المعاصرة وتكنولوجيا الاتصال والمعلومات التي تستلزم استخدام لغات أخرى أولها الإنجليزية.

ونُثّني على الباحث في أهمية اللغة العربية وضرورة الحفاظ عليها وتطويرها، لاعتقادنا الراسخ بأن هذه اللغة التاريخية في أهميتها هي رمز سيادي لأي دولة وطنية عربية، ووسيلة فاعلة في استمرار ثقافتنا والحفاظ على هويتنا الحضارية العريقة. فمع دعوتنا لبراعة الانجليزية ولغات عالمية أخرى، إلا أنه لا يجب على الإطلاق استبدالها بهذه اللغات الأجنبية في التعامل والاتصال والتعليم،، لأن ذلك إن

حدث سيكون بداية النهاية لهوتنا العربية كجماعة بشرية لها مساهماتها الجذرية في تطور التاريخ الإنساني وازدهار حضارة الجنس البشري .

٢ - **"الأسرة والعولمة ــجدل الاختلاف والحوار** (إن تنفتح تعرف نفسك والآخر)"_ للدكتورة/ ثناء محمد صالح ، الأستاذة المساعدة في جامعة بغداد . تستطلع الباحثة آثار العولمة على أهم مؤسسة في المجتمع وهي الأسرة. وكيف مرت هذه المؤسسة الاجتماعية في تحولات جذرية تقلصت في بنيتها وطبيعة علاقاتها وأدوار أعضائها من العام المُوسّع إلى الخاص الضيق،، ليس في المجتمع فحسب، بل داخل الأسرة نفسها وذلك من منظورين عالميين: غربي وشرقي عربي. ان الدراسة هي بالغة الأهمية لأنها تكشف مدى المخاطر البنيوية والقيمية التي تتعرض لها الأسرة العربية المعاصرة، كما تُحذر في نفس الوقت من خطورة الأسوأ المحتمل مستقبلاً.

٣ - **"الإسلام المدني واستعادة الإنسان العربي لدوره في الحضارة العالمية المعاصرة"** ، للأستاذ الدكتور / محمد زياد حمدان. لاحظ الباحث خروج بعض الفئات في المجتمعات الشرقية عموماً والعربية بوجه خاص، عن مبادئ الإسلام الفطرية الأولى في التسامح والعدل واحترام حقوق الآخر في العيش والتفكير والاعتقاد والخصوصية والحرية، حتى لو كان هذا الآخر من غير المسلمين،، وما ارتكبته بعض المجموعات من عنف وقتل وإرهاب في عدد من البنيات، وتَغيّر نظرة وتعاملات الدول الأخرى سلبياً للعرب والمسلمين، وما أدى ذلك من تشوش الحياة الاجتماعية وشعور الناس بعدم الأمن والأمان على أنفسهم ومعاشهم،، حيث حفزت كلها الباحث لتناول هذا الموضوع الحيوي لحاضر ومستقبل المجتمع والاستقرار والتقدم الاجتماعي ولمكانة العرب والمسلمين عالمياً بين الأمم الأخرى.. موضحاً كيف يمكن للناس العودة الحميدة إلى الإسلام المدني الأول الذي استوعب في حينه كافة الأديان والأعراق والثقافات، وتعامل وعمل معهم بانفتاح وودّ على المستويات الرسمية والشعبية، دون أي شعور سلبي أو ممارسة لعنصرية أو غبن أو خوف من الآخر..

٤ - **"نشوء وأفول المدرسة التقليدية بالانجليزية** للأستاذ الدكتور / محمد زياد حمدان . يرى الباحث في هذه الدراسة الإستراتيجية المستقبلية أن المدرسة الجماعية الراهنة التي أخذت نظامها وأسلوبها التربوي من أكاديمية أفلاطون قبل حوالي ألفين وخمسمائة سنة ، هي في زوال قريب من الممارسة التعليمية للناشئة والكبار على حد سواء. ويطرح الكاتب عدداً من التغييرات التي ستطرأ تباعاً على المدرسة والنظام المدرسي عبر السنين القادمة المنظورة والتي ستؤدي في مجملها إلى اختفاء المدرسة التقليدية لصالح المدرسة الرقمية التي ستخدم الحاجات التربوية لكافة شرائح المجتمعات بالتغاضي عن أعمارهم ومشاغلهم الوظيفية ومعيقاتهم وأهدافهم الشخصية والمهنية.

الباب الرابع : مستخلصات وتقارير تربوية. يحتوي هذا العدد الأول من المجلة : ثلاث مواد هامة هي:

١- مستخلص رسالة ماجستير : "التحضر وأثره في تغير القيم لدى طلبة الجامعة – دراسة ميدانية لطلبة جامعة بغداد" للباحثة / ثناء محمد صالح.

٢- تقرير بحثي : "طالب الجامعة وأساتذته" ، للدكتور / مبارك بن سعيد حمدان ، عميد شؤون الطلاب في جامعة الملك خالد في السعودية .

٣- تقرير بحثي : "مقتطفات لطرق عامة معتمدة في علاج عدم السوية السلوكية (من أجل ثقافة نفسية أفضل)" ، للأستاذ الدكتور / محمد زياد حمدان .

باب أهم الردود والآراء ، يضم مادتين رائعتين غنيتين بالإحساس الإنساني المرهف والمعاني السامية في علمي الاجتماع البشري والسياسي المعاصربن، وهما:

١- "عندما تنفذ الكلمات" (شعر ناقد) ، للدكتورة / مي خالد ، الأستاذ المساعد في جامعة بغداد .

٢- "بي ففتي تو P-52" (قصة قصيرة ناقدة) ، للدكتورة / مي خالد ، الأستاذ المساعد في جامعة بغداد .

وهكذا، صدر العدد الأول من مجلة " التربية والتقدم " : أول دورية الكترونية أكاديمية وإصلاحية مستقبلية في البيئة العربية ، لبدء الخطى الأولى في مسيرة تحقيق هدف موضوعي أسما نعتقده هو : تطوير التربية وتنمية الإنسان.

رئيس التحرير/ محمد زياد حمدان

obeikandl.com

مجلة التربية والتقدم الالكترونية

أول مجلة عربية أكاديمية الكترونية ومحكمة

Mağallaẗ al-tarbiyyaẗ wa-al-taqaddum

الرقم الدولي ISSN 2313-1063

www.hamdan-neoeducation.com

العدد ١ - أيلول ٢٠٠٧

العدد ١ أيلول ٢٠٠٧، دار التربية الحديثة. في هذا العدد :

التربية المدنية وتعليم المواطنة والديمقراطية وحقوق الإنسان

اللغة العربية إلى أين؟ وهل للجامعات دور في حفظها؟

نشوء وأفول المدرسة التقليدية

كلمة رئيس التحرير

التربية العربية في خطر – ضرورة الإصلاح الآن

يطيب لي أن أقدم للعدد الأول من مجلة "التربية والتقدم" : أول دورية الكترونية عربية أكاديمية متخصصة، وذات التوجهات الإصلاحية المستقبلية،، بهدف المساهمة في تطوير التربية والإنسان في البلدان النامية عموماً، وفي البلدان العربية والإسلامية بوجه خاص.

فنحن بحاجة لكل عقل وجهد مستنيرين لتعويض ما فاتنا حضارياً ولتسريع الخطى لمواكبة حركة العصر في التربية والعلوم وتكنولوجيا الاتصال والمعلومات وغيرها العديد من الميول والقيم والمعارف والمهارات والخبرات الحيوية، التي كانت سبباً مباشراً في قيام الحضارات الأولى قبل الميلاد في بلاد الرافدين وبلاد الشام ومصر واليمن القديم ثم في نشوء دول تاريخية عظمى بعد الميلاد مثل : دول الراشدين ثم الأمويين والعباسيين والأندلسيين.

ولكن أمم هذه الدول الكبرى تخلت عن مبادئها ومنجزاتها الحضارية العالمية و"تنازعت وفشلت وذهبت ريحها" حيث لا تشتهي لأكثر من ألف سنة خلت ولا تزال؟! والنتيجة؟ حالة بائسة ومعقدة من "التيه" الحضاري والنفسي وصناعة القرار لا تزال تعيشها حتى اليوم.. فلا تعرف أين موقعها من العالم، ولا ماذا تريد، أو إلى أين تتّجه للمستقبل.. فقد خان تقدمها في الحياة والمستقبل الاستبداد السياسي والفساد الإداري والإهمال الوظيفي والتأخر التربوي..

فأنظمتنا التعليمية كما تلاحظ ميدانياً للأسف هي روتينية ضعيفة، أو عاطلة إنتاجياً لا تعمل، أو تعمل ببرامج وتخصصات متكررة لا تستند إلى حاجات الواقع بصلة، وبسياسات قبول وتعليم تغلب عليها المعارف والمعايير الشخصية، والربح المادي في حال المؤسسات التعليمية الخاصة.

أما المعلمون فمنهم من لا يعلم، ومنهم الآخر يتخذ من مهنة التعليم وسيلة للثراء بالدروس الخصوصية أو بالدفع المالي من الطلبة حسب نوع التقدير الذي يريده الواحد منهم، أو حسبما يتحقق من رغبات شاذة يندى الجبين لذكرها.

والناشئة، يافعون وشبيبة، فإن أعداداً غفيرة منهم أيضاً يبدو آخر همهم هو الدراسة. فهم مشغولون طيلة أربع وعشرين ساعة في مشاهدة برامج المنوعات والأطفال والعروض الترفيهية والغنائية الراقصة الملوثة للذوق العام، أو في مباريات كرة القدم أو ألعاب الكمبيوتر أو بالأسوأ: تكوين شلل السوء والانحراف السلوكي والجنسي وتناول الكحول والمخدرات..

فكثيرة مما ذكرنا ومما لم نذكر مشاكلنا في التربية.. وهي لسوء الطالع انعكاس لضعفنا أو/ وانحرافنا في المجتمع الواسع بالسياسة والإدارة والاقتصاد والصحة والاجتماع البشري وتكنولوجيا الاتصال والمعلومات المعاصرة. ولكن لحسن التفاؤل أيضاً هو أن تجديد وتصويب

وشفاء أحوالنا في هذه المجالات الاجتماعية المتنوعة لا يمكن أن تتم إلا بالتربية والمؤسسات التربوية.

أي إن إعادة بناء وتصويب الأهداف والخطط والبرامج المنهجية والآليات التنفيذية للتربية، لا تؤدي فقط إلى إصلاح وتجديد المؤسسة والعملية التربوية في المدارس والجامعات، بل أيضاً إلى تفعيل جدواها التحصيلية بتخريج نوعية عالية من أفواج المهنيين والقوى العاملة الكفوءة، القادرة على سد حاجات المجتمع جيلاً تلو آخر بما يساهم في استمرار البقاء والتقدم .

ولماذا هذه الجدلية المتبادلة لإصلاح التربية والمجتمع؟.. لأن المؤسسات التعليمية هي في الواقع "المفاعلات " البشرية التي تصنع الناشئة لما تريد في نفسها وما يريد لها المجتمع. وبهذا ، إذا عمل المجتمع جاداً لضبط نوعية التربية والمؤسسات التربوية ، فإنه يتحصل تلقائياً على نوعية منضبطة من الخرجين الذين يريد.. وبالنتيجة على نوعية بناءة ذاتياً لبنيته الإنسانية والاجتماعية والمهنية الحياتية ومن ثم على مكانة حضارية لها حسابها بين الأمم .

❖❖❖❖❖

Editor-in-Chief's Message: Mohamed Ziad Hamdan

Arab Education is in Danger- Reform is Needed Now!

It is my pleasure firstly to introduce to the readers the first issue of the first academic, futuristic, reforming, electronic and refereed journal in Arab Middle East, that is: **"Education & Progress Journal (EPeJ)"**. The ultimate goal of **(EPeJ)**is contributing to the development of education and man in developing countries generally, and in Arab and Islamic states in specific.

Actually, Arab education is urgently in need for every enlightened and intelligent mind and effort by which could enable educated generations to catch up with what had been missed throughout the last one thousand years of contemporary knowledge, discoveries, technologies, politics, economics, health care, schooling and many others..

In reality, the declining role of Arabs as a historically civic nation in world civilization is due basically to the weakness of educational systems which during the past thousand years had failed profoundly to produce dedicated

openkandil.com

mindful national leaders, skilled public administration personnel, and self motivated and directed generations who believe in responsibility, capable of carrying it out and holding themselves accountable for the results.

It is observed in this respect that our educational systems, for our sorrow, are either accomplishing nothing significant, directed by personal subjected standards, or operating invalid educational programs and academic specialties which are inadequately related to students' growth and professional needs and / or societal market place. Hence the obvious outcomes were disastrous for the present and future of local generations, organizations, society and the nation states.

For teachers on both school and university levels, a number of them are in reality not teaching, others are exploiting the profession as a means for making extra money through corruption or private lessons, still others are adopting teaching as a daily routine business.

School generations on another hand, education for many represents a very low priority. More of them are occupied twenty four hours a day in watching TV. Children and varieties programs, dancing and singing video clips, computer videos, football competitions, or worse yet, indulging themselves in delinquent behavioral, drugs or sexual gangs. Thus saving almost nothing of their time for studying and building better future.

The overall results of above "dark period" and the worsening factors of Arab education appear in forms of tyrannic self-centered state leaders, corrupted and/or negligent public service officials, lowly qualified professionals, and mediocre citizens for social and family life. Hence, helplessness, backwardness, and severe lack of confidence in capability to significantly change for better have been all reflected upon observed messed social life, unproductive work, corrupted politics, man-made civil wars and invasion of neighbors, annihilated state sovereignty, routinely out-dated schooling, and intimidated interrelations with regional as well world states.

However, despite the above gloomy picture of Arab education, life and future, we are still looking optimistically forward to be able to cure our social, educational, political, and economic upheavals by means of school reformation. If we look at "education-society" as an ever operating interactive cycle (input-process-output); then it could be confirmed that degraded educational system is capable only of producing low quality human

Obeikandl.com

product which in turn can cognize and handle solely humble short-sighted schooling.

Further, since educators can't directly reform schooling human products (people, families, professionals, officials and the like), then the only alternative available for reforming educators to break the "backward education-society cycle" is enhancing the quality inputs and operations of schooling: teachers, students, curricula, methodologies, technologies, facilities, support services and much more. These improved school factors can produce under normal operating conditions, high quality educated generations who in turn can revive and lead a quality educational system, renovate societal institutions, and project strategic plans for progress into the future.

Based upon above reforming and pragmatic beliefs concerning education and schooling, the domains of (EPeJ) were formed, and then the accepted essays and research papers for publishing are classified within the domains, appear as follows:

obeikandl.com

VOCATIONAL EDUCATION AND SOME FACTS FROM TURKEY

Professor, Ugur Demiray (Ph.D)
Anadolu University- Eskisehir-TURKEY
udemiray@anadolu.edu.tr

obeikandi.com

Background of Economic Development and Labor Market in Turkey

In third quarter of 2002, the growth rates observed in agriculture, industry and services sectors have been 6.6%, 10.5% and 7.7% respectively. The growth rate in manufacturing industry in the same period has been 11.8%. Sectoral growth in the first nine-month period of 2002 has been 5% in agriculture, 8.8% in industry and 6.4% in services.

The increase observed in the manufacturing sector as of the beginning of 2002 has positively affected the services sector and in this period an increase of 9.7% in the trade sector, 5.1% in the transportation and communication sector, 7.7% in business and personal services sector and 25.6% in the import duties was observed.

In the same period a 2% reduction was observed in the construction sector. When the data of the third quarter of 2002 is compared with the data for the same period in 2001, growth is seen in all sectors with the exception of construction.

According to the SIS Monthly Industrial Production Index, the average production increase has been 8.8% in the whole of industry, 10.2% in the manufacturing sector and 5.4% in the energy sector.

However, 9.6% reduction is observed in the mining sector. In the same period of 2001, production decrease of 8.3% in the whole of industry, 9% in the manufacturing sector, 2.5% in the energy sector and 6.9% in the mining sector was observed.

While the manufacturing industry capacity utilization rate (production-based) was 74% in November 2001, it went up to 77.1% in November 2002. This rate is 75.7% in the private sector and 79.2% in the public sector.2 The enterprises account for not working at full capacity by lack of demand in

domestic and international markets, insufficient raw materials for domestic and imported goods, financial difficulties and issues relating to workers.

Exports have increased by 9.6% in the January–October 2002 period compared with the same period of 2001 and reached USD 28.311 million; and imports have increased by 15.5% and reached USD 39.735 million. While exports o manufacturing industry products rose by 20.9% and the agriculture and forestry products rose by 7.1% in October 2002 compared with October 2001, the export of mining and quarrying products fell by 7.3%.

On the other hand, in the same period the import of capital goods rose by 89.4%, intermediate goods by 24.6% and consumer goods by 40.9%.3. Of the exports made in October 2002, 66.3% were to Organization for Economic Co-operation and Development (OECD) countries, 29.8% to non-OECD countries and 3.9% to Free Zones in Turkey. While the share of EU countries in total exports was 51.5% in October 2001, this figure rose to 52.8% in October 2002. Compared with October 2001, the total export to OECD countries rose by 23.4%, to Turkish Free Zones by 62.8% and to non-OECD countries by 7.4% in October 2002. The increase in exports to EU countries in the same period was 22.2%. Of the October 2002 imports, 65.1% were from OECD countries, 33.8% from non-OECD countries and 1% from Turkish Free Zones. The share of imports from EU countries in this period was 43.9%.

The balance of foreign trade, USD 8.567 million in the January–October 2001 period, rose by 33.3% to reach USD 11.424 million in the same period of 2002. While the rate in the January–October 2001 period was 75.1%, it dropped to 71.3% in the same period of 2002. In the light of the above data, the increase in industrial production and export has accelerated economic growth in 2002. This explains why exports which had reached USD 28.3 billion in the first ten months of 2002 will exceed USD 32 billion, the year-end target for 2002.

In addition, the high increase rates observed in industrial production in the March-October 2002 period, indicates that the economy, which hit bottom in the first quarter of 2002 and started growing in the second and third quarter, is continuing to grow in the fourth quarter. It is expected that the targeted growth rate of 3% for 2002 by the economic programme will be exceeded and a growth rate of approximately 6.5% will be reached.

However, when 2002 is compared with 2001, although high increase rates were seen in the economy in the first nine months of 2002, it is observed that the effects of the economic crisis have not been totally alleviated:

· Reduction in Private Final Consumption Expenditure in 2001 was 11.3%. In 2002 the increase was only 1.1%, indicating that the losses

observed in2001 were not totally recovered and that domestic demand is weak.

- In 2001 the reduction in Gross Fixed Capital Formation (investment) was 38.6%. In 2002, this reduction was 5.7%. This negatively effects the increase in employment.
- Growth in export of goods and services for 2001 was 6.4%. This tendency continued with an increase in the first nine months of 2002 and reached 10.6%, indicating that the growth seen in the economy in 2002 was export-based. However, the increase in exports is mostly due to post-crisis factors such as the labour force, energy prices and the relatively cheap imported materials and petrol prices arising from the increase in value of the Turkish lira, etc.

Analysis of the educational status of employees shows that, while the proportion of those with basic and lower educational levels continues to fall (from 73.98% in the third quarter of 2001 to 71.04% in the same period of 2002), the proportion of high-school or university graduates continues to increase (from 26.03% in the third quarter of 2001 to 28.97% in the same period of 2002).

However, 90% of those employed comprises those with a high-school or lower educational level as well as those with no education. Nearly 60% of the unemployed are those with basic or lower educational levels. The percentage of high-school graduates among the unemployed is 27.56%, whereas it is 12.60% for higher-education graduates. (It is summarized from Short Country Report on The Latest Developments in Education, Training and Employment Policies Turkey, prepared by Aise Akpinar, translated by Nelin Lyons, November, 2002, Ankara, Turkey, visited 3 February, 2005 and available fromhtp://www.etf.eu.int/website.nsf/Pages/DD93072B6443A576C1256E8A003047AC/$FILE/ENL_ShortCountryReport_TR_03_EN.pdf).

Policy Development and Adaptation of Legal Framework

The changes foreseen in the vocational and technical education system to better respond to the quantitatively and qualitatively skilled labor force demanded under the lifelong learning and adaptation to EU efforts, were realised under Law No. 4702 which came into force in July 2001.

The Regulation on Vocational and Technical Education, prepared to implement the provisions of the law, came into force on publication in the Official Gazette on 3 July 2002. Thus the changes were fully implemented in the 2002/03 academic year.

Previously, principles and procedures relating to the operation of the system were determined by separate regulations prepared according to type of

education, type of school or subject. For example; there was a Regulation on Apprenticeship Training, a Regulation on Adult Education Centers, a Regulation on Apprenticeship and Vocational Education Organizations, a Regulation on Anatolian Vocational and Technical Education Organizations, etc. Now, however, principles and procedures relating to the operation of all vocational and technical education, apart from post-secondary vocational education, has been brought together under the
Regulation on Vocational and Technical Education. The new approach is expected to contribute positively to coordination and cooperation between types of vocational and technical schools.

In accordance with Law No. 4771 of 3 August 2002, the Regulation on Learning Different Languages and Dialects Turkish Citizens Traditionally Use in Their Daily Lives came into force on publication in the Official Gazette No. 24882 of 20 September 2002.

Those completing basic education may directly enroll as candidates to vocational high schools. For departments where applications exceed the set quota, a listing is made according to the basic Education achievement level of students and a quota of students is placed. The above-mentioned Regulation on Vocational and Technical Education allows the direct enrolment of students under the conditions listed below. These students can enroll with no restrictions on their achievements:

· Those whose parents run a company and who would like to enrol in a field connected to their work area.

· Those who can certify that they have followed at least 720 hours of courses in the area in which they would like to enroll (those who would like to enrol in a vocational high school after having attended a vocational course at an informal education institution for a year on completing basic education are eligible for this provision).

No changes have been made in transitions to Anatolian vocational high schools and Anatolian technical high schools. Important developments were achieved in 2002 in transitions to post-secondary vocational schools from secondary vocational and technical schools without examinations. A quota of 196,680 places was set aside in approximately 300 programmes in post-secondary vocational schools for the purpose in the 2002/2003 academic year. The successful implementation of the protocol signed between the Ministry of National Education (MoNE) and the Higher Education Council (YOK) has had this positive impact on the education offer. The new arrangements have made it possible for post-secondary vocational schools

and secondary vocational schools to make joint use of teaching staff, workshops, laboratories and other physical environments.

Registration without examinations filled 158,912 places of the quota.13 The principle of preparing training programmes in accordance with national occupational standards and in a modular form has been adopted in the Regulation on Vocational and Technical Education. The work initiated by the various departments concerned to prepare a training programme based on national occupational standards is continuing. The testing and assessment system will have to be restructured to suit the introduction of modular programmes.

As part of its total quality Management policy, MoNE has prepared and implemented a 'Vocational and Technical Education School Development Model' in order to raise the quality of education and training at secondary vocational and technical schools.

Another important development observed in 2002 is the integration of the programmes of secondary vocational and technical schools with that of post-secondary vocational schools. In this context, a Post-Secondary Vocational Schools Programme Development Project has been prepared and implemented with the cooperation of MoNE and YOK. The project, which was completed in six months, prepared programmes in 15 occupational areas– approximately 70% of the total capacity of post-secondary vocational schools. In the programmes concerned, the time allocated for practical applications varies between 30% to 40% of the total duration, depending on the field.

Regulation on the Principles and Procedures Related to the Training, Practical Application and Internship of Post Secondary Vocational School Students at Companies came into force on 22 May 2002 with publication in the Official Gazete No. 24762. Post-secondary vocational students have to successfully complete company internship of 30–60 working days in order to graduate.

As a natural result of the lengthening of the duration of compulsory education to eight years in 1997, the increase seen in new enrolments to secondary education is continuing. Compared with the previous academic year, the number of students enrolling in secondary education rose by 16.3% in 2001/02. The fact that this increase is 15% for boys and 18.1% for girls is evaluated as a serious indicator that gender discrimination is decreasing. While 758,000 (92.4%) of the 820,000 basic education graduates of the 1999/2000 academic year enrolled in secondary education in 2000/01, 881,000 (83.5%) of the 1,055,000 basic education graduates of the 2000/01 academic year enrolled in secondary education in 2001/02 academic year.

Analysis according to education type shows that the increase in the number of students enrolling in secondary education is 16% in general education and 16.9% in vocational and technical education. However note that while the numerical increase is 80,000 in general education, it is 43,000 in vocational and technical education. If this tendency persists, it seems that a more vocational-technical education oriented structure will be difficult to obtain in secondary Education.

While there were 218,576 students in apprenticeship training in the 1999/2000 academic year, enrolments reached 248,495, an increase of 13.7%, in the following academic year. However, it is important to note that this increase is in enrolments to master trainer courses while in fact there is a decrease in the number of students entering apprenticeship training after completing eight years compulsory Education.

In accordance with the 8th Five-Year Development Plan and the 2002 Programme, adaptation to the EU regulations on education is continuing with the participation of MoNE and other related organizations and institutions following the principles determined in the National Programme. During this phase the EU and MoNE regulations have been compared and those requiring adaptation and those in compliance determined (It is summarized from *Short Country Report on The Latest Developments in Education, Training and Employment Policies Turkey*, prepared by Aise Akpinar, translated by Nelin Lyons, November, 2002, Ankara, Turkey, visited 3rd February, 2005 available from http://www.etf.eu.int/website.nsf/Pages/DD93072B6443A576C1256E8A003047AC/ $FILE/ENL_ShortCountryReport_TR_03_EN.pdf)

Some considerations are below about the current status of the education-teaching services listed in the education section of the Yearly Program for 2002 from the Eighth Five-Year Development Plan for 2001-2005.

· The enrollment rate in the 2000-2001 academic year has reached 10.1% in Pre-Primary education, 100.7% in primary education, 64% in secondary education (22.2% in vocational education and 41.8% in general high schools), 28% in higher education, 17.8% of which is accounted for by formal education.

· In order to make-up for the shortage of Pre-Primary teachers, graduates of the girls' vocational school child development section have been given the opportunity to attend 2 years or 4 years of education at Anatolia University and in that context, 3,344 proficient teachers have been trained and employed. 66,880 more children have had the chance to benefit from Pre-Primary education services.

· 30.000 teachers have been appointed in 2001 in order to meet the teacher requirements in primary and secondary education.

· In 2000-2001 academic year 602,643 students from 25,520 schools have been transported to 5,051 schools in 77 cities and thus, about 5% of the primary education students in this academic year have benefited from bussed education. Also, the regulations regarding amendments to the regulation of bussed education has become effective.

· In relation to restructuring the lower secondary school education with the focus on vocational and technical education, and reorganizing the transition to higher education, the Law no 4702 has become effective to suggest modifications in the higher education law no. 2547, the apprenticeship and vocational education law no. 3308, eight years of education law no 4306 and the Ministry of National Education organization law no 3797.

· As part of computer-assisted education, efforts have been made to spread the use of computers. In the academic year 2000-2001, the number of schools with computers has reached 5.536. 235 information technology classrooms have been installed in secondary education schools.

· As of September 2001, about 136 million dollars of the 300 million US dollar loan provided by the World Bank for the Basic Education Project, which shall be carried out as part of the efforts for eight years of uninterrupted compulsory basic education.

· At the end of the year 2001, 104 school buildings have been built for 11,000 students in Pre-Primary education, 1,365 school buildings (18.934 classrooms) for 520,000 students in primary education, 31 school buildings for 24,000 students in general secondary education, 40 school buildings for 20,000 students in vocational and technical secondary education.

In the academic year 2000-2001, about 3,174 people have been given general, cultural, vocational, apprenticeship and in-service training through non-formal education in public and Private education centers. In the academic year 2000-2001, 200,000 candidate apprentices, apprentices and experienced apprentices from 109 main vocational groups have been trained.

On 19 March 2001, the Turkish Government presented the National Plan for the Adoption of the "Acquis Communitaire", which is the main document describing the reforms that Turkey needs to introduce in order to join the European Union and which actions have to be taken accordingly. The chapter covering “Education, Training and Youth” focuses on the need to reach EU standards in the field of education through the support of international donors.

The Strengthening the Vocational Education and Training System in Turkey (SVET) is one of the main programme agreed between the EU and the Turkish Government to make Turkey able to fulfill the requirements of the "Acquis Communitaire" in the field of education and training. The SVET programme is aimed at assisting the Turkish Government, through the Ministry of National Education, in the process of modernization and adaptation of the Vocational Education and Training (VET) system to the socio-economic needs of the country and to the principles of life-long learning. The total budget of the SVET Programme is 58.190.000 Euros, of which 51.000.000 Euro is non reimbursable grant assistance from the EU, and the remaining 7.190.000 Euro represents the in-kind contribution by the Government of Turkey. The SVET programme has the following three immediate objectives:

· Improve the quality and relevance of the VET system through the implementation of a national reform, which includes the development of a national qualification system;

· Strengthen institutional capacity at national, regional and local level of public administration, social partners' representatives and companies;

· Speed up the process of decentralization of the system, by involving local sectors in the implementation of the process of reform.

The programme's technical assistance team has started to work on September 30, 2002, and the activities are going to be carried out on a five-year time frame, until September 2007. One of the most important steps of the SVET programme is represented by the introduction of new curricula, foreseen to start from the school year 2004-2005. Such curricula will reflect an overall innovation in the national qualification structure, in the training standards, in the quality assurance system.

They will be developed both at central and at local level, in accordance with the requirements of the society and of the labor market. The amount of 25 million Euros from the above-mentioned budget is allocated to supply equipment to pilot training institutions that will participate in the development and introduction of the new curricula. The selection process has recently been completed and 105 pilot training institutions located in the 30 Provinces covered by the SVET programme have been selected. (*The Representation of the European Commission to Turkey Strengthening Vocational Education and Training System in Turkey,* Ref: 2004/TQ04/98/006 visited January 27, 2004 and availablehhttp://www.meb.gov.tr/duyurular/duyurular/MegepHibeBasvuruRehberi/MEGEPSvetGrantGuidelines.pdf).

Modernization of Vocational Education and Training in Turkey Project (MVET) funded by the European Union MEDA program started operating at 07 July 2003. The overall goal of the project is to further modernize and adapt the system to make vocational education and training more responsive to the socio-economic needs of the country and to the key principles of life-long learning.

The MVET PROJECT is a vital component in improving the quality and relevance of the Turkish Vocational Education Training (VET) system. The up-grading of vocational and technical teacher training is a significant factor in the improvement of the overall VET system.

Teachers in the VET system will need to carry out new functions and assume different roles. In order to do this the system for training VET Teachers at both pre-service and in-service levels is planned to be adjusted to facilitate the development of teachers with appropriate competencies and relevant vocational experience.

To facilitate assistance for these activities, MVET Project is to establish FIVE Regional Offices in Ankara, İstanbul, Konya, Elazığ and Denizli. (*Modernisation of Vocational Education and Training in Turkey Project*, Project No: Dg1a-D/Medtq/15-96, visited February 3, 2005 available from: http://www.yok.gov.tr/duyuru/ta_eng.htm)

Vocational and Technical High Schools

Vocational and technical high schools are institutions which give training to young people in commercial and vocational fields and prepare them for higher education. These schools are;

I. Technical Education schools for boys
2. Technical Education schools for girls
3. Religious education schools.
4. Commercial and Tourism Education schools

Total student number in these schools was 938,028, which amounted to l.3 % of the general population.

Technical High Schools For Boys: These schools, which function under the General Directorate of Technical Education for Boys train young people as semi-skilled labor for national industry.

Technical High Schools for Girls: The main aim of the Technical High Schools for Girls is to train young people as semi-skilled technical personnel in accordance with the general aims and basic principles of Turkish National Education. When their training is completed these young girls will be able to contribute to national industry and add to their family incomes.

Religious Education Schools: The "Imam" (religious official) or preacher high schools, established under Article 4 of the Unification of Education Law No.: I739, are educational institutions which offer programs within the middle education system that prepare students both for higher education and for such positions as "İmam" preacher.

Commercial-Tourism High Schools: These schools train young people as skilled labor who are needed by public and private sectors in Turkey in the following fields: commerce, tourism, bookkeeping, computer science, finance, marketing, banking, secretarial, insurance, exchange services, local administration, communication, etc. They learn a foreign language.

Vocational and Technical Open Education School

Countries in which technical and vocational programs of a shorter duration account for more than 30 percent, shown in Figure 1, are perhaps best poised to face this challenge. However, because knowledge rapidly becomes obsolete, knowledge workers will have to be continuously retrained. Furthermore, some jobs will disappear in time, and some workers will have to be trained for new jobs. Continuing education of already highly educated adults is projected to be the biggest growth area in developed countries. Equipping people to deal with the complexities of the global knowledge economy clearly requires a new model of education and training, a model of lifelong learning. The World Bank defines this model as follows:

"It encompasses formal learning (schools, training institutions, universities); non-formal learning (structured on-the-job training); and informal learning (skills learned from family members or people in the community). It allows people to access learning opportunities as they need them rather than because they have reached a certain age."

In summary, a knowledge-driven economy not only requires higher skills in the workforce, but also continuous updating to adapt to changing demand and creation of new knowledge. Lifelong learning and continuing education are thus expected to expand, leading to a blurring between initial degrees and continuing education certificates, and perhaps also between secondary and tertiary levels both in developed and developing countries, but more so in the former. Thus tertiary education institutions, especially in developed countries, are increasingly coming under pressure to serve a more diverse clientele, including, in addition to the relevant age cohort, working students, mature students, part-time students, day students, night students, students studying towards a degree, students taking courses that lead to new vocational qualifications, etc.(Gürüz, K. (2003), visited February 4, 2005 and available fromhttp://www.yok.gov.tr/duyuru/economy.pdf)

The vocational and technical open education school. is a vocational and technical educational institution which provides educational opportunities for citizens who have completed primary education either through learning-at-a distance education or regular education programs, but could not benefit from vocational training due to various reasons, and also citizens, who could not attend a higher education institution and acquire vocational knowledge and skills.

In the 2000-2001 scholastic year:

· 137,847 students attended open primary education programs.

· 368,108 students benefited from open high school programs. 330,800 attended general secondary education programs and 37,200 benefited from vocational open education programs.

· 37,200 students benefited from vocational and technical open education programs. The distribution is as follows: 60% of the students were enrolled in vocational industrial high schools, 8% in vocational high schools for girls, 23% in commercial-vocational high schools, and 9% were in the "Imam" or preacher high schools. (It is summarized from *The Structure of The Turkish Educational System*, visited February 01, 2005 and also available from http://www.meb.gov.tr/indexeng.htm) Table: 1 summarizes the numbers of the students and teachers for Vocational Technical Secondary Education in private and public sector ın the academic year 2001-2002.

Table 1 :The Numbers Of The Students And Teachers For Vocational Technical Secondary Education İn Private And Public Sector In The Academic Year 2001-2002.

FIGURES BY EDUCATION LEVELS IN THE ACADEMIC YEAR 2001-2002					
EDUCATION LEVEL	# OF SCHOOLS CLASSES INSTITUTIONS	# OF STUDENTS			# OF TEACHERS
		TOTAL	BOYS	GIRLS	
Vocational Technical Secondary Education	3.428	821.895	521.490	300.405	66.176
Public	3.406	820.810	520.798	300.012	66.075
Private	22	1.085	692	393	101

obeikandl.com

Source: The Ministry of National Education Research, Planning and Coordination Board.

Higher education System in Turkey

Higher education is defined as all education for post-secondary programs with a duration of at least from two years to four or more. The system consists of more than 80 universities (53 state and 23 foundations) and non-university institutions of higher education including police and military academies and college too.(visited February 5, 2005 and available from http://web.deu.edu.tr)

Each university consists of faculties and four-year schools, offering bachelor's level programs, the latter with a vocational emphasis, and two-year vocational schools offering pre-bachelor's (associate's) level programs of a strictly vocational nature. Anadolu University in Eskişehir offers two-year and four-year programs through distance education. There are presently 468 types of bachelor's and 267 types of pre-bachelor's level programs operating in 2835 bachelor's and 3336 pre-bachelor's programs in universities.

Admission to higher education is centralized and based on a nation-wide single-stage examination administered by the Student Selection and Placement Center (OSYM) every year. The center was established in 1974 and affiliated with the Council of Higher Education in 1981.

The examination, named the Student Selection Examination (OSS), consists of verbal and quantitative parts. Candidates with scores between 105 and 120 points are offered a restricted choice of higher education programs. Placement of the candidate is based upon the composite score calculated by taking into account the score of the entrance examination as well as the high school grade-point average, normalized nationally using the success of the classmates of the candidate in the entrance examination and also using a factor which depends on the high school type and the program of the candidate.

Table: 2 shows the placement of the candidates in Turkish universities in the 2001-2002 academic year. In the 2001-2002 academic years, undergraduate enrolment in Turkish universities was as follows:

Table 2: The Placement of The Candidates in Turkish Universities in The 2001-2002 Academic Year.

Type of Education	Bachelor's	Pre-Bachelor's
Full Time	775,132	262,649
Distance Education	623,465	138,628

Overtranslation.com

In addition, 7,654 bachelor's and 692 pre-bachelor's level students were enrolled in non-university higher education institutions, bringing the total to 1,568,384 of which 16,328 were foreign students. This amounts to a gross participation rate of 33%, i.e., the ratio of the total enrolment in higher education to the population in the age group 18-21 years of age (visited February 4, 2005 and available from http://www.yok.gov.tr/english/part3.doc).

Faculty: An institution of higher education conducting high-level education, scholarly research and publication; sub divisions may be attached to it. It may be divided into various departments.

Four-Year Higher School: Four-year higher school institution, which is mainly concerned with providing instruction for a specific profession.

Two-Year Vocational School: An institution of higher education carrying out two-year education programs aimed at training manpower in specific areas.

Second Education: A higher-level education, which offers two-year and four-year conventional education in the evenings in the university buildings. By the 2002-2003 academic year the number of students registered in Bachelor's or Associate's programs conducted in higher education institutions are given in Table: 3 (Bologna Declaration, 2003):

Table 3: Students in Bachelor's or Associate's Programs in 2002-2003.

Formal Education		Number of Students
Faculties (552)		1.394.656
Four-year Higher School (175)		61.104
Two-year Vocational School (446)		323.971
TOTAL		1.779.731
Second Education	Bachelor's	155.565
	Associate's	124.208
TOTAL of Second Education (*)		279.773
Open Education Faculty Anadolu University	Bachelor's	421.215
	Associate's	240.639
TOTAL of Open Education Faculty Anadolu University (**)		661.854

(*): This number has already been included to the total number of 1.779.731.
(**): This number has already been included to the total number of 1.779.731.

At the undergraduate level higher education is provided by 53 state universities, including 2 state higher institutes of technology, and 23 private universities (*Turkish Educational System*, available from http://web.deu.edu.tr/buca/fenbil/cogtech/education/turkey/system.html, visited February 6, 2005, Bologna Declaration, 2003). Some of the universities started to integrate distance education technologies via web into their programs in the last years. However; Anadolu University OEF has offered a unique open and distance education system with a large variation of distance education technologies since 1982 (visited February 6, 2005, available fromhttp://web.deu.edu.tr/buca/fenbil/cogtech/education/turkey/system.html)

Today, Anadolu University has, including the distance education system, 12 faculties, 9 vocational schools, a state conservatory and 12 research institutes. There are four academic departments; Department of Distance Education, Department of Continuing Education, Department of Economics and Administrative Sciences and Department of Health Programs, among which only the latter two are active in offering associate degree study in vocational school status. Department of Distance Education is established in order to offer graduate study in the field of open and distance learning. Department of Continuing Education designs and administers continuing education programs to students coming from various backgrounds (Ozkul, E. Ali, 2001, http://tojde.anadolu.edu.tr/tojde3/2/ekremtxt.htm visited February 5, 2005 and available from). Following the opening of the Open Education Faculty (OEF) in 1982, programs continue to expand. Development has included subjects such as Teacher Training, Tourism Certificate programs, Vocational Education, and the Western Europe project. The Business and Economics programs, which were the cornerstone of the distance education programs, are still continuing.

There are 13 Associate's level (2-years) and 7 Bachelor's level (4-years) departments offering distance learning for approximately 800.000 students in the Anadolu University Open Education Faculty (Bologna Declaration, 2003).

· Pre-primary Teacher Education-Teaching Anadolu University, Eskisehir and Technical Education for Girls 2000-2003 for meeting the teacher requirements of Pre-primary education institutions.

· Special education Guidance and Advisory Services at 2001, for cooperation regarding language and speech difficulties by Anadolu University Open Education Faculty, Eskisehir.

Obeikandl.com

· English teacher training Project is realized by Anadolu University Open Education Faculty, Eskisehir, since 2000-Training English teacher through distance and face to face Education.

Conclusion

The key challenge for Turkey is represented by the demographic feature of the population, which accounts for almost 70 million people out of which 20 million are in the age cohort 0-14 years. With projections indicating that 70% of the population will be of working age by 2020, Turkey has a demographic composition that offers good scope for economic development and increased social security. To fully exploit this situation, however, adequate investment in training is needed.

Having a limited tradition in human resources development Turkey will have to address specific issues in this area such as the participation of women in the labour market and a reduction in the incidence of child labour. At present unemployment threatens the younger segment of the population in particular.

The duration of compulsory education was extended to eight years in 1997. In 2001, a six-year-old male child could be enrolled in schooling for a total of 6.8 years of education, while for females this figure is 5.3 years. This shows that education is still largely a supply led affair and that the sheer number of students in need of training is imposing tremendous strain on the quality of the education provided.

In 2000, more than 220,000 students graduated from secondary vocational and technical education schools. By matching pre-market skills with the needs of the labor market, vocational education is expected to help graduates ease their way into the labor market. At present, the relatively unemployment rate of vocational high school graduates (13.3% in 2001 as opposed to 8.5% overall) is discouraging participation. Further investment in education is therefore needed. (http://www.etf.eu.int)

Turkish Education System mainly is structured in Formal Education [Pre-school Education, Basic Education (8 years), High School Education (3 or 4 years), University Education (2-6 years)]; High Schools [Vocational High School (%35), Hıgh School (%65)] Types of Vocational High Schools divided to five field as Vocational Lycees (three-year programs), Technical Lycees (four-year programs), Anatolian Vocational Lycees (1 year preparatory class + three years), Anatolian Technical Lycees (1 year preparatory class + four years), Multi-Programmed Lycees. Non-Formal And Apprenticeship Education And Training [to teach students reading-writing skills for them to have the opportunity to complete their education, to enable to acquire habits for

evaluating their spare time, to prepare them to have the suitable jobs according to the employment needs of the Turkish economy].

Total capacities of universities in Turkey by the year of 2004 is for Two Years College, 575.712 students including Open Education Faculty and Faculties and for the Four Year Colleges, 1.222.911 students, including Open Education Faculty. So that total capacity is 1.798.623. Open Education Faculty has 240.639 students for two year associate programs and 421.215 students for four-year degree programs. With the number of the faculties ın Turkish Universities (academic staff) is 76.090 in 2004. (http://64.233.183.104.)

New projects on Vocational Education and Training can summarize as Modernization of Vocational Education and Training in Turkey Project (MVET). Project number is DG1A/ D/MEDTQ/15-96 collaboration with European Commission and Ministry of National Education. Contracting Consortium: British Council, Carl Bro, Del, Eduser. The goal of the MVET Project is to further modernize and adapt the vocational education and training system to make vocational education more responsive to the socio-economic needs of the country and to the principles of life-long learning. Project Duration is 42 months, inception Date: 07 July 2003. Project Funds is EU Contribution via 14.000.000€ and government Contribution is 4.500.000€. Totally Project is 18.500.000€. Secondly Strengthening The Vocational Education And Training System In Turkey. This five-year project is the result of an agreement signed between the European Commission and the Government of Turkey, and has a total budget of 58.2 Miilon €. The project aims at strengthening Turkey's VET system rather than imposing an alien structure. (visited February 2, 2005, for the detailed information: http://www.megep.meb.gov.tr) And thirdly, World Bank Supported Technical And Vocational Education And Training. This project is about 300 M USD and is under the negotiation between world bank and Turkish Government (Ministry of National Education). (For the detailed information from the page which is updated February 5, 2005, http://www.megep.meb.gov.tr)

REFERENCES

· Country Report on The Latest Developments in Education, Training and Employment Policies Turkey, prepared by Aise Akpinar, translated by Nelin Lyons, November, 2002, Ankara, Turkey, (visited February 3, 2005 and available fromhttp://www.etf.eu.int/website.nsf/Pages/DD93072B6443A576C1256E8A003047AC/FILE/ENL_ShortCountryReport_TR_03_EN.pdf

· *Higher Education in Turkey: Implementing the Assumptions of the Bologna Declaration in 2001-2002*. Retrieved on 2003 and February 5, 2005 http://www.bolognaberlin2003.de/pdf/Turkey.pdf
· Gürüz, K. (2003), *Higher Education in the Global Knowledge Economy*, prepared for presentation at the Convocation, October 8, 2003, Binghamton, New York, visited at and February 4, 2005. available from http://www.yok.gov.tr/duyuru/economy.pdf
· http://web.deu.edu.tr/buca/fenbil/cogtech/education/turkey/system.html, visited February 6, 2005.
· http://www.yok.gov.tr/english/part3.doc.visited February 4, 2005.
· http://www.etf.eu.int/WebSite.nsf?OpenDatabase&Content=http://www.etf.eu.int/WebSite.nsf/pages/Enlargement_Turkey_Country+profile?OpenDocument Visited February 7, 2005.
· http://64.233.183.104/search?q=cache:Mr6WPModLhoJ:www.ua.gov.tr/Leonardo/docs/tur/TurkishEducationSystem.pps+%22Vocational+Education%22+Turkey&hl=tr)
· http://www.etf.eu.int/WebSite.nsf?OpenDatabase&Content=http://www.etf.eu.int/WebSite.nsf/pages/Enlargement_Turkey_Country+profile?OpenDocument
· http://www.megep.meb.gov.tr visited February 2, 2005.
· http://www.yok.gov.tr/english/part3.doc, visited February 4, 2005.
· *The Ministry of National Education Research, Planning and Coordination Board.*
· *Modernization of Vocational Education and Training in Turkey Project*, Project No: Dg1a-D/Medtq/15-96, visited February 3, 2005 available from http://www.yok.gov.tr/duyuru/ta_eng.htm
· *Official Gazette* on 3 July 2002, February 3, 2005.
· *Official Gazette* No. 24882 of 20 September 2002, February 3, 2005.
· Ozkul, E. Ali. “Anadolu University Distance Education System From Emergence To 21st Century”, *The Turkish Journal of Distance Education*, ISSN 1302-6488, Volume: 2, Number: 1, 2001, Eskisehir Turkey visited February 5, 2005, available fromhttp://tojde.anadolu.edu.tr/tojde3/2/ekremtxt.htm
· Simsek, A. Distance Education - Public Policy and Practice in Higher Education: The Case of Türkiye, *the Brazilian Review of Open and Distance Learning - the official scientific journal of the Brazilian Association for Distance Education*, Volume 2, Number 4, Brasile.
· *The Representation of the European Commission to Turkey Strengthening Vocational Education and Training System in Turkey,* Ref:

2004/TQ04/98/006 visited January 27, 2005 and availablehhttp://www.meb.gov.tr/duyurular/duyurular/MegepHibeBasvuruRehberi/MEGEPSvetGrantGuidelines.pdf

· *The Structure of The Turkish Educational System*, visited February 01, 2005 and also available fromhttp://www.meb.gov.tr/indexeng.htm

obeikandl.com

Employment and Education Policy for Young People in the EU.: What can New Member States Learn from Old Member States?

Dr. Francesco Pastore#
fpastore@unina.it
Seconda Università di Napoli and IZA Bonn

Abstract*

The EU experience with young people unemployment has changed over recent years with the launch and re-launch of the Lisbon Strategy and the Bologna process. A dramatic shift has taken place from the 1990s emphasis on labour market flexibility as a tool to abate youth long term unemployment to the more recent stress on the importance of increasing the human capital endowment via a deep reform of education and training systems. This shift is also taking place worldwide, since, as recent studies show, labor market flexibility can increase employability when the human capital level of young people is sufficiently high. To reduce the "experience gap" between young and adult people, the education systems should become of a higher quality, more inclusive to reduce the dropout rate, homogeneous to other EU countries to favor labor mobility, flexible to allow young people to better find the best match, and contemplate the duality principle, by providing training together with education, to favor smoother school-to-work transitions. Apprenticeships schemes, fiscal incentives to hire the youth unemployed as well as on-the-job training schemes should help reach objectives that cannot be guaranteed simply via an increase in labor market flexibility.

JEL Classification: I2, J24, J68, P3

Keywords: Lisbon Strategy, Employment Policy, Young People, Economic Transition, Slovenia

Introduction

Income support and/or pro-active schemes have been at the core of the debate on economic transition from central planning to a market economy and for different reasons also at the core of the debate on the ensuing accession process to the European Union (EU). In particular, these instruments were part of the institutional and financial setting that should have helped define the capabilities of EU accession countries during the 1990s.

In Agenda 2000 launched in 1997 under the Luxemburg Presidency, the EU Commission defined the "accession capacity" as a determinant pre-requisite,

obeikandi.com

involving the adoption not only of the juridical, but also of the social, cultural, political and economic content of the so-called *acquis communautaire*. The ensuing pre-accession phase involved the implementation of several new policy instruments. Moreover, after entering the EU, the New Member States (NMSs)[3] of Central and Eastern Europe have committed themselves also to the Lisbon and Bologna processes.

In the frames of the re-launched Lisbon Strategy underpinned by the integrated guidelines 2005-08, bringing together in a single document the Broad Economic Policy Guidelines and the Employment Guidelines, the latter adopted by the EU Council on 12 July 2005 advocate a more employment friendly stance on benefits systems focusing on promoting more Active Labour Market Policies (ALMPs) and reform tax-benefit systems, placing emphasis on shifting from passive measures of income support for the non-employed (unemployed and inactive) to pro-active policies based on training programmes, incentives for firms to hire long-term unemployed and other similar measures. The aim is to increase employability of those out of work and to help them find jobs and remain in work.

High and persistent unemployment in all OECD member states has resulted in extensive research and public debate about adequate policies to improve labour market performance. In the 1990s the OECD launched a large scale research project resulting in the publication of the OECD (1994) Jobs Study that evaluated labour market policies in the OECD member states and provided a comprehensive framework for adjusting economic policies in order to promote higher job growth and a reduction in unemployment. Among other factors, the Jobs Study proposed to increase the extent of ALMP and to investigate the interaction between tax and benefit systems and the functioning of the labour market.

The work of the OECD has also stimulated a number of empirical studies providing evidence for the effectiveness of different types of policy interventions within the OECD area. Over time a rich data base on ALMP has been developed. Evaluation of Active Labour Market Policies, which has a long tradition in the United States, has also been applied to expanded programmes of this type in many European countries. Martin (2000) and Kluve (2006), among others, give a comprehensive overview on the experiences with evaluation of the employment impact of pro-active schemes in mature market economies, including the EU-15 member states.

According to Watt (2006), it is possible to observe a shift in the OECD strategy from the 1994 Job Study until more recent years as to the role of unemployment and related benefit systems on the one hand and ALMP on

the other hand. In the 1994 study, the OECD saw non-employment benefits simply as reducing the incentives to look for a job and accept offers, and also by pushing up the 'reservation wage' and thus reducing labour demand. The reassessment process has unearthed 'new evidence' that 'active labour market programmes can help offset these work disincentive effects'. The OECD has also drawn the policy lesson that if cuts in benefit levels and duration go beyond certain thresholds, this may compromise social objectives.

The OECD also expresses concern about the growth of 'related' benefits, especially sickness and disability benefits. It criticizes their use (as with early retirement) as a supposedly socially more acceptable 'functional equivalent' for unemployment benefit. So-called 'gate-keeping' measures are explicitly called for to address this issue. Here the shift in position is more nuanced. Generous welfare systems, especially unemployment and other benefits, are still looked upon with some suspicion, but here too an avenue is opened for a more 'technical' discussion about appropriate institutional measures, notably activation and ALMP policies, that counteract these negative effects. Similarly the reference to social objectives opens up a normative or political space for discussing possible efficiency/equity trade-offs.

On a critical note, according to Watt (2006), it is regrettable that the *Policy Lessons* did not also report the economic/efficiency arguments for decent levels of unemployment benefit that are well known in the literature; particularly that they promote efficient job match because skilled workers are not forced to take 'any job', but have a cushion that enables them to take a job more closely matching their skills (and in which they are therefore more productive).

Also the debate on young people participation on the labour market within the EU mirrors this shift from passive to pro-active schemes and again to re-evaluate the role of state support. A special focus in the EU debate, as these paper aims to show is on the reform of the educational and training systems as the core of the EU strategy to fight youth unemployment. In turn, this shift of focus on educational and training systems has its origin in the unsatisfactory impact of increasing labour market flexibility in several old member states, including France, Italy and Spain.

To reduce the "experience gap" between young and adult people, country's educational systems should become of a higher quality, more inclusive to reduce the dropout rate, homogeneous to other EU countries to favour labour mobility, flexible to allow young people to better find their best match. They should also include a duality principle, and provide therefore training together

Originale.com

with education, to favour smoother school-to-work transitions. Apprenticeships schemes, fiscal incentives to hire the youth unemployed as well as on-the-job training schemes should help reach objectives that cannot be guaranteed simply via an increase in labour market flexibility.

The outline of these notes is the following. Section one provides a historical reconstruction of the academic and policy debate on young people participation at the labour market. Section two focuses on EU countries in particular. Section three considers the new member states. Some concluding remarks follow.

A historical reconstruction of the debate on young people

Economic research on young people participation on the labour market has become central in the scientific and political debate especially in the USA already in the late 1970s and early 1980s. The main aim of early studies was to seek explanations of two key stylised facts, and namely that: a) young people have higher unemployment rate than their adult counterparts; b) school-to-work transitions have become increasingly longer and harder now than they used to be in the past. The answer that this research provided has become common knowledge, representing the received wisdom, which the ensuing events of the 1990s have contributed to partly overcome.

Until the late 1980s, the general feeling of economists and policy makers was based on several seminal contributions contained in an NBER book edited by Freeman and Wise (1982) on the *Youth Labour Market Problem*. That by Clark and Summers (1982) is a particularly interesting contribution within this book. They based their analysis on comparison of youth to adult transitions among labour market statuses (employment, unemployment and inactivity) in the USA[4]. This study brought to the fore a finding that was decisive in the ensuing debate on young people participation on the labour market. Young people experience much more sizeable labour market transitions compared to their adult counterparts. Especially sizeable are the transitions in and out of employment and inactivity, due to the tendency of young people to go back to education and training experiences before finding gainful employment.

The youth long-term unemployment rate is higher than that of adults simply because of the frequent unemployment spells they experience in search for the best job-worker match they can afford considering their level of education, interest and skills. When they desire a job that they cannot obtain they go back to the education and training system to attain the qualifications they need. As a consequence of the high labour turnover that young people

openfabric.com

experience, however, while their unemployment rate is higher than average, the duration of their unemployment spells is much lower than average.

The received wisdom of the ensuing years was based on these stylised facts. They suggested a relatively optimistic view of the youth labour market problem. This, which I will call in this paper the "NBER consensus", can be summarised as follows:

a. Young people unemployment is essentially a temporary phenomenon. As such it is bound to shrink with age and, therefore, it should not worry much parents and policy makers;

b. The main reason of the difficulties that young people experience to cope with the labour market is to be found in their low level of human capital: in fact, despite their more recent educational attainment, they lack the other two components of human capital, namely generic and job-specific work experience;

c. The need of young people to fill the "experience gap" that separates them from the adults explains their high degree of labour turnover: young people move in and out of employment in search for the best job-worker match;

d. Often, this search requires them to go back to education and/or training schemes to obtain the knowledge, skills and qualifications necessary to change their job or their work status;

e. The fact that the adult unemployment rate is much lower than that of young people suggests that overall the market itself is able to solve the problem in the long run, at least at an individual level;

f. A sufficiently high degree of labour market flexibility, implemented, for instance, via the use of fixed-term contracts, are the best means to help young people to find their best match in a shorter time, therefore reducing the gap between youth and adult unemployment rates[5];

g. Fixed-term contracts provide the means for employers to pay a lower wage cost when hiring young people able to compensate them for the lower work experience and, therefore, lower productivity of young people compared to their more experienced counterparts;

h. Moreover, short-term contracts are a means for employers to try young people and solve the asymmetric information problem arising in the selection of personnel, while helping also young people to gain experience on-the-job rather than waiting while being unemployed;

i. In this context, any attempt to apply to young people the same compensation mechanisms as those of adult people is bound to increase the youth to adult unemployment rate;

j. A special intervention is necessary only in few marginal cases of particularly weak young people with low levels of education attainment. Especially the dropouts from school are to be targeted by policy measures;
k. *Demand side factors are important, but the way of working of the labour market is not less important: holding constant the level of aggregate demand and growth, youth unemployment dramatically differ across countries and these differences must be related to different labour market* institutions.

In spite of the optimistic view of the NBER consensus about youth unemployment, all over the 1980s the youth unemployment rate continued to go up also as a consequence of the increasing worldwide unemployment. Moreover, due to the increasingly slow school-to-work transitions, long-term unemployment was more and more common also among young people.

This caused much concern among academicians, international organisations and policy makers, suggesting that the optimism of the NBER consensus might be ill-posed and calling for immediate intervention. If youth unemployment is not a dramatic problem and if it is bound to be automatically solved with time passing, why then the youth unemployment rate and also the share of youth long-term unemployment were increasing?

In fact, at the beginning of the 1990s, the aforementioned OECD Job Study (1994) re-launched the NBER consensus on youth labour market participation as a solution to reducing youth unemployment, by stressing the need for more flexible labour markets, especially in the sclerotic EU continent. In fact, stricter employment protection legislation was identified as the main determinant of the very high EU youth unemployment rate and high share of youth long-term unemployment. Increasing the degree of labour market flexibility and therefore the job finding rate was pointed out as the best way to reduce long-term unemployment: in fact, with a higher degree of job finding, the long-term unemployed would have had a higher chance to find a job in a given time period, reducing therefore the length of their unemployment spells.

As a consequence, all EU countries started to reduce their degree of employment protection and to ease entry into the labour market. This involved a dramatic reduction in the hiring costs for firms via the widespread use of fixed-term contracts, but only a marginal reduction in the firing costs of adult workers (see, for an analysis of the Spanish case, the brilliant analysis of Bentolilla and Dolado, 1994, and the ensuing literature).

In the meantime, a different view on the causes of youth long term unemployment started to emerge in the debate. A seminal contribution by Heckman and Borjas (1980) had already showed that duration dependence in an individual's unemployment experience might be (and often is) an artefact

of statistical data. In the NBER consensus, as already noted, duration dependence of unemployment is a consequence of low labour turnover: almost by chance some individuals fall into unemployment because of low job opportunities.

However, once they become unemployed many individuals tend to find it difficult to obtain new employment: in fact, on the one hand, they loose their skills, while their human capital becomes obsolete; on the other hand, employers see unemployment spells as signs of scant motivation to work. Therefore, the longer people stay unemployed, the longer they remain unemployed. According to Heckman and Borjas (1980)[6], this view is not supported by empirical evidence once appropriate econometric modeling is provided. Once controlling for unobserved heterogeneity, duration dependence in unemployment disappears. More analytically, the probability to find a job at a given time is not any more negatively related to the duration of the unemployment spell, but becomes flat.

Therefore, long-term unemployment appears to be the consequence of the low motivation and skills of those individuals who are involved rather than of permanence in the unemployment status itself. In other words, long term unemployment does not cause itself further unemployment, but is rather a consequence of unobserved heterogeneity between employed and unemployed individuals, and among the unemployed between short and long term unemployed. The long-term unemployed experience long spells because they are less motivated to find a job and they remain unemployed because of their low job search intensity.

This innovative approach to the causes of long-term unemployment called also for a different approach to the economic policy to fight it. If the high unemployment rate of some young people is the consequence of low motivation and skills, rather than of low job opportunities, then reducing the degree of protection of employment might increase the chances only of some of the unemployed young people, not of all of them. The least motivated and skilled individuals would not benefit from greater labour turnover. They should instead be helped by employment policy in general and active labour market programmes in particular to overcome their lack of skills. Formal programmes of training might be seen in this context as a means of increasing the employability of particularly weak groups of young people.

Fixed-term contracts might be seen as a solution only to reduce the gap in generic, but not in job specific work experience. In fact, the short time horizon of fixed-term contracts can be seen as a strong disincentive (as already Becker, 1962, noted) for young people to invest in job specific competences

Open Access

for both the employer and the employee. Lower wages themselves might not be seen as a sufficient incentive to overcome the "experience gap" and therefore to provide sufficient incentives for employers to hire young people[7].

According to this line of reasoning, young and adult people are hardly substitutable with each other, which suggests, in turn, that increasing labour market flexibility is not the solution to reduce the youth unemployment rate. In fact, the increasing demand for high skills caused by skill biased technical change and by sector biased international trade with less developed countries is increasing the gap between a large mass of inexperienced and therefore unskilled young outsiders and the more experienced and skilled adult insiders (see, for a survey, Acemoglu, 2002). As noted in Bentolilla and Dolado (1994) with reference to the Spanish experience of increasing labour market flexibility, any attempt to reduce the wage for young people via an increase in fixed-term contracts, and therefore a reduction in their hiring cost for firms, will mainly increase the wage and productivity gap between insiders and outsiders, with the obvious consequence of a further increase in the youth unemployment rate.

In the more recent debate, an important role is played therefore by education. The impact of labour market flexibility on employment opportunities is a positive function of the educational level of the youth workforce. More educated young people might find it important to have employment experiences, even if short, because they need to and are actually more able to increase their degree of job specific work experience. Vice versa, low educated and low skilled workers might not find any benefit from short term work experience: think of the manpower in the manufacturing sector. In other words, increasing labour market flexibility would be able to reduce the unemployment rate only if the workforce is sufficiently educated and skilled. Otherwise, it may cause only further unemployment.

This hypothesis is sometimes suggested to explain the lack of a positive relationship observed by Blanchard and Portugal (2001) across countries. The reason why low unemployment is achieved by both the low flexible Portuguese labour market and the highly flexible USA labour market might lie in the much higher educational level of the latter country. High-flexibility-high-education might be seen as a similarly good combination of complementary goods, just the same as low-flexibility-low-education. This corresponds also to the historical evolution: labour market flexibility was not a value in a traditional manufacturing based economy, say up to the 1980s, while it becomes important for the efficient functioning of a modern economy based on advanced manufacturing and services.

Open Archive

The EU experience

In OECD countries, youth unemployment (15-24 years), which has slightly reduced in the last decade, still remains greater than two times and in the EU about 1.9 times that of the adults. Obviously, this ratio may hide different unemployment rates across countries. It measures the specific hardship that young people experience, compared to the adults in finding a job, but is also affected by the average country's unemployment rate: it may happen, for instance, that the youth to adult unemployment ratio is relatively low, although the youth unemployment rate is very high, simply because also the adult unemployment rate is high. One should therefore look also at the unemployment rate by age group to get a full picture. In the EU, the youth unemployment rate was 17.2% for young people and 9.2% for the adults in 2000.

Within the EU, youth unemployment is particularly high in South Mediterranean countries. In Italy, for instance, the ratio of adult to youth unemployment was 3.8 in 2000, with a youth unemployment rate of 32%. This is the consequence of the fact that 60% of total unemployment is due to the so-called new entrants, those who enter the labour market for the first time. This is a clear indicator of the very slow school-to-work transitions experienced by young people in Italy, because of the inefficiency of the educational system and the lack of training opportunities. Until 1997, fixed term contracts were not allowed (Caroleo and Pastore, 2000; 2005; Bottani e Tomei, 2004; Gelmini and Tiraboschi, 2006).

The EU experience with the youth employment and educational policy follows the same evolution outlined in the previous section. In the early 1990s, it seemed that labour market flexibility was the solution to the high EU youth unemployment rate. The ensuing experience of implementation of widespread labour market flexibility in Spain, France, Italy and more recently also in Germany, Denmark and the Scandinavian countries has led to a slight reduction in the unemployment rate. However, this last has remained high, much higher than in the USA. In the meantime, there is a dramatic and widespread sense of precarious labour market experience among young people all over the EU.

This has moved the emphasis of the debate on the issue whether the small reduction in unemployment is the consequence of insufficient labour market flexibility or rather of other factors, a number of which have been evoked in the academic and political debate (see, among others, the contributions contained in Hammer, 2003):

overleaf.com

a. too high passive schemes, reducing the incentive for young people to search for jobs, especially in Northern EU countries;
b. in the case of Southern EU countries, strong financial support by households to the youth unemployed;
c. insufficient expenditure on pro-active schemes to ease the hiring of young people, via fiscal incentives;
d. education systems which are often unable to integrate a sufficient number of young people, especially in South European countries;
e. education systems should be more homogeneous across EU countries to ease labour mobility (Lisbon and Bologna process);
f. the quality of education is too low, programmes are sometimes obsolete and scantly linked to the labour market;
g. educational systems are in too many EU countries too much inflexible, in as much as they do not allow young people to move from one educational track to the other[8]. Exceptions are the UK and the Danish systems;
h. some elements of the so-called dual system, typical of Germany should be introduced also in the sequential education systems typical of other EU countries;
i. the need for more training schemes in Southern EU countries;
j. the need for a better targeting of pro-active schemes in Nordic countries.

The EU debate on the European Employment Strategy, deepened in the re-launched Lisbon agenda of the early 2000s, moves from the discontent also among neoclassical economics for the trust of the NBER consensus to the cures for youth unemployment. First, as already discussed in the previous section, fixed-term contracts may fail to provide job-specific work experience to young people, simply because the short time horizon represents a disincentive to invest in job specific training. Temporary employment and low entry wages are insufficient to overcome this market failure. In fact, they worsen it, since employers themselves will not find it sufficient to hire young inexperienced people whose contribution to the business might be initially zero.

Another argument against labour market flexibility, already discussed in the previous section, is that numeric flexibility is unable to fight negative duration dependence of unemployment (Heckman and Borjas, 1980; Heckman and Singer, 1986; Hosmer e Lemeshow, 1999). The policy implications of both these arguments are that to fight long term unemployment labour market flexibility might not be enough. Together with increasing labour market flexibility, more active schemes, such as education, counseling and training,

obeikandl.com

are necessary. Moreover, training cannot be provided only through the market, via fixed-term contracts.

The experience of several EU countries with increasing labour market flexibility seems to confirm this skepticism. The Spanish experience with widespread, unconstrained use of fixed term contracts suggests that this is conducive often to precarious work experiences, rather than to stable employment.

The Italian experience is based also on observation of some negative outcomes of the Spanish experience. In fact, Italy has introduced labour market flexibility in the form of allowing temporary employment in 1997, together with several constraints to the use of short term contracts by employers, such as: a) the possibility to use temporary work only when at least part of previous workers hired with temporary contracts have been employed on a permanent basis; b) the need to hire permanently workers employed temporarily after a number of years.

The Italian approach seems to be based on the assumption that fixed term contracts should be encouraged when they are issued on a voluntary base. The reason for employers to hire temporary workers is to face positive demand shocks when it is not clear whether they are temporary or permanent. Once the shocks are permanent temporary contracts should become permanent. For young people, temporary employment is voluntary when it does not last more than a given number of years.

An important pillar of the re-launched Lisbon strategy is the educational and training system. Training should generate additional positions to those naturally yield by the market. It should be provided on a large scale, like in Germany, Sweden and other Scandinavian countries. In Southern countries, where training schemes are marginal, the educational system should be used instead. The educational system is widespread on the territory and is often underused.

EU countries feature very different educational and training systems. The Scandinavian and the Saxon countries have a welfare system based on a prominent role of the State and generally accompany young people with many opportunities providing them with education, training and other pro-active schemes on a large scale. England and Ireland have a market based welfare system, where the state intervenes only when the market fails. Generally speaking the education system is very efficient, while training programmes are evaluated continuously to improve it. The Southern and Latin European countries, instead, have a household based welfare system. Only recently, the introduction of labour market liberalisation has provided an additional

opportunity to the large number of youth unemployed. Training systems are generally underdeveloped.

Strong differences exist within the EU as to the type of education system. In short, two seem to be the main features of an educational system: its degree of rigidity/flexibility and the dual versus sequential principle in mixing education and training. The youth unemployment rate is generally lower in countries where the educational system is flexible and apples a duality principle.

Typically, educational systems are flexible in Anglo-Saxon countries, in Finland, Norway, Scotland and Sweden, whereas they are rigid in Central and Southern Europe. A flexible educational system makes it easy to students moving from one curriculum to another, in case the student feels he is on the wrong way. Other aspects of a flexible educational system include:

1) the possibility to choose their educational track not too early and to have the freedom to change it later;

2) the possibility to finish educational programmes in a relatively short time. In the Anglo-Saxon countries, the Bachelor degree allows University students to obtain their degree in three years and on demand to continue education at a graduate level[9];

3) the possibility for adult people that have abandoned the educational system too early to catch up and obtain a degree with special programmes especially designed for them (adult and life-long learning). Generally, a flexible educational system yields high education attainment rates, low dropout rates and youth unemployment rates.

Moreover, educational systems can be sequential, like in most EU countries, or dual, like in Germany, but also in Austria, Denmark and Switzerland. The first and more common sequential system is based on the assumption that young people should enter training after they have completed formal education. The dual education and apprenticeship system envisages the young person going through a period of apprenticeship or traineeship while being involved in formal education. The dual system can be school-based as well as workplace-based. A huge number of apprenticeship and vocational education schemes are combined with government-led programmes in the dual system. The apprentice is employed on a three- to four-year contract with an employer. Each year (s)he is supposed to spend a certain number of weeks in vocational school. The wage during the apprenticeship is set through collective agreements and is subsidized by the state. In this way, at the end of formal education, when seeking employment, the young person will count not only on education, but also on some work experience. In so doing,

the dual system aims to prevent potential market failure in the market for firm-specific human capital. The main drawback of the dual system is that it requires a strong commitment by all parties involved. In various countries, for instance, it is difficult to create a sufficient number of apprenticeships.

The sequential system is implemented with different degrees of flexibility across EU countries. Another related issue is the tendency of Southern European education systems to be centered on those students who are successful in their curricula. However, given the complexity of the system, the number of dropouts is quite high at every stage of the educational career. Until recently, no alternative in terms of training was offered to these young people. In fact, ALMP expenditure is traditionally very low. Market-based systems of training, such as temporary contracts, have been introduced only recently on a large scale in Spain and moderately in Italy. As a consequence, especially in high unemployment areas, school dropouts foster a stagnant unemployment pool.

Northern European countries have a more flexible sequential education system and, hence, more efficient school-to-work transitions. The Northern education system is commonly characterized by a three-track system: a general education track that leads to work through higher education; a vocational track, and a work-training and/or apprentice track. Young people do have to make choices early in their lives concerning which 'pathway' they want to pursue, but they have the opportunity to move from the vocational to the academic pathway and vice versa. The Nordic system is characterised by a low dropout rate and by higher expenditure in training for school dropouts. As noted in Calmfors *et al.* (2002), over the 1990s, a period of emerging unemployment, ALMP was given the role of closing the circle of sequential education systems in Sweden, providing the last resort of human capital formation on a large scale.

The Northern European system also has drawbacks. The main problem is the cost and the unavailability of young people and/or firms to attend or organise the pathways foreseen by policy makers. Moreover, the 'stigma' surrounding some training schemes in northern countries has encouraged young people to feel very reluctant to participate (for England, see O'Higgins, 2001, p. 119).

There are differences in the effectiveness of the two systems. A beneficial consequence of the dual system in Germany is the low youth unemployment rate, which was 9% for young adults (18-24 years) against a EU average of 19.1% in the second half of the 1990s. The gap with the prime-age (25-54 years) unemployment rate has been almost closed. Nonetheless, young

adults (20-24 years) tend to have slightly higher unemployment rates than the teenagers (15-19), which is a peculiarity of Germany (O'Higgins, 2001, Figure 2.1). This could be due to the fact that some teenagers easily find a job during their apprenticeship, only to lose it later.

Therefore, in some cases, the German system tends simply to postpone, rather than eliminate the risk of unemployment. The unified Germany has represented an important testing ground for the dual system. The increasing unemployment rate of the 1990s suggests that the dual system works well when the average unemployment rate is low.

Although higher than in countries adopting a dual system, the unemployment rate of young people in northern European countries is traditionally lower than in southern European countries: for those aged 18-24, in 1997, it was 17.8% in Sweden and 34.2% in Spain. The rigid sequential system is often associated with high and persistent youth unemployment.

Confirming a finding of the literature relative to the previous decades, the youth unemployment rate also noticeably decreased in the second half of the 1990s, together with the average unemployment rate.

Another important factor of youth unemployment is the household. It is well-known that those young people who experience long unemployment spells and, therefore, marginalisation when not social exclusion have inherited a poor economic and educational background from their families. This is one way through which household remain in a poverty trap from one generation to the next. Specific interventions are envisaged to avoid young people with a poor family background to dropout from education and to have training opportunities when out of the educational system.

Reducing youth unemployment, especially long-term unemployment, is one of the main objectives of the EU employment policy. According to the European Employment Strategy defined already in the late 1990s, every member state should provide an employment or training opportunity to young people within six months of their unemployment spell.

All over Europe, various proactive schemes have been implemented in the past two decades as a consequence of the implementation of the Lisbon strategy. According to international conventions, they include:

(i) job-broking activities with the aim of improving matching between vacancies and unemployed;

(ii) labour market training; and

(iii) job creation (subsided employment). Training schemes, such as work and training contracts, apprenticeships and scholarships, are considered the

most suitable measures for young people, as they activate the accumulation of human capital necessary to find gainful employment.

The case of Transition countries

The labour market position of young people in the new member states is on average worse than the EU average and close to that in Southern European countries (O'Higgins, 2005). The ratio of the adult to youth unemployment rate fluctuates between 2 and 3 from one country to the other. Beleva et. al. (2001) find a ration of 2.1 for Bulgaria, whereas Pastore (2005) and Domadenik and Pastore (2006) find a ratio of 2.8 for Slovenia and 3 for Poland.

To fully understand the recent debate and policy orientation towards contrasting passive income support *versus* pro-active schemes in the case of new member states one should consider first the debate relative to the late pre-transition and to the early transition period. Previous opinions regarding benefit schemes and their use by the pervasive welfare system existing during the Socialist period and by the politically weak and inexperienced post-transition governments for the alleviation of the unemployment generated during transition will surely affect the current and future debate on passive and active labour market policy for the unemployed and inactive people.

During the socialist system, in Central and Eastern European Countries (CEECs), workers were used to a pervasive welfare state. Unemployment was virtually non-existent due to the commitment of socialist regimes to full employment as a way to exploit all the labour surplus available (Kornai, 1992), but this implied also the commitment of state firms to provide jobs for all, though at very low wages. Moreover, the state used to provide also several other benefits to the most in need as well as free social services for all, including childcare facilities, health care, hospices and other services for the elderly. This was possible thanks to very soft budget constraints for state firms, the hidden state budget deficit and strong unions.

When transition began unemployment started to emerge as a new reality and with it a debate started on the need to introduce some kind of employment protection legislation, state subsidies to the unemployed, early retirement schemes and support to inactive people. This type of new welfare started under the auspices of the early Optimal Speed of Transition models (Aghion and Blanchard, 1994), which suggested that passive income support schemes might be useful to buy out workers from state owned enterprises and win their resistance to the reform process. At that time, the emphasis on

rapid restructuring versus gradualism was dramatically affected by the fear of a return to the past and the need to make the transition process irreversible.

This way of thinking found an encouraging consensus in the population as well as in all political parties worried to make the increasing unemployment, inequality and poverty socially acceptable. Also a widespread feeling was that the state, not the households should bear the social cost of reforms. The almost immediate consequence was the explosion of the social public expenditure, the pressure on the pension system, the dramatic increase of the dependency ratio, all factors that led the CEECs state budget to the edge of a dramatic collapse.

Only in the late 1990s, when transition seemed to have become irreversible and state budget were suffering dramatic imbalances, the debate has shifted from the gradualism/shock therapy debate to a debate on the optimal design of labour market institutions. Two streams of literature have emerged that this research aims to discuss theoretically and test empirically. Some scholars (Boeri, 2000) started to point to passive schemes as the origin not only of threat for the financial and monetary stability, but also as a source of social distress for the actual way of working of the labour market and, consequently, for the speeding up of a transition process which seemed to experience a dramatic slow down.

Boeri (2000) claimed that the right sequence for the implementation of non-employment benefits would be the opposite of that actually followed: the governments should have started from low passive income support schemes to facilitate the flow from the state sector to non-employment and back to employment in the private sector. Only at a later stage, when unemployment was really involuntary, the governments should have started to provide income support to the losers of transition, namely those who were actually not employable in the private sector.

Other scholars (Micklewright and Nagy, 1999; 2002) advocated that the sequence of reforms was the right one and that income support schemes in the early stages of transition were indeed necessary to help people bear the dramatic early stages of the transformation. Moreover, in the early stages of transition, unemployment was essentially probably involuntary, whereas later when long-term unemployment started to emerge, unemployment benefits should have been reduced to increase incentives to work for unemployed people. Finally, unemployment benefits have been very low in CEECs also compared to the low average wages.

Also in new member states, youth unemployment is worrisome, among other reasons, because it contributes to make harder a dilemma that the Lisbon

strategy defined by the Special EU Council of March 2000 aims to fight, by suggesting the importance for young people of investing in human capital accumulation for the future of Europe as “the most competitive and dynamic knowledge-based economy in the world capable of sustainable economic growth with more and better jobs and greater social cohesion”. Young people in CEE have to face a trade-off between continuing to invest in their own education, therefore reducing the household’s budget, on the one hand; and accessing immediately the labour market, therefore contributing to the household income, but reducing their own chance to find gainful employment in the future, on the other hand.

As noted in Pastore (2005), the case of Poland is typical of the changes new member states are currently facing. Poland is the transition economy experiencing the highest degree of structural change and the highest unemployment rate in the area. It adopted a Big Bang approach to the reform process, by introducing simultaneously price and trade liberalisation, together with privatisation and macroeconomic stabilisation already in the early 1990s. A massive flow of foreign direct investment has triggered the process of technological change, on the one hand, and generated the need for skill upgrading of the workforce, especially of the youngest segments, on the other hand.

Over the years, similar to other transition countries, the share of individuals with high education attainment has dramatically increased in Poland, together with the progressive abatement of the share of people with vocational secondary degrees (Boeri, 2000). Domadenik and Pastore (2006, Tab. 5 and A5) find that from 1997 to 2002 the percentage of young teenagers (15-19) in education increased from about 84 to 88, while that of young adults (20-24) increased from 20 to 31. The corresponding figures for the early 1990s were 45 and 13 percent respectively. In both cases, Poland seems to be close to the educational targets fixed within the Lisbon strategy for the year 2010.

However, these figures raise an important issue, namely what is the reason of the striking contrast between the excellent (at least quantitative) achievement in educational attainment and the delay in increasing employment and unemployment rates, which remain well below the Lisbon objectives.

Concluding remarks

The EU experience with young people unemployment has changed over recent years with the launch and re-launch of the Lisbon Strategy and the Bologna process. A dramatic shift has taken place from the 1990s emphasis

Open Access

on labour market flexibility as a tool to abate youth long term unemployment to the more recent stress on the importance of increasing the human capital endowment via a deep reform of education and training systems.

This shift is also taking place worldwide, since, as recent studies show, labour market flexibility can increase employability when the human capital level of young people is sufficiently high. To reduce the "experience gap" between young and adult people, the education systems should become of a higher quality, more inclusive to reduce the dropout rate, homogeneous to other EU countries to favour labour mobility, flexible to allow young people to better find the best match and contemplate the duality principle, by providing training together with education, to favour smoother school-to-work transitions. Apprenticeships schemes, fiscal incentives to hire the youth unemployed as well as on-the-job training schemes cannot guarantee the same objectives as an increase in labour market flexibility.

References

Acemoglu, D. (1992), "Technical Change, Inequality, and the Labour Market", *Journal of Economic Literature*, 40(1): 7-72.

Aghion, P. and O. Blanchard (1994), "On the Speed of Transition in Central Europe", NBER Macroeconomics Annual, 283-320.

Becker, G. (1962), "Investment in Human Capital. A Theoretical Analysis", *Journal of Political Economy*, 70(5): 9-49.

Beleva, I., A. Ivanov, N. O'Higgins e F. Pastore (2001) "Targeting Youth Employment Policy in Bulgaria", *Economic and Business Review*, vol. 3, n. 2, pp. 113-135.

Bentolila, S., e Dolado, J.J. (1994), "Labour Flexibility and Wages: Lessons from Spain"*, Economic Policy,* 18: 54-99.

Blanchard, O. e Portugal P. (2001), "What hides behind an unemployment rate: Comparing Portuguese and U.S. unemployment", *American Economic Review*, 91(1): 187–207.

Boeri, T. (2000), Structural Change, Welfare Systems, and Labour Reallocation. Lessons from the Transition of Formerly Planned Economies, Oxford University Press, Oxford.

Bottani, N., Tomei, A. (2004), "La difficile transizione dalla scuola al lavoro", *www.lavoce.info*, 9 Settembre.

Calmfors, L., Forslung, A. and Hemström, M. (2002), "Does active labour market policy work? Lessons from the Swedish experiences", *IFAU- Institute for Labour Market Policy Evaluation*, Working paper, no 4.

Caroleo F.E. e F. Pastore (2000) “Le politiche del lavoro in Italia alle soglie del 2000”, *Osservatorio ISFOL*, n. 6, pp. 75-121.
Caroleo F.E. and F. Pastore (2001) “How Fine Targeted is Active Labour Market Policy to the Youth Long Term Unemployed in Italy?”, *CELPE Discussion Paper*, Università di Salerno, n. 62, Settembre.
Caroleo F.E. and F. Pastore (2003) “Youth Participation in the Labour Market in Germany, Spain and Sweden”, in T. Hammer (*op. cit.*).
Caroleo F.E. and F. Pastore (2005) “La disoccupazione giovanile in Italia. La riforma della formazione come alternativa alla flessibilità”, *Economia e Lavoro*, 39(2): 49-66 (also available in P.R. Gelmini and M. Tiraboschi, (2006), *op. cit.*, Chap. 2; and as *CELPE Discussion Paper*, n. 83, October).
Clark, K. B. and L. H. Summers (1982), “The Dynamics of Youth Unemployment”, in Freeman, and Wise (eds.), *The Youth Labour Market Problem: Its Nature, Causes and Consequences*, University of Chicago Press/NBER, Chicago (also available in Summers, L. H. (1990), *Understanding Unemployment*, MIT Press).
Domadenik, P. e F. Pastore, F. (2006) “Influence of Education and Training Systems on Participation of Young People in Labour Market of CEE Economies. A Comparison of Poland and Slovenia”, *International Review of Entrepreneurship & Small Business*, 3(1): 640-666.
EU (1997), *Agenda 2000*, EU Commission, Luxembourg.
Freeman, R. B. and D. A. Wise (eds) (1982). *The Youth Labour Market Problem: its Nature, Causes and Consequences*. Chicago: U. of Chicago/NBER.
Gelmini, P.R. and M. Tiraboschi (2006, eds.), *Scuola, Università e mercato del lavoro dopo la Riforma Biagi*, Giuffrè, Milano (collana Adapt – Marco Biagi Foundation).
Hammer, T. (2003), *Youth Unemployment and social Exclusion in Europe*, Policy Press, UK: Bristol.
Heckman, James J. and George J. Borjas. 1980. “Does Unemployment Cause Future Unemployment? Definitions, Questions and Answers from a Continuous Time Model of Heterogeneity and State Dependence” *Economica*, 47(187): 247-83.
Heckman J. J. and B. Singer (1986), “Econometric Analysis of Longitudinal Data”, in Z. Griliches e M. D. Intriligator (1986), *Handbook of Econometrics*, Elsevier.
Hosmer, D.W. and S. Lemeshow (1999), *Applied Survival Analysis*, Wiley & sons, New York.

Kluve, J. (2006), “The Effectiveness of European Active Labour Market Policy”, IZA Bonn, discussion paper n. 2018.
Kornai, J. (1992), The Socialist System. The Political Economy of Communism. Oxford, Oxford University Press.
Martin, J.P., (2000), “What works among active labour market policies: Evidence from OECD countries’ experiences, OECD Economic Studies 30, 79-113.
Micklewright, J. and G. Nagy (1999), “Living Standards and Incentives in Transition: The Implications of Exhausting UI Entitlement in Hungary”, Journal of Public Economics, 73(3): 297-319.
Micklewright, J. and G. Nagy (2002), “The Informational Value of Job Search Data and the Dynamics of Job Search: Evidence from Hungary”, Acta Oeconomica, 52(4): 3999-419.
OECD (1994). “*The OECD Jobs Study”*, OECD Publications, Paris.
O’Higgins, N. (2001), *Youth Unemployment and Employment Policy: A Global Perspective*, ILO, Ginevra.
O'Higgins, N. (2005) "Trends in the Youth Labour Market in Developing and Transition Countries," Labor and Demography 0507002, EconWPA.
Pastore F. (2005) “To Study or to Work? Education and Labour Market Participation of Young People in Poland”, *IZA Discussion Papers*, n. 1793, October.
Pastore, F. (2006), “Le cause del successo lavorativo dei giovani in Europa”, Seconda Università di Napoli, mimeo.
Ryan, P. (2001), “The School-to-Work Transitions: A Cross-National Perspective”, *Journal of Economic Literature*, 39(1): 34-92.
Watt A. (2006), "Assessing the reassessment of the OECD Jobs Strategy: eppur si muove?" European Economic and Employment Policy Brief - ETUI-REHS, No. 2.
[#] Seconda Università di Napoli and IZA Bonn. Address for correspondence: Faculty of Law, Palazzo Melzi, P.zza Matteotti, Santa Maria Capua Vetere (CE), Italy. Email: fpastore@unina.it; Web page: www.iza.org/profile?key=692; Mobile phone: +393498720406.
[*] Acknowledgments. This paper is the result of research work carried out since 2001 within a EU-TSER project on Youth Unemployment and Social Exclusion and two CERGE-EI research projects. An earlier version of this paper has been presented at the Conference organised by PLANET GV on: “Reforming the Labour Market”, Portorož, Slovenia, 29-30 November 2006. The usual disclaimer applies.

[3] The Czech Republic, Estonia, Hungary, Latvia, Lithuania, Poland, Slovenia, The Slovak Republic entered the EU in 2004. Bulgaria and Romania followed in January 2007.

[4] Clark and Summers (1982) provide also one of the first examples of analysis of the labour market dynamics based on analysis of labour market transitions.

[5] This view was also based on the hypothesis that long-term unemployment is generally caused by low labour turnover causing in turn state dependence. Factors from the demand (the employers' preference for supposedly more motivated short term unemployed) and from the supply side (the inevitable loss of skills due to increasingly longer unemployment spells) would cause state and duration dependence in unemployment.

[6] See also Heckman e Singer (1986); and Hosmer e Lemeshow (1999).

[7] The Nobel Prize winner, Gary Becker, had already pointed to the need to invest in job specific work experience as the reason of the worldwide diffusion of life-long jobs. Formal training is necessary in this context to raise employability more than lower wages or short term employment experiences.

[8] An educational system can be inflexible *de facto* if the time necessary to obtain a degree prevent a young person from obtaining a second one in case he feels that the first degree was insufficient. This is, for instance, the case of Italy, where a student needs about 6-7 years to obtain a degree. This is a strong disincentive to obtain a new degree if the students finds it difficult to find a job using the qualification obtained in her first degree (see, among others, Pastore, 2006)

[9] An educational system is sequential when formal education is followed by formal off-the-job and then informal on-the-job training; conversely a dual educational system is one where education and training coexist in several ways.

*****

Original.com

أدوار النوع الاجتماعي والقيم المتصلة بها في كتب التعليم الأساسي في الجمهورية اليمنية

أ . د. أنيس احمد طايع

كلية التربية – جامعة عدن

المستخلص

استهدفت الدراسة معرفة أدوار النوع الاجتماعي المتضمنة في عينة من كتب التعليم الأساسي شملت (٢٢) كتابا في مواد اللغة العربية والعلوم والتاريخ والجغرافيا والعلوم الاجتماعية . وبعد تحليل محتوى هذه الكتب ظهر تفوق تكرار وحدات تحليل النوع الاجتماعي الذكوري في جميع مجالات النشاط الإنساني الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والتعليمي . وارتفعت تكرارات أدوار النوع الاجتماعي الأنثوي في مجال واحد فقط هو المجال الأسرى وان كان بنسبة اقل من الدور الذكوري في نفس المجال . ويظهر تفوق الرجل بشكل اكثر وضوحا في الأدوار العامة وفي مقدمتها الأدوار السياسية والتعليمية والعسكرية وبأدوار الطبيب والشاعر والقاضي وحصلت المرأة في كل هذه الادوار على نسب ضئيلة من تكرارات وحدات التحليل.

وبتحليل صور ورسوم الكتب المدرسية موضوع البحث تشير نتائج الدراسة إلى أن أدوار النوع الاجتماعي المعبر عنها في هذه الصور والرسوم هي في الأغلب أدوار للنوع الاجتماعي الذكوري ، ويستدل على ذلك من عدد الصور والرسوم والمساحة بالسنتيمتر المربع التي خصص الجزء الأكبر منها للرجال والفتيان.

وما عدا قيم العطف والحنان ورعاية الآسرة فان كل القيم الإيجابية التي جرى حصرها يتفوق في الاتصاف بها النوع الاجتماعي الذكوري من مثل الإبداع والقيادية والإنتاجية والتضحية والفداء والعطاء العلمي وتوفير الحماية والأمن ..الخ.إما الخطاب اللغوي التعليمي فموجه وبدرجة كبيرة الى النوع الاجتماعي الذكوري إلا في حالات نادرة جدا يتوجه فيها الخطاب الى النوع الاجتماعي الأنثوي.

ومن أهم التوصيات التي خرجت بها الدراسة التوصية بان يراعي مؤلفوالكتب المدرسية تضمين الكتب أدوارا غير تقليدية للفتاة والمرأة في أنشطة تنموية متعددة كالصناعة والزراعة والهندسة والطب والتكنولوجيا والتدريس، وذلك من خلال نماذج تنعكس في نصوص الكتب المدرسية وفي رسومها وصورها.كما يوصي الباحث بان يعمل المؤلفون على تضمين الكتب المدرسية ادوارا تتحلى فيها المرأة بقيم إيجابية كالإبداع والقيادية والإنتاجية والعطاء العلمي والتضحية من اجل الوطن وغير ذاك من التي هي موجودة أصلافي تكوين المرأة اليمنية وتحتاج فقط إلى الإنصاف في إبرازها بنفس القدر الذي يتم مع أخيها الرجل.

مقدمة

لقد شهد المجتمع اليمني في النصف الثاني من القرن الماضي ، وتحديدا بعد ثورتي سبتمبر ١٩٦٢ وأكتوبر ١٩٦٣ تحولات جوهرية في كافة المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. و في الفترة المذكورة توطد النظام السياسي الجمهوري على أنقاض النظام الإمامي في شمال الوطن، وتحقق الاستقلال الوطني في العام ١٩٦٧م عن المستعمر البريطاني في جنوبه.

من أهم التحولات التي حدثت في هذه الفترة أيضا تحقيق الوحدة اليمنية وتعزيز هذه الوحدة بدولة مركزية قوية ينص دستورها على أن الناس متساوون أمام القانون وتسعى إلي انتهاج الديمقراطية البرلمانية كأسلوب في الحكم معزز بمؤسسات ديمقراطية أتاحت المجال إلى عملية مشاركة اكبر للمواطن في المجال السياسي اكثر مما عليه الحال في بلدان أخرى في المنطقة العربية (ريفينبيرج ، ١٩٩٩، ص ٩. (

رافق التحولات السياسية في اليمن تحولات اقتصادية واجتماعية وثقافية من أبرزها ظهور قاعدة صناعية محدودة في الطبقة الوسطى في المجتمع الى جانب تطور كبير في مجال التعليم بمراحله المختلفة (اللجنة الوطنية للمرأة ، ٢٠٠١ م. (

أثرت هذه التحولات في أوضاع المرأة اليمنية حيث بدأت في المشاركة في الحياة العامة يشكل فعال وملموس في نواحي الحياة المختلفة كالتعليم والعمل والسياسة . ولكن رغم ذلك لازال واقع المرأة يعاني الكثير من السلبيات والتي تتمثل بشكل أساسي في:

- تدني مشاركة المرأة في سوق العمل (اللجنة الوطنية للمرأة ، ٢٠٠٠م. (
- ضآلة فرص التعليم المتوفرة للإناث مقارنة بتلك المتوفرة للذكور(وزارة التربية والتعليم ٢٠٠٢م.(
- وجود بعض جوانب القصور في التشريعات خصوصا في قانون الأحوال الشخصية مثل موافقة الزوج على العمل والسفر ، ورفع دعوى الطلاق ...الخ (صوفي ، ٢٠٠٢م.(
- معاناة المرأة من بعض أشكال الاضطهاد الاجتماعي كالعنف وغير ذلك . (اللجنة الوطنية للمرأة ، ٢٠٠٠م)

من اجل التغلب على هذه العوائق آلتي تحول دون المشاركة الفعالة والمتوازنة للمرآة في مختلف اوجه التنمية في المجتمع اليمني ، فإن الخطوة الأساسية في هذا الاتجاه في رأينا تتمثل في مكافحة النظرة التقليدية السلبية السائدة لدور المرأة في المجتمع اليمني كأم وربة بيت فقط. هذه النظرة التي تتعزز وباستمرار بواسطة عدد من المؤسسات ذات التأثير البالغ في تكوين وترسيخ تصورات وقيم وقناعات تقليدية لدى النشء من الجنسين بحيث تصبح هذه دليلا لطموحاتهم وادائهم المستقبلي . وتقف المدرسة في مقدمة هذه المؤسسات إلي جانب الآسرة ومجموعة الرفاق ووسائل الإعلام.

تلعب المؤسسة المدرسية (من الروضة وحتى الجامعة) دورا محوريا في تعزيز الأدوار التقليدية للرجل والمرأة في المجتمع أما بالدفع باتجاه التغيير واما بإبقاء الأوضاع على حالها والحفاظ على ما هوموروث على علاته . وتكتسب المؤسسة المدرسية هذا الدور من كونها تعمل بشكل مخطط ومنظم وهادف على يد أناس متخصصين وتحظى باهتمام وتقدير كبيرين من الآسرة والمجتمع.

في موقع القلب لهذه التأثيرات تقف المناهج والكتب المدرسية وتشكل الأخيرة الأداة الأكثر تأثيرا في تشكيل وعي التلاميذ والتلميذات ، فهي المصدر الأساسي للمعلومات المتوفرة لدى كل من التلميذ والتلميذة والمعلم والمعلمة في الظروف التربوية الراهنة.

أهمية الدراسة

من الأهمية المشار إليها آنفا للمدرسة والكتاب المدرسي في تكوين النوع الاجتماعي ، تأتى أهمية الدراسة الحالية التي تسعى إلى الكشف عن طبيعة الخطاب التعليمي وادوار النوع الاجتماعي المتضمنة في عينة من كتب التعليم الأساسي في الجمهورية اليمنية . ويامل الباحث ان تسهم الدراسة الحالية في تحقيق الهدف الذي تضمنته الاستراتيجية الوطنية لتنمية المرأة والذي يقضي بضرورة تطوير محتوى التعليم في مناهج مختلف المراحل الدراسية لتكون داعمة لقضايا المرأة ومعالجة التمييز) اللجنة الوطنية ،٢٠٠٠م) ، وذلك بالكشف عن مدى انسجام مناهج التعليم الأساسي مع هذا التوجه للإستراتيجية . كما يأمل الباحث أيضا لفت نظر متخذي القرار في وزارة التربية والتعليم إلى مسالة النوع الاجتماعي عند تنفيذهم لإستراتيجية إصلاح وتطوير التعليم الأساسي وفق التوجهات التي نصت عليها استراتيجية تطوير التعليم الأساسي المقرة في المؤتمر الوطني الأول لتطوير التعليم الأساسي عام ٢٠٠٢م (وزارة التربية والتعليم ،٢٠٠٢).

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها

في ضوء العرض السابق يحدد الباحث مشكلة دراسته في السؤال الرئيس التالي:

-ماهي أدوار النوع الاجتماعي والقيم المتصلة بها المتضمنة في كتب التعليم الأساسي في الجمهورية اليمنية ؟

وتسعى الدراسة الحالية للإجابة عن هذا السؤال الرئيس وذلك من خلال الإجابة على الأسئلة التالية المتفرعة عنه:

1ـ ما هي أدوار النوع الاجتماعي المتضمنة في كتب التعليم الأساسي ؟

2ـ ما هي القيم المتصلة بأدوار النوع الاجتماعي المتضمنة في كتب التعليم الأساسي ؟

3ـ ما مدى تكافؤ تكرارات الصيغ اللفظية المؤنثة والصيغ اللفظية المذكرة في الخطاب اللغوي للكتب المدرسية ؟

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة الى الكشف عن بعض القضايا المتصلة بالنوع الاجتماعي التي تحتويها كتب التعليم الأساسي وهي كما يلي:

- معرفة أدوار النوع الاجتماعي المتضمنة في كتب التعليم الأساسي
- معرفة القيم المتصلة بأدوار النوع الاجتماعي المتضمنة في كتب التعليم الأساسي
- تقصي مدى تكافؤ تكرارات الصيغ اللفظية المؤنثة والصيغ اللفظية المذكرة في الخطاب اللغوي للكتب المدرسية.

كما تسعى الدراسة الى اقتراح الحلول المناسبة لتطوير كتب مدرسية تتفق ومبادئ واهداف الاستراتيجية الوطنية لتنمية المرأة في مجال التربية والتعليم.

منهجية الدراسة

اتبع الباحث منهجية تحليل المحتوى واستخدم مفهوم دور النوع الاجتماعي كما ورد في الاستراتيجية الوطنية للنوع الاجتماعي أساس للتحليل . واستخدمت الكلمة ، والجملة ، والصورة والرسم كوحدات للتحليل .كما صممت ثلاث استمارات للتحليل : الأولى لتحليل الأدوار والقيم المتصلة بها ، والثانية لتحليل الأدوار التي تحملها الرسوم والصور الإيضاحية، والثالثة لتحليل لغة خطاب الكتب المدرسية.

بعد التأكد من ثبات استمارات التحليل عن طريق التحكيم واتباع أسلوب إعادة التحليل وفق معادلة هولستي ، قام الباحث بتحليل مضمون (٢٢) كتابا دراسيا تستخدم في الصفوف العليا لحلقات التعليم الأساسي الثلاث (الصفوف : الثالث والسادس والتاسع . (والكتب المذكورة تستخدم لتدريس (١١) منهاجا بواقع كتابين مدرسيين لكل منهاج في الصفوف المذكورة ، لمواد دراسية خمس هي : اللغة العربية والتاريخ والجغرافيا والاجتماعيات والعلوم

حدود الدراسة

تقتصر الدراسة الحالية على الكشف عن ادوار النوع الاجتماعي والقيم المتصلة بها في محتوى كتب اللغة العربية والعلوم والتاريخ والجغرافيا والاجتماعيات لصفوف الثالث والسادس والتاسع المستخدمة حاليا (أي في العام الدراسي ٢٠٠٢م/٢٠٠٣م (في مدارس التعليم الاساسي في الجمهورية اليمنية.

مصطلحات الدراسة

تستخدم الدراسة الحالية المصطلحات التالية بالمضامين الموضحة قرين كل منها:

النوع الاجتماعي : يقصد به المواصفات الحضارية والثقافية والاجتماعية التي يتصف بها أي من نوعي الجنس البشري وتمثل هذه المواصفات نتاج عملية تاريخية معقدة كما تمثل حالات متغيرة وغير ثابتة بحكم متغيرات الزمان والمكان) . كوثر،١٩٦٦(

ادوار النوع الاجتماعي : ويقصد بها الأدوار التي يقوم بها كل من الجنسين . وهي أدوار تشكلها الظروف الاجتماعية وليس الاختلاف البيولوجي(UNIFEM,2000,P. II)

القيم : هي محصلة الاتجاهات التي تتكون لدى الفرد إزاء فكرة معينة اوموقف سواء بالقبول والموافقة أوبالرفض والمعارضة(البلخي ،١٩٩١ص ٢٢. (

التعليم الأساسي:المرحلة الأساسية في السلم التعليمي في الجمهورية اليمنية التي تمتد لتسع سنوات بين مرحلة التعليم ما قبل المدرسة ومرحلة التعليم الثانوي.

الأدبيات والدراسات السابقة

تهتم دراسات النوع الاجتماعي الحديثة بدراسة وتحليل العلاقة بين الرجل والمرأة . ففي السبعينات بدأ استخدام مفهوم النوع الاجتماعي من قبل جين اوكلي (Jane Okley)لوصف خصائص الرجال والنساء المكونة اجتماعيا في مقابل تلك المحددة بيولوجيا(Colburn, 2002)، وتزايد استخدام المفهوم خصوصا بعد المؤتمرات التي عقدتها الأمم المتحدة حول حقوق المرأة في العالم ومكافحة التميز ضدها وإدماجها كشريك فعال في التنمية.

كان أول ظهور للمفهوم في الفضاء الثقافي اليمني في منتصف التسعينات بعد انعقاد مؤتمري القاهرة ١٩٩٤ وبكين ١٩٩٥مع تركيز الفعاليات الدولية للمنظمات والهيئات الدولية والدول المانحة على الفجوة القائمة بين النساء والرجال في العملية التنموية والاستفادة من مخرجاتها . وقد لقي المفهوم ردود فعل عنيفة في بادئ الأمر على مستوى بعض المثقفين والسياسيين وبرز ذلك واضحا في عام ١٩٩٩ عند انعقاد المؤتمر الدولي لتحديات الدراسات النسوية في القرن الحادي والعشرين الذي تبناه مركز الدراسات النسوية في جامعة صنعاء حيث تعرض المؤتمرون إلى نقد لاذع من قوى وشخصيات سياسية عديدة وألصقت بالمفهوم تفسيرات وتأويلات غربية تصطدم مع السياق الثقافي والاجتماعي اليمني (مشهور،٢٠٠٣ ،ص -٦-٣).

يصحح مفهوم النوع الاجتماعي الفكرة الخاطئة التي سادت الكثير من المجتمعات الإنسانية والتي مفادها ان هناك أدوارا مختلفة للمرأة والرجل يرتبط كل منها بالفروق البيولوجية بينهما.

هذا المفهوم الذي توضحه سوزان سعيد في دورية ال (Oxfam) للتدريب في قضايا النوع الاجتماعي بقولها ان الناس يولدون ذكورا وإناثا ، ولكنهم يتعلمون كيف يكونون بناتا وأولادا ثم يصبحون نساء ورجالا . انهم يتعلمون ما هي السلوكيات والاتجاهات والأدوار والنشاطات المناسبة لهم وكيف يتصلون بالآخرين . هذا السلوك هوالذي يكون هوية النوع الاجتماعي (٢٠٠٢. Colburn)

لقد تطور مفهوم النوع الاجتماعي في سياق نضال المرأة التاريخي الذي مرّ بمراحل عدة ، بدْءا من مرحلة المناداة بدور المرأة المساند للرجل إبان فترة خضوع المرأة لسيطرة الرجل في جميع المستويات الاجتماعية والاقتصادية والاجتماعية ، ومرورا بمرحلة التصدي والمعارضة التي تميزت بضرورة مشاركة المرأة في العملية الإنتاجية الى جانب الرجل وعبرت عنها حركات نسائية كان أولها حركة نسائية ظهرت في نيويورك عام1948 ، ثم انتهاء بتنامي الحركة الاجتماعية والفكرية المنادية بتحرير المرأة من الاضطهاد ومساواتها بالرجل في الحقوق والواجبات (ريفينيبرج ،١٩٩٩).

openkamel.com

لقد كانت مرجعية الحركة النسائية في نضالها عبر التاريخ الحديث هي تحرير المرأة من اضطهاد الرجل لها ، والتوصل إلى حقوق متساوية مع الرجل ورفع الظلم الواقع عليها وتعزيز مكانتها اجتماعيا.

أما مرجعية مفهوم النوع الاجتماعي فتعتبر ان عملية تعزيز مكانة المرأة هي احد العناصر اللازمة للتوصل إلى المساواة بين الجنسين وان التمييز الذي قد تم تشييده اجتماعيا وتاريخيا يؤثر بدوره في حياة كل من الرجل والمرأة ، كما انها تعترف بالفوارق بين الجنسين ، وتعتمد في عملها على إشراك الرجال والنساء معا لمصلحة موضوع النوع الاجتماعي في عملية التنمية (ريفينيبرج ،١٩٩٩).

تأسيسا على ما سبق ، يمكن استخدام مفهوم النوع الاجتماعي كمفهوم لتحليل ولدراسة العلاقات بين المرأة والرجل في المجتمع . هذه العلاقة التي تسمى "علاقة النوع الاجتماعي " تحددها وتحكمها عوامل مختلفة اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية وبيئية عن طريق تأثيرها على قيمة العمل في الأدوار الإنجابية والإنتاجية والتنظيمية التي يقوم بها كل من المرأة والرجل.(UNIFEM,2000)

تعرف اليونيفم مفهوم النوع الاجتماعي على انه عملية دراسة العلاقة المتداخلة بين المرأة والرجل وتحدد المرتكزات الرئيسة التالية للمفهوم (UNIFEM,2000,P.3)

(مفهوم النوع الاجتماعي على ثلاث عوامل رئيسة:

١. معرفة وتحليل العلاقات بين النوعين
٢. تحديد أسباب وأشكال عدم التوازن في العلاقة بين النوعين ومحاولة ايجاد طرق لمعالجة الاختلال
٣. تعديل وتطوير العلاقة بين النوعين حتى يتم توفير العدالة والمساواة بين النوعين ليس فقط بين الرجل والمرأة ولكن بين افراد المجتمع جميعا.

إن ميزان العلاقة الاجتماعية بين الرجل والمرأة لا يزال كما تشير الدراسات الاجتماعية مختلا ليس في اليمن فقط بل وفي معظم بلدان العالم وان كان ذلك بدرجات متفاوتة.

ويأتي تبرير استخدام هذا المفهوم بمعناه التحليلي لاستقصاء مواطن الخلل في العلاقة بين الذكور والإناث في المجتمع على اختلاف درجات طبقات المجتمع واختلاف فرص الحصول على العمل والخدمات الصحية والتعليمية والثقافية ...الخ بين النوعين الاجتماعيين. ولا يكتفي منظور النوع الاجتماعي بالكشف عن عدم المساواة في توزيع الفرص بين الرجال والنساء في موضوع ما وفي مجتمع ما ،بل أن المفهوم يذهب إلى أبعد من ذلك ... إلى الكشف عن الأسباب التي تقف وراء التمييز بين النوعيين الاجتماعيين ، والى إلقاء الضوء على العلاقة بين أطراف المجتمع ومواضع اللا مساواة في هذه العلاقة .

في هذا السياق يستخدم مصطلح النوع الاجتماعي ببعده التنموي الذي ينطلق من المسلمة القائلة بأنه لا يوجد مجتمع قوي اقتصاديا وعسكريا إلا بمدى توفر صفات القوة في العناصر المكونة لهذا المجتمع . فإذا كان ميزان العلاقة مختلا لغير

صالح المرأة (طفلة ، فتاة ، امرأة بالغة) ، فانه لا يمكن وجود مجتمع صحيح ومعافى وقادر على اللحاق بركب الحضارة إلا بإعطاء المرأة حقوقها كاملة كما أمر ديننا الحنيف والدستور والقوانين النافذة.

ان مفهوم النوع الاجتماعي كمقاربة تنموية في السياسات الوطنية العامة بدا يتحقق تدريجيا في المجتمع اليمني ، وبانتشار هذا المفهوم بدأت ردود الفعل الرافضة للمفهوم تتراجع نسبيا حيث تتم وعلى نطاق واسع بناء قدرات العاملين في المجالات التنموية على مفاهيم النوع الاجتماعي وعلى أساليب إدماج النوع الاجتماعي في الخطط والبرامج والمشاريع التنموية ، وتقويم تلك البرامج من منظور النوع الاجتماعي (مشهور،٢٠٠٣).

في الدراسة الحالية يستخدم مفهوم النوع الاجتماعي في إطار المرجعيات والمبادئ التي أشارت إليها الاستراتيجية الوطنية لتنمية المرأة وأهمها:

-الدور العظيم للدين الإسلامي الحنيف الحاث على العدل والمساواة بين جميع المواطنين نساءً ورجالاً.

-نصوص الدستور والقوانين والتشريعات السارية التي لم تفرق في الحقوق والواجبات بين النساء والرجال

- مواد الاتفاقيات والعهود والمواثيق العربية والدولية التي صادقت عليها بلادنا) اللجنة الوطنية للمرأة ،٢٠٠٣ . (

في الإطار المشار إليه أعلاه يمكن التعامل مع المفهوم وفقا لمنظومة القيم الثقافية والاجتماعية في المجتمع اليمني وهومنطلق هام لتناول المفهوم في المجال التربوي بكل ما يشتمل عليه هذا المجال من تعقيدات وقضايا حساسة تتصل بالتنشئة الاجتماعية في بلد عربي مسلم.

إضافة إلى ذلك يمكن في المجال التربوي استخدام المفهوم ايضا لتحليل العلاقة ين النوع الاجتماعي الذكوري والأنثوي على مستوى تكافؤ فرص الحصول على التعليم وظروف التنشئة المختلفة التي يتعرض لها كلا النوعين في الآسرة والمدرسة والتعليم المختلط والعلاقة بين الطلاب والطالبات في الصف والفضاء الدراسي . كما ان المفهوم يساعد على تحليل مضنون العملية التعليمية المتمثل في المناهج والكتب المدرسية والكشف عن الادوار والقيم المتضمنة في ثنايا هذه الكتب من منظور النوع الاجتماعي بمرجعيتها الإسلامية وفي سياقه الثقافي اليمني والعربي.

الدراسات السابقة

على مستوى الدراسات الاجنبية نلاحظ ان الاتجاه ومنذ اوائل السبعينات والثمانينات ، يتركز في دراسة الصورة النمطية للمرأة والبنت في الكتب المدرسية وعن نسبة النصوص والصور والرسوم والأدوار والصفات التي تخصص للفتيان اوللفتيات في هذه الكتب وقد ذكر المطلس ١٩٩٩م عددا من هذه الدراسات مثل دراسة (Jail 1989)ودراسة (,1982 Myra &David) ودراسة-Gonzales) Suarez&Ekston,1989) .

وقد اثيرت في دراسة أوربية حديثة لكل من 2002) und Ebsen Faulstich (مسالة تركيز دراسات النوع الاجتماعي على كشف الصورة النمطية للمرأة في الكتب المدرسية وعلى الفروق في الاتجاهات والمصالح والسلوك بين الفتيان والفتيات ، وعدم إعطاء مسالة التكوين للنوع من خلال المناهج والعلاقات البينية بين الطلبة والمدرسين وبين الطلبة أنفسهم فتيان وفتيات الاهتمام الكاف.

وتشير الدراسة إلى أن الإنسان لا يمتلك النوع بل يمارسه ، وفي التفاعلات الاجتماعية تظهر سمات الانتماء للنوع وتزداد السلوكيات الخاصة بالنوع تنوعا . وان من المسلم بة وجود جنسين طبيعيين مختلفين يتميزان بخصائص بيولوجية مختلفة مند الولادة . كما تظهر في مجرى نموالجنسين في محيطها الاجتماعي خصائص تميزهم على أساس مؤثرات اجتماعية . فلا يتطابق سلوك الذكر والأنثى من الناحية الاجتماعية فيظهر التمايز في جوانب عدة أهمها اللغة وحركة الجسم . والدراسة تجريبية استخدمت فيها طريقة تمثيل الادوار يتقمص فيها الفتى دور الفتاة والعكس . وكشفت الدراسة عن نتائج أظهرت بعض السلوكيات وكأنها من طبيعة نوع معين "نسويه" أو"رجولية" وإظهار بعض القيم كالشجاعة عند الفتيان والرقة عند الفتيات . وكشفت الدراسة انه إذا طلب من الفتيان تقمص أدوار الفتيات في أداء نشاط معين فهذا يظهر ما يعتقد وما يمارس فعلا من خصائص نوعية لكل من الفتيان والفتيات.

وعلى صعيد الدراسات العربية التي تناولت قضايا النوع الاجتماعي في التسعينات الدراسة التي قامت بها عائشة بلعربي (١٩٩٦) التي تقصت الصورة النمطية للمرأة في كتب المرحلة الابتدائية . قامت الباحثة بتحليل (٦) كتب باللغتين العربية والفرنسية واستخدمت التحليل المقارن للنصوص في اللغتين وتحليل المحتوى الكمي والكيفي . وخلصت الدراسة الى ان المرأة تحتل موقعا ثانويا في هذه الكتب ، وان الأدوار الأساسية التي تبرزها الكتب المدرسية هي ادوار المرأة كأم وكزوجة كأدوار داخلية ، أما الأدوار الخارجية (خارج المنزل) فتتمثل في أدوار المعلمة والممرضة والمضيفة والبائعة(مشار أليه في المطلس١٩٩٩ . (

وفي الأردن سعى شتيوي (١٩٩٩) الى التعرف على الصورة النمطية للذكور والإناث في الكتب المدرسية واللغة المستخدمة فيها من خلال منظور النوع الاجتماعي . ولتحقيق اهدافه هذه قام بتحليل محتوى ٩٦ كتابا من كتب التعليم الأساسي في شملت مختلف الموادالدراسية . من أهم النتائج التي توصل اليها شتيوي:

- ان الأدوار الأنثوية تتركز في المجال الأسرى ويكاد ينعدم في المجال السياسي والوطني والقومي والديني.
- تمثل الأدوار الذكورية ٩٦% من الأدوار في الحياة العامة (خارج المنزل) بينما تتركز ثلثا الأدوار الأنثوية في الحياة العائلية والثلث الباقي في الحياة العامة ، مثل مهنة التدريس والأعمال المكتبية والعمالة غير الماهرة.

أما في لبنان ففي دراسة نظرية حديثة لفادية حطيط(٢٠٠٣) قدمت للقاء السنوي لشبكة انجد في تونس ، تلاحظ الباحثة ان الكلام عن التمييز بين الرجل والمرأة

والصبي والبنت قد صار شائعا الى الحد الذي يثير التساؤل في جدوى الدراسات التي التي تبحث في التمييز . وان التراث العربي في الكتابة للأطفال (في القصص والكتب المدرسية (يجعلنا نتوقع شدة التمييز الجنسي بسسب ماوراءة من من اثر عميق في أذهان المؤلفين لا يمكن محوه بسهولة ، ودليل ذلك انه حتى عندما يكون مؤلفون الكتب من الإناث فان الاتجاه العام في الكتابة لا يتغير كثيرا . وتشير الباحثة الى ان كشف هذا الواقع وتحليله ورسم اتجاهاته من خلال مقاربة صورة المرأة في الكتب المدرسية يحمل العديد من الانعكاسات الإيجابية على المجتمع . فمن شأنه الكشف عن توجهات التمييز والتخفيف منه فذلك يؤدي بطبيعة الحال الى إلى إضعاف التقسيم الجاري مابين الخاص والعام والعمل والمنزل وما بين العقل والعاطفة وما بين الموضوعي والذاتي وبالتالي تساعد عملية الكشف والتحليل على ادراج عناصر المجتمع جميعها نساء ورجالا ، كبارا وصغارا في التعامل الاجتماعي البناء والمعبر عن تطلعات أبناء المجتمع في التكيف والانتماء

ورغم تزايد الاهتمام بقضايا النوع الاجتماعي على المستوى العالمي والعربي والمحلي الا ان الدراسات على المستوى المحلي لا تزال محدودة . فمن أول الدراسات التي أجريت في هذا المجال الدراستان اللتان أجرتهما كل من نجاة خليل (1994) والدكتورة وهيبة فارع (١٩٩٦) . الأولى درست الصورة النمطية للمرأة اليمنية في المناهج الدراسية لصفوف المرحلة الثانوية العامة ومدى مقاربة هذه الصورة للواقع الفعلي. والثانية درست صورة المرأة اليمنية في كتب مرحلة التعليم الأساسي ، وكلا الدراستين اتبعتا تحيل المحتوى لكتب القراءة كمنهجية للبحث. وخرجتا بنتائج تشير إلى ان الكتب موضوع البحث لا تتضمن اهتمامات وقيم إيجابية نحوالمرأة وتعمل على تهميش دورها ومكانتها الاجتماعية.

وفي آخر التسعينات اعد المطلس1999) م) دراسة استهدفت هي الأخرى الكشف عن الصور النمطية (stereo types) ونوع الجنس (gender) ومرجعياتها النظرية) الإيديولوجية) في كتب القراءة والتربية الاجتماعية والوطنية لمدارس التعليم الأساسي والمعاهد العلمية (الدينية) (١-٩) وباستخدام تقنيات أسلوب تحليل المحتوى . وقد بلغ عدد الكتب التي قام الباحث بتحليلها (٢٣) كتابا وخرجت الدراسة بعدة نتائج اهمها:

- ان تمثيل المرأة في محتوى الكتب موضوع الدراسة ضعيف جدا ، الامر الذي يجعلها تبدومخصصة للتلاميذ الذكور وبالتالي ترسخ لديهم نظرة خاطئة للمرأة ، مما يجعلها عديمة الفاعلية في تشكيل هوية جنسية صحيحة لدى التلاميذ ذكورا وإناثا.
- تعمل الكتب المدرسية على تأكيد الصور النمطية لادوار المرأة كزوجة وحصرت نشاطاتها داخل المنزل ، في تحمل الرجل المسؤولية عن الاسرة حسب مفهوم القوامة وجميع الأعمال والنشاطات خارج المنزل . وقد أوصى الباحث بضرورة إعادة النظر في مضامين الكتب المدرسية وتنقيتها مما يسئ إلى المرأة وإشراك المرأة في تقويم الكتب وتأليفها.

تواصلت في مطلع الألفية الثالثة الدراسات لقضايا النوع الاجتماعي ومن هذه الدراسات الدراسة التي أجراها العودي2002) م) حول مفاهيم النوع الاجتماعي في اليمن وآليات تدريسه والتدريب عليه ، أكد الباحث على ان نوعية التعليم كمفردات ومنهج ومضمون كانت ولم تزل مبنية على التمييز وعدم المساواة بين الطلبة كنوع اجتماعي حيث يتم التركيز في مفردات المفاهيم والمقررات الدراسية على الوظائف والأدوار الراهنة والمتوقعة من كلا الطرفين باعتبارها وظائف مرتبطة بنوعهم البيولوجي لا بنوعهم الاجتماعي المكتسب والمتغير كان يركز على إعداد البنت وواجبها في مساعدة أمها في الأعمال المنزلية والاستعداد لدور ربة البيت المستقبلي ، وفي المقابل مساعدة الولد لوالده في أعمال الحقل وجلب احتياجات المنزل من السوق .والمشكلة في هذا التقسيم للعمل ليس التقسيم بعينه وانما ارتباطه بجنس كل من الولد والبنت.

أما طايع وآخرون (2002) فقد تقصت دراستهم اللغة المستخدمة ، والادوار المتضمنة في كتب التربية الوطنية المقررة على الصفوف (٤-٩) من التعليم الاساسي ، وكذا استطلاع رأي عينة من (١٠٠) معلمي ومعلمات المرحلة حول مفهوم النوع الاجتماعي, اسفرت نتائج الدراسة عن غلبة الصيغ اللفظية الذكورية على لغة الكتب موضوع الدراسة بنسبة (١٠٠%) على الصيغ اللفظية النسوية التي لم تتجاوز (٧٠%) ، كما اظهرت الكتب تاكيدا واضحا لادوار الرجل في جميع مجالات الحياة ، بينما تضمنت ادوارا ضئيلة للمرأة في التدريس والتمريض والخياطة .واشارت نتائج الدراسة الى ان مفهوم النوع الاجتماعي غير واضح لدى اكثر من نصف المعلمين عينة الدراسة.

وتشير دراسة شمسان2003) الموسومة "النوع الاجتماعي وأدواره في مناهج التعليم العام" إلى أن المناهج الجديدة التي استكمل بناؤها في العام ٢٠٠١م-٢٠٠٢م استوعبت العديد من الاتجاهات المعاصرة ومن بينها التربية على المساواة بين الرجل والمراة . فمن أمثلة النوع الاجتماعي في المناهج تناول شخصية المرأة اليمنية المناضلة والقائدة مثل شخصية خولة بنت الازور والملكة أروى بنت احمد الصليحية ، والملكة بلقيس مرتبة بأدوار الديموقراطية والشورى وكذا أدوار النوع الاجتماعي في الأسرة والمجتمع كربة بيت وعاملة وموظفة ومراعاة لاحتياجاتها الصحية والبيئية وسلامتها . ويلاحظ الباحث ان من الضروري تدريب المعلمين على الوفاء بالمتطلبات التجديدية في المناهج المقررة وانه من الضروري التعرف على مناهج ومضامين النوع الاجتماعي بشكل دقيق لتعزيز الجوانب الإيجابية واستكمال التوافق في الموضوعات التي اهتمت بالنوع الاجتماعي وفي الصور والرسوم خصوصا في المواد الاجتماعية.

لقد استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة من الناحية المنهجية واتباع أسلوب تحليل المحتوى وخصوصا من الدراسة التي قام بها شتيوي (١٩٩٩م). وفي ما نحت جل الدراسات السابقة التي تم استعراضها منحى تقصي الأدوار النمطية في الكتب

المدرسية ،سعت الدراسة الحالية إلى تقصي القيم المتصلة بأدوار النوع الاجتماعي بهدف توجيه الأنظار إلى مضمون هام من مضامين مفهوم النوع الاجتماعي وهوتكوين النوع عن طريق إبراز القيم المتصلة بالأدوار والتي ينبغي ان تتوجه الجهود التربوية لتكوينها لدى كل تلميذ وتلميذة.

كما تتميز الدراسة الحالية عن سابقاتها ، التي أجريت في البيئة اليمنية ، بكونها تناولت عينة اكثر تنوعا من الكتب الدراسية المطورة حديثا (اللغة العربية والعلوم الاجتماعيات والتاريخ والجغرافيا) لتقويم مدى استيعابها لتوصيات الدراسات السابقة واهداف الاستراتيجية الوطنية لتنمية المرأة ، هذا من جانب ومن جانب آخر هدفت إلى تقصي قضايا وادوار اكثر تنوعا للنوع الاجتماعي في كتب مرحلة التعليم الأساسي.

عرض ومناقشة نتائج الدراسة

نقدم في ضوء أسئلة الدراسة أهم النتائج التي خرجت بها الدراسة مشفوعة بمناقشة وتحليل مختصرين لهذه النتائج:

الإجابة على السؤال الأول: ما هي أدوار النوع الاجتماعي المتضمنة في كتب التعليم الأساسي ؟

سنتناول الإجابة على السؤال أعلاه عن طريق إيضاح النقاط الثلاث التالية المتفرعة عن هذا السؤال : ١) مجالات أدوار النوع الاجتماعي ٢) ادوار النوع الاجتماعي المتضمنة في النصوص والأنشطة والتقويم ٣) أدوار النوع الاجتماعي المتضمنة في النصوص والرسوم والصور.

جدول ١ : مجالات أدوار النوع الاجتماعي المتضمنة في كتب التعليم الأساسي

النوع الموضوع	ذكوري	أنثوي	المجموع الفرعي
أسري	995(76.43%)	307(23.57%)	1302(28.35%)
سياسي	518(97.18%)	15(2.81%)	533(11.60%)
ديني	519(97.55%)	13(2.44%)	532(11.58%)
تعليمي	582(89.40%)	69(10.59%)	651(14.17%)
اجتماعي	420(97.22%)	12(2.77%)	432(9.40%)
إداري	40(93.02%)	3(6.97%)	43(0.93%)
مهني	119(89.47%)	14(10.52%)	133(2.89%)
تشريعي	114(100%)	ـــــ	114(2.48%)
عسكري	182(100%)	ـــــ	182(3.96%)
مهني تخصصي	161(96.98%)	5(3.01%)	166(3.61%)
علمي	185(98.93%)	2(1.06%)	187(4.07%)
ابداعي	147(100%)	ـــــ	147(3.20%)

obeikandl.com

سياحي	25(100%)	ـــــ	25(0.54%)
رياضي	12(100%)	ـــــ	12(0.26%)
صحي	9(100%)	ـــــ	9(0.19%)
نضالي	80(96.38%)	3(3.61%)	83(1.80%)
تاريخي	36(97.29%)	1(2.70%)	37(0.80%)
تجاري	4(100%)	ـــــ	4(0.08%)
المجموع	4148(90.33%)	444(9.66%)	4592(100%)

يوضح الجدول (١) ثمانية عشر مجالا لادوار النوع الاجتماعي السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية ورد ذكرها في كتب التعليم الأساسي وفي مقدمة هذه المجالات ياتي المجال الأسرى (٢٨,٣٥%) ثم التعليمي (١٤,١٧%) ثم السياسي (١١,٦٠%) ثم الديني. (11.58%)

يستأثر النوع الاجتماعي الذكوري بالنسبة الأعلى في جميع المجالات . وحتى المجال الأسرى الذي ينبغي أن يحصل فيه النوع الاجتماعي الأنثوي غلى نسبة أعلى ولنقل نسبة مقاربة للنسبة التي سيحصل عليها النوع الاجتماعي الذكوري إلا أننا نجد ان النوع الاجتماعي الذكوري يتفوق على النوع الاجتماعي الأنثوي حتى في هذا المجال الذي يشكل المجال الحيوي للمرأة في مجتمعنا اليمني فيحصل الرجل على النسبة(٧٦,٤٢ (%والمرأة على النسبة (٢٣,٥٧%) فقط. وتتفق هذه النتيجة مع ما توصل اليه المطلس ١٩٩٩م وشتيوي ١٩٩٩م.

يلاحظ من الجدول (١) أيضا ان هناك مجالات تبدو وكأنها مناطق محرمة على المرأة أن تمارس فيها أي دور فهي خالصة للرجل بنسبة (١٠٠%) . هذه المجالات هي : المجال التشريعي والمجال العسكري والمجال الإبداعي والمجال السياحي والمجال الرياضي والمجال التجاري.

وتتدنى نسبة تكرار أدوار النوع الاجتماعي الأنثوي في بعض المجالات بشكل ملحوظ) دون ال٥٠%) وذلك في المجال العلمي والمجال النضالي والمجال المهني التخصصي (أطباء ومهندسين..) على التوالي.

جدول٢ : أدوار النوع الاجتماعي المتضمنة في نصوص وأنشطة وتدريبات وتقويم الكتب المدرسية

الرقم	الدور(النوع الذكوري)	التكرار	الدور(النوع الأنثوي)	التكرار
1	أب	308	آم	134
2	ابن	431	ابنة	40
3	أخ	76	أخت	19

4	عم	68	عمة	1
5	تلميذ	259	تلميذة	106
6	عالم	124	عالمة	ـ
7	مزارع	84	مزارعة	
8	جندي/ شرطي/قائد	144	جندية/قائدة/شرطية	ـ
9	طبيب	127	طبيبة	4
10	حاكم/سلطان/ملك/خليفة/رئيس/إمام/أمير	540	ملكة	21
11	شاعر	124	شاعرة	1
12	قاضي	65	قاضية	ـ
13	عامل	68	عاملة	4
14	مدرس	234	مدرسة	21
15	مهن حرة	41	مهن حرة	ـ

في إطار الأدوار الخاصة للنوع الاجتماعي - الأدوار الأسرية، تأتى في المراتب الأولى حسب تكرار وحدات التحليل أدوار الابن(٤٣٢) والأب (٣٠٨) ثم الام (134) وذلك من واقع تحليل النصوص والأنشطة والتدريبات والتقويم الوارد في الكتاب المدرسي كما هوواضح في الجدول (٢) . وهي ترد بهذا الكم لان الباحث قام بحساب حتى الكنيات (ابو فلان) و(ابن فلان) و(ام فلان) ضمن التكرارات المندرجة تحت المجال الأسري، لان لذلك أثره في تكوين تصور التلميذ عن الأدوار الأسرية.

أما بالنظر إلى الأدوار العامة للنوع الاجتماعي فنجد ان الأدوار السياسية ذات العلاقة بالسلطة والزعامة والقيادية فيستأثر بها وبأغلبية ساحقة النوع الاجتماعي الذكوري . وتشمل هذه أدوار : الخليفة والملك والإمام والسلطان والأمير والرئيس التي بلغت (٥٤٠) تكرار لصالح النوع الاجتماعي الذكوري في مقابل (٢١) تكرارا فقط للنوع الاجتماعي الأنثوي . وحظيت الملكة بلقيس والملكة أروى بالقسط الوافر من هذه الفئة التكرارات.

يلي دور السياسي دور المدرس المعلم اوالمدرس الذي تكرر (٢٣٤) مرة .وقد حظي هذا الدور بهذا الكم من التكرارات ولكن في السياق التعليمي الصرف وفي مواقف مثل طلب الكتاب المدرسي من التلميذ ان يسال معلمه عن المسالة الفلانية أوأن يطلب المعلممن الطالب القيام بنشاط معين. يلي دور المعلم في تكرار وحدات التحليل دور الجندي ورجل الشرطة بواقع (١٤٤ (تكرارا ثم يليه دور الطبيب (١٢٧) والشاعر (١٢٤).

obeikandl.com

ان رجحان كفة النوع الاجتماعي الذكوري في الكتب المدرسية ، مفهوم في السياق الاجتماعي التاريخي للعملية التربوية في اليمن ، ولكن الملفت للنظر إهمال الدور المتصاعد الذي تلعبه المرأة في مجال هام من مجالات الحياة العامة وهو مجال التربية والتعليم . ففي محافظة عدن على سبيل المثال تشكل المعلمات الأغلبية العظمى من القوة الوظيفية العاملة في التدريس .كما يلاحظ أيضا التركيز على أدوار معينة كالطبيب والشاعر والقاضي، بينما ومن وجهة نظر احتياجات التنمية ينبغي إرشاد التلاميذ والتلميذات إلى مهن أخرى كثيرة في المجالات العلمية والتكنولوجية والفنية والمهنية.

جدول ٣ : مساحة الشخوص المتضمنة في صور ورسوم الكتب المدرسية مقدرة بالسنتيمتر المربع

النـــوع	مساحة الشخوص الذكورية بالسم٢	مساحة الشخوص الانثوية بالسم٢	المجموع الفرعي بالسم٢
المـادة			
لغةعربيه	1888 (86.6%)	291(13, 35%)	2179(07’46%)
تاريخ	31 (100%)	—	31 (100%)
جغرافية	17 (31’29%)	41(69’70%)	58(23’01%)
اجتماعيات	457(42’56%)	353(58’43%)	810(12’17%)
العلوم	1209(18’73)	443(82’26%	1652(93’34%
المجموع	3602(15’76%	1128(23.85)	4730(100%)

بالنظر الى الجدول (٣) المتعلق بمساحة الصور الإجمالية للشخوص بالسنتيمتر المربع ، يلاحظ ان المساحة الإجمالية للشخوص ألذ كورية(٣٦٠٢سم٢ (أي بنسبة (٧٦,١٥%) وهي نسبة تزيد كثيرا عن تلك التي خصصت للشخوص الأنثوية (٢٣,٨٥ % بمساحة (١١٢٨سم٢) . كما يلاحظ انه في الوقت الذي تخلو فيه كتب التاريخ تماما من أي مساحة للشخوص الأنثوية ، تفرد كتب الجغرافيا مساحة للشخوص الأنثوية اكبر من تلك التي تحتلها الشخوص ألذكورية.

والملفت للانتباه هو المساحة المتقاربة التي منحتها كتب الاجتماعيات للصف الثالث الأساسي لكلا النوعين الاجتماعيين . حيث خصصت لشخوص الذكور مساحة (٤٥٧سم٢ (ونسبة (٥٦,٤١%) من المساحة الإجمالية ولشخوص الإناث مساحة (٣٥٣سم٢) والنسبة (٤٣,٥٨ (%من المساحة الإجمالية ، وهذا مؤشر آخر على ان هذه الكتب يمكن ان تكون اقرب الى ماهومطلوب من وجهة نظر النوع الاجتماعي ومن الأهداف التي طمحت اليها الاستراتيجية الوطنية للنوع الاجتماعي . لقد عمل مؤلفوا الكتاب الاول لمادة الاجتماعيات للصف الثالث على تحقيق مبدا التوازن بين النوعين

الاجتماعيين في تقديم الادوار الاجتماعية في مختلف مكونات الكتاب بما فيها الصور والرسوم . هذا يشير الى ان مراعاة مفاهيم وقضايا النوع الاجتماعي في الكتاب المدرسي امر ممكن اذا توفر القرارالسياسي والقناعة لدى مؤلفي الكتب المدرسية لتحقيق ذلك . وهنا تجدر الاشارة الى كتب اللغة العربية والعلوم التي تحتوي على اكبر مساحة للصور والرسوم ولكن تنخفض فيها بشكل ملحوظ نسبة المساحة المخصصة للاناث عن نظيرتها المخصصة للذكور.

جدول ٤: ادوار النوع الاجتماعي المتضمنة في رسوم وصور كتب التعليم الاساسي

الرقم	الدور(النوع الذكوري(	التكرار	الدور(النوع الانثوي(	التكرار
1	اب	10	ام	26
2	ابن	8	ابنة	22
3	مزارع	11	مزارعة	_
4	رئيس/ملك	8	ملكة	1
5	جندي / شرطي	27	جندية/شرطية	_
6	قاضي	8	قاضية	_
7	مهن حرة	29	مهن حرة	_
8	وظائف ادارية	9	وظائف ادارية	4
9	ممرض	_	ممرضة	3
10	مدرس	10	مدرسة	_

ينطبق المثل الصيني القائل" رب صورة أغنت عن ألف كلمة " على التأثير الهام للصورة في الكتاب المدرسي في توصيل المعارف والمبادئ والقيم الثقافية والاجتماعية الى ذهنية التلميذ والتلميذة وبسرعة اكبر من الكلمة المكتوبة ؛ خصوصا كلما اقتربنا من الصفوف الدنيا للتعليم الاساسي حينما تكون قدرات ومهارات الطفل في مراحل نموها الاولى.

وللتعرف على ادوار النوع الاجتماعي التي تقدمها صور الكتب موضوع العينة ، نلقي نظرة سريعة على بيانات الجدول (٤) التي تشير إلى ان المراتب الأولى في ادوار النوع الاجتماعي الخاصة احتلتها دور ألام بتكرار(٢٦) ودور البنت بتكرار(٢٢) ، بينماأحتل دور الأب مرتبة اقل بتكرار (١٠) ثم الابن بتكرار(٨. (

وهكذا نجد ان الكتب المدرسية تثبت الصورة النمطية للمراة ككائن وجد ليعيش داخل المنزل وليقتصر دوره على الامومه والعناية بالاطفال والاسرة . وينطبق ذلك على البنت حيث نجدها تلعب دور المساعد للام في الشؤون المنزلية .وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت اليه دراسة العودي (٢٠٠٠م) وشتيوي (١٩٩٩) وخليل(١٩٩٤) ومطلس(١٩٩٩)

ويتراجع دور النوع الاجتماعي الأنثوي بشكل كبير أمام الرجل في الأدوار المتصلة بالحياة العامة فيحتل الرجل المرتبة الأولى في الأدوار العسكرية (الجندي والشرطي) في (٢٧) صورة ورسم ، تليها الأدوار الإنتاجية (فلاحون وعمال في الصناعة ونجارون) بواقع (١١) صورة ، ثم وفي المرتبة الثالثة تأتى الأدوار السياسية بتكرار (6)صور.

إجابة السؤال الثاني : ما هي القيم المتصلة بأدوار النوع الاجتماعي المتضمنة في كتب التعليم الاساسي ؟

القيم هي محصلة الاتجاهات التي تتكون لدى الفرد إزاء فكرة معينة او موقف سواء بالقبول والموافقة او بالرفض والمعارضة. والأدوار التي يمارسها الانسان في مختلف الميادين الحياتية السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية ، ترتبط ارتباطا وثيقا بقيم قد تكون ايجابية اوتكون سلبية ، ولكنها تحدد وبصورة فعالة ما هو مرغوب او غير مرغوب من وسائل وغايات الفعل الإنساني (البلخي ،١٩٩١ص ٢٢.)

وبما ان التربية بجميع مكوناتها ، وفي مقدمتها المناهج الدراسية لمختلف المواد ، وسيلة فعالة لتكوين القيم وتعديلها ، فان الباحث أراد الكشف عن القيم المتصلة بأدوار النوع الاجتماعي المتضمنة في كتب التعليم الأساسي ومدى اتساقها مع الاهداف التي تضمنتها الاستراتيجية الوطنية للنوع الاجتماعي في الجمهورية اليمنية , الساعية إلى تربية النشء على المساواة وعلاقات الاحترام المتبادل بين النوعين الاجتماعيين (اللجنة الوطنية للمرأة ،١٩٩٩،ص٧.)

جدول ٥: القيم المتصلة بأدوار النوع الاجتماعي في الكتب المدرسية

القيمة	الذكور	الإناث	المجموع الفرعي
رعاية الأسرة	6(11.32%)	47(88.67%)	53(3.36%)
تقديم النصيحة	19(90.47%)	2(9.52%)	21(1.33%)
التحصيل التعليمي	321(88.67%)	41(11.32%)	362(22.99%)
الإنتاجية	10(100%)	_	10(0.63%)
بر الوالدين	35(97.22%)	1(2.77%)	36(2.28%)
توفير الأمن للآخرين	13(100%)	_	13(82.%)
القيادية	216(93.91%)	14(6.08%)	230(14.61%)
المقاومة والنضال	20(100%)	_	20(1.27%)
المهارة والإتقان	43(95.55%)	2(4.44%)	45(2.85%)
التصرف بذكاء	35(100%)		35(2.22)
الرحمة والعطف	5(10.63%)	42(89.36%)	47(2.98%)
العدل	55(100%)	_	55(3.49%)

Obeikandl.com

البطولة والتضحية	165(95.93%)	7(4.06%)	172(10.92%)
الإبداع	122(99.78%)	1(0.81%)	123(7.81%)
الإيمان والطاعة	81(94.18%)	5(5.81%)	86(5.46%)
اللطف والدماثة	27(75%)	9(25%)	36(2.28%)
الإخلاص في العمل	16(94.11%)	1(5.88%)	17(1.08%)
العطاء العلمي	166(98.80%)	2(1.19%)	168(10.67%)
خدمة الآخرين	18(66.66%)	9(33.33%)	27(1.71%)

نقرا من خلال توزيع تكرارات وحدات تحليل القيم في الجدول (٥) ، المسارات القيمية التالية التي ترتبط بأدوار النوع الاجتماعي المتضمنة في الكتب المدرسية:

- في أعلي سلم توزيع القيم التي تتصف بها أدوار النوع الاجتماعي الأنثوي نجد قيم الرحمة والعطف والحنان (٨٩,٣٦%) ، ورعاية الأسرة (٨٨,٧ %) . هذه هي القيم الوحيدة التي تفوقت بها المرأة على الرجل كما تشير تكرارات وحدات التحليل في مختلف الكتبالمدرسية . وبذلك تعكس الكتب المدرسية الصورة النمطية للمرأة في المجتمع العربي كراعية للبيت ولأفراد الأسرة والحضن الدافئ لها المكرس وجوده دوما لخدمة الآخرين وهذا يتفق مع ما ذهبت اليه كثير من الدراسات منهم خليل ١٩٩٤ وشتيوي ١٩٩٩المطلس ،1999م والعودي ٢٠٠٠ م)
- ترجح تكرارات وحدات التحليل كفة النوع الاجتماعي الذكوري في كل القيم الأخرى عدا القيم المذكورة أعلاه . وتأتى على راس سلم توزيع القيم التي يتصف بها النوع الاجتماعي الذكوري قيم: الإنتاجية (١٠٠%) وتوفير الأمن للآخرين (100%) والتصرف بذكاء (١٠٠%) والإبداع (٩٩,١٨%) والعطاء العلمي (٩٨,٨٠%) وبر الوالدين(٩٧,٢٢%) والبطولة والتضحية (٩٥,٩٣%) والمهارة والإتقان (٩٥,٥٥%) والإيمان والطاعة لله (٩٤,١٨. (%

الإجابة على السؤال الثالث : ما الخطاب اللغوي المستخدم في صياغة مختلف عناصر كتب التعليم الأساسي وذلك من وجهة نظر النوع الاجتماعي ؟

رغم ان اللغة العربية في تطورها التاريخي تحتوي في مفرداتها ومعانيها على تمييز في الخطاب بين ما هوبيولوجيا مذكر اومؤنث ليس بالنسبة للإنسان فقط بل وللحيوان ايضا ، الا أنها وبحكم السيطرة التاريخية للرجل انحازت في كثير من مفرداتها ومعانيها إلى ما هومذكر . فكلمات مثل مؤرخون ، وتربيون ، ومديرون ،ومواطنون ..الخ ، رغم وجود صيغة أنثوية لهذه الكلمات(مؤرخات وتربويات ومواطنات..الخ) ، أصبحت تستخدم للتعبير عن النوعين وكأنها كلمات محايدة مثل إنسان وبشر وغير ذلك.

جدول ٦: الخطاب اللغوي المستخدم في المواد الدراسية المختلفة

المادة/ النوع	الذكوري /النسبة	الانثوي /النسبة	المجموع الفرعي/النسبة
اللغة العربية	12314(86.85%)	1864(13.14%)	14178(52.70%)
العلوم	4084(96.45%)	150(3.54%)	4234(15.73%)
الجغرافيا	1067(98.52%)	16(1.47%)	1083(4.02%)
تاريخ	5147(97.94%)	108(2.05%)	5255(19.53%)
اجتماعيات	1952(90.70%)	200(9.29%)	2152(7,99%)
المجموع	24564(91.30%)	2338(8.69%)	26902(100%)

بالنظر إلى المجموع الكلي لتكرارات الخطاب التعليمي اللفظي في الكتب المدرسية الواردة في الجدول (٦) نجد ان النسبة الاكبر(٩١,٣%) من التكرارات ذات صيغة لفظية ذكورية الخطاب ، في مقابل نسبة (٨,٦٩%) فقط من التكرارات ذات صيغة لفظية انثويه الخطاب في مختلف الكتب التي شملتها الدراسة وتتفق هذه النتائج مع ما توصل اليه كل من شتيوي ١٩٩٩ وطايع وآخرون ٢٠٠٢م.

تستأثر كتب اللغة العربية بالنصيب الأكبر من تكرارات الخطاب اللغوي الموجه للنوعين (٥٢,٧%) تليها كتب التاريخ (١٩,٥٣%) ثم العلوم (١٩,٥٣%) . والى جانب استئثار كتب اللغة العربية بأعلى نسبة من تكرارات الخطاب التعليمي الموجه للنوعين فهي تعتبر اكثر المواد حملا للخطاب اللغوي الأنثوي وبنسبة(١٣,١٤%) ، وذلك قياسا إلى المواد الدراسية الأخرى.

ويرى الباحث ان الكتاب المدرسي سيكون اكثر فاعلية في أداء وظائفه التعليمية والتربوية إذا أحست التلميذة أنها أيضا مخاطبة من خلال الصيغ اللفظية اللغوية للكتاب المدرسي بكلمات مثل (اكتبى ، إقرأي ! ، وناقشي ! وحددي!) وكثير من الألفاظ التي ترد في صياغة الأهداف وتعليمات التمارين والتقويم وبطاقات التفكير . اوإذا استخدمت كلمات محايدة او مركبة أو إذا تم باللجوء إلى المصدر المؤول في صياغة الأهداف ا وفي إعطاء التوجيهات المتعلقة بالأنشطة والتمارين.

جدول ٧: توزيع الخطاب التعليمي اللفظي بحسب العناصر المكونة للكتاب المدرسي

العناصر/النوع	ذكوري/النسبة	أنثوي/النسبة	المجموع الفرعي / النسبة
التقـــديم	284(81.60%)	64(18.39%)	348(1.29%)
الأهـــداف	1741(97.09%)	52(2.90%)	1793(6.66%)

النـــص	8122(89.54%)	948(10.45%)	9070(33.71%)
الأنشـطة والتـدريبات وبطاقات التفكـير	10912(91.99%)	950(8.00%)	11862(44.09%)
التقـــويم	3505(91.53%)	324(8.46%)	3829(14.23%)
المجمـوع الكـلي	24564(91.30%)	2338(8.69%)	26902(100%)

وكما هو الحال في توزيع الخطاب التعليمي على مستوى المواد الدراسية يختل الخطاب التعليمي اللفظي أيضا على مستوى العناصر المكونة للكتاب المدرسي حيث تصل تكرارات وحدات التحليل في مجموعها الكلي الى (٩١,٣٠%) لصالح الذكور ونسبة(٨,٦٩%) فقط للإناث.

والخلل في لغة الخطاب ابرز ما يكون في عنصر الاهداف (٩٧,٠٩%) وعنصر الأنشطة والتمارين وبطاقات التفكير (٩١,٩٩%) والتقويم (٩١,٥٣%) . وتحتل هذه المكونات مكانة هامة في الخارطة الديداكتيكية للكتاب المدرسي. فللأهداف من الناحية التربوية والنفسية دور بارز في تحفيز التلميذ والتلميذة على التحصيل وقد يضعف هذا الدور اذا اقتصرت صياغة الأهداف على الخطاب اللغوي الذكوري وينطبق ذلك أيضا على عناصر الانشطة والتمارين وبطاقات التفكير والتقويم (طايع وآخرون ،٢٠٠٢،ص ٩).

ملخص البحث والتوصيات

ملخص البحث

استهدفت الدراسة معرفة ادوار النوع الاجتماعي المتضمنة في عينة من كتب التعليم الاساسي شملت (٢٢) كتابا في مواد اللغة العربية والعلوم والتاريخ والجغرافيا والعلوم الاجتماعية . وبعد تحليل محتوى هذه الكتب ظهر تفوق تكرار وحدات تحليل النوع الاجتماعي الذكوري في جميع مجالات النشاط الإنساني الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والتعليمي . وارتفعت تكرارات أدوار النوع الاجتماعي الأنثوي في مجال واحد فقط هوالمجال الأسرى وان كان بنسبة اقل من الدور الذكوري في نفس المجال . ويظهر تفوق الرجل بشكل اكثر وضوحا في الأدوار العامة وفي مقدمتها الأدوار السياسية والتعليمية والعسكرية وبأدوار الطبيب والشاعر والقاضي وحصلت المرأة في كل هذه الادوار على نسب ضئيلة من تكرارات وحدات التحليل.

وتنعكس هذه الحقيقة في صور ورسوم الكتاب المدرسي التي غلبت فيها أدوار النوع الاجتماعي الذكوري سواء من حيث أعداد الصور والرسوم التي تضمنت ذكورا اومن حيث المساحة الضئيلة التي أفردت للنوع الاجتماعي الانثوي.

وما عدا قيم العطف والحنان ورعاية الآسرة فان كل القيم الإيجابية التي جرى حصرها يتفوق في الاتصاف بها النوع الاجتماعي الذكوري من مثل الإبداع والقيادية والإنتاجية والتضحية والفداء والعطاء العلمي وتوفير الحماية والأمن ..الخ.

أما الخطاب اللغوي التعليمي فموجه وبدرجة كبيرة الى النوع الاجتماعي الذكوري إلا في حالات نادرة جدا يتوجه فيها الخطاب الى النوع الاجتماعي الأنثوي.

التوصيات

استنادا إلى النتائج التي خرجت بها الدراسة يوصي الباحث بما يلي:

١) ن يراعي مؤلفوالكتب المدرسية تضمين الكتب أدوارا غير تقليدية للفتاة والمرآة في أنشطة تنموية متعددة كالصناعة والزراعة والهندسة والطب والتكنولوجيا والتعليم ، وذلك من خلال نماذج تنعكس في نصوص الكتب المدرسية وفي رسومها وصورها.

2) أن يبرز المؤلفون أدوارا تتحلى فيها المرأة بقيم إيجابية كالإبداع والقيادية والإنتاجية والعطاء العلمي والتضحية من اجل الوطن وغير ذلك من القيم التي هي موجودة أصلا في تكوين المرآة اليمنية وتحتاج فقط إلي الإنصاف في إبرازها أسوة بأخيها الرجل.

3) أن تدرس بدائل للخطاب اللغوي يتفق فيها متخصصون في اللغة وتربيون بحيث تستخدم صيغ لغوية تخاطب النوعين الاجتماعيين الذكوري والأنثوي في الكتب المدرسية من خلال مختلف مكوناتها ، وان تعقد ورشة عمل خاصة بذلك في مركز البحوث والتطوير التربوي، أوأن تؤلف كتب خاصة بالإناث اتساقا مع حركة تأنيث المدارس الجارية حاليا.

المراجع

١. احمد، حورية مشهور: إدماج النوع الاجتماعي في التنمية ، اللجنة الوطنية للمرأة ، المجلس الأعلى لشؤون المرأة ، وثائق ورشة العمل حول مفهوم النوع الاجتماعي لدى الطالب الجامعي ،عدن ٢٠٠٣م.

٢. البلخي ، محمد عامر : نموالقيم لدى طلاب المرحلة الإعدادية وعلاقته بتدريس مادة التاريخ ، دراسة ماجستير غير منشورة ، دمشق ١٩٩١م.

٣. اللجنة الوطنية للمراة : التقرير الوطني عن مستوى تنفيذ اتفاقية القضاء على جميع اشكال التمييز ضد المرأة ،صنعاء ٢٠٠١م.

٤. اللجنة الوطنية للمراة :تقرير حول وضع المراة بعد خمس سنوات من من مؤتمر بيجين العالمي الرابع للمرأة ، صنعاء ٢٠٠٠م

٥. اللجنة الوطنية للمراة :مشروع الاستراتيجيةالوطنية لتنمية المرأة ، صنعاء.2003

٦. الخياط ،فادية : مقاربة صورة المرأة في الكتب المدرسية العربية ، وثائق اللقاء السنوي الثاني لشبكة انجد ، تونس ٢٠٠٣م.

٧. الصلاحي ، فؤاد : اوضاع المرأة الريفية وقضايا النوع الاجتماعي ،المجلس الاعلى لشئون المرأة ،اللجنة الوطنية للمرأة ،صنعاء ٢٠٠١م.
٨. اللجنة الوطنية للمرأة : التقرير الوطني عن مستوى تنفيذ اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة ، صنعاء ٢٠٠١م.
٩. العودي ، حمود : النوع الاجتماعي في اليمن مفاهيمه وتحليلاته واتجاهاته ،مركز التدريب والدراسات السكانية بجامعة صنعاء ،صنعاء ٢٠٠٠م.
١٠. اليونيفيم : (unifem) مفهوم النوع الاجتماعي ،الوحدة الاولى ، صندوق الامم المتحدة الانمائي للمراة ،مكتب غرب اسيا ،عمان ٢٠٠٠م.
١١. خليل ، نجاة محمد صائم : صورة المرأة اليمنية كما تجسدها المناهج الدراسية ، تحليل مضمون لكتب المرحلة الثانوية (دراسة غير منشورة) جامعة صنعاء ١٩٩٤م.
١٢. ريفينيرج ، كارول جيه : العلاقات بين الجنسين والتنمية في اليمن ، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية ، دمشق ١٩٩٩م.
١٣. شتيوي ، موسى : الادوار الجندرية في الكتب المدرسية للمرحلة الاساسية في الاردن ، عمان ١٩٩٩م.
١٤. صوفي ، فيصل : حقوق الانسان في اليمن ٢٠٠٢م، مجلة القسطاس ، العدد ٤٩ ،ديسمبر2002 م .
١٥. طايع ، انيس واسماعيل ، رخصانة ،شمشير ،رضية :ادوار النوع الاجتماعي في كتب التربية الوطنية في مرحلة التعليم الاساسي ،وحدة بحوث دراسات المرأة ،عدن ٢٠٠٢م.
١٦. وزارة التربية والتعليم : استراتيجية الوطنية للتعليم الاساسي ٢٠٠٢م.
١٧. وزارة التربية والتعليم : الوضع الراهن للتعليم ، المؤتمر الوطني الأول للتعليم الأساسي ، صنعاء ٢٠٠٢م
18- Hannelore Faulstich – Wieland\ Damaris\Silke Ebsen : Einblicke . in “Genderism” im schulischen Verhalten , Zeitschrift fuer Paedagogik ,Hef 1 l2001 Beltz Verlag Weinheim 2001.

*****

obeikandl.com

التربية الأخلاقية

د/ محمد جهاد الجمل

أستاذ مشارك – الجامعة العربية الأوروبية - سوريا

مقدمة

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أما بعد :

فمما لا يخفى على أحد من الناس دور التربية في حياة الشعوب فلولاها لما استقامت حياة المجتمعات ولما كتب لها البقاء والاستمرار ، ومن هنا جاء دور التربية الأخلاقية كنوع من أنواع التربية لترسخ الأخلاق الفاضلة والقيم النبيلة في نفوس الناس . ونحن في هذا البحث نقدم بعض الجوانب المتعلقة بالتربية الأخلاقية ، فقد قسمنا بحثنا إلى محاور هي كالتالي:

تمهيد

تعريف التربية لغة واصطلاحا

تعريف الأخلاق لغة واصطلاحا

تعريف التربية الأخلاقية

التربية الأخلاقية وأثرها في ارتقاء الأمم

الأخلاق والدين

أهداف التربية عند المسلمين واليهود والنصارى

قضايا في الأخلاق:

١. الأخلاق بين الوراثة والبيئة

٢. نموالضمير أوالأنا الأعلى

٣. تدني الأخلاق في المدارس

تمهيد

الأخلاق من أقدم العلوم التي عرفها البشر، وسلوك الأمهات في الإنسان والحيوان والطير هو سلوك أخلاقي حقيقي. بمعنى عطاء بلا مقابل ولولا ذلك لانقطعت الحياة ولم تستمر.

والتربية الأخلاقية تسعى إلى تزويد النشء بالقيم الأخلاقية التي يريد المجتمع غرسها في أبنائه والتربية الأخلاقية تعد أحد أهم وظائف المدرسة التي تسعى إلى تحقيقها من خلال مواد الدراسة والأنشطة والمعلم.

obeikandl.com

تعريف التربية

١. لغة :

كلمة "تربية" يمكن أن تكون مشتقة من الفعل ربا ومضارعه يربو ومعناها نما وزاد . ويمكن أن تكون مشتقة من الفعل ربى ومضارعه يربي بمعنى نشأ وترعرع ، كما يمكن أن تكون مشتقة من الفعل رب أو ربب ومضارعه يربِّي ومعناه أصلح الشيء."وجاء في لسان العرب لابن منظور" ربوت في بني فلان أربو نشأت فيهم " **وأنشد ابن الأعرابي :**

"فمن يك سائلا عني فإني * بمكة منزلي وبها ربيت"[1]**

٢. اصطلاحا:

هناك العديد من التعريفات التي دارت حول مفهوم التربية وسنقتصر هنا على تعريفين منها .

· "هي عملية إنماء الشخصية بصورة متوازنة ومتكاملة أي تشمل جوانب الشخصية الجسدية والاجتماعية والجمالية والروحية والأخلاقية والعقلية والوجدانية ."[٢]

· " هي عملية التكيف أوالتفاعل بين المتعلم (الفرد) وبيئته التي يعيش فيها . فالتربية عملية تطبيع اجتماعي وتعايش مع الثقافة التي يعيشها مجتمع معين يخضع لعقيدة معينة ويعيش تحت ظروف معينة وفي ظل نظام وحكم معين ."[٣]

تعريف الأخلاق

١. لغة:

(الخلق) :السجيَّة . يقال : خالص المؤمن وخالق الفاجر ، وفي الحديث : ليس شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق ؛ والخُلُق ، بضم اللام وسكونها : هوالدين والطبع والسجية ، والجمع أخلاق .[4]

٢. اصطلاحا :

يمكن تعريف الأخلاق بأنها " العلم الذي يبحث في قواعد سلوك البشر، بعضهم تجاه بعض"، وهكذا فالأخلاق أمر مقصور على بني الإنسان . وقد تقودهم إلى القيام بتصرفات تخالف تلك التي تدفعهم إليها غرائزهم، على عكس الحيوانات التي تتصرف دومًا حسب غرائزها حتى إذا بدت لنا تصرفاتها ذات هدف خيري أوإيجابي أو أخلاقي بالمقياس البشري. والمبادئ الأخلاقية يمكن اعتبارها أمهات لكثير من القواعد القانونية وخاصة في مجال القانون الدولي الإنساني، ومن ذلك مثلا عدم الاعتداء، إعطاء الأمان لمن يطلبه، احترام الوعد، منع النهب، منع الاغتصاب.. الخ.

obeikandl.com

التربية الأخلاقية

التربية الأخلاقية هي المقياس الصادق الذي تقاس به خطواتُ الشعوب، ونهضات الأمم. بل هي الأساس المتين الذي تبنى عليه عظمة الأمم وارتقاؤها؛ فما ارتقت أمة في العالم القديم أوالحديث إلا وكان سببُ ذلك سموأخلاق أفرادها، وقناعتَهم، واقتصادَهم، وحبَّهم الناسَ محبتَهم أنفسَهم، وإخلاصَهم في العمل لوطنهم، وانتشار روح النشاط والإقدام بينهم، وبعدهم من الفخر والرياء، والدسائس والفتن، ونفورهم من الانقسام والمخاصمة.

قال لوثر: ليست سعادة الدول بوفرة إيرادها، ولا بقوة حصونها، ولا بجمال مبانيها، وإنما سعادتها بكثرة المهذبين من أبنائها، وعلى مقدار الرجال ذوي التربية والأخلاق فيها.

وما انحطت أمة، ولا أفل نجم مجدها، ولا زال سلطانها إلا بزوال تلك الأخلاق الفاضلة من نفوس أبنائها، وانغماسهم في الشر والفساد.

والأدلة على ذلك كثيرة؛ انظر إلى الدولة الرومانية القديمة التي أخضعت العالم القديم، وامتدت شوكتها إلى غالب ممالكه - ترَ أن الأخلاق الكريمة كانت سبب رفعتها، وأن الترف والفساد كانا سبب انحطاطها."[5]

التربية الأخلاقية وأثرها في ارتقاء الأمم:

نحن نلاحظ دائما أن ارتقاء الأمم سواء في العالم القديم أم الحديث يرتبط بسمو أخلاق أفرادها وقناعتهم واقتصادهم وحبهم الناس محبتهم أنفسهم، وكذلك بإخلاص أفراد الأمة في أعمالهم، وانتشار العادات الحسنة بينهم، وفي الوقت ذاته بعدهم عن العادات السيئة التي تؤدي إلى الانحطاط.

ومن هذا المنطلق يمكننا القول بأن التربية الأخلاقية هي المقياس الصادق الذي تقاس به خطوات الشعوب ونهضات الأمم.

قال لوثر: "ليست سعادة الدول بوفرة إيرادها ولا بقوة حصونها، ولا بجمال مبانيها، وإنما سعادتها بكثرة المهذبين من أبنائها، وعلى مقدار الرجال ذوي التربية والأخلاق فيها".

فما انحطت أمة من الأمم، ولا أفل نجمها، ولا زال سلطانها إلا بزوال تلك الأخلاق الفاضلة من نفوس أبنائها وانغماسهم في الشر والفساد.

والأدلة على ذلك كثيرة، فانظر إلى الدولة الرومانية القديمة التي أخضعت العالم القديم لسلطانها، تر أن الأخلاق الكريمة كانت وراء رفعتها وقوتها، وأن الأخلاق الرذيلة أدت إلى انحطاطها.

obeikandl.com

وانظر إلى الدول العربية بعد ظهور الإسلام الذي أدى إلى انتشار الأخلاق الفاضلة ببلاد المشرق والأندلس، تجد أنها قد بلغت أوج ما تصبواإليه نفوس الشعوب من تقدم وازدهار، حتى أصبحت جنة الله في أرضه، وزينه الحياة الدنيا، وانتشرت فيها العلوم، وأصبحت مقصدا لطلاب العلم والمعرفة، وهكذا امتدت فترة الزهوفيها حقبة حتى دب دبيب الفساد الأخلاقي في نفوس أهلها، وسقط مترفوها إلى الحضيض، فحقت كلمة المولى جل جلاله [وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً][6]

حقا إن أمراض النفوس لأشد فتكا بالشعوب، وأسرع إبادة بالأمم، فلابد من أخلاق كريمة ترافق رقيها حتى تحيى بها الأمة وتسموإلى القمم.

قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ :"تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينة والوقار والحلم".

وقال العالم الأخلاقي صمويل سليمز:"إن العلم يجب اقترانه بالخير، فرب عالم أقل من جاهل أمانة وفضيلة وأخلاقا وعملا بالواجب". كما أكد جورج هربرت الشاعر الإنجليزي بأن" الحياة الصالحة خير من كثير من المعرفة والعلم". من هذه الأقوال نستخلص أن العلم لا يغني عن الأخلاق، فلا بد من اقترانهما معا حتى تصل الأمة إلى ما تصبو إليه من طموحات.

الأخلاق والدين:

الخلُق هيئة راسخة في النفس تصدر عنها الأفعال الاختيارية من حسنة وسيئة ، وهي قابلة بطبعها لتأثير التربية الحسنة والسيئة فيها ، فإن روضت النفس على حب الجميل وترك القبيح فأصدرت الأفعال الجميلة بدون تكلف قيل : خلُق حسن ، وإن أهملت فلم تهذب التهذيب اللائق ، وصارت الرذائل والنقائص تصدر عنها قيل : خلُق سيئ.

وفي هذا ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلاً قال له : يا رسول الله إن فلانة تذكر من كثرة صلاتها وصيامها وصدقتها غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها؟ فقال : " هي في النار" ثم قال : يا رسول الله ، فلانة تذكر من قلة صلاتها وصيامها وأنها تتصدق بالأثوار من الأقط – أي بالقطع من الجبن- ولا تؤذي جيرانها. قال : "هي في الجنة"[7].

في هذه الإجابة تقدير لقيمة الخلُق العالي ، وفيها كذلك تنويه بأن الصدقة عبادة اجتماعية يتعدى نفعها إلى الغير ولذلك لم يفترض التقلل منها كما افترض التقلل من الصلاة والصيام ، وهي عبادات شخصية في ظاهرها.

إن رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم لم يكتف بإجابة على سؤال عارض ، في الإبانة عن ارتباط الخلُق بالإيمان الحق وارتباطه بالعبادة الصحيحة ، وجعله أساس الصلاح في الدنيا والنجاة في الأخرى.

إن أمر الخلُق أهم من ذلك ، ولابد من إرشاد متصل ونصائح متتابعة ليرسخ في الأفئدة والأفكار أن الإيمان والصلاح والأخلاق عناصر متلازمة متماسكة لا يستطيع أحد تمزيق عراها.

لقد سأل الرسولُ الكريم أصحابَه يوما "أتدرون من المفلس؟" قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال: "المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام ، ويأتي وقد شتم هذا ن وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ، ثم طرح في النار"[8].

ذلك هوالمفلس، إنه كتاجر يملك في محله بضائع بألف، وعليه ديون قدرها ألفان ، كيف يعد هذا المسكين غنيًا؟؟

والمتدين الذي يباشر بعض العبادات ، ويبقى بعدها بادي الشر ، كالح الوجه ، قريب العدوان ، كيف يحسب امرءًا تقيًا؟؟

وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم ضرب لهذه الحالات مثلاً قريبًا ، قال : "الخلَق الحسن يذيب الخطايا كما يذيب الماء الجليد ، والخلَق السوء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل"[9].

فإذا نمت الرذائل في النفس وفشا ضررها وتفاقم خطرها انسلخ المرء من دينه كما ينسلخ العريان من ثيابه ، وأصبح ادعاؤه للإيمان زورًا ، فما قيمة دين بلا خلَق؟؟ وما معنى الإفساد مع الانتساب لله.

وتقريرًا لهذه المبادئ الواضحة في صلة الإيمان بالخلق القويم ، يقول النبي الكريم : "ثلاث من كن فيه فهومنافق وإن صام وصلى وحج واعتمر وقال إني مسلم : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا اؤتمن خان"[10].

فليست الأخلاق من مواد الترف التي يمكن الاستغناء عنها بل هي أصول الحياة يرتضيها الدين ويحترم ذويها[11].

أهداف التربية: (عند المسلمين):

إن التربية تسعى سعيًا حثيثًا لتطوير الإنسان وللحفاظ على مكانته السامية من بين المخلوقات ، ولن يتأتى لها ذلك إلا بتحديد غاياتها وأهدافها تحديداً مبنيًا على أصول علمية منبثقة من فلسفة المجتمع الإنساني .

openkanal.com

أولاً: أهداف التربية عند المسلمين :

إن الهدف الشامل لمنهج التربية في التصور الإسلامي هو: إيصال الإنسان إلى درجة الكمال التي هيأه الله لها ، حتى يكون قادراً على القيام بحق الخلافة في الأرض عن طريق الإسهام بإيجابية وفاعلية في عمارتها وترقية الحياة على ظهرها وفق منهج الله[12].

وبناءً على ذلك فقدت حددت التربية الإسلامية أهدافها وغاياتها الثانوية لتحقيق الهدف الرئيسي الشامل. وقد حاولنا في هذا البحث دمج مجموعة من الأهداف من مصادر عدة وأوجزناها في عدة نقاط، وهي:

١ـ **تعريف الإنسان بخالقه وترسيخ عقيدة الإيمان في قلبه** ، ليدرك مفهوم الدين والعبادة والعمل بمقتضاهما ، وهوإن فعل ذلك سيستقيم فكره ، ويصلح ضميره ، وتنتظم حياته ؛ لأن الإنسان بحاجة إلى الروح قبل حاجته إلى المادة ، وهومع ذلك وخلال مشوار حياته سيدرك حقيقة الكون غيبه وشهوده وحقيقة الحياة الدنيا والآخرة ، وسيدرك الهدف الأسمى من وراء خلقه في هذه الحياة .

٢ـ **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**: وهذا الهدف هوصفة أمة الإسلام ، وهوفي ذات الوقت وظيفة هذه الأمة وسبيلها إلى تحقيق الرفعة والإخاء ، " كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر"[13].

٣ـ **استعادة تميز الأمة والعمل على تحقيق وحدتها**: وتميزها يكون في عقيدتها، وفي منهجها، وفي اتجاهها، وهذا التميز يتحقق بالسير على المنهج الإسلامي الصحيح ، وإذا ما وصلت الأمة إلى التميز المنشود فمن الطبيعي أن يتميز كل من ينتمي إلى هذه الأمة من بين سائر البشر .

أما الوحدة فهي سمة بارزة في دين هذه الأمة ، ذلك أنها تدين بعقيدة واحدة ، وربها واحد ، ونهجها واحد ، وسنة كونها واحدة ، قال تعالى : "إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون"[14].

٤- **الاهتمام باللغة العربية**: لأنها لغة مقدسة نزل بها دستور أمتنا الخالد ، ولكن وضع اللغة العربية في أقطار العالم العربي مؤسف إلى حد الإبكاء[15] ، فهناك من يحيد عنها إلى لغات أجنبية أخرى ، وهناك من يخلطها مع المصطلحات الأجنبية التي لها ترجمة في اللغة العربية ، ولكن حب لغات الأعداء والافتخار بها جعله يفعل ذلك.

٥- **الحرص على النموالعقلي والجسمي والاجتماعي** ونموسائر الأنماط المختلفة لدى الطالب : فإذا ما نمت هذه الأنماط المختلفة لدى الطالب فإنه يكون

حينئذٍ قادرًا على توجيهها إلى ما يعود عليه وعلى أمته بالخير والصلاح ، ويجب عليه حينها أن يوجهها في ما يرضي الله تعالى لا فيما يسخطه لأنه هوالمتفضل عليه.

٦- اعتماد العلم والمعرفة من أجل تنمية معارف الإنسان ومهاراته واتجاهاته: يقول الله تعالى "ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوعليهم آياتك ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم"[16].

٧- التركيز على مبدأ (العلم للعمل): ونبذ كل النظريات والمعلومات التي لا تسمن ولا تغني من جوع "وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون"[17].

٨- التأكيد على الأخلاق الفاضلة والسلوك الحسن المستقيم "وإنك لعلى خلق عظيم"[18].

هذه كانت بعض الأهداف التي تسعى التربية الإسلامية لتحقيقها للوصول بالإنسان إلى مرتبة الكمال التي هيأه الله لها .

الأخلاق بين الوراثة والبيئة

إن هذه القضية من القضايا التي اختلفت فيها الآراء بين مؤيد ومعارض لأحد الجانبين: وراثية الأخلاق واكتسابها ولم يصل هذا الخلاف إلى فيصل يجزم بمصداقية أحدهما، إلا أن واقع الحال يبين أن الأخلاق عملية مكتسبة أكثر منها موروثة، فهي لا تنتقل من الآباء إلى الأبناء كما تنتقل الصفات الجسمية، فالطفل يولد على الفطرة وغالبا ما تكون هذه الفطرة ميالة إلى الخير، وإن كان يبدوأن الجانبين موجودان معًا، حسبما ذكر الله جل جلاله: (ونفس وما سواها * فألهمها فجورها وتقواها * قد أفلح من زكاها * وقد خاب من دساها)[19]

ومن هنا فإن الوسط الخارجي الذي يعيش فيه الطفل له دور كبير في التأثير على سلوكه، إذ يندر لطفل ينشأ في وسط تربوي سيء أن يبقى ذا أخلاق حسنة، كذلك يندر أن يغدوذا أخلاق ذميمة إذا نشأ في جوتربوي طيب يعبق بمكارم الأخلاق.

ومع ذلك لا يمكن أن ينكر دور العوامل البيولوجية تماماً، إذ يمكن أن تورث استعداداً لأن يكون الفرد على خلق معين لتأتي التربية فتنميه أوتنحيه، وهذا يعني أن الأخلاق لا تُورث، بل تُورث تركيبة عصبية فيزيولوجية معينة قابلة للمطاوعة والتأثر إيجابًا وسلبًا.

نموالضمير أوالأنا الأعلى:

تمثل عملية نموالضمير عند الأطفال قضية تربوية لما لها من تأثير في سلوك الأطفال وأخلاقياتهم في المستقبل، حيث تبدأ مؤشرات ظهور الضمير لدى الطفل

obeikandi.com

في نهاية السنة الثانية، وذلك عندما يبدأ الطفل باستخدام الأوامر والنواهي الصادرة من الوالدين على سلوكياته، حيث يبدأ الطفل شيئا فشيئا بإدراك السلوكيات المرغوبة ويحرص على ممارستها وفي الجانب الآخر يعي السلوكيات غير المرغوبة ويجتهد في الابتعاد عنها، فيحرص الطفل أن يكون عطوفا مع من حوله، كما أنه لا يحب أن يكون عدوانيا مع الآخرين.

ومن هنا فإن نموالضمير أوالأنا الأعلى يعتمد على المعايير الأخلاقية للوالدين وعلى طبيعة العلاقة بين الطفل ووالديه، فالولدان اللذان يمتلكان معايير أخلاقية ناضجة وغير متطرفة يسهمان بشكل كبير في نموأنا أعلى ناضج وغير متطرف للطفل، فالطفل في هذه المرحلة ليس بالضرورة أن يعرف لماذا هذا السلوك صحيح وذاك خطأ وإنما يطبق ما يوجه إليه، وهذا لا يكفي إذ لابد من أن يتاح للطفل الفرصة للتطبيق حتى تصبح هذه المعايير الموجه إليها عادة لديه مكونة لمحتوى ضميره، وقد يحدث نموضمير غير ناضج للطفل إذا كان سلوك الوالدين متطرف وغير سوي.

إن نموالأنا الأعلى نمواً سليماً لا يتحقق إن لم تتوافر للطفل الفرص المناسبة لتطبيق المعايير بشكل فعلي؛ إذ لا يكفي أن يقال له فقط أن يسلك كذا أولا يسلك كذا، بل لا بد أن تتاح له الفرصة للتدرب على تطبيق هذه المعايير ليصار إلى ممارستها فيما بعد بشكل تلقائي يأخذ صفة العادة أوأسلوب الحياة.

تدني الأخلاق في المدارس- أم المشاكل في التربية

لقد تدهورت الأحوال الأخلاقية في المدارس، واستفحل أمر تدهورها حتى أصبحت قضية من القضايا الخطيرة التي تسعى المدرسة الآن في إيجاد حلول لها، وذلك للتقليل من نسبة انتشارها، وقد استفحلت هذه القضية لأسباب عديدة، وكل هذه الأسباب تدور حول الأسرة والمدرسة، فالأسرة منعزلة عن المدرسة عديمة الاهتمام بمتابعة الطالب في المدرسة، وإنما يكون اهتمامها الوحيد بمتابعة الطالب – وإن فعلت ذلك – مع المدرسين الخصوصيين، وذلك حفاظا منها على النقود التي تدفعها حتى لا تذهب هباء منثورا، ونسوا أوتناسوا دور المدرسة في تربية الأبناء، فوصلت درجة الإهمال إلى أن الطالب يحضر أحد جيرانه ليمثل دور ولي الأمر أمام المدرسة عندما تطلب المدرسة منه ذلك، وذلك بسبب انقطاع الأسرة عن المدرسة انقطاعا تاما.

أما من جانب المدرسة فقد شغلت الأخرى نفسها بجوانب أخرى غير تربية الأبناء، فالمدرسون في حالة انشغال دائم بالترويج لأنفسهم لأخذ الدروس

الخصوصية، فيعملون ليل نهار حتى تنهك أجسادهم، فيحضرون إلى المدرسة بجسد منهك مع غياب تام للعقل والقلب والضمير، وأما إدارة المدرسة فإنها تؤثر عدم التصادم مع أولياء الأمور في حالة ارتكاب أبنائهم لأخطاء أخلاقية داخل المدرسة، خوفا من تسلط ولي الأمر عليها إذا كان ذا سلطة ونفوذ.

وهناك سبب آخر وهوعدم ثقة ولي الأمر بالمدرسة عند عقاب الأبناء، فبعض الآباء لا يتقبل عقاب أبنائهم إيمانا بأن أولادهم لا يخطئون.

وإذا أردنا أن نعيد للمدرسة هيبتها ونعيد الثقة المتبادلة بين الأسرة والمدرسة، فيجب أن يكون هناك اتصال بينهما، وقد يصعب أحيانا الاتصال مع جميع الأسر، ولكن يجب أن يكون الاتصال على الأقل مع أسر الطلاب المشاغبين، وكذلك لا بد أن يعمل كل موظف في المدرسة بدوره على أكمل وجه، حتى تصل المدرسة إلى أهدافها.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. الجامع الصحيح للإمام مسلم بن الحجاج.
٣. مسند الإمام أحمد بن حنبل.
٤. كتاب السنن للبيهقي.
٥. الأناجيل التشريعية الأربعة للمسيحية (لوقا ، يوحنا ، مرقس ، متى).
٦. الإمام الغزالي. خلُق المسلم. دار الكتب الإسلامية. مصر. ط١٠. ١٩٨٩م.
٧. أبوبكر جابر الجزائري. منهاج المسلم. دار الكتب السلفية. القاهرة. ط٢.
٨. محمود بن الشريف. الأديان في القرآن. دار المعارف. القاهرة. ط٦. ١٩٨٦م.
٩. عبد الله حسن رزق. العولمة والعالم الإسلامي...أرقام وحقائق. هيئة الأعمال الفكرية. الخرطوم. ٢٠٠١م.
١٠. علي أحمد مدكور. مناهج التربية. دار الفكر العربي. القاهرة. ٢٠٠١م.
١١. عبد الله الطنطاوي. هكذا يربى اليهود أطفالهم. ١٩٩٧م.
١٢. كتاب المعرفة. التعليم في إسرائيل ديني أم علماني. السعودية. ١٤١٧هـ.
١٣. جريدة الشرق الأوسط. ١٤١٧/٧/٢٥هـ.
١٤. لسان العرب . ابن منظور . دار صادر. بيروت .لبنان .ط٤
١٥. أسس التربية . إبراهيم ناصر. عمّان : دار عمار . ١٩٩٤م
١٦. أصول التربية .إبراهيم عصمت مطاوع. ط٧ .القاهرة:دار المعارف .١٩٩٤.
١٧. مجلة جمعية مكارم الأخلاق، العدد الأول ص١٠- ١٤، رجب ١٣٤٣هـ.

[1] ابن منظور . لسان العرب .ج٦ .صـ٩٣

[2] مطاوع .إبراهيم عصمت . أصول التربية . ط٧ . صـ٦٥-٧٠ .

openkarbi.com

[3] إبراهيم ناصر . أسس التربية . عمّان . صـ١٧

[4] ابن منظور . لسان العرب .ج٥ .صـ١٤٠

[5] مجلة جمعية مكارم الأخلاق . العدد الأول .صـ١٠-١٤

[6] الإسراء .الآية (١٦)

[7] أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده.

[8] . أخرجه الإمام مسلم في صحيحه.

[9] . رواه البيهقي.

[10] . أخرجه الإمام مسلم في صحيحه.

[11] . الإمام الغزالي. خلق المسلم. ص١١.

[12] . مدكور. مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها . ص١٣٦ .

[13] . آل عمران : ١١٠.

[14] . الأنبياء : ٩٢ .

[15] . مدكور. مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها . ص١٧٦ .

[16] . البقرة : ١٢٩ .

[17] . التوبة : ١٠٥ .

[18] . القلم : ٤ .

[19] السمس : ٧- ١٠

❖❖❖❖❖

obeikandl.com

في الإتقان التربوي

د. مي خالد عبد الحليم

كلية التربية – جامعة بغداد

"may al taha" <mayaltaha@yahoo.com>

مقدمة

تسعى الدراسة إلى تعريف مفهوم "الإعداد المتقن أو المؤثر " كمفهوم مركب ومؤتلف ما بين الإعداد وبين التأثير، وبشكل نقدم فيه المفتاح العام "Master Key"الذي يلوج في الأبواب المستغلقة لصناعة أفراد مؤثرين، ونستهل في مقدمة السلسلة تفكيك وتحليل مصطلح "الإعداد المؤثر" إذ نشير إلى أن الإعداد قيمة عليا تستحق أن نتعلق بها بكليتنا ونسعى نحو فهمها، ونعبر عنه بتاريخ الإنسان المفرد والفعل المتفرد للعوامل الزمكانية فيه، وخط شروعه في وجهة نظر الورقة لا يبدأ بالولادة بل يضاف إليه فعل عامل التراكم كمرحلة إبتدائية له.

كما تهدف الدراسة إلى تعريف وتمييز مفهوم" البنى التحتية" المؤثرة في تراكم الإعداد والإشارة إلى وسائل التضليل المعاصرة لتخريب هرمه وتجفيف منابعه وتشتيت بناه ، بما يضعف فعل تأثير الجمع ويحول دون استثماره ويقلل في إمكان استمرار بنائه ويفك عرى ارتباط صفوفه وتهميش أركان رموزه.

ولقد بحثت الدراسة عن مدخل يتيح لها الولوج في ظاهر وكامن المعاني المشار إليها ، ولم تجد خط شروع أفضل من العودة إلى الأصول العظيمة في الإعداد المؤثر والتي استلزمت الإجابة على سؤال كبير:

= كيف أعد الله سبحانه رسله وأنبياءه (صلى الله عليهم أجمعين)؟

وما هي أبجديات الإعداد المؤثر ؟ وبصيغة تم فيها إستنباط سبع مقدمات رئيسة،" التعددية، التراكم، التأثير، الاستمرار، التحدي، التخصص والموسوعية، الخلوة "لإعداد الرسل والأنبياء، متخذة الدراسة من القران الكريم مصدراً وحيداً ومنهجاً لتوثيق وتوكيد فلسفة الإعداد المؤثر.

obeikandi.com

وإذا كان الإعداد الإلهي للرسل والأنبياء حقيقة نريد إدراكها وإعجازاً تربويا نريد إستنباط قواسمه المشتركة، فإن الفلسفة فيها نوع من العدسات المركبة والملتصقة على العينين لإدراك منهجية تلك الحقيقة، ليؤسسا معا قيمةً ومنهجًا لحقيقة نسعى لان تكون أعم وأشمل، وبصيغة ما فإننا نضعها بيد المستفيد منها من صناع القرار والمتخصصين في الميدان التربوي كمقدمة فكرية نزعم أننا نستطيع أن نؤسس عليها ونستقرئ منها مشروعًا نهضويًا في الإعداد المؤثر لنواجه به المطالب الثابتة والمستجدة والتحديات القاهرة وليتسنى لنا إثراء ما نعتقد أنه بنية تحتية للإعداد الفاضل والمؤثر.

وستجيب الدراسة على العديد من الأسئلة أبرزها التالي:

أولاً : التعددية

- ماذا نعني **بالتعددية**؟ وما الفرق بين التعددية القيمية والتعددية المنهجية؟
- ما الذي يشير إلى أن إعداد الرسل والأنبياء متعدد المنهجية؟
- كيف نوظف التعددية المنهجية في مشروع الإعداد المؤثر؟

ثانيا : التراكم

- ما المقصود **بالتراكم** كمقدمة للإعداد الفاضل؟
- كيف تورث الفضيلة؟ وما علاقتها بالتأثير ؟ وهل تورث الرذيلة؟
- كيف نوظف التراكم في مشروع نهضوي للإعداد؟

ثالثًا : التأثير

- ما المقصود " **بالتأثير**" كمقدمة للإعداد؟
- ما هي مواصفات الإنسان المؤثر؟ وهل التأثير من جنس الفضيلة؟ أم هناك مؤثر رذيل؟
- هل نستطيع إعداد المؤثرين؟
- ما هي القواسم المشتركات بين مفهومي التأثير والإبداع؟

رابعًا : التحدي

- كيف هيأ الله سبحانه " **التحدي**" كمقدمة ووسيلة للإعداد المؤثر؟
- هل التحدي درجة أم درجات؟ وكم هي درجة التحدي التي تستحث إعداداً فاضلاً؟
- ما المقصود بتخريب هرم الإعداد؟ كتحد...

obeikandl.com

- هل توجد حلول سهلة في مواجهة مشكلات صعبة لتخريب وتشويه هرم الإعداد؟

خامساً : الاستمرار

- ما المقصود بمقدمة " **الاستمرار**" في إعداد الرسل والأنبياء؟
- ما المقصود بمصادر استمرار الإعداد المؤثر؟ القراءة ، المعلم ، التشاور، التجربة ؟

سادساً : الموسوعية

- ماذا يقصد **بالموسوعية** كمقدمة كبرى للإعداد؟
- كيف نوظف الموسوعية كمنهج لمواجهة الاضطراد الكمي والنوعي للمعرفة؟

سابعاً : الخلوة

- ما المقصود **"بالخلوة"** كمقدمة ينبغي للإعداد المؤثر؟
- هل تعريف الخلوة المؤثر ينطوي على تحديد كمي أو انقطاع عن الناس؟
- ما هي لحظة الخلوة الإبداعية الفاضلة؟ هل يمكن توفيرها بمنهجية واضحة في مشروع الإعداد المؤثر؟

التعدّدية

التعددية مفهوم واسع ومعقد في الوقت عينه ، يشوبه الغموض أحياناً والتضليل المقصود أحياناً أخرى ، ولا تسعى الورقة إلى تحديد دلالاتها [1]وفك التشابك بينها .ولكي لا يكون سعينا شتى فأن ما نعنى به هو" التعددية المنهجية " وهي صفة لا تنفك عن الحياة الإنسانية ومصدرها وجذورها مؤسس على آية التباين قال تعالى :" إنا كل شيء خلقانهُ بقدر[2]" .

والتعددية المنهجية المنسوبة إلى التباين الكمي تقبل المقايسة بأداة واحدة من حيث تحديد الدرجة الكمية في التقدم أوالتأخر باتجاه الهدف أوالقيمة العليا ومرهونة بدقة الأداة في التميز والفصل والتأصيل والتدليل لكل درجة كمية ، أما التعددية المنهجية المنسوبة إلى تباينات نوعية فلا تقبل بوسيلة واحدة لمقايستها وإنما تشتق أدوات متعددة ، كل واحدة تختص بذات النوع وذات الظرف للحكم على مقدار البعد أوالقرب من الهدف.

obeikandl.com

ولا يتكامل معنى التعددية المنهجية إلا بوجود قيمة عليا تشمل التعدد المنهجي الكمي والتعدد المنهجي النوعي، وهي بهذا المعنى لا تعنى التشتت أوالتناقض بل هي تأكيد لقيم الإتحاد والتكامل والشمول وهي لا تفضي إلى فرقة أوالتصادم بقدر ما تفضي إلى ترجيح أوتفاضل، قوامه إجماع العقل الجماعي لظرف بعينه ، وما يربط بالإجماع من سند الحوار والمناظرة.

والتعددية المنهجية تسعى إلى تنوع وتعدد في دائرة الاختيارات وما يرتبط بهما من تعدد في المصادر وتنوع في التخطيط. ومقدرة الإبداع فيه قادرة على توليد إنموذجيات فكرية وثقافية وإجرائية وبصلة رابطة بينهما تديم الحركة والاتصال بين تلك المجاري. وهى بهذا المعنى توسيع دائم للدائرة العامة لتنضوي تحت لواءها عددا من الدوائر الخاصة تشترك في مركز كل واحد ، وحدود كل دائرة تعبر عن مجال حركة المنهج الواحد وعن جملة الثوابت والمتغيرات الظرفية له وهي – الحدود- في الوقت ذاته مقياساً للحكم على مساحة الدائرة التي يشملها المنهج . فالعالم الذي يقوم على التعددية المنهجية يكون انفع من الذي يقوم على أحادية المنهج لأنه قادر على تحسس مصادر التباين الأصلية ومصادر التباين الظرفية وقادر من خلاله على رؤية الهدف أو القيمة من زوايا متعددة أو تخصيصه إلى أهداف ثانوية وفي قدرته على جمعها وتكاملها في الوقت عينه.

والتعددية المنهجية هي المقدمة الأولى في الآية الإلهية لإعداد الرسل والأنبياء (صلوات الله عليهم أجمعين) ، إذ بالرغم من أحادية الهدف (القيمة) الذي أرسلوا إليه وهو" التوحيد، وتمام فضيلة الأخلاق ، والإصلاح في الأرض " إلا إننا نجد مناح متعددة في إعدادهم بقصد بلوغ ذلك الهدف الكبير، فالآية الإلهية في الإعداد تتجاوز حدود الإطار التقليدي الواحد ولا تخشى التغير وتبعاته فهي ذات مضمون متكامل بقدر ارتباطها بنماذج متعددة من المنهجية وبناء أسس شاملة ومتنوعة تتصف بالمرونة المتناسبة في أبعادها ومقاصدها مع المناخ الفكري والثقافي السائد زمنياً في ظرف بعينه.

مثلها في ذلك كمثل تعدد السبل لارتقاء ذات القمة مع بقاء حق الاحتفاظ بنسبية الجهد المبذول في كل سبيل ومدى ملاءمته لمن يقوم بارتقاء الجبل وتبعا لاقتصاده أوتبذيره في زمن الارتقاء وظرفه ، وعليه فإن التعددية المنهجية مقدمة كبرى للإعداد مصدرها فيالحكمة الإلهية زمان ومكان كل رسول أو نبي ومستوى وعي وأدراك من يحاكيهم ومدى ما يحرزه السبيل من اشتقاق لغة مشتركة وتوحيد قاعدة لفهم مشترك في عصر بعينه.

فالمنهجية الذهبية هي التعدّد في المنهجية. وعليه فإن جملة التباينات المشار إليها أفرزت الحاجة لمنهج متعدد مضافاً إليها فعل عامل الزمن الذي أفضى إلى

تغيرات اجتماعية واقتصادية وبشكل يفرض المنهج المعنى قدرته على الاستيعاب المتكامل للمشكلات الأخلاقية والفكرية الملحة والقائمة في وقتها أوالوشيكة الوقوع. والإبداع في التعددية المنهجية في تميز أو انتخاب بديل أو سبيل بعينه بوجود عدد متنوع ومتباين في البدائل الفعالة والمرنة لإحراز تقدم باتجاه الهدف العظيم وبدراية وقصدية واضحة، ومرهون بقدرة المنهج لأن يكون محصلة العقل الجماعي وفي القبول والتأثير .

ونورد في سيرهم ما من شأنه أن يؤكد تعدد وتنوع مناحي إعدادهم الكريم، إذ تباينت منهجيه إعداد الرسل الأنبياء بين شديد الفقر لا يملك قوت يومه كما في عيسى (ع) وبين شديد الغنى ملك الأرض في زمانه وما عليها كما في سليمان (ع)، كي لا يكون المال سلطةحتمية مطلقة في سبيل الفضيلة أو حيازته مانع لها في التأثير في الهدف ، وتتباين المنهجية وتتنوع في إعدادهم من حيث السلطة والحكم فمنهم من كان حاكما عزيزا مسموعا في قومه كداود (ع) وبين من كان عبدا مظلوما كيوسف (ع) كي لا تكون حجة الفضيلة كامنة في السلطة والحكم كسبيل وحيد.

ونجد تعدد في منهجية إعدادهم من حيث نوع وكم المهارات اللازمة في التأثير فمنهم من كان فصيحا بليغا في قوله كإسماعيل (ع) ومنهم من كان شعر بحاجته إلى تلك الفصاحة أو قوة البيان كموسى لكي لا تكون بعد ذلك متطلبات التأثير مرهونة ومحدودة بقدرات بعينها، وتتباين المنهجية في الإعداد من حيث قوة القدرات الجسمية والعضلية فقد كان موسى (ع) قويا في بنيته وابتلي أيوب بضعف شديد في تلك القوى، وتعدد المنهجية من حيث نوع الوسائل المستخدمة في التأثير وبلوغ الهدف العظيم فمنهم من اتخذ السلام بديلا للتأثير كعيسى (ع) وسيدنا محمد (ص) الذي اتخذ من الجهاد سبيلا مستديما لإحراز الهدف ودرجة التأثير البالغة..

التراكم

يُعد التراكم في إعداد الرسل والأنبياء مقدمة كبرى من مقدمات الآية الإلهية للإعداد. مثله كمثل تأسيس " البنى التحتية [3]"في هرم الإعداد وشرطًا في شروط متانته وعلوه واتساعه. وسُميت كذلك –تحتية- لأنها تمثل قاعدة الاعتماد النوعية في التأثير على الإنتاج النوعي والكمي للإعداد. فهي تناظر في مفهومها وحدات البناء الضخمة والثقيلة التي تُعد بعناية فائقة وبظرف استثنائي لتحتمل من بعد الوحدات الأصغر منها.

فالتراكم البنيوي هو بمثابة الأسس والركائز لهرم الإعداد يؤسس عليها ويشيد فوقها بقية صفوف وصنوف هرم الإعداد، وسُميت كذلك - بنى- لأن هرم الإعداد يحتاج لعدد منها ولا يستقيم أو يعلو إلا إذا تم تنسيقها وتوزيعها بعناية في قاعدة الهرم وبشكل يؤلف لكل لبنةٍ منها فضاءً معماريًا له خصائصه وهويته،، وقادر في الوقت عينه على

Obeikandl.com

تحمل بنى ثانوية في فضاءه تزيدهُ ثباتاً وتكتسب خصائصه بمرور الزمن وتلتصق به مؤلفة وإياه مفهوماً واسعاً للبنى التحتية. وهذا مدخل ضيق لكي نقول أن البنى التحتية قادرة على توريثخصائصها بفعل عامل التأثير النوعي المضاف لقدراتها الكمية.

والفضيلة كخصيصة من خصائص "البنى التحتية " في الآية الإلهية للإعداد– تناظر في مفهومها سلوك الرسل والأنبياء (ص)- يتكامل معناها بقدر امتزاجها وانصهارها مع خاصية التأثير لتلك البنى. وان فك عرى الارتباط بين الفضيلة والتأثير يحد من تلك القدرة على توارث الفضيلة وإشاعتها، فكثيراً ما نجد فاضلين ولكن غير مؤثرين وكثيراً ما نرى مؤثرين ولكن غير فاضلين.

وهذا يعني ان عامل التأثير ليس من جنس معدن الفضيلة. ولكن إذا ما انصهر هذين العنصرين في بوتقة واحدة،، فإننا بصدد إعداد بنى تحتية استثنائية قادرة على إدامة هرم الإعداد ووقوفه شامخاً مدة طويلة من الزمن . كما نريد أن نشير ان عامل التأثير ليس مطلقاً أولا حدود تحدهُ فهو عند المؤثر الفاضل يقاس بدرجة التأثير الزمن المكاني. وهذا يعني ان المؤثر يؤثر بدرجة أعلى على مسطرةالفضيلة في الاقربين إليه ظرفيا)[4](ثم الأبعد . فالفضيلة بهذا المعنى المركب تتسب بالبنوة لفضيلة تسبقها وقادرة على إدامة إكسابهاوتوريثها .)ومن هنا نجد ان فعل عامل الزمن حاضر في مقدمة التراكم (فضيلة زائداً تأثير (وهو بهذا الوصف البعد الزماني لعملية الإعداد).

ويتجلى التراكم في الآية الإلهية لإعداد الرسل والأنبياء في أن الله سبحانه لم يعد رسله وأنبياءه وحسب ، بل أعد من قبلهم آباءهم أو أجدادهم أو أعمامهم أو أخوالهم ..[6]حسب درجة التأثير ، وبهذا يكون إعداد رسول أو نبي ثمره أو محصلة تراكم من الإعداد، وتكون الفضيلة بمعناها الواسع والمركب منهجاً إلهياً من الممكن إعدادها وتورثيها، لتؤلف بمجموعها خلاصة تأثير كل البنى التحتية كانموذجيات أخلاقية متفردة في مسيرة تاريخ البشرية يشتق منها المعنى المتكامل للفضيلة.

فقد أعد الله سبحانه إسحاق ويعقوب ليوسف (ع) ففي حديث لرسولنا محمد (ص)عن سؤال: من أكرم الناس ؟ قال "إن الكريم ابن الكريم ابن الكريم، يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله" . كما أعد سبحانه مريم لعيسى (ع)، وداود لسليمان (ع)، وإسحاق لموسى(ع)، وآدم لكل من شيت وإدريس ونوح(ع)، ومن ذريته داوود وسليمان وأيوب وموسى وهارون، وجعل سبحانه النبوة كامنة ظاهرة في ذرية إبراهيم تتوارث الفضيلة وقدرة التأثير، قال تعالى لإبراهيم(ع):" قال آني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين " (البقرة/١٢٤) .

ونخلص إلى ان عاملي التخطيط والزمن يؤلفان معاً أبجدية خطوات إعداد البنى التحتية وفلسفة تراكمها وبهذا المعنى لا يمكن الحصول على موصفات تقع ضمن

مسطرة الفضيلة ما لم تكن خلاصة تخطيط متعاقب وسلسلة من التراكمات الفاضلة كما أن حاصلالكلام من هذه المقدمة هوأن الخير يعد والشر يعد وان تراكم الإعداد ويعني جواز انتقال الخبرة، وان عامل التخطيط كامن في الإعداد ويعني إتاحة الفرصة لقانون التراكم كي يفعل مفعوله في بناء هرم الإعداد .

التأثير

يُعد التأثير[7] مقدرةً "قابلة " للإعداد. ويستلزم إعدادها توافر درجة كمية من الاستعداد والتهيئ تعبر عن خط الشروع الابتدائيللإعداد،وتتضح هذه السمة باختزال شديد في إمكان المؤثر على الإقناع والكسب وفي تأسيس قاعدة لجمع مؤيد، فمقدرة التأثير لا تقاس إلا بشدة الاستقطاب نحوالمؤثر ولا تعرف إلا بدلالة استجابة الآخرين له، فهومؤثر ما دام يكفل دوام الاستجابة وما دامت مقدرته كافية لأن تستجر إليه إصغاء يؤسس عليه قناعات راسخة في الأذهان ومشبعة باليقين ليشهد بزمن نسبي نجاح عقيدة الدعوة.

ويقترن لبلوغ درجة التأثير امتلاك المؤثر تركيب منسجم من عنصرين رئيسين أولهما قدرة المؤثر في تأطير صيغة الأنموذج الأكمل في ظرف زمن مكاني محدد يتصف بمبررات الاستحسان والقبول وثانيهما امتلاكه الدرجة اللازمة والمستديمة في العزيمةوالهمة.

أما الأنموذج الأكمل فمصدر استحسانه وقبوله متأتي من قناعة الجمع بان المؤثر المعني يمثل القدوة الحسنة في ظرف بعينه. والقدوة الحسنة متعددة [8]المفاهيم ولكن في المؤثر الفاعل تمتلك ثوابت بعينها وقواسم مشتركة في قدرة التأثير، إذ على الرغم من وجود متغيرات نسبية وظرفية في بنية الأنموذج الأكمل إلا إنها تستند على جملة ركائز أبرزها قدرته الفائقة في استدعاء الرغبة في الإصغاء إليه، ومن وسائل إثارة الرغبة في الإصغاء مناداة الجمع عند الحديث برابطة ما-"يا آبت، يا اخوتي، يا قومي ..."- تلفت أنظارهم وتفتح عقولهم لما يقول طواعية.

ولكي يستدعي المؤثر رغبة الإصغاء لابد ان يتمتع هونفسه بقدرة فائقة على الإصغاء، فلا يمكن الإصغاء لمؤثر ما لم يتحلّ بدرجة عالية من الإصغاء المتحسس والمرهف وبما يكسبه ويضيف إليه هيبة الحوار والحديث، قال تعالى :"إنما يستجيب الذين يسمعون."

ويتمتع المؤثر الأنموذج بكم لازم من الحب والتواضع [9]لكسب جمع المؤيدين فقد أعد الله سبحانه رسوله (ص) أدبه فأحسن إعداده وتأديبه وأوصاه بقوله:" أخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين"(الشعراء ٢١٥). ان القدرات العقلية

Obeikandl.com

للمؤثر مزودة بمهارة إتمام الحجة في الجدال حتى منتهاها بقصد إشاعة القبول المبرهن بدلا من الرفض المضلل، والحكمة في اختبار الوقت الملائم للإرشاد وفي تحسس درجة الإصغاء [10]كي لا تثقل على المدعوين.

قال تعالى :" ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن.." النحل/(١٢٥). ويمتلك المؤثر قدرة في الحوار قوامها اشتقاق مسميات مدركة وتأسيس لغة مشتركة تؤثر في نفوس الجمع المؤمن به وتوحد فهما مشتركا لمجموعة الأسس،ويتم ذلك بلغة الحوار عن طريق التبليغ بالكلام المبين . وميزان الكلام المبين والواضح هو وضوحه للمدعو وليس للداعي وميزان الفهم المشترك ان يكون الكلام فصلا فلا يقبل عدة تفسيرات متناقضة في الوقت عينه ،قال تعالى:" وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم."

وتأثير الأنموذج يمثل سلطة مصدر قوتها سلطانه على نفسه في تجاوز نطاق الفردية والذاتية وفي تسام القيم الروحية وفي مفهومه للفضيلة بأنها جزاء بحد ذاتها لا بدلالة نتائجها وبمعنى ان من يعد فاضلا يعد كذلك على أساس المنفعة الآنية، وسلطانه على الآخرين متأتي من شخصية ديناميكية متوازنة بين المرونة والحزم،والنظام والتنظيم في العمل الجماعي وهي سلطة ممنوحة طوعا من الجمع المؤمن بقدرته على إعادة صياغة الأفكار وتوليدها وبتقدير عال بين ما هو كائن من القيم وبين ما ينبغي ان يكون، واضعا في اعتباره كل المتغيرات الآنية والوشيكة الوقوع.

فسلطانه حاضر ما دامت قدرته حاضرة في بناء إنسان جديد وفي تأسيس بديهيات وثوابت أخلاقية وفي إحداث تغيرات نوعيه في إصلاح الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية القديمة ومرتبطة بمشروع ناهض وتلخيص شمولي لجمله القيم، وفي قدرته على تقديم حلولاً جذرية وواقعية وعملية للمشكلات الراهنة.

والقدوة الحسنة أو الأنموذج الأكمل مرهونة بشروط قبلية هي امتلاكه لقدر من المعرفة اليقينية وفي القدرة على ابتداع طرق إيصالها ممثلة بحلقة وصل ومهماز بين تلك المعرفة ودور المعلم والمرشد الموضوعي لكشف الحقائق واستدعاء الشواهد الحيةوالاعتبار من التاريخ واستحضاره وكل هذا مرتبط بعدالة التطبيق وصدق السبل المؤدية إليه وفي تأسيس مسطرة أو مكيال كمي لاصطفاء وتميز الأعمال وتقدير نسبة مقبولة من المنافع. ويتعين لامتلاك قدرة التأثير إتباع منهجاً مزدوجاً عقلياً وعاطفياً.

أما العقلي منه فمرتبط في لفظيته الفارقة لفصل الأسباب وإدراك النتائج بدلالة روابطها السببية المتشابكة وفي وعيه الشمولي الحكيم وفي القدرة على اكتساب ذلك

الوعي للآخرين. وهويتمتع بثالوث من القدرات الجسمية والعقلية والروحية وبضابط لمعادلة القوة والحكمة والإيمان وبما يفضي إلى توازن وتكامل في الوعي الشمولي.

ولا تكتمل موصفات الأنموذج أو القدوة ما لم يتحل بمكارم الأخلاق وفي قدرة اكتسابها للآخرين فهو أولا وقبل كل شي قادر ومبدع في العمل الجماعي وقادر لان يعفوعن المسيء ويحسن إليه[12]، ويدفع بالتي هي أحسن ويعامل الناس بالرفق ويخاطبهم بأحسن الكلام، مضافا إليها حكمته التشاور بالكلام الطيب.

فإذا اتصف المؤثر بالفضيلة ومكارم الأخلاق فهي درجة وان يكون قادراً على اكتسابها للآخرين بمعيار نسبي في درجة التأثير – يؤثر في الأقرب ثم القريب – فهي درجات أو درجة أعلى من سابقتها، قال تعالى:" وأنذر عشيرتك الأقربين " ومن صفاته الحلم[13]، والحليم المؤثر قادر في الحوار ومن خلاله أن لا يستفز غضب الآخرين فهو حليم بدلالة إثارة واستدعاء الاستجابة الحليمة والموضعية الحكيمة، وبما يكتسبه من بعد هيبة الحديث والمقام.

وتأسيساً على ما تقدم فأن عملية الفصل بين وجود الأنموذج -[14]المؤثر – وبلوغ الهدف كعملية الفصل بين العامل المسبب والنتيجة لا يتم الأعلى أساس افتراضي نظري .إذ ان الأنموذج الأكمل أو المؤثر يعد بمثابة البنية التحتية للإعداد ترتكز عليه وتضاف فوقه وترتبط به بقية وحدات بناء هرم الإعداد.

وأما العزم [15]أو الهمة فكلاهما من نفس جذر الجهاد – من جَهد أو جُهد – وهو بذل أقصى ما في الوسع وغاية المستطاع صوب هدف بعينه، وهي سمة لازمة وهوية تتقدم كل صفات المؤثر وينتقص معناها ولا ينفيها إذا ما الرد المؤثر -المجاهد – ربحًا عاجلاً عليها قال تعالى :" ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا.." الانعام/٣٤.

والعزم مسبوق بمرحلة قبلية تتقدم على فعله هي " الهمة " والقصد منها عند المؤثر العازم جمع طاقته النفسية إلى أقصاها ممزوجة بطاقته العقلية كي يتلوها بعدئذ فعل مؤثر هودلالة العزم المظهرية واستخلاصًا لطاقته الجسمية واستدعاءً لطاقة الجمعالجسمية واستنفارها والإعداد لذلك الاستنفار، مثلها كمثل خزين الوقود كفيل بإمداد المحرك بالطاقة اللازمة لديمومة فعل التأثير والحركة.

والهمة [16]عند المؤثر هي النية الصادقة والقوية وهي خط شروع العزيمة ولا يكتمل معناها إلا إذا استطاع المؤثر ان يستفرغ همته بفعل إبداعي ليكتسب الجمع هممًا ترتقي أحيانا لان تصل إلى همته، فهي الإرادة الإبداعية لفعل مؤثر، والمؤثر يستجمع

همته المعدة ثم يعقبها بالعزم والقيام بالعمل[1]وهما مرحلتنا مترابطتان تشبهان إلى حد ما عملية التأهيل ثم التطبيق أو التهيؤ والاستعداد الإبداعي والاستجابة الإبداعية.

وللمؤثر أدواته في إكساب همته للجمع ورفع واستدعاء هممهم، إذ تحرز هذه النتيجة من فعل المشاركة لهم وعدم الانقطاع عنهم فالمؤثر الذي يستحث الهمم يشارك جمعه في أية مواجهة وفي كل مواجهة لأي تحدي يواجه الدعوة ولا ينقطع أو ينعزل عنهم في برجٍ عالٍ، كما انه يمتلك مسطرة كمية يختبر فيها قدرته وقدرة الجمع على الثبات.

فهو يمحص بعد التميز في نفسه ونفوس الجمع وفي ضوء الإحداث والوقائع والصعاب والشدائد التي تواجهه وجمعه ليتبين له مدى ما عنده وعند جمعه من قوة وضعف وتماسك وتخلخل وثبات وعزم على مقتضيات الدعوة. ويدرك المؤثر إن حالة إستنفار الهمم مرتبطة بالديناميكية، فهي مسبوقة بسكون تقليدي يتحول هذا السكون إلى حالة استنهاض للهمم بفعل وسيلة إبداعية لتجديد القيم وإصلاحها، فالإبداع مقدرة ما تنفك ارتباطا عن وسائل المؤثر لتحيل السكون إلى حركة وهي ما ينطوي عليها مضمون الهمة.

والإبداع في إيجاد منهج جديد للإصلاح يكافئ الهمة في معناها ومضمونها عند المؤثر، وتكتسب الهمة هويتها التامة عند المؤثر إذا ما اقترنت بوعي شامل يحاكي جملة طاقات الجمع" العقلية والروحية والجسمية" وفي قدرته على إعدادها لترتق إلى فعل جهادي. والإعداد للفعل الجهادي مرتبط به ومؤسس عليه وهو حال يعبر عن الاجتهاد أو المجاهدة، فالجهاد بغير مجاهدة واجتهاد كدخول المعركة بدون سلاح.

والمؤثر المجاهد يمتلك ميزان المعادلة بين ما هو عقلي وجسمي وروحي وقادر على ان يستدعي الحالة الأفقية المتوازنة لذلك فهو معتدل في السلوك قادر على تحديد الدرجة الكمية لذلك الاعتدال بين ما هو روحي وعقلي وجسمي وقادر في الوقت عينه على تحديد نقاط القوة والضعف التي توازن الكفة أو ترجحها لجمعه أولا وله من بعد في ظرف بعينه.

ان حيازة المشاركة وامتلاك المحك واستحداث مناهج متجددة لتأصيل القيم واستخلاص الوعي الشمولي وموازنته والإعداد لكل مرحلة مرتبطة بتمتع المؤثر بقدر من الحرية العقلية المبدعة فهي ضرورة لصناعة حدث تاريخ يرتقي لان يكون ديناً بعد ذلك ،والحرية عند المؤثر –الرسول أو النبي- أو الأنموذج ليست حرية فطرية ولكنها محصلة تراكم وإعداد متفرد تكتسب وتمارس بوعي من خلال تناسخ منسجم وموحد لجملة مقدمات الآية الإلية في الإعداد.

obeikandl.com

فهذه السمة بوصفها – حرية مبدعة – تعد استثنائية في مسيرة الحياة الإنسانية لما تسفر عن فعل واع يقود إلى تحرير العقول وتغير السلوك الذي تكيفوا معه ولإحداث تغيرات نوعية وكمية في ذلك السلوك بالدرجة التي ترتقي ان تكون حدثًا فيصلا وخط شروع جديد لمسيرة التاريخ البشري.

ولا غرابة بعد في أن يتخذ العزم بتكامل دلالاته ميزانا إلهيا يميز [18]بين من اصطفاهم سبحانه فكانت عزيمة التأثير في النفس وفي الآخرين بكل مضامينها محكًا ومعيارًا إلهيا لارتقاء النبيين إلى درجة الرسل أولى العزم. ونخلص إلى ان التأثير عتبة متقدمة لابد من توفيرها- وجود مؤثر – واجتيازها- حيازته لخصائص التأثير- لارتقاء سلم الإعداد وهرمه، وهي قيمة عليا من قيم الإعداد تستحق ان نتعلق بها ونستجيب لها بكليتنا وبعكسه لا يكتمل معنى التأثير ولا خصائص المؤثر في بلوغ مقاصد التأثير وأسبابه.

الاستمرار

الاستمرار هو مقدمة كبرى من مقدمات الإعداد وضرورة من ضروريات تكامل مفهومه ،والضد منه انقطاع الأعداد ،مثلهُ كمثل زرعٍ أمتد جذرهُ وثبت في أرضه وقُطع عنه الماء وأُفرغ تُرابهُ من مقومات التفاعل مع الجذر فتراه ضعيفًا هشًا لا يمتلك قدرة النمو والإضافة ولا أسباب ديمومة العطاء أو النضج والاستثمار ولا قوت البقاء من بعد. فالاستمرار هوزاد بقاء الإعداد وأسباب النمو والنضج وعلة الإضافة والعل والاستثمار.

والاستمرار بعبارة فضه هو استكمال متطلبات بناء هرم الإعداد على أساس القواعد المشيدة ويترافق معه ومرهون به التحديد الدقيق والتشخيص الواعي لمقدار ونوع البنى التحتية [19]المتوافرة في ظرفها وقدرة تحريكها وإعادة تنظيمها بقصد غلق فجوات الهرم ورص الصفوف بأسباب من الاسمنت الرابط ،إذ أن عملية الفصل بين التراكم كمفهوم – المقدمة الثانية للإعداد – والاستمرار لا تجوز إلا على أساس تفصيل وتحليل كل منهما ،ولكل مفهوم حصة متداخلة في المفهوم الآخر ويمكن تعريف جزء منه بدلاله الآخر ،ويؤلف تركيبها معًا نسبة من مزيج تَفاعِل المقدمات مجتمعة لتؤلف بعدئذٍ وحدة البناء المثالية والمركبة في هرم الإعداد.

ولا يتكامل مفهوم استمرار الإعداد ما لم يترافق مع مفهوم " الأعمار " ، ويقصد بالأعمار هنا قدرة التحسس والتشخيص لمواطن الضعف والهشاشة والقوة والمتانة في بناء الهرم أولاً ، وتحديد نوع وكم البنى التحتية ثانيًا ، واستحضار جملة المتراكمات الخبراتية الموروثة والمكتسبة لإعادة بناء وتأهيل ما تخرب أو تعطل منه ثالثًا ،وإمكان الإضافة الآسية (المتكاثرة والمضطردة) لمزيد في البنى

النوعية والكميه رابعاً ، وهذه الآلية تتم بوعي وبدراية لسعة قاعدة الهرم ومقدار علو الهرم اللازم للتأثير في الأهداف الكبيرة.

فاستمرار الإعداد لا يمكن أن يأخذ فعلهُ ما لم يتم إصلاح الأسس وزيادة متانتها – بنيتها التحتية – ثم تهيئة المستلزمات الكفيلة بإدامة البناء والنهوض به إلى ارتفاعات أعلى فأعلى، فهو حاصل الإضافة النوعية والكمية من تعدد المصادر لهرم الأعداد ويعني المقدار النوعي والكمي من المعرفة المزودة من المصادر المتنوعة للسلوك الاجتماعي على أن يحقق ربحاً مضافاً إلى تراكمها.

فلقد أمدَ الله سبحانه وتعالى رسله وأنبياءهُ (صلى الله عليهم أجمعين) بأسباب استمرار الإعداد، وهذه الأسباب متنوعة في مصادرها متعددة في مناهجها، ومن ابرز المصادر التي سنعنى بها هي:

أولاً : القراءة

ثانياً : المعلم

ثالثاً : التشاور

رابعاً : التجربة

وقد شكلت هذه المصادر بكليتها حقيبة إعداد الرسل والأنبياء، فيما وجد أن بعضها أو واحداً منها غالبٌ عند رسول أو نبي بعينه، وهي إشارة إلى أهميه خصوصية المناخ الفكري والمعرفي السائد في حينه ومستلزمات الدعوة الظرفية ومنهجية اللغة المشتركة التي يريد سبحانه توكيدها وإشاعتها فضلاً عن ملائمة المصدر المعرفي وتناسبه مع القدرات الفردية لهم (صلى الله عليهم أجمعين) وفي قدرته على بلوغ أعلى درجة كميه في التأثير على ذات المرسل وعلى الدعوة في الوقت عينه.

= والمصدر الأول الذي لا بديل له لاستمرار الإعداد هو"القراءة[20]" ولا أَجلُ ولا أبلغُ إشارة ربانيه لأهمية هذا المصدر المعرفي إلا بالاشارة إلى أول مفردة إلهية أرسلها الله بوحيه لرسوله الكريم (ص) في قوله تعالى: { إقرأ } دلاله لا غبار عليها بضرورة التعلم وضرورة الاستزادة منه وطلب العلم النافع، وقد وردت المفردة أمراً لتثير حاجة في نفس سامعها فالشعور بحاجه الاستزادة هو منهج ابتدائي لمصدر القراءة لاستمرار الإعداد.

فالحاجة هي شرط الفعل وأساسهِ القائم على سدها وتلبيتها، إذ هيأ الله سبحانه أسباب استمرار التعلم لرسولنا (ص) ولغيره من الرسل والأنبياء (صلى الله عليهم

obeikandi.com

أجمعين) وهي الشعور بحاجه التعلم المستمرة ، وما أمرَ الله رسوله (ص) بطلب الزيادة في شيء إلا في العلم قال تعالى: {وقل ربِ زدني علماً } (١١٤، طه)، وقال الرسول (ص):" اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علماً"ص٣٩٤،المستفاد ج١).

والدلالة المهمة في قول الرسول (ص) إلى أن التعلم والاستزادة منه مرهونين بقدرة توظيف هذا التعلم وذاك الاستمرار فيه وان يكون التعلم بقصد إحراز أهداف بعينها، وهي انتفاع الفرد أولا والمجتمع ثانياً من هذا التعلم، وفيه إشارة إلى المحتوى النافع "علمني ما ينفعني" والعلوم النافعة هي كل يستلزم المجتمع ويمده بأسباب النهوض المعرفي والأخلاقي وكل ما يحفظ قيمهُ ومبادئه ويحافظ على سلامته ومنها علوم " الطب، والفيزياء والذر ، وصناعة الأسلحة، وعلوم الشريعة، والعلوم الإنسانية، والعلوم الزراعية والهندسية.. "،

وفي الدعوة إلى الاستزادة من التعلم إشارة إلى سعه ألمعرفه وتعقيدها حتى ما منع الدعاة أوحدهم الوحي أو تكليم الله أو نزول الكتب عليهم بما فيها من العلم والهدي على الاستزادة من العلم ، فكان عليهم أن يتطلعوا دائماً إلى المزيد من العلم ليتعلموا ما يجهلونه لأن الإنسان مهما أُوتي من العلم فهو قليل قال تعالى : "وما أوتيتم من العلم إلا قليلا" الإسراء/(٨٥) .

والقراءة المؤثرة هي القراءة المقترنة بفعل. والفعل المؤثر فيها هو في القدرة على الإضافة والتحوير والتعديل والربط لما تم قراءته، ولا يكتمل معنى التأثير في القراءة ما لم يقترن بعملية التوثيق ، والتوثيق المؤثر نوعان، توثيق تفصيلي يتضمن القدرة في تجديد المسميات الفكرية وتعزيزها بعدد من الشواهد الظرفية، وتوثيق شمولي قادر على ضغط التفاصيل بالقدر الذي يرشحها ويصطفي منها الحكمة التي لا سبيل لاختزالها والتي تمثل وحدة بناء معرفيه مصدرها تكامل المصادر ، وهذه إشارة إلى استحالة انعزال المصادر المعرفية عن بعضها وإلى تفاعلها معاً في اللحظة الظرفية لاستمرار الإعداد.

والقراءة المؤثرة متخصصة وموسوعية في الوقت عينه، فهي متخصصة بالقدر الذي يفضي إلى فعل الإبداع [21]في التخصص، وموسوعية بالقدر الذي يسمح بالاستعارة من والإضافة إلى تخصصات أخرى. ونخلص إلى أن القراءة ترتقي إلى درجة التأثير عندما تقترن باستجابة، وتبلغ أعلى منازل التأثير عندما تقترن بأعلى درجة كمية من الاستجابات.

أما المصدر – الكتاب – المؤثر فيعرف بدلالة بقاءهِ بفعل عامل الزمن وبدلالة ما يثيره من حاجه متجددة للقراءة ، وبدلاله ما يضيفه بمعزل عن فعل تأثير عامل

الزمن والقرآن الكريم مصدر لا نملك مسطرة قياس درجة تأثيره لأنه فوق مستوى المقارنة بسواه من المصادر ، ولفظة – القرآن – مشتق من فعل القراءة وفعل استمرارها ومتضمن لدلاله التأثير في الوقت عينه.

= والمصدر الثاني في إعداد الرسل والأنبياء هو" المعلم " وهو مصدر بارز من مصادر استمرار الإعداد ذو منهجية واضحة ومواصفات أخلاقيه محددة أكدهُ الله سبحانه في كتابه الكريم بقصه موسى مع الخضر، وفيها ذُكرَ لموسى " أن عبداً من عباد الله بمجمع البحرين عنده من العلم ما لم يُحط به موسى، فأحبَ الرحيلُ إليه" (ص٣٨٣ ج١)

وعن النبي (ص) : وفيه أن موسى سئل: " أي الناس أعلم؟ قال : أنا ، فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه ، فأوحى الله إليه أنّ لي عبداً بمجمع البحرين هو اعلم منك) [22]" ص٣٨٣)(ج١). فإتباع المعلم مصدر من مصادر استمرار إعداد الرسل والأنبياء قال تعالى:" قال له موسى هل أتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا" الكهف/(٦٥).

ان المواصفات الأخلاقية التي أراد الله سبحانه أن تقترن مع هذا المصدر المعرفي وسواه من مصادر استمرار الإعداد هي الصبر والتواضع،أما الصبر كصفه واجبه التلازم مع سبيل من يبحث عن المعرفة ويسعى للتعلم فهي ظاهرة في القصة ذاتها لما لقيه موسى(ع) من مشقة في طريق السفر والبحث عن المعلم الخضر(ع (فتحصيل العلم لا يتم إلا باحتمال المشقة والصبر على هذا الاحتمال لإحراز درجة كميه على مسطره الفضيلة التي لا يكتمل مفهومها إلا بدلالة تكامل المعرفة بالأخلاق، فإذا كان طلب العلم والاستزادة منه مرغوبة ومفروضة أحياناً فان الرحلة [23]في طلب العلم واحتمال مشقة السفر مرغوبة شرعاً قال تعالى عن لسان موسى لفتاه الذي رافقه في رحلة البحث عن المعلم:" لقد لقينا من سفرنا هذا نَصَبًا " الكهف/(٦١.(

وينطوي تحت لواء الصبر كمفهوم عام يُعبر عن قدرة الاحتمال لصنوف متعددة المظاهر، منها عدم استعجال استنباط المقدمات أو استقراء النتائج والتأني في تفسير الظاهرات فهذه سمه حميدة وضرورية للمتعلم تُضيف له حُسن الإصغاء وصدق الإدراك والتروي في الأحكام وعقد الأسباب في تفسير الظاهرات واحتمال الشك والتخمين في تأويلها والتأني بالجزم اليقين بها، وابتعاد الأحكام الموضوعية والعلمية بدلالة أحد المؤثرات الظاهرة منها والمدركة بالمجسمات الحسية للإنسان فحسب واعتماد تكامل المناهج المنطقية للتحقق من إن الحقيقة العلمية تمثل الواقع. فكثيراً منها – الحقائق العلمية- سادت وشاعت وحازت قبولاً وإجماعاً في زمانها ثم تبين بعد ذلك أنها لا تمثل الواقع تماماً أو تصوره في ظرف بعينه أو تعبر عن جزء منه أو تختلف مع مسلمات الإجماع الظرفية الراهنة أو تتناقض مع الشواهد المتباينة.

openkanar.com

إن هذه الموصفات الأخلاقية هي المعنية في الآية الكريمة عندما سمع الخضر(ع) طلب موسى(ع) منه قال له ": قال انك لن تستطيع معي صبراً، وكيف تصبر على مالم تحط به خُبراً، قال ستجدني ان شاء الله صابراً ولا اعصي لك أمراً" الكهف/(٦٦-٦٨).

فهذا صبر وذاك صبر، فالصبر على التعلم صبران ،صبرٌ على احتمال أنواع المشقة الجسدية أوالمادية في سبيل التعلم وصبر فكري على احتمال منهجية العلم الحميد وتأسيس أخلاقيات الإدراك الرشيد وبلوغ مقاصد التعلم عن طريق سديد. ومن الأخلاقيات في سياق القصة ذاتها تحديد توقيت سؤال طالب العلم بعد أن يأخذ الإصغاء إلى المعلم مداهُ اللازم وتأخذ الشواهد تمام برهانها ويدلي المعلم بكامل أدلته لكي يكون السؤال بعدئذ متمماً للفهم لا مشتتاً للموضوع مقتصداً في الوقت لا يعوزه التأني أو التأدب في مقاطعة المعلم،حيث جاء في الآية الكريمة عن الخضر(ع) مخاطباً موسى(ع):" فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أُحدث لك منه ذكراً"(الكهف/٩).

أما التواضع فهو الخلق الكريم والسلوك القويم الذي تعين على الدعاة اتصافهم به وقيامهم بفعله، وقد حث الله سبحانه رسله وأنبياءه بكثير من الشواهد التي تدعوهم الاتصاف بهذه الركيزة الأخلاقية الضرورية التلازم مع صاحب العلم وطالبه على حد سواء. والتواضع كمفهوم عام هو اعتقاد وسلوك من يتصور أنه بلغ أقصى درجة الكمال في علمه أو أحكام سلطته أو تمام ثروته أو ذروة مكانته الاجتماعية.. فهو– التواضع – ضد الاستعلاء والتكبر.

والتواضع المقترن مع العلم مرده وارد في سياق قصة موسى (ع (مع معلمه الخضر(ع) فحين انطلقا يسيران على شاطئ الجزيرة وفيما هما يمشيان رأى موسى(ع) عصفوراً يهبط، ويلتقط بمنقاره قطرة من الماء ثم يطير، فتبسم العبد الصالح وقال لموسى:" ما علمي وعلمك وعلم الأولين والآخرين إلا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر". (ص٣٠٩) (أحسن القصص) ومفاد هذه الإشارة اثنتين أولهما ان الدعاة – من الرسل والأنبياء- بحاجة إلى التعلم من غيرهم – ومن مصادر متعددة- فلا يجوز ان يترفعوا عليهم ولا يكتسبوا ما هم بحاجة أليه تكبراً منهم عليهم.

وان التواضع ضروري لتحصيل العلم لأنه يحمل صاحبه على الإقبال على العالم العارف والتلقي منه والاستماع إليه والطلب منه صراحة ان يعلمه، وليعلم الدعاة يقيناً ان من فقد التواضع وتلبس بالكبر فاته من العلم الشيء الكثير، وثانيهما ان كمال المعرفة موجود عند الله وحده وان ما من أحدٍ يُحيط بما يحيط سبحانه من العلم [24]وأن ما لا يدرك موجود فعلى العالم أن يحتسب حساب هذه الحقيقة وان يدرك انه مهما بلغ من معرفة فان غيره قد يعرف سواها وان تمامها المستطاع علينا هو في الاستزادة منها واقترانها بالتواضع.[25]

أما المنهجية التي أراد سبحانه اقترانها مع المعلم كمصدر لاستمرار إعداد الرسل والأنبياء فهي تشبه إلى حد كبير ما نؤسس عليه من نظريات تعليمية في عصرنا، فقد قسم المعلم (الخضر(ع)) اليوم الدراسي إلى ثلاثة دروس منفصلة المفردات والمواضيع، متباينة الوسائل في التوجيه بالرغم من إن المعلم واحد في هذه الدروس .وخص المعلم لكل درس وقته وإجراءه اللازم لإتمام العبرة والاعتبار. ودلالة التقسيم بينة في اثنتين دلالة التخصيص ودلالة عامل الزمن ، وهي اقتطاع مدة بعينها للتركيز على فكرة ما والانتقال إلى الهدف وهو الفهم والإدراك.

وقد استخدم معلم موسى(ع (منهجية استنباطية في تقديم المعلومة تستدعي إدراك المقدمات من نتائجها وتفسير الوقائع بدلالة أسبابها الكامنة وعقدها مع الظاهر منها، والانتقال من الكل إلى الجزء ومن الشمول إلى التفصيل ومن التركيب إلى التحليل كخطوط فكرية تستدعي تركيز عالٍ، كما صاحب الدروس عامل الانبهار في المعلومة وبكيفية معالجة المشكلة ببديل بعيد كل البعد عن الاختيار من قائمة البدائل المتوقعة والتي قد تمثل حلاً لظاهر المشكلة موضع الدرس.

ومن الصفات الإنسانية التي تم التأكيد عليها في القصة وذات علاقة بعملية التعلم هي "النسيان" كونها صفة طبيعية لعقل الإنسان تعطل التعلم في كثير من المواقف وتعالج بتكرار المعلومة والاستزادة منها لإ بقائها في الذاكرة مدة أطول، على اعتبار ان التذكير مفهوم ضد النسيان، ففي الآية الكريمة عن لسان موسى(ع (لمعلمه:" لا تؤاخذني بما نسيت، ولا ترهقني من أمري عسرا"/الكهف(٧٣ [26].(

= ويعد المصدر الثالث " التشاور" لاستمرار الإعداد من أبرز المصادر وأكثرها شيوعا أقدرها تعميما وابلغها تأثيرا في سيرةالرسل والأنبياء (صلوات الله عليهم أجمعين). إن الصحاب والحواريين وغيرهم ممن هيّؤا مناخا ذا مستوى عال من الإعداد قل تكرارهم بذاك الكم وذاك التنوع المتعدد في تاريخ البشرية يؤلفون مع من أرسل إليهم"الصيغة الجماعية للإعداد" ،، وهو مفهوم استمرار الإعداد ذاته. حيث أمد الله سبحانه رسوله الكريم محمد(ص) بأصحاب جاء وصفهم [27]في القران الكريم بالآية :" ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار" الفتح/(٢٩).

وأمد سبحانه عيسى (ع) بالحواريين، كما أعد يحي لعيسى وعيسى ليحي(ع) مصدرا متبادل التفاعل لاستمرار الإعداد، واعد إبراهيم للوط ولوط لإبراهيم) ع) ، واعد زكريا لمريم ومريم لزكريا(ع)، واعد موسى لهارون وهارون لموسى(ع[28])...(

ان استمرار الإعداد عن طريق هذا المصدر يشبه كثيرا ما نؤسس عليه اليوم من نظريات في التعلم الاجتماعي[29]، ومثل هذا المصدر كمثل سابقه- المعلم – ذو

منهجية واضحة وعلى من يريد أن يتخذه مصدرا معرفيا ان يتصف بمواصفات أخلاقية بعينها. إن قوام هذه المنهجية مؤسس على "التشاور [30]"كمصدر معرفي بين طرفين متفاعلين يؤثر ويتأثر كل منهما بالآخر ويفضي إلى استزادة معرفية متبادلة ويهدف إلى استمرار إعداد جماعي، وأداته وخط شروعه أن يشارك الداعية- الرسول أو النبي – جمعه وأصحابه في جميع دروب الدعوة ويحتمل وإياهم مشاقها ويركز على استعانته بهم والابتعاد عن التفرد برأيه أو أن يضيق صدره بآرائهم وان عليه ان يشجهم بأن يقولوا كل ما يرونه هو الصواب فيما يستشارون فيه من أمور، وعليه أن يأخذ بالرأي الصواب إذا ظهر.

والتشاور هو دعوة لتفتح العقل من خلال تقبل المشورة وتخير البدائل وبيان أرجحيه بديل منها بالحوار والمناظرة، فهو﴿بالتالي محصلة ما عند الداعية من معرفة وما عند صحبه وبصيغة تؤلف معا نسيجا. ويعد التشاور مصدرا رئيسيا لتدريب الرسل والأنبياء على مهارات التأثير لما يتيحه من فرصة متبادلة ومتكافئة لتفاعل الآراء وبيان الحجة والإقناع فضلا عما يضيفه للداعية من حكمة قوامها تأسيس قاعدة فهم مشترك ونافذة لممارسة وتفعيل أخلاقيات الحوار الفكري المسموع من حرية في الطرح وعدالة في الإصغاء في النقاش وتقسيم وتتابع للأدوار.

وإذا ما امتلك المصدر الثاني_المعلم – مسطرة القياس للتقويم [31]والتي تمثلت بوقفة المعلم الخضر(ع) لبيان مدى فهم موسى(ع) أو سوء فهمه وتحديد مواطن الضعف في إدراكه أوفي اعتباره[32]، وقد حدد المعلم توقيت تلك الوقفة في نهاية الدروس وقدر فيها مدى ما أحرزه الطالب من تقدم باتجاه الهدف المرسوم .

وإذا ما امتلك المعلم قدرة القياس والحكم على ما تعلمه الطالب فأن المشاورة أو التشاور أو الاستشارة تتيح ذات الفرصة إن لم يضاف إليها ويزيد عنها قدرة الحكم الشمولي على المشاور والمستشار في الوقت نفسه. إذ يؤلف الداعية وصحبه قاعدة مقياس موحد تفضي إلى قرار مؤيد في ظرفه قوامه تكافئ الفرص، وظاهرة استنفار خزين المعرفة بكل مصادرها وإضافة محصلة الإدراك الجماعي، وباطنة تمكين الداعية وتزويده بالبيانات اللازمة للحكم على ما عند الصحاب من معرفة وتقدير درجة العزم والهمة في السلوك، لما تتيحه المشاورة من فرصة للداعية على تميز الآراء وتحديد ودراسة مبررات وعواقب كل رأي وتقدير الأثر الظرفي له وتشخيص القدرات اللازمة لا تأخذه كإجراء أو علاج وفي تحسس مهارات الجمع على تهيئة مستلزمات ذلك الإجراء.

وعليه فأن استمرار الإعداد عن طريق هذا المصدر يقود إلى امتلاك الرسول أو النبي محصلة العقل الجماعي من معارف ومقاييسواحكام وبما يزيد من تراكم إعداده

فضلاً عما يضيفه من مهارات الحوار والحجة والبرهان والتدليل والتأثير والمناظرة والتميز للداعية وجمعه على حد سواء.

ومن خصوصيات منهج المشاورة ان الداعية يتدرب من خلاله على حكمة توقيت حسم الحوار أو النقاش وعدم التأرجح بين الآراء وبما يوحد الجمع ويمنع انشقاقهم وعدم التأرجح أو عزله بعضهم، وهذا يعنى ان المشارة هي أصعب وأخطر مصادر المعرفة لماينطوي تحت لواءها من مقاصد التأثير والحكم والاستزادة المعرفية في الوقت عينه.

إذ يعي الداعية من خلالها جيداً أن المشاورة واجبه ولكنها غير مُلزمةَ له أن يأخذ برأي الأكثرية، كما أنه يتقن من خلالها أنه لا تردد بعد العزم وإتمام التشاور، فهي تفوق سواها من مصادر استمرار الأعداد بما تمده من أسباب القيادة الرشيدة حيث يتخذها الداعية كمصدر معرفي يكسب جمعه ثوابت الدعوة ومبررات الاجتهاد وظروفه وأداة للإرشاد والتوجيه من خلال ما يبرز من نوايا ومن فلتات اللسان أثناء الحوار وبعزز ما يريد تعزيزه منها ويقوّم ما يريد تقويمه منها على وفق الثوابت الإلهية للدعوة ودواعيها الظرفية.

ولا يشترط في التشاور تحديد عدد المتشاورين فقد يكون التشاور فردياً أو جماعياً [33]وحسب المقتضيات الظرفية للدعوة وحسبالهدف المعول في التشاور، فعندما كانت الدعوة سرية كان الرسول (ص) يلتقي فردياَ ببعض أصحابه ويلتقوا بدورهم فردياً بغيرهم دون معرفة مشاعة بهويه المجموع وعددهم لحماية البنى التحتية للدعوة في حينها ولتهيئة المستلزمات الضرورية والوقت الكافيلأعدادها، فالفردية والسرية أسلوب وصيغة للعمل الدعوى في مرحلته الابتدائية والأولى لما تستدعيه هذه المرحلة من الحرص على أعداد قادة وقاعدة الدعوة ومصادر استمرار الأعداد من بعد.

وقد عُدَ التشاور أداةً – مادتها الحوار والنقاش – تُكسب الدعاة من رسلٍ وأنبياء مهارة تمييز صفاء النيات وتمده وجمعه بأسباب مظاهر وبواطن العمل الجماعي .ومن أبرز السبل التي تأصل منهجية العمل الجماعي كمصدر معرفي هو في الدعوة إلى قراءة سير الصحابة الكرام أو سواهم ممن رافق الرسل والأنبياء كمصادر معرفية متبادلة والتأسي بالمعاني الظاهرة الكامنة لسيرتهم واتخاذها مصدراً مستديماً لإرشاد وتربية النشء خاصة والناس عامة.

وليس من الضروري أن يكون الاستمرار مرهونًا كمصدر من العلماء المتعلمون فحسب بل من الفقراء الضعفاء أيضًا لأن ميزان التفاضل في القيم الإلهية يقوم على أساس الأيمان والتأثير لا على أساس مظاهر العلم أو الغنى أو

المنزلة الاجتماعية.[34]وقد أعد الله رسله وأنبياءه أعداداً أخلاقياً فاضلاً بتوجيههم مباشرة – بالوحي أو التكليم– على الالتزام بمخالطة شرائح متباينة المنازل والتأثير بها على حد سواء قال تعالى: "وما أرسلناك إلا كآفة للناس "سبأ/(٢٧). وقال تعالى مخاطباً رسوله(ص): "ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شي وما من حسابك عليهم من شي فتطردهم فتكون من الظالمين" الأنعام / (٥٢.(

وتعد المشاورة تدريباً على منهجية الحوار وتقديم الحجج البراهين والتي تمثل مهارات الجدال اللازمة مع المخالفين أو المتخلفين عن الدعوة أو مع المشركين منهم " قل هاتوا برهانكم أن كنتم صادقين " البقرة/(١١١)،النمل/(٦٤). ومن المسالك السديدة في الحوار أو الجدال هو أن يقدر الداعية ويستبطن المقدمات التي يسلم بها صحبه أو حتى المخالفين له ويصفها في حسابه حتى تظهر النتيجة الصحيحة التي يريدها أو يريدها من خلال الإجماع بمعنى أنه يتدرب على استحضار ما في شأنه أن يفضي إلى النتائج المرسومة والمؤيدة بالإجماع، فهو يقود الحوار ويعدله ويثيره يتحكم به كي لا يبتعد عن الهدف الظرفي له، فالداعية ومن خلال التشاور يتعين عليه أن يمتلك زمام المبادرة مضافا إليها قدرته في تسلسل وتدريج الحوار بشكل منطقي ويتعاقب يفضي إلى الإقناع المتبادل والاكتساب والإكساب على حد سواء.

لقد أدرك الدعاة من خلال التشاور كمصدر معرفي أنه ليس محض مصدر للاستزادة المعرفية ولاستمرار الأعداد، بل هو أبجدية العمل الجماعي، وأن خلق العمل الجماعي لا يكفي لأن يعد بظاهر التشاور بل بجوهر مفهوم التشاور، فظاهر التشاور إتاحة الفرصةفي إبداء الرأي وجوهر التشاور في قدرة التمييز الصادقة بين ما هو مشروع وحق من حقوق الجماعة وبين ما هو راجح ويستحق أن يطاع كبديل من بين البدائل الظرفية.

وعلى هذه الركيزة فأن العمل الجماعي آية من آيات النهوض ولا يرقى إليه العمل الفردي في التأثير النهضوي مهما عظم وعلا شأنه بمعزل عن فعل الجماعة المنظم،وأن قيم العمل الجماعي تعد اعداداً على وفق تلك الأبجدية وهي سمة من سمات القيادة الرشيدة. فكانت عند العرب قبل الإسلام أبرز معالم النهوض فيها فردية الأعداد لما شاع وأشتهر من شعر وفصاحة...

أما سمة النهوض بعد الإسلام فكانت جماعية الأعداد وتقسيم الأدوار والأعباء في عمل جماعي وقيادة حكيمة. وإذا ما ترجمت هذه المنهجية إلى عصر كعصرنا فأنها تسود بتشجيع الحلول التي تظافرت فيها الجهود والتي تهدف إلى إصلاح وأعمار قوامه العمل الجماعي [35] واحترام وتقدير وتمييز الإبداع الفردي فيها. وعليه أدرك الدعاة أن العمل الجماعي يولد ويستثمر في ظل قيادة جماعية وأن القيادة الفردية لا تمثل

أنموذجا كافيا في التأثير على إعداد وبناء قواعد العمل الجماعي والمثمر، وإن استمرار أعدادهم مرهون بقدرتهم وإدراكهم على استمرار الإعداد من دوام تهيئة أسباب وتطبيق فعله وأن الراحة ليس في انقطاعه بل في تنوعه وتعدد مصادره.

= والمصدر الرابع لاستمرار أعداد الرسل والأنبياء هو"التجربة". والتجربة مصدر كبقية المصادر له منهجيته وآدابه وأخلاقه التي لا يستقيم بدونها كمصدر معرفي للتأثير في الأعداد.

والتجربة بعبارة فظة هي اقتران النتائج بأسبابها، وهي الملاحظة الدقيقة لحاصل المعطيات والشواهد التي أدت إلى تكرار حدث بعينه، والتجربة أداة استخدمتها البشرية لاستخلاص المعرفة والعلم والعبر والاعتبار منها، وأمدتها بالمعلومات اللازمة لإدراك النتائج من ملاحظة وتفسير أسباب الوقائع الظاهرة والكامنة خلفها .وقد يصطنع الباحث التجربة بان يعد للظروف التي ينبغي ملاحظتها ليختبر أو ليتحقق من نتيجة أو ظاهرة أو حدث ما، وقد ينفيه أو ضيف عليه، فهي محصلة تراكم الخبرة من الإدراك الحسي والعقلي لجملة الوقائع الظرفية التي ثبت أنها تؤدي أولا تؤدي إلى نتيجة بعينها.

ولا يمكن فصل "التجربة "كمفهوم عام عن "التاريخ" الذي يطوي بين صفحاته خلاصة تجارب السابقين ، فالذي لا يستفيد من تجارب الآخرين لا يمكن ان يستفيد من تجاربه لأن ابرز سمه أخلاقية اقترنت مع التجربة ومنهجية التجريب هي في القدرة على توريثالعبر المستخلصة منها، وعليه فان مفهوم التجربة المعنية مرهون باستكمال أسباب توريثها واكتسبها للآخرين، وذلك تقدير حميد لفهم وإدراك عامل الزمن الذي يفعل مفعوله في تراكم الخيرات وفي توثيق وكتابة تاريخ التجارب الإنسانية، وإن تقديره يسمو عندما نقصد تجاربنا بدلالة تجارب الآخرين، وعلى هذا الأساس فان الحكمة كخلق وفعل قد استعارت معناها من مفهوم إدراك تراكم التجارب ومن القدرة في اختصار زمن التخبط ومن الاعتبار من عبر تجارب الآخرين ومن القدرة على نقل واكتساب التجارب لهم.

ولا أدل ولا أوضح إشارةً – ربانية من اعتماد التجربة كمصدر معرفي لاستمرار إعداد الرسل والأنبياء – كالإشارة الإلهية إلى رسولنا محمد (ص) لما ورد من سيرة السابقين وخلاصة تجاربهم وصنوف تلك التجارب في القران الكريم ولما ورد فيه من قصص الأنبياء وحكمه الأصفياء ومكر الشياطين وجهل الأولين وعلم اليقين إلا استحضار متفرد وانتقاء خلاق لمحصلة العبر الذي يريد سبحانه من رسوله وجمعه الاعتبار منها واعتمادها مصدراً معرفيا لاقتصاد عامل الزمن ويقينا إيمانيا بعظمة الخالق ورحمته وصدق وعده.

إن الاعتبار من تجارب الآخرين وفهم تفسير أسباب هذه التجارب لا يعد محض مصدر معرفي بل مدرسة متكاملة [36]في الإعداد المستمر. وقد أدرك الدعاة أهمية هذا المصدر الموسوعي وسعوا إلى إتقان أسبابه وتفسير علله وجمع معلوماته وعقد وتلخيص تشابك المعلومات وفهم ظروف التجربة الزمانية والمكانية وقصور تعميمها وجواز تعميمها وقدرة اكتسابها وتقدير توثيقها لتوريثها للآخرين بصيغ متعددة ومتنوعة ونتائج متناسبة ومنازل تأثير متفاوتة وقرارات صالحة.

ان المنهجية التي أراد الله سبحانه اقترانها مع التجربة وفي الاعتبار منها هي المنهجية الاستقرائية في التفكير والتي تستدعي من الدعاة فهم المقدمات واختبار الفرضيات وتفسير التفاصيل لبلوغ النتائج وتقييم التصاميم وتوحيد التراكيب. فهي منهجية فكرية تستنتج الكلي من الجزئي وتوصل التحليل بالتركيب، وإن الاعتبار منها يعني إدراك النتائج بدلالة أسبابها وتقييم الفروض بدلالة التحقق السابق منها وتكرار المفيد والابتعاد عن المضر وإضافة المزيد إلى التراكم المعرفي.

وهناك الكثير من الشواهد التي تؤيد وجاهة الإدراك الإبداعي لرسولنا - ص– [37]لمنهجية التجربة وفي القدرة على توظيفها واعتمادها مصدرا معرفيا له (ص) ولجمعه على حد سواء. ومن تلك الشواهد التي تؤكد هذا الإدراك هو السلوك الظاهر في أفعالالرسول(ص) للتعبير عن إدراكه لمنهجية التجريب وفي اتخاذه أداة للتأثير في مسيرة الدعوة. ومن ابرز تلك الشواهد هي الأخذ"بالقرائن" والتي تعد أبجدية الملاحظة الدقيقة من خلال جمع البيانات اللازمة لاتخاذ قرار بعينه.

فأدراك القرائن والأخذ بها قد أعطى الدعاة –الرسول(ص)- غلبة الظن أو بما نسميه اختبار الفروض وهو مؤثر على فهم الداعية وتقديره للقرائن في مواقف الدعوة وما تحده من معلومات ومقدمات. ولم يقف الدعاة عند حد القرائن بل اتخذوها ركيزة رئيسة للانتقال من الشك والتخمين إلى الجزم واليقين بالاستدلال على بواطن مصدر القرينة،"ويذكر ان رسول الله(ص) سأل الغلامين اللذين جيء بهما إلى رسول الله وكانا يستقيان لجيش قريش، سألهما عن عددهم فقالا: لا نعلم، فسألهما: كم ينحرون كل يوم، فقالا: يومًا تسعًا ويومًا عشرًا.

فاستدل بذلك على عددهم بين التسعمائة والألف." (ص ١٥٠ج٢) المستفاد. فعلى الدعاة وجماعتهم الاستدلال بالقرائن على ما يردون معرفته من الأمور، وان لا يتحرجوا من الأخذ بها بحجة إن القرائن لا تعطينا يقينًا وإنما ظنًا، وان الظن لا يغني من الحق شيئًا،لان غلبة الظن في المنهج التجريبي ينزل في المعاملات منزله اليقيني، والقرائن بتكاملها وتفسيرها تعطينا غلبة الظن وهذا يكفي.

ومن الأخلاقيات التي رافقت المنهج التجريبي هي اليقظة الشديدة المقترنة بالحيطة والحذر، "لأن من موجبات أومن دواعي الأخذ بالقرائن هوالأخذ بالاحتياط والحذر [38]إنه قد يندس في صفوف جماعة الدعاة من ليس منهم، ليتجسس عليهم أو ليكيد لهم، وقد تظهر قرائن على سوء نية هذا المندس وخبث قصده، ومن هذه القرائن أقواله المريبة وأفعاله وحركاته التي يمكن الاستدلال بها على باطنه، وقد أشار القران الكريم إلى إن المنافقين يمكن معرفتهم في لحن القول، قال تعالى: "أم حسب الذين فى قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغنهم، ولو نشاء لأرينكهم فلعرفتهم بسيمهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم أعمالكم"(محمد/٢٩- ٣٠).

ولم يكتف الرسول(ص) بالأخذ بالقرائن ليستخلص عبرة تجريبية خاصة قوامها جمع البيانات والمعلومات وأخذ الحيطة والحذر في اختبارها والتأني في التحقق منها لبلوغ مرحلة نضج قرار سليم، فهو لم يكتف بتجاربه(ص) بل أخذ من تجارب الآخرين حتى لو كانهؤلاء الآخرين من الكفار، فقد ذُكر أن الرسول (ص) قد استشار أصحابه عما ينبغي فعله لمواجهة زحف المشركين على المدينة.

وكان رأى سليمان الفارسي أن يحفروا حول المدينة خندقًا، معللاً ذلك بقوله: إنا كنا بفارس إذا حوصرنا خندقنا علينا" فاستحسنالرسول (ص) رأيه وأخذ به وأمر بحفر الخندق، وان كان هذا الأسلوب من الحرب ومدافعة العدو كان من أساليب فارس" (ص٢٥٨ج المستفاد)، ومعنى ذلك آن النافع من الأمور الدنيوية قد يعرفه الكفار عن طريق تجاربهم الخاصة وان لا مانع من فعله والآخذ به بقدر تماثل وتباين الظروف وإضافة ما من شأنه تأجيل التجربة بأنماط ظرفية ودرجات تأثير متفاوتة.

وقد زودت التجربة الدعاة بالبيانات اللازمة للتمحيص والتميز في ضوء مواجهة الأحداث الظرفية، إذ جعلتهم قادرين على تحديد ما عند الجمع من ضعف وقوة وتخلخل وثبات على مقتضيات التأثير في ضوء تماثل المسطرة في منهجيتها وتزود من يستخدمهامسطرة الأحكام السليمة لأن مفهوم الأحكام مسبوق بتصميم مسطرة أو ميزان يتيح فرصة المقارنة الكمية وقادر في الوقت عينه على تحسس الفروق الطفيفة بين الدرجات وهو مسبوق- الميزان- بمرحلة تعريف وتأصيل مسلمات التجربة التي انطلقت منها، وهي الأرضية الأكثر ثباتًا في التجربة ما دام يسودها إجماع ظرفي على صدق الخطوات المنهجية.

وعليه فأن اقتران التجربة بصدق منهجيتها مرهون بتوثيق عرى الارتباط بين تأصيل التعاريف وتوفر حد مقبول من الإجماع وإصدار حكم قوامه هذه الآلية في التتابع والترابط. وعليه فإن السعي لإزالة تجارب سابقة والتحوط من وقوعها في ظروف مماثلة تقع في باب الاعتبار من عبر تراكم الخبرات والتجارب،لأنها جاءت من تحليل تلك الأرضية وتمييز الأسباب بالمقارنة بين الظرفين والتنبؤ بأرجحية بديل وإصدار

obeikandl.com

قرار أما لتأكيده أو لتقليل من أثره أو نفعيه في ضوء الأهداف المقصودة من التجربة الراهنة.

فالتجربة الكاملة توجد متى ما وجد فيها فعل تأثيري على استباق النتائج ومتى ما صاحبها إدراك ظرفي لجملة العوامل التي تجعل من تلك النتائج إيقاعا متواتراً مقصوداً يعبر عن إحراز تقدم كمي باتجاه هدف كبير. فمقياس التجربة الكاملة ظاهر في الاعتبار منه والتنبؤ بما تؤول إليه من أحداث، وكامن في قدرتها على تصميم واشتقاق قانون أو أطار علمي وأخلاقي لا يكتمل ولا يظهر إلا بقدرة المجرب أو المجربين على صيغتها بشمول تعميمي، يخلص إلى توثيق حكمه التجربة باختزال شديد ويمدها بعمر مديد.وتكون التجربة كاملة بقدر انطلاقها من خط شروع واقعي وانتهاءها عند هدف يخدم ذلك الواقع وظرفه.

وعليه فأن التجربة لا تكتمل معنىً ولا تسود ظرفًا ولا تعتبر مستقبلاً إلا بقدر ما فيها من حلول لواقع بعينه، ومسطرة كمالها وتصميمها تنبثق من الحاجة الكمية لاستحضارها والأخذ بها، فهي تامة متى ما أحرزت أعلى درجة كمية لاستدعائها والعمل بها والاعتبار منها. وتأسيساً عليه فان مسطره تفاضل التجارب تقتضي منزلة متقدمة للتجارب التي تستخدم وتعتبر من قبل الناس كافة والتي استطاعت في توثيقها إدراك وتحسس الفروق الكمية والظرفية وتمييز وتحديد الثوابت المستقبلية على أساس التراكم التجريبي، فسلطان التجربة غالب على سواه متى استطاعت على تمييز المطلق والنسبي من مجموعة مدخلاتها الابتدائية ومخرجاتها النهائية، وغالب بقدر ما تستحث الآخرين على فعل أو تنفيه بنفس القدر الكمي، فالتجربة لا تعرف إلا بدلالة الشروع بعمل ميداني .

ويمكن تسمية التجربة بالمواصفات المشار إليها بمصطلح "التجربة المؤثرة " التي لا ولا يكتمل معناها إلا عندما تنجح في تجديد مسميات الأهداف الكبيرة ووضعها في إطار مشروع نهضوي في ظرفه ومعاصر في نتائجه، وقادر في الوقت عينه على رؤية المراحل الكمية لإحراز تقدم باتجاه ذلك الهدف الكبير، فالنهوض بمعناه الواسع يعني الإبداع الفردي من القدرة الجمعية لرسم ملامح هدف كبير جداً لا يمكن إدراكه وبلوغه على وفق المعطيات الظرفية ما لم يستحث درجة الإبداع الجمعي لتغير وتطويع هذه المعطيات بفعل يمكن من خلاله تجزئة وتصنيف الهدف الكبير إلى أهداف ثانوية وأخرى بسيطة تؤلف بمجموعها فعل النهضة الجماعية وتقود بكليتها نحوه وتستحضر كل الثوابت من القيم بمصطلحات جديدة تسود في ظرفها وتشكل ملامح اللغة المشتركة للمشروع النهضوي العلمي والأخلاقي. ونخلص إلى استنتاج منطقي أن التواضع- البساطة والسهولة- في مرامي الأهداف البعيدة لا يضع الجمع موضع النقلات النوعية (النهوض) وان القدرة الإبداعية له تتجلى أولا في القدرة على

تجديد المسميات النهضوية بمصطلحات ظرفية تشمل تلك التي نريد استحضارها ولا نريد اجترارها، وقادرة ومتضمنة في الوقت عينه على قراءة متفردة لحجم المتوفر من القدرات الكامنة وتقدير موضوعي للظاهر منها، وهذه ابرز ملامح التجربة كمصدر معرفي لاستمرار الإعداد.

إن التسلسل الوارد لمصادر المعرفة "القراءة، المعلم، التشاور، التجربة" لا يفرض على الواقع تسلسلاً بحيث يمكن اعتباره تتابعاً منطقياً لا بد من انتهاجه، ومما لابد فيه هو الأخذ بتكامل المصادر في اللحظة الظرفية الواحدة، وما قسمت هذه المصادر وما صنفت إلا بقصد تفصيلها وتحديد حدودها والإبداع في استثمارها. ولا يكتمل معنى الإطار الشامل لمقدمة استمرار الإعداد ما لم نشير ما لم نشير إلى إن استمرار إعدادالرسل والأنبياء لم يكن مرهوناً بمكان بعينه على الرغم من اتخاذ مسجد الرسول (ص) مدرسة للتباحث والتشاور والتدريس، إلا إن المعرفة لا يمكن أن تحدها حدوداً مكانية بعينها، كمعبد أو كنيسة أو مسجد، وأن المعلومة هي التي تصنع ظرفها المكاني وليس العكس كما إن المجتمع المتحضر والداعية المؤثر يمكن أن يتخذ من تعدد الأماكن أسباباً لاستمرار إعداد جمعه ومن تنوع الوسائل مصادراً للتأثير المتنوع والمتناسبمع الفروق الكمية والنوعية لجمعه.

الهوامش

[1]دلالاتها متعددة ونسبية منها" التعددية القيمية" وهي مذهب من مذاهب التعددية يبنى على أساس التعارض بين القيم ويؤسس على عدم اجتماع القيم عمليا ومنطقيا، فظرف الحداثة أفضى إلى تشتت بالغ، وخرج لا إلى توحيد القيم بل إلى توحيد العقل وقطع صلته بالقوة والإرادة الإلهية مما أدى إلى تسيب العقل وتعهره، والظرف الأيديولوجي أدى إلى تفريق بين القيم الجوهرية والقيم الإجرائية وبما يفضي إلى فك الارتباط بين السياسة والأخلاق كقيمتين، وتجلى أبلغ وجه له في التسلط على الشعوب، والظرف الثالث هو اصطدام الحضارات، والتعدد في القيم هو الأصل في تعدد الحضارات واصطدام الحضارات قائم على نزاع سياسي واقتصادي وثقافي وقد أفضى إلى إشاعة تفضيل قيمة ثقافية واحدة وممارستها واستنفرار كل الوسائل لتطابق خبيث بين تلك الثقافة السائدة والأخلاق. (من محاضرة التعددية للفيلسوف د.طه عبد الرحمن (من القطر المغربي).

[2]الأشياء هي التباين النوعي والمقادير هي التباين الكمي.

[3]من ابرز مظاهر تخريب هرم الإعداد هي استهداف بنيتهُ التحتية ويتم ذلك بعدد من وسائل التخريب- الذي تشيع في عصر العولمة- منها وضع الشخص في مكانه غير المناسب، وتسرب وهجره العقول. هذه العوامل مجتمعة أو منفردة تخلخل الهرم

وتحد من قدرة علوه في التأثير. وإذا ما أريد أعمار هرم الإعداد فلا بد أولاً من تحديد نوع وكم البنى التحتية المتبقية وإذا ما وجدت كافيه ومازالت صالحة نستطيع أن نؤسس عليها مرة = أخرى وإلا فأننا بحاجة إلى بنى تحتية إضافية مراعين شروط إعدادها كانموذجيات لا بديل عنها ظرفيًا وكوحداتٍ استثنائية ليس من السهل استبدالها.سيفصل هذا المفهوم في المشروع النهضوي للإعداد.

(4)الظرف هنا: هوتركيب من ثلاثي مكان المؤثر ، وزمانه، والحدث الذي يبرز سلوك التأثير.

(5)كان إسماعيل (ع) يأمر بالصلاح لأهله أولاً ليجعلهم قدوه لمن وراءهم ، وقال تعالى مخاطبًا رسوله محمد (ص): "وأنذر عشيرتك الأقربين" الشعراء/(٢١٤(

(6)تتداخل مقدمة "التراكم " تداخلاً حميداً مع مقدمة"الاستمرار"، ويؤلفان معًا مفهوماً أوسع من كل منهما، وان عملية فصلهما بمقدمتين مستقلتين ما جاءت إلا بقصد التحليل والتفصيل ، ونود ان نشير إلى أن الأقران من الأنبياء والصحاب والحواريين ....لهم موضعاً في استمرار الإعداد، لان التراكم يتحمل مفهوم النسب والحسب (من الآباء والأمهات) وبما يتضمن الصفات البيولجيه والسلوكية الموروثة من تراكم الإعداد.

(7)التأثير نوعان أما الأول فهو التأثير الحميد – موضع الدراسة – وأما الثاني فتأثير الخبيث، وأبرز أدواته التضليل :" ولأضلنهم ولأمنينهم" النساء/(١١٩)، وتلك الأماني تؤول إلى خلق الغرور" وما يعدهم الشيطان = = إلى غروراً"النساء/(١٢٠)، والتضليل يؤدي إلى الغفلة والزلل" إنما أستزلهم الشيطان" آل عمران/(١٥٥)، والأمر بالسوء والفحشاء "إنما يأمروكم بالسوء والفحشاء" البقرة/(١٦٨)، وخط شروع تأثيره الوسومة لحب الذات المفرط والمتطرف وما تستجره من رذائل ودعوة للفساد "وقل ربي أعوذ بك من همزات الشياطين "المؤمنون/ (٩٦)، وما تؤسس من صغار الشياطين في النفس البشرية إذا ما وضع لها موضع قدم (قرين) – أعدت – ويعني أن الشيطان مؤثر يُعد من بعد الرذيلة فهي أذن صنيعة إعداد، ومن أولى مظاهر المؤثر الخبيث الكبر (التكبر) "أنا خير منه" الأعراف/(١٢(،" هذا الذي كرمت علي" الإسراء/(٦٢)، قال رسول الله ص "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر". وصفات المؤثر الرذيل انه يزين للناس بالخداع أعمالهم فتبدولهم صحيحة وحميدة " لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين" الحجر/(٣٦-٤٠(،...." وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون" النحل/(٢٤)، ويصوب المؤثر الرذيل باتجاه حب الذات وتلبية شهواتها " زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة" آل عمران/(١٤)، ومن يلبي دعوة هذا المؤثر ترى عليه القسوة بادية على البيان من حبه المفرط لذاته "..ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون" الانعام/(٤٣)، وفضلاً عن التضليل كأبرز أدواته يتخذ من التخويف بعد ان

أسس ركيزة حب الذات أداة ناجعة لإبقائه في الضلالة، والتخويف يتم إما بسلطان جائر أو تخويف من الفقر.. "إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون.."آل عمران/(١٧٥)، وأولياء الشيطان قد يكونون داخل المجتمع أو خارجه. وابرز صفات قرائن الشيطان الحسد والبخل والغرور وأنهم يزكون أنفسهم ويقيمونها، " فلا تزكوا أنفسكم هو اعلم بمن إتقى" النجم/(٣٢)، وإعجابهم بأنفسهم واستصغارهم للآخرين .

[8]يوسف (ع) قدوة في العفة، يعقوب (ع) قدوة في الكتمان، وذي القرنين (ع) قدوة في عدم الغرور بالبناء العظيم، ورسولنا محمد (ص) قدوة في تواصل الجهاد، وفقدان القدوة الصالحة أو تشويه الجميل فيها تخريب وتضليل لدور المؤثر، إذ أن القدوة الحسنة تمثل أنموذجا – يحتذى به ونرى بوساطتها أن بلوغ معاني الأخلاق وتجاوز المحن والصعاب أمراً ممكناً.

[9]التواضع في التبليغ: لأن من طبيعة الناس التي جلبوا عليها إنهم لا يقبلون قول من يستطيل عليهم ويستصغرهم ويتكبر عليهم وإن كان ما يقوله حقا وصدقاً، وإنهم ينفرون من المتكبر الفظ الغليظ ويغلقون قلوبهم دون كلام ووعظه وإرشاده، فلا يصل إليهم من قوله شي مؤثر، وعلى الداعي أن يفقه ذلك جيداً ولا يكن سبباً لنفور الناس من الدعوة. ص(٥٥٢٢)(ج١) ويدخل في أخلاقيات التبليغ أيضاً التلطف في التبليغ ورديف التلطف في المعنى لين القول "فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى" طه/(٤٢)، والتلطف مع المدعوين لا يعني المداهنة ولا النفاق، وأن يكون المؤثر من جهة ثانية متعززاً على خصمه وعدوة" محمد رسول الله والذين أمنوا معه أشداء على الكفار رحماء بينهم"، "أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين" المائدة/(٥٠)، وجملة عوامل التواضع والتبليغ واضحة في قوله تعالى"فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فضاً غليظ القلب لا تفضوا من حولك فاعف عنهم وأستغفر لهم وشاورهم في الأمر" آل عمران/(١٥٨)

[10]من السلوكيات التي أتبعها الرسول الكريم (ص) ليستحث جمعه إلى الإصغاء التام لأهميته وجدوى ما يريد قوله، ما ورد في خطبته (ص) يوم النحر في منى في حجة الوداع وفيها جاء قوله : " أي شهر = هذا؟ قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه. قال: أليس ذو الحجة؟ قلنا: بلى. قال فأي بلد هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه. قال: أليست بالبلدة الحرام؟ قلنا: بلى. قال: فأي يوم هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه. قال: أليس بيوم النحر؟ قلنا :بلى. قال: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا..."ص(٥١٥)(ج)(المستفاد) .

ويستفاد من أسئلة النبي الواردة أنه (ص) يريد جلب إنتباهم إلى ما قد عسى أن يريده بطرح هذه الأسئلة ، فيصغون إليه إصغاء تاما قال القرطبي: ان أسئلة النبي (ص) عن الثلاثة = = وسكوته بعد لك سؤال منها كان لاستحضار فهو مهم، وليقبلوا عليه بكليتهم، وليستشعروا عظمة ما يخبرهم عنه..، فعلى الدعاة ان يقدموا بين يدي ما يقولونه ما يدعو إلى جلب انتباه السامعين ويشدهم إلى كلامه. ص٥١٨ ج٢ المستفاد. وقد أستعيرت فلسفة الإصغاء المتحسس (Sensitive Listening) كأبرز الوسائل المعاصرة في التدريس باتخاذ الأسئلة والصمت التالي لها (Pause) أداة فعالة تدعو إلى الإصغاء التام والفهم والإدراك..

[11]ومن لوازم الكلام المبين للمؤثر التأني والتمهل حتى الاستيعاب الفهم، والابتعاد عن التفاصح والتعاظم في الكلام والتكلف في نطقه. قال الرسول (ص):" أن أبغضكم إلي وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون" ص(١٥٥) من المستفاد، ومن لوازمه كذلك أن يكون متوازنا-الحوار- بين الترهيب والترغيب " يا قوم إني لكم نذير مبين" نوح/(٢)

[12]مما جاء في قوله سبحانه عن مكارم الأخلاق قال تعالى: " خذ العفو" الأعراف/(١٩٩)، " ادفع بالتي هي أحسن السيئة.." المؤمنون/(٩٦)، " ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم" فصلت/(٣٤.(

[13]الحلم : المؤثر لا يستفزه ما يقوله المبطلون عنه وعن الدعوة وإنما للداعي فقط ان ينفي ما يتهمونه به بالحجة والبرهان ، فالداعي لا يغضب لنفسه ولا يغضب لها. ص/(١٦٠)(ج٢)(المستفاد). والمؤثر الحليم لا يصف الناس بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق فهذه عوامل تستفز وتستدعي الغضب.

[14]الأنموذج: من ابرز وسائل تخريب الإعداد هي تشويه الأنموذج فتفقد الدعوة أبرز أسبابها للاستمرار وتتردى المسيرة ويشتت الجمع، وتشويه الأنموذج بانتقاصه والاستهزاء به، قال تعالى:" وإذا رأوك ان يتخذونك إلا هزوا أهذا الذي بعث الله رسولا" الفرقان/(٤٢.(

[15]العزم: للعزم دلالات متعددة تتعاضد وتتداخل فيما بينها لتؤلف نسيجا موحدا يتكامل فيه مفهوم العزم. فالعزم قدرة المؤثر في تذكر العهد والاحتراز من الغفلة والتصميم على حفظ الوعود المقطوعة قال تعالى :" ولقد عهدنا إلى أدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما" طه/(١١٥)، والعزم بمعنى الصبر والمصابرة أي استدعاء صبر الآخرين أيضا وهو ضد الاستعجال، والاستعجال لا يعنيالتردد قال تعالى :" فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم "..الاحقاف/(٣٧)، والابتلاء سنة الله

وفيصله في تمييز العازمين قال تعالى:" لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الأمور" (آل عمران)، وقال تعالى:" ولنبلونّكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم" (محمد)، والعزم هو دوام طاقة المؤثر للدعوة وعدم أصابته بالكل أو الملل، كما وصف عزم نوح (ع) الذي لبث في قومه آلف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم إلى الله ويجادلهم دون كلل أو ملل. قال تعالى:" ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم آلف سنة إلا خمسين عاما " العنكبوت/(١٤).

(16)الهمة: مقدمة من مقدمات فلسفة آية الله في الإعداد، فهي قابلة لان تعد وقابلة لان تكسب، وقد أعد الله سبحانه همة رسولنا محمد(ص) بأن قص عليه سيرة همم الرسل والأنبياء أي بمثابة استحضار القدوة الحسنة في الهمم قال تعالى:" أولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتد" الأنعام/(٩٠(، وليثبت من تلك الطاقة الكامنة فيه لتحرر فعلا جهاديا من بعد قال تعالى:" وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك "، والهمة بمعنى التوكل على الله وتلك مرحلة مهمة من الإعداد لاستنفار الطاقة النفسية وترجمتها إلى فعل مؤثر يؤسس عليها ويديمها قال تعالى:" إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون" آل عمران/(١٢١.(

(17)العمل: في الآية الإلهية لإعداد الرسل والأنبياء يهيؤ الله سبحانه مرحلة الهمة – سنأتي عندها لاحقا في) الخلوة) – ثم يأمر بالفعل مع استمرار إمداده – الرسول أو النبي – بالهمة اللازمة لإتمام – للاستمرار – الفعل والعمل، قال تعالى :" قم فأنذر " المدثر/(٢)، فالقومة مفهوم ينطوي تحت لواء الهمة والعزم، ولا يكتمل معنى الهمة والعزم إلا إذا اقترن به فعل القيام بالعمل، والقومة مرادف من مرادفات النهوض والصحوة وهي مفاهيم ضد الغفلة والنكوص.

(18)التمايز والتفاضل بين الأنبياء والرسل، قال تعالى :" تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض" البقرة/(٢٥٣.(

(19)البنى التحتية :هو مفهوم لمجموعة الأفراد المعّدة إعداداً متراكما وهي تسمية لمن يمتلك طاقة الاحتمال على إضافة لبنات إعداد فوقهُ ،وتترجم إلى سلوكيات منها الخبرة الموسوعية ،قدرة التجديد والتأصيل ،قدرة الإنتاج والبناء ،مهارة التشخيص والأعمار ،ومقدار علمية معرفته مرهونة بأخلاقيتها فهو يحتل منزلة متقدمة على مسطرة الفضيلة بكل معانيها لكي يتمتع بعدئذٍ بلقب "البنية التحتية للاعداد وشرطاً من شروط هذه المنزلة قدرتهُ في التأثير) المقدمة الرابعة.(

(20)القراءة : هي نوع من التعلم الذاتي وقد تكون القراءة موجه أيضا ً.

[21]الإبداع نوعان ، الأول ذو معيار كمي يتضمن الإضافة المضطردة على أساس محدد وبما يشكل ملامح النمو العمودي والثاني ذو معيار نوعي يتضمن القدرة على التنوع والتعدد وبما يشكل ملامح النمو الأفقي ، ويتكامل النوعان في القدرة على تأصيل الترابط بين النمو العمودي والأفقي وفي القدرة على الموازنة بين السعه والعمق في البناء المعرفي .

ومعنى [22]" هو اعلم منك " أي أعلمُ فيما أختص به الخضر ، ويؤيد هذا أنه جاء في هذا الحديث أن موسى عندما لقي الخضر ، قال لهُ : " يا موسى إني على علم من الله علمنيه لا تعلمه أنت ، وأنت على علم من علم الله علمك الله لا اعلمهُ " (ص٣٨٣، ج١) ، وقال الإمام ابن عطية عن هذا العلم والذي أوتيه الخضر (ع) (كان علم الخضر معرفة بواطن قد أوحيت إليه لا تعطي ظواهر الأحكام أفعاله بحسبها ، وكان علم موسى (ع) علم الأحكام والفتيا بظاهر أقوال الناس وأفعالهم) (تفسير ابن عطية ج٩ ص٣٥٧).

لهذا النهج – الرحلة – في طلب العلم باب خاص في بيت المعرفة اسماه الأمام البخاري باب الخروج – أي السفر – في طلب العلم، وعليه نحن أمام منهج مزدوج وجود معلم والرحيل إليه، وهذا لا ينفي وجود المصدر – العلم أو غيره – في مكان من يقصد التعلم أو يقلل من أجره إذا ما تيسر سبيل الوصول إليه. [23]

[24]قال موسى للخضر أوصني فقال له " يا موسى عد إلى قومك، وأعلم أن العلم صفه من صفات الله، وصفات الله لا نهاية لها" ص٣١٥(أحسن القصص). فالتكبر صفه محمودة لله سبحانه وحده ومنبوذة لمن سواه لأنه سبحانه يمتلك كمال الصفات وتمام أسبابها، والمتكبر أسم من أسماء الله الحسنى.

[25]وعلى هامش الصفات المحمودة لاستمرار الأعداد ما قاله الأمام مجاهد " لا يتعلم العلم مستحي ولا متكبر" والحياء المذموم هو ما يمنع صاحبه من أن يسأل عما ينفعه أو يتعلم ما يحتاجه، أما الحياء المحمود فهو الذي لا يمنع صاحبه من أن يسأل عما يجهله. (ص ٣٩٧ج المستفاد).

[26]وورود تفسير الآية الكريمة في المستفاد من (قصص القرآن ج١)، بأن المؤاخذة تفضي إلى عسر التعلم وأن موسى(ع (ألتمس عدم المؤاخذة لقيام المانع وهو النسيان، كما تحتمل الآية الكريمة معنى أن العسر في التعلم قد يفضي إلى تركه وأن المعلم إذا ما غض النظر عن بعض النسيان وترك المؤاخذة فأنه يكون قد = = يسر التعلم (ص٣٨٩ج١) فاللوم والمؤاخذة يدعو إلى استجابة الملام بالدفاع عن الخطأ أو العناد، إلا إذا كان القصد منها هو معرفة تلك المبررات.

[27]قال تعالى:" ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطئه" أي فراخه، حيث بعث الرسول (ص) وحده فكانكالزرع حبه واحدة، ثم كثر أصحابه فهم كالشطء وهم فراخ السنبلة التي تنبت حول الأصل.(فأزره) أي أعانه وقواه، والعادة أن الأصل يتقوى بفروعه فالرسول (ص) أزداد قوة واستحكام بأصحابه كما يقوي الطاقة الأولى من الزرع بما يحتف بها مما يتول منها حتى يعجب الزراع، (فاستغلظ) أي صار الزرع من الدقة إلى الغلظ (فاستوى على سوقه (استقام على سوقه (جمع ساق). (ص ٣٥٩ج المستفاد.(

[28]قال تعالى عن لسان موسى" :وأجعل لي وزيراً من أهلي، هارون أخي، اشدد به أزري، وأشركه في أمري" طه/(٢٩). وفي آية كريمة: " وأخي هارون هو أفصح مني لساناً فأرسله معي رداً يصدقني أني أخاف أن يكذبون " القصص/(٣٣.(

[29]واحدة من تلك النظريات هي نظرية التعلم من الأقران، وغيرها كثيراً من النظريات التعليمية التي ترتكز على التفاعل الاجتماعي كمصدر معرفيا رئيسيا يتسم بالتعدد والتنوع وتتخذ في التفاعل الاجتماعي بتعدد أنماطه أداه فاعله له، وتعد وسائل الأعلام نمطاً من أنماط التأثير الاجتماعي في هرم الأعداد.

[30]التشاور مصدر معرفي يماثل ما نسميه في طرائق التدريس المناقشة والحوار، وله ثوابته وآلياته المنهجية وأبرز ثوابته "مفردة" المناقشة إذ توجد مفردات بعينها تدرس عن طريق المناقشة ولا تصلح كطريقة = =لإيصالها كما تصلح في المناقشة والعكس وارد فهناك محتوى أومفردة تصلح بغيرها كطريقة وأداة لبلوغ الهدف.

[31]مسطرة القياس والتقويم: وهي أدوات علمية يدرج فيها المدى ليوضع الطالب على درجة بعينها تصف معرفته وعلمه وصفاً كمياً دقيقاً وموضوعياً نسبه إلى قواعد ومعايير ثم تقوم هذه المعرفة بتحديد نقاط القوة والضعف فيها، وبعد التقويم يمكن إصدار حكم بنجاح أو عدم نجاح أو صلاح أو عدم صلاح أو كفاية أو عدم كفاية هذه المعرفة مقارنة بالأهداف المرسومة للتعلم والمقاييس ووسائل التقويم متعددة من جهة ومتداخلة من جهة ثانية وما الاختبارات إلى صيغه واحدة لقياس تحصيل المعرفة ولكل الوسائل والصيغ آليته ومنهجيته ومناسبته وتوقيته ونسبية صلاحه لإحراز الهدف.

[32]في الآية الكريمة عن لسان الخضر لموسى: "سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً" (الكهف).

[33]من المعروف أن التعلم واكتساب المعرفة قد يكون فردياً أو جماعياً إذا ما كان المصدر"معلم" أو"تشاور" أما القراءة فهي نوع من التعلم الذاتي، وكل له مبرراته

الظرفية التي قد تسود على غيره في موقف بعينه وهدف بعينه، وإن الوعي بتكامل المصادر والأخذ بتنوعها وتعددها من ثوابت استمرار الأعداد وكفيل به.

[34]ومن الأخلاقيات التي أراد سبحانه أن يتصف بها رسله وأنبياءه هي تعدد المخالطة والابتعاد عن اقتصارها أو تخصيصها على وفق المقاييس البشرية وعلى الداعية أن يتخلق بذات الخلق الحميد عندما يلتقي بعالم أم جاهل بغني أم فقير بحاكم أم محكوم،فلا يعبس أو يتولى عن بعضهم لأنه قدوة حسنه ومدرسه في =إعداد المدعوين ، ومن أبرز دلالاتها هي وضع محكات ميزان تفاضل وتقويم الأفراد وتقدير منازلهم على أساس الإيمان والعلم وفعل الخير والتأثير، وفي تكامل هذه المنازل وفي خصوصية وضرورة ومناسبة أي منها لمهمة بعينها، بمعنى أن المسؤولية تقع على الداعية في أن يؤسس مساطر تفاضل منازل الأفراد وأن يربط هذه المساطر بمهمات بعينها وبظروف بعينها وبدرجة كمية لحيازة نقطة القبول فيها أو درجة التأثير أو درجات الإبداع أو نقاط النكوص أو التداعي.

[35]ستفصل منهجية العمل الجماعي في مقدمة"التخصص والموسوعية" وهي المقدمة السادسة في إعداد الرسل والأنبياء(ص).

[36]القصد من مدرسة متكاملة تكمن في ان "التجربة" مفهوم عام ومصدر كبير يمكن ان يضم تحت لواءه بقية المصادر من الكتاب والقراءة والمعلم والتشاور التي سبق الإشارة إليها.

[37]لم تقتصر التجربة كمصدر معرفي لاستمرار الإعداد على رسولنا الكريم (ص) بل أوصى الله سبحانه أو كلم رسله وأنبياه بكثير من تجارب السابقين لهم زمنيًا وحصنهم بالعبر المستخلصة منها، وقد آثرنا اعتماد الشواهد التجريبية في سلوك رسولنا الكريم لا تعصبًا مناله بل لأنها تكاملت في نضجها وتراكمها والإشارة إليها في القرآن الكريم وعموم ما ورد فيه من سير وقصص الأنبياء متضمنة فيه.

[38]في المنهجية العاملة في عصرنا نقول على الباحث أن يتأكد من السلامة الداخلية والخارجية لمصدر المعرفة والتي تعني صدق انتسابه لصاحبه وصدق ما جاء به واتساقه مع المعطيات وعدم تناقضه مع ذاته أو مع الثوابت المعرفية.

obeikandl.com

دور التقنيات في دعم الإصلاح المدرسي
(نموذج مدرسة المستقبل)

أ.د/ محمد وحيد صيام
أستاذ تكنولوجيا التعليم
كلية التربية - جامعة دمشق

الفهرس

- مقدمة.
- مشكلة الدراسة
- المفهوم الشامل لمدرسة المستقبل.
- الأهداف العامة لمدرسة المستقبل.
- البيئة التعليمية الحالية، والبيئة التعليمية لمدرسة المستقبل في ضوء التقنيات ، وتطور الأدوات التدريسية.
- دور التقنيات في مدرسة المستقبل.
- بعض معوقات تطبيق التقنيات في مدرسة المستقبل.
- الاستراتيجيات التربوية والتعليمية لمدرسة المستقبل في ضوء التقنيات.
- مزايا النظام التعليمي في مدرسة المستقبل في ضوء التقنيات.
- الأدوار المتغيرة لكل من المعلم والمتعلم في مدرسة المستقبل، خطوة في طريق الإصلاح المدرسي .
- بعض النواتج المقترحة لمدرسة المستقبل في ضوء التقنيات.
- أهم سمات التجارب الايجابية المعتمدة على التقنيات في عمليتي التعليم والتعلم.
- التوصيات.
- خاتمة.
- مراجع البحث.

مقدمة

وضع الفيلسوف الأمريكي جون ديوي (John Dewey) منذ مئة عام كتابه(المدرسة والمجتمعSchool and Society) الذي أكد فيه على أنه من أجل أن يحدث التقدم الاجتماعي بطريقة سلسة نسبياً ليترافق ذلك مع تطور العلوم ونشوء المجتمعات اقتصاديا ، فإنه يجب أن تتطور النظم التعليمية بصورة ملائمة . (دون ديفيز ، ٢٠٠٠) . ويؤكد ذلك التوجه (عابد الجابري ، ١٩٩٦) فيذكر "أن التربية في الوطن

obeikandl.com

العربي ، كما في جميع البلدان تمارس دوراً هاماً في التحولات المجتمعية التي يشهدها عالم اليوم" إذ أن للمدرسة دور قيادي في عملية التغيير الاجتماعي حدوثاً وقبولاً وبالتالي فإنها صاحبة دور أساسي في صنع المستقبل.

كما يؤكد ذلك البنك الدولي (١٩٩٩) ويرى أن " التعليم محور التنمية الاقتصادية والاجتماعية.. وإن الدراسات قد أظهرت أن العوائد الخاصة والاجتماعية للاستثمار في التعليم تساوي بل تزيد عن عوائد الاستثمار في رؤوس الأموال الملموسة".

لقد شهد العالم في السنوات الأخيرة جملة من التحديات المعلوماتية ذات الأبعاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتربوية ، وما يهمنا في البعد التربوي أن التحديات المعلوماتية قد شكلت بأبعادها المختلفة منطلقًا لدعوات عديدة بضرورة إصلاح النظام التربوي بجميع مدخلاته وعملياته ومخرجاته ، خصوصاً في ضوء عجز النظام الحالي عن مواجهة التحديات التي أفرزتها تقنية المعلومات والاتصالات ، وتحول العالم من مجتمع صناعي إلى مجتمع معلوماتي . لهذا تتسابق كثير من الأمم لإصلاح نظمها التربوية بهدف إعداد مواطنيها لعالم موجه بالتقنية. وقد استقطبت الإصلاحات المعتمدة على التقنية دعماً سياسيا وماليًا ضخما في العديد من دول العالم المتقدمة والنامية على حد سواء وشاعت خطط التقنية لإحداث التحول في النموذج التربوي.

فالعالم يبحث في تحول جوهري في النموذج التربوي، من نموذج موجه بواسطة المعلم أو(المدرسة) ومعتمد على الكتاب كمصدر وحيد للمعرفة، إلى نموذج موجه بواسطة المتعلم ومعتمد على مصادر متعددة (بدر بن عبد الله الصالح، ٢٠٠٢).

كما أنه ليس هناك من شك في عدم قدرة نظام التعليم الحالي على دعم التطور المستقبلي، والتعامل مع التغيير وتحقيق الأهداف الوطنية المنشودة. إن عجز المناهج التعليمية والهياكل والنظم التربوية الحالية عن مسايرة التطورات التقنية السريعة ، وتلبية المتطلبات المستجدة في سوق العمل ، فضلاً عن عدم قدرتها على مواكبة عصر الاتصالات الحديثة وثورة المعلومات يمثل تهديداً خطيراً لمستقبل المجتمعات واقتصادها.

سوف يؤدي التطور في مجال تقنية المعلومات إلى المزيد من التغيرات الأساسية الإضافية ذات النتائج التي لم تتضح معالمها المستقبلية حتى الآن ، فحجم المعرفة العلمية يتضاعف مرة كل سبع سنوات ، ومع استخلاص معلومات جديدة كل يوم تنشأ شبكة معلومات على قدر عال من التطور ، وتبذل الجهود الحثيثة لفهم أساليب الحصول على المعلومات وتحليلها بمهارة.

إن الإصلاحات التعليمية ليست بالعملية السهلة ، وهي تشمل عوامل عديدة متداخلة ومتكاملة ومتشابكة أيضًا ، ويجب أن تؤخذ هذه العوامل جميعها في الاعتبار عند إدخال إصلاحات على نظام التعليم.

مشكلة الدراسة

تتحدد مشكلة الدراسة الحالية في الآتي :

١. افتقار مدارسنا في الوطن العربي إلى المحاولات الجادة للاستفادة من التقنيات وتوظيفها لتطوير العملية التربوية.
٢. عدم قدرة مدارسنا في الوطن العربي على إعادة صياغة النظام التعليمي بما يتوافق مع متطلبات مجتمع القرن الواحد والعشرين.
٣. تواجه المدارس في الوطن العربي حالة انفصام في شخصيتها وازدواجية في دورها ، فهي غير مقتنعة بالمحافظة على طابعها التقليدي كونه لا يفي بمتطلبات العصر الجديد ، وغير قادرة على متابعة
واستيعاب معطيات الثورة التقنية الحديثة بما يسهم في إعداد الطلاب لمهمات وأدوار جديدة لمواجهة احتياجات ثورة المعلومات في مجتمع القرن الحادي والعشرين.

- أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى:

١. تحديد مفهوم مدرسة المستقبل وأهدافها العامة وبيئتها التعليمية.
٢. تحديد دور التقنيات في مدرسة المستقبل ومعوقات تطبيقها.
٣. إلقاء الضوء على طبيعة النظام التعليمي في مدرسة المستقبل بالاستناد الى التقنيات.
٤. التعريف بالأدوار الجديدة والمتغيرة باستمرار لكل من المعلم والمتعلم.
٥. تحديد بعض النواتج المقترحة لمدرسة المستقبل في ضوء التقنيات.
٦. تقديم مجموعة من التوصيات بشأن دعم الإصلاح المدرسي، وبخاصة باستخدام التقنيات.

- أسئلة الدراسة :

١. ما طبيعة البيئة التعليمية في مدرسة المستقبل بشكل عام، وفي ضوء التقنيات بشكل خاص.
٢. ما دور التقنيات في مدرسة المستقبل وما معوقات تطبيقها؟
٣. ما الأدوار المتغيرة لكل من المعلم والمتعلم في مدرسة المستقبل؟
٤. ما النواتج المقترحة لمدرسة المستقبل في ضوء التقنيات ؟
٥. ما أهم سمات التجارب الإيجابية في اعتماد التكنولوجيا في عمليتي التعليم والتعلم ؟
٦. ما التوصيات المقترحة لإعطاء دور فاعل للتقنيات في دعم الإصلاح المدرسي؟

- أهمية الدراسة :

ترجع أهمية الدراسة إلى تحديد طبيعة البيئة التعليمية الحالية للمدرسة التقليدية ، وتقدير مدى الحاجة إلى إيجاد بيئة تعليمية جديدة مبنية ومتكاملة مع التقنيات توائم روح العصر وتتلاءم مع متطلبات القرن الجديد.

- منهج الدراسة :

تحقيقًا لأهداف الدراسة والإجابة على أسئلتها فقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي لإتفاقه مع طبيعة الدراسة.

obeikandl.com

- مصطلحات البحث:

١- التقنيات : هي منظومة متكاملة من الأجهزة (HARD WARE) والبرمجيات (SOFT WARE) ، والإجراءات والعمليات ، التي تؤدي إلى تحقيق الأهداف المنشودة بفاعلية وكفاءة.

٢- الإصلاح المدرسي: يرى الباحث أن الإصلاح المدرسي يعني إصلاح البيئة التعليمية للمدرسة بصورة نظمية (شاملة) ومنهجية من خلال الفحص النقدي للمناهج الدراسية ومراجعة الممارسات القائمة في النظام التعليمي والتقويم وإعادة بناء البيئة التعليمية وتنظيمها بما يمكن المدرسة من تحقيق أهدافها الجديدة بكفاءة عالية وتمكينها من إعداد الطلاب لمهمات وأدوار جديدة لمقابلة احتياجات ثورة المعلومات في مجتمع القرن الحادي والعشرين.

٣- مدرسة المستقبل: هي نوع من المدارس يقوم على الإمكانات الهائلة لتكنولوجيا الحاسبات والاتصالات والمعلومات بكافة أنواعها ،فهي مدرسة متطورة جدا باستخدام التكنولوجيا الحديثة، وتعمل على تشجيع الطلاب على التعلم الذاتي، وإتاحة الفرصة لهم للاتصال بمصادر التعلم المختلفة(المحلية – العالمية)، والحصول على المعلومات بأشكالها المختلفة (المسموعة، المقروءة، المرئية،. الخ) وذلك من خلال معامل الحاسبات الملحقة بها.(عثمان ٢٠٠٢).

المفهوم الشامل لمدرسة المستقبل

تختلف وجهات النظر بين التربويين والعاملين في حقل التعليم حول المفهوم الشامل لمدرسة المستقبل. فقد عرف مكتب التربية لدول الخليج العربي (١٤٢٠هـ) مدرسة المستقبل بأنها (مشروع تربوي يطمح لبناء نموذج مبتكر لمدرسة حديثة متعددة المستويات تستمد رسالتها من الإيمان بأن قدرة المجتمعات على النهوض وتحقيق التنمية الشاملة معتمدة على جودة إعداد بنائها التربوي والتعليمي، لذا فإن المدرسة تعد المتعلمين فيها لحياة عملية ناجحة مع تركيزها على المهارات الأساسية والعقلية بما يخدم الجانب التربوي والقيمي لدى المتعلمين). ويرى (العبد الكريم، ٢٠٠٢) أن مدرسة المستقبل هي "المدرسة المتطورة التي يسعى التربويون لإيجادها لتلبي حاجات المتعلمين المختلفة، وتزودهم بالأسس المناسبة لمواصلة دراستهم الجامعية أوما في مستواها، وتزودهم بما يؤهلهم للعيش بفعالية وبتكيف في مجتمعهم الحديث".

الأهداف العامة لمدرسة المستقبل

تهدف مدرسة المستقبل إلى تحقيق الآتي:

١. وضوح الأهداف التربوية التي تعمل المدرسة على تحقيقها.
٢. تحقيق النمو الشامل والمتكامل للمتعلمين في كافة المجالات (الوجدانية، المعرفية، المهارية).
٣. الإيمان بأهمية العلم والتقنيات وضرورة امتلاك مهاراتها ومقومات التعامل معهما.

٤. ربط التعليم باحتياجات المجتمع والإيفاء بمتطلبات سوق العمل.
٥. الأخذ بمفهوم التربية المستمرة،أوالتعلم مدى الحياة، والتعلم من بعد.
٦. تطبيق مبدأ ديمقراطية التعليم وتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص.
٧. الربط بين حلقات التعليم المختلفة.
٨. الاهتمام ببرامج ذوي الاحتياجات الخاصة.
٩. إكساب المتعلمين مهارات التفكير بأنواعه المختلفة.
١٠. تكوين العقلية النقدية وتنمية الملكات الإبتكارية والإبداعية.
١١. التدريب على استخدام تقنيات الحاسبات والاتصالات والمعلومات (عثمان، ٢٠٠٢).
١٢. تحسين المخرجات التعليمية من خلال تجويد العمليات التعليمية.
١٣. توظيف التقنيات الحديثة لخدمة العمليات التربوية.
١٤. إعداد الطلاب لمستقبل منتج، في محيط متغير بشكل مستمر يتصف بالتقدم في التقنية. (سبرينج، ٢٠٠٠).
١٥. القدرة على استكشاف المعلومات وتمثيلها بطريقة ديناميه وبأشكال مختلفة. (بدران، ٢٠٠٠).

البيئة التعليمية الحالية ، والبيئة التعليمية لمدرسة المستقبل في ضوء التقنيات، وتطور الأدوات التدريسية

١- البيئة التعليمية الحالية ، ما لها وما عليها:

أبرزت التحديات التربوية التي يطرحها مجتمع المعلومات بشكل لم يسبق من قبل حدة أزمة التربية العربية إلى الدرجة التي بدت فيها التربية العربية الراهنة وكأنها الوجه المضاد للتربية المرجوة في عصر المعلومات، وفيما يلي بعض مظاهر هذه الأزمة بين تحديات عصر المعلومات ومساهمة أدواته وآلياته في التغلب عليها:

- انفصال شبة تام بين التعليم وسوق العمل: تشكومعظم نظم التربية العربية انفصال ناتج التعليم الرسمي عن مطالب سوق العمل، وغياب التنسيق بين التخطيط للتعليم وللقوى العاملة، وبين ما تتطلبه مشاريع التنمية وأهدافها، إضافة إلى عدم التوازن بين التخصصات النظرية والعملية. أما في عصر المعلومات لا انفصال للتعلم عن العمل حيث يكون التعليم والتعلم من خلال العمل.
- العزوف عن مداومة التعليم: إن أساليبنا التربوية القائمة على التلقين، والتحفيظ والضغط والكبت والقهر وخنق المواهب تنفر المتعلمين من العلم والتعليم. أما في عصر المعلومات فيعد التعليم المستمر أحد السمات الأساسية للتربية، وعدم علمية المجتمعات العربية أحد العوائق الأساسية أمام إعدادها للنقلة المجتمعية المرجوة، فالبيئة العلمية شرط أساسي لتوطين تكنولوجيا المعلومات الوافدة في كيان مجتمعاتنا العربية.
- ضآلة النمو المهني للمعلمين وسلبيتهم: إن ضالة النموالمهني للمعلمين وسلبيتهم المتمثلة في عدم تنمية نموهم المهني وعزوفهم عن المساهمة في حركات

الإصلاح والتجديد التربوي تعتبر سمة من سمات التعليم الراهن. أما في عصر المعلومات فسيكون المعلم هوقائد هذه الثورة التربوية، وسوف يساعد الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات المعلمين على الخلق والإبداع والعمل على تطويع هذه التكنولوجيا لبيئة التعليم الواقعية.

- تدني مستوى الخريجين: تدني مستوى الخريجين سواء من حيث مستوى التحصيل، أومستوى مهارات التعليم الأساسية، أما في عصر المعلومات سوف تعمل أدواته وآلياته على الارتفاع بمستوى التحصيل وإتقان مهارات التعليم الأساسية.
- ضخامة الفاقد التعليمي: هناك تبديد وإهدار تعلمي في معظم المجتمعات العربية، ومظاهر التبديد عديدة، منها البطالة السافرة والمقنعة، وقتل قدرات الخريجين وعدم تنميتها، أوعزوف الخريجين عن العمل المهني، وتسرب أعداد كبيرة من مراحل التعليم الأساسي، وكذالك عدم قدرة المدارس على استيعاب الأعداد المتزايدة من المتعلمين. أما في عصر المعلومات فسوف تساهم أدواته وآلياته من حواسيب وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في حل تلك المشاكل.
- قصور المناهج وطرق التعليم: مازالت غالبية طرق التعليم لدينا تعتمد على أساليب التلقين والتحفيظ واعتبار المعلم والمقرر هما المصدر الأساسي للحصول على المعرفة، وهذا يتناقض بصورة جوهرية مع ظاهرة الانفجار المعرفي، وتضخم المادة التعليمية.

أما في عصر المعلومات فتصبح مهمة التعليم تنمية مهارات الحصول على المعرفة وتوظيفها، بل وتوليد المعرفة الجديدة، وربطها بما سبقها، إن إنسان الغد لابد أن يكون مبتكرا حتى يستطيع التعامل مع ما يستجد من مواقف وقضايا مستحدثة. ولابد كذلك من تنمية ملكة التفكير النقدي لدى الأجيال الجديدة لتتمكن من تصنيف واختيار ما تتلقاه من أفكار ومعلومات.

- ضعف الإدارة التعليمية: لا يخفى على أحد المظاهر العديدة لضعف الإدارة التعليمية، وما أدى إليه من سوء استخدام الموارد التعليمية المتاحة، أما في عصر المعلومات فسوف تختفي هذه الظاهرة، حيث أن آليات هذا العصر وأدواته سوف تساعد الإدارة التعليمية في اتخاذ القرارات المناسبة لتحقيق مهمة التجديد التربوي، علاوة على أن مشاريع التجديد تحتاج إلى مرونة هائلة لضمان أقصى استغلال للموارد المحدودة، وخلق الحوافز غير المادية لدى القائمين بعمليات التطوير وجميعها مهام تحتاج إلى مهارات عالية، لابد من توافرها لدى الإدارة التعليمية على مختلف المستويات.

يتضح مما سبق أن البيئة التعليمية الحالية في مدارسنا يعتريها القصور في معظم جوانبها، إن لم يكن في جميعها، وهذا يتطلب بالتالي وضع الخطط المنهجية المناسبة من أجل الإصلاح المدرسي كخطوة أساسية من أجل إصلاح النظام التربوي بصورة شاملة.(الفار، ٢٠٠٠).

٢- البيئة التعليمية لمدرسة المستقبل في ضوء التقنيات:

مما لا شك فيه أن البيئة التعليمية لمدرسة المستقبل في ضوء التقنيات سوف تصمم بحيث تصبح بيئة متطورة تتصف بما يلي:

- تحتوي على تجهيزات بيئة تفاعلية، وفصول افتراضية،وتوفر مداخل متنوعة لشبكات محلية وعالمية، وبريد الكتروني، ومجموعات بريدية، والاتصالات من بعد، والاتصال المباشر عبر الانترنت، والأقمار الاصطناعية وتلفزيونات تفاعلية...إلخ.
- تمكن البيئة التعليمية لمدرسة المستقبل هيئة التدريس والطلاب من حضور المؤتمرات والاجتماعات من بعد، وإجراء المناقشات والتفاعلات السريعة الأخرى مع جميع الأطراف التي يمكن أن تشارك في العملية التعليمية.
- تساعد بيئة مدرسة المستقبل على نشر المعلومات والوثائق الكترونيا في صور ووسائل متعددة، مما يوفر تشكيلة معلومات واسعة ومتعددة المصادر والأشكال.
- تتيح امكانية استبدال المعلومات بأشكالها المختلفة عند الحاجة إلى ذلك.
- إعطاء دور كامل لعمليات الاتصال المباشر بين هيئة التدريس والطلاب والإدارة التعليمية والمنزل.
- إدارة قواعد البيانات التعليمية من بعد بمراكز التعلم الافتراضية، والمكتبات الإلكترونية والشبكات التعليمية.
- تحقق التعلم النشط من خلال المتعة القائمة على الإبداع العلمي والفاعلية، مما يسمح بتنمية الطالب من كافة الجوانب.(عثمان،٢٠٠٢)

٣- تطور الأدوات التدريسية:

لقد حدث في الآونة الأخيرة تغير كبير في أدوات التعلم، وتسهم هذه الأدوات بدورها في إعطاء صورة عن الكيفية التي سيحدث فيها التغير في بيئة التعلم.(Riel،١٩٩٧) فهي لا تقتصر فقط على توفير موارد مختلفة للطلبة، وإنما تضيف هذه الأدوات أيضا إمكانية تعلم الطالب بطرق مختلفة. إن أدوات التعلم هذه - وإن كانت فعالة جدا-لا تقلل من دور المعلم في شيء. ولن تكفي مجموعة جديدة من الأدوات التعليمية بمفردها لإعطاء منظور شامل وواسع يتميز به التعلم الجيد، وإنما تسهم هذه الأدوات في تيسير مشاركة الطلاب في الجماعات التي تتجاوز نطاق مبنى المدرسة. وسوف يكون المعلمون المهرة بحاجة إلى أن يساعدوا الطلاب على تعلم كيفية تقويم المعلومات ومصادرها ووضع ما يتعلمون ضمن إطار التطوير الفكري الأوسع نطاقًا.

وفيما يلي جدولاً يبين تطور الأدوات التدريسية في الماضي والمستقبل:

obeikandl.com

جدول رقم (١): تطور الأدوات التدريسية(ريل، 2000)

أدوات التعلم في الماضي :	وسائل التعلم الآلية الواعدة:
١- الكتب المقررة والمذكرات. ٢- كتابة الطالب لنص خطي مباشرة. ٣-النماذج والمواد. ٤- الملاحظات المباشرة. ٥-أفلام تعليمية تبث الواقع. ٦- المدرس يلقي المحاضرات. ٧- الطالب ينقل ما يتعلمه.	١- المصادر الأساسية والمواد المعدة من قبل الطلاب. ٢- نصوص الكترونية مرجعية بالوسائط المتعددة. ٣- صور الكائنات الافتراضية والتمثيل بالمحاكاة. ٤- أدوات الملاحظة والرصد من بعد. ٥- عوالم افتراضية تتفاعل مع الواقع. ٦- كثير من الأصوات" الخبيرة" في قاعة الفصل. ٧- الطالب ينتج دروسا للآخرين.

دور التقنيات في مدرسة المستقبل

لا تمتاز التقنية عن بقية مخترعات الحضارة الحديثة بمجرد سحر مواصفاتها الفنية وقدرتها على الإنجاز الدقيق والسريع، بل تمتاز أيضا بسحر موقفها الذي فرض على الإنسان أن يغير ذهنية تفكيره ونمط حياته، وعلاقاته، وغايته من الحياة، لقد حولت التقنية العالم كله إلى صورتها، بمعنى أنها جعلت العالم كله يقيس نفسه بها، صارت هي مقياس الأشياء كلها، وهذا ما جعل من ثقافتها عنوان لحظتنا الراهنة. من هنا، فإذا كان يصح أن نسأل عن موقف المدرسة من التقنية، فإنه يصح أيضا أن نسأل عن موقف التقنية من المدرسة.

السؤال الأول هو أن المدرسة، هي من يقرر كيف تستفيد من التقنية، إلا أن الحقيقة هي أن التقنية هي من تفرض على المدرسة أن تستجيب لمواقفها، ولعل أبسط مثال على ذلك، هوأن التقنية صارت هي من يمنح صفة المستقبل للمدرسة، فالمدرسة كي تكون مدرسة للمستقبل، لابد لها أن تمتثل لما يشكل المستقبل الآن، وليس غير التقنية من يفعل ذلك. بمعنى أنه كي تكون مدارسنا مدارس للمستقبل، لابد أن تكون مدارس للتقنية، إلا أن هذا لا يعني أننا مجرد أن ندخل التقنية نكتسب هذه الصفة(المستقبل)، بل أن ما يمنح مدارسنا هذه الصفة، هواستجابتها لموقف التقنية من المستقبل، أي قدرة المدارس على تغيير موقفها من الحياة ومتغيراتها، وموقف المدرسة ليس شيئا آخر غير موقف منظومتها الإدارية والتربوية بما فيها من منهج ومعلم ومدير وطالب واختصاصيين، وحتى أولياء أمور. (الشكر وآخرون،٢٠٠٥) .

يعرض الدكتور بدر بن عبد الله الصالح (الصالح، ٢٠٠٢) عددا من القضايا الجوهرية المرتبطة بصميم دور التقنية في مدرسة المستقبل والعلاقة بينهما، وهما دور وعلاقة يكتسبان أهمية خاصة، لأن مفهومنا وتصوراتنا عنهما سيؤثران حتما

بالكيفية التي نريد أن تكون عليها مدرسة المستقبل، وما يتبع ذلك من تأثير على جميع مكونات المشروع التربوي: طلابا ومعلمين، منهجا وتقويما، إدارة وإشرافاً.

إن ما يحصل في علاقة التقنية بالتعلم المدرسي، كثيرا ما يعتمد على تصورات خاطئة، ولتعرف ذلك نستعرض فيما يلي مجموعة من التصورات الخاطئة كما يعرضها(كليمان) والردود التي يقدمها (الصالح) على هذه التصورات لاستثمار التقنية الاستثمار الأمثل في عملية الإصلاح المدرسي.

جدول رقم (٢): التصورات الخاطئة لعلاقة التقنية بالتعليم المدرسي والردود عليها.

التصورات الخاطئة لعلاقة التقنية بالتعلم المدرسي:	الردود على التصورات:
١-التصور الأول: التقنية جوهر مدرسة المستقبل، وستكون سبب التغير المطلوب لنهضة حقيقية في تقاليد التعليم والتعلم المدرسي، بغض النظر عن الأسس الفلسفية أوالنظرية لافتراضاتنا حول الكيفية التي تحدث بها عملية التعلم.	١- الرد على التصور الأول : ليس بالتقنية وحدها يحدث التحول الحقيقي في النموذج التربوي لمدرسة المستقبل، وإنما يتطلب ذلك حدوث تغيير جوهري في افتراضات التربويين الفلسفية والنظرية حول الكيفية التي يتعلم بها الفرد، وتوظيف التقنية في ضوء هذه الافتراضات.
٢- التصور الثاني: دور التقنية في مدرسة المستقبل هوالتدريس المباشر، أي استخدامها كأدوات للتعليم بالطريقة نفسها التي عمل بها المعلمون. هذا الدور سيكون حافزا لتحديث التربية واحداث التحول في النموذج التربوي.	٢- الرد على التصور الثاني: أن استخدام التقنية كأدوات للتدريس المباشر بدلا من أدوات للتعلم، يتعلم الطالب معها(وليس منها) سيكون قاصرا عن أحداث تغيير جوهري في النموذج التربوي، ولذا ينبغي أن تتغير الطرق التي تستخدم بها التقنية من أدوارها التقليدية (التقنية كمعلم) إلى التقنية كأدوات لتعلم نشط وبنيوي ومقصود وأصيل وتعاوني، ويتبع ذلك بالضرورة إعادة النظر بدور المعلم والمتعلم في ضوء مضامين هذا الدور الجديد للتقنية في مدرسة المستقبل.

obeikandl.com

٣- التصور الثالث: إعداد المعلمين لمدرسة المستقبل يتطلب تدريبهم قبل الخدمة من خلال مقرر أومقررين يركزان على تدريبهم في المهارات الأساسية لاستخدام التقنيات والحواسيب التي تقدم على نحومنفصل وغير تكاملي مع مواد التخصص وأساليب التدريس،اضافه إلى دعم هذا التدريب بورش عمل وقتيه في أثناء الخدمة ، يعد هذا التدريب كافيا لدمج التقنية في التعليم.	٣- الرد على التصور الثالث تتطلب عملية إعداد المعلم لمدرسة المستقبل إعادة النظر جملة وتفصيلا في برامج الإعداد قبل الخدمة وأثنائها، ليس في مجال تقنية المعلومات والاتصال فقط وإنما بجميع متغيراتها ومكوناتها بما في ذلك طرق التدريس، وإعادة صياغتها في ضوء الافتراضات المعاصرة حول التعلم.
٤- التصور الرابع: فور تعلم المعلمين أساسيات استخدام الحواسيب والشبكات سيكونون على استعداد لاستخدام التقنية بفاعلية.	٤- الرد على التصور الرابع: لكي يستخدم المعلمون التقنية بشكل كامل في التعليم العام، ينبغي حدوث تغييرات جوهرية في أساليب التدريس والمناهج وتنظيم الصف، وأن هذه التغيرات تحدث خلال سنوات وليس أسابيع أوشهر، وتتطلب نمواً مهنياً كبيراً، ودعماً فنياً، وتعليمياً مستمراً.
٥- التصور الخامس: مهارات الحياة والعمل في الألفية الثالثة أوما اصطلح عليه بمهارات الثقافة المعلوماتية هي مهارات تقنية في استخدام الحواسيب والشبكات مثل مهارات تشغيل الحواسيب واستخدام لوحة المفاتيح وتحميل البرامج وتصفح المواقع...إلخ هذه هي المهارات التي يجب أن تركز عليها مدرسة المستقبل.	٥- الرد على التصور الخامس: إن تركيز برامج الثقافة المعلوماتية للطلاب حول المهارات الأساسية في استخدام الحواسيب والمصادر التقنية الأخرى، وإهمال مهارات أخرى عديدة ومهمة، لن يكون كافيا لإعداد طالب مثقف معلوماتياً يعرف متى وكيف يحدد حاجاته (أومشكلاته) المعلوماتية،ويطور بدائل حلولها، ويقوم كفاءة وفعالية الحل المعلوماتي. لهذا ينبغي إعادة تصوراتنا

obeikandl.com

	حول مفهوم الثقافة المعلوماتية ومتطلبات الحياة والعمل في الألفية الثالثة.
٦- التصور السادس: بمجرد وضع الحواسيب والشبكات في المدارس وقاعات الدراسة والمعامل، سوف يتحسن التعلم مباشرة، وكلما توافرت حواسيب أكثر سيتحقق تحسن أكبر.	٦- الرد على التصور السادس : لكي تستخدم التقنية بفاعلية في التعلم المدرسي، يجب أن تكون جزءا من خطة شاملة لتطوير التعليم. وبعبارة أخرى، يجب دمجها بشكل كامل في خطط تحسين المدارس، وخطط المناهج وخطط النموالمهني وجميع الخطط التربوية التي توضع بوساطة القيادات التربوية. إن تحقيق عائد تربوي مرض من التقنية، يتطلب أن ينظر إلى التقنية كأدوات لمقابلة حاجات جوهرية، لا أن نحددها كأهداف جديدة معزولة.

يتضح مما سبق أن التقنيات تعد من أهم الأهداف والوسائل الإستراتجية لمدرسة المستقبل، ونجاح التربية يقاس بسرعة استجابتها وتجاوبها مع المتغيرات الاجتماعية والعالم يعيش في زمن تتسارع فيه خطى الأحداث والوقائع العالمية نحوالمستقبل بشكل ملفت في جميع المجالات. واعتماد مدرسة المستقبل على توفير الاستفادة من الثورة الهائلة في المعلومات يتمثل في المادة وصياغة دور المعلم ، والكتاب ، والصف ، وبما يخدم عملية التعلم والتعليم بجهد اقل ونوعية أجود بحيث يكون للتقنيات دوراً أساسياً في العملية التربوية . ومن مجالات توظيف التقنيات الحديثة في المستقبل مثلا: المدرسة الالكترونية، المكتبة الالكترونية، التعليم الافتراضي، الفصول الذكية.. الخ.

كما يمكن لتقنيات التعليم أن توفر للطلبة تدريباً مميزاً وفائقاً بهدف تطويرهم مهنياً. وهكذا تصبح العملية التعليمية أكثر فاعلية وجدوى، وهي تتيح للمعلمين ضبط أداء الطلبة ومراقبته، ويرى (سبرينج،٢٠٠٠) "تعتبر العولمة وليدة التطورات السريعة التي طرأت في عالم تقنيات الاتصالات التي نحن جميعا على علم بها، فقد غدونا قادرين على تسخير التقنية لتوسعة نطاق إيصال التعليم عبر الزمان والمكان، وجعل إيصال المعلومات أكثر مرونة واستجابة لاحتياجات الطلاب، وتعليم الطلبة كيف يستخدمون مظاهر التقدم التقني ويستفيدون أقصى استفادة منها".

ولنحذر من أن تستدرجنا التقنية فنعتقد أن قدراتها على نقل المعلومات يمكن أن تكون بديلة عن التدريس، أوأن تحل محل العلاقة الجدلية بين المعلم والطالب، فالتدريس فكرة أكبر بكثير من مجرد نقل المعلومات، إذا يلهم التعليم الأمثل الشباب،

ويحفز الفضول لديهم، ويستجيب بدقة لاحتياجاتهم المتغيرة مع نضجهم شيئا فشيئا، ويعطيهم سياقا إنسانيا وثقافيا يستوعبون فيه المعلومات التي يتلقونها ويفهمون معانيها، ويجب ألا تغيب عن أذهاننا أبدا هذه الخصائص الإنسانية والأساسية للتعليم.

لقد حققت التقنية ما لم يسبق تحقيقه من قبل بوضعها التعلم والموارد التعليمية في متناول طلاب كانوا-لولا ذلك– سيحرمون منها بسبب بعد المسافة أوالإعاقة أوالعوائق الزمنية أوعدم إمكانية الحصول عليها. كما يمكن للتقنية أن تسهم أيضا في تغيير دور المعلم ولكن ليس نحوالزوال، بل يحتفظ المعلم بدور حيوي يقدم الإرشاد والتقويم والمراقبة.

بعض معوقات تطبيق التقنيات في مدرسة المستقبل

رغم الفوائد الكثيرة التي سبق ذكرها للجوانب المتضمنة للتقنيات وخاصة تقنيات الاتصالات والمعلومات ألا أن الدراسات توصلت إلى العديد من المعوقات التي تحول دون استخدام هذه التقنيات بالصورة المثلى في التعليم ، منها :

١- غياب التحديد الدقيق للأهداف التعليمية لاستخدامها في التعليم .
٢- عدم وجود خطه محدده لتوظيف التقنيات في المواقف الذاتية.
٣- الحاجة إلى تدريب الباحثين والمعلمين على الاستخدامات التربوية المتعددة لتقنيات الاتصالات والمعلومات وإكسابهم مهارات تدريب طلابهم عليها.
٤- الكلفة الكبيرة لتجهيز المدارس والفصول الدراسية بالأجهزة التقنية الحديثة.
٥- عدم توفير المعلومات اللازمة لكيفية توظيف التقنيات في التعليم.
٦- تستغرق التقنيات الحديثة وقتا طويلا في الدخول للملفات وتحميل المعلومات.
٧- الخوف من سيطرة الحاسوب على كافة جوانب حياة الطالب والمعلم معا.
٨- العزلة التي يفرضها الحاسوب على المتعلم مما يشعره بالوحدة والبعد عن الأقران .
٩- تعارض بعض ما تنشره وسائل التقنيات الحديثة مع القيم الأصيلة في المجتمع.
١٠-الخوف من أن يسيء بعض المتعلمين استخدام هذه التقنيات في الاتصالات غير الموجهة.
١١-قد تنمي هذه الوسائل لدى بعض المتعلمين التشكك في المعلومات نتيجة عرضها للكثير من المتناقضات العلمية.
١٢-قد يؤدي بريق التقنيات الحديثة إلى إضعاف إيمان المتعلمين بالاتجاهات العلمية والقيم التربوية التي تعمل المدرسة على إكسابها للمتعلمين (الضبع/جاب الله،٢٠٠٢)

استراتجيات تربوية وتعليمية لمدرسة المستقبل في ضوء التقنيات

١- إدخال مفاهيم التكنولوجيا الحديثة في المساقات الدراسية للمراحل التعليمية المختلفة.
٢- تحديث المختبرات والمنشآت التدريبية من خلال التركيز على استخدام تقنيات المعلومات.

obeikandl.com

٣- توفير معدات التقنيات التعليمية وتطوير استعمالها.

٤- تطوير إمكانات المعلمين التقنية وتأهيلهم لتدريس التقنيات الحديثة.

٥- التنسيق مع مراكز البحث العلمي الوطنية والإقليمية والدولية في مجال التقنيات المتقدمة.

٦- توفير التقنيات التربوية المتطورة لتيسير عملية التعليم وزيادة فعاليته،ولا سيما الوسائل السمعية لبصرية والحاسوب والقنوات الفضائية والوسائط المتعددة وشبكات المعلومات ،وما شابه ذلك.

إن الاستراتجيات التربوية والتعليمية سيكون لها أبعاد مستقبليه أكيدة لان مدرسة المستقبل لن تكون مثل مدرسة اليوم، ولن تكون المصدر الوحيد أوالأساس للتعلم، وكما تقدمت المعدات والأجهزة فمن المرتقب أن تتطور نوعية المواد والبرمجيات ،لتكون أدوات تعليمية ناجعة في البيت والبيئة، فضلا عن استخدامها في المدرسة.

(التدمري في: (arabic/ 5nadweh/pivot-2/education-importance.htm

مزايا النظام التعليمي في مدرسه المستقبل في ضوء التقنيات

أهم ما يميز النظام التعليمي في مدرسة المستقبل في ضوء التقنيات جمله من العوامل،أهمها:

١- التفاعل التعليمي من الجانبين :يحاول النظام التعليمي في مدرسة المستقبل إيجاد بعض صيغ التفاعل بين المتعلم من ناحية ومصادر تعلمه من ناحية أخرى، ففي النظام التعليمي الجديد تتيح الحاسبات عن طريق برمجيات الوسائط المتعددة ودوائر المعارف التفاعلية والاتصال بشبكات المعلومات المحلية والعالمية، ، فرصاً غنية للتفاعل عن طريق مشاركة المتعلمين في كافة الأنشطة.

٢- التعلم الذاتي: ويعتبر أهم ما يميز النظام التعليمي الجديد، حيث تتيح الفرصة للطلاب أن يتعلموا تعلماً ذاتياً بدافع منهم وبرغبة أكيدة من داخلهم في تعلم ما يختارونه من موضوعات ، في الوقت الذي يتناسب مع ظروفهم واحتياجاتهم وميولهم، بصرف النظر عن كون هذا التعلم يتم في المدرسة أوخارجها.

٣- التعلم التعاوني: ويعتبر من الاتجاهات الحديثة ، حيث ينكب الطلاب على أجهزة الحاسوب في مجموعات التعلم من خلال الأقراص المدمجة متعددة الوسائط، أومن خلال التواصل فيها بينهم عن طريق أجهزة الحاسب الخاصة بهم ، إضافة إلى إمكانية إشراك أي عدد من الأصدقاء أوالمعلمين للمناقشة والتحاور.

٤- التمهن: يعتمد النظام التعليمي الجديد على الإتقان الذاتي للمعلومة مع ضمان بقائها مدة أطول ،والاستفادة منها في مواقف أخرى، وهذا يتطلب أن يكون الطالب قد أتقنها بمجهوده الشخصي وبدافع من داخله بالعمل والممارسة. ويستدعي هذا بالتالي ان يكتسب المعلمون كفايات خاصة ، ودراية متعمقة ومهارات متخصصة يتم اكتسابها عن طريق دراسات شاقه ومستمرة حتى يتمكنوا من تلبيه الحاجات التعليمية للمتعلمين.

openkan.com

٥- القدرة على البحث: يتيح النظام التعليمي الجديد للمتعلمين فرصا غنية للبحث والتحري عن المعلومات المستهدفة عن طريق التواصل مع الشبكات المحلية والعالمية، حيث يقوم الطلاب بجمع المعلومات ونقدها.

٦- تنوع الطلاب والأدوات: يفترض النظام التعليمي الجديد اختلاف المتعلمين في الميول والاتجاهات والاستعدادات ، وبالتالي فهويوفر طرقا مختلفة وأدوات عديدة تتيح للكل على درجه اختلافهم تعلما جيدا متميزا لدرجه تكاد تكون لكل واحد طريقة تناسبه.

٧- المحتوى شديد التغير: لمسايره الانفجار المعرفي السائد في هذا العصر، كان لابد من تغيير محتويات المقررات الدراسية على فترات قصيرة، حيث يحصل الطلاب على معلومات متجددة ومتغيره من شبكات المعلومات.

٨- اقتصادي: بمعنى أن يمكن تبادل المحتوى وطرق تدريس المادة العلمية بين الدول المختلفة، والمؤسسات المختلفة، وبذلك يمكن الاستفادة من الخبرات الراقية في هذا المجال.

٩- فائدة المجتمع والأفراد: بمعنى انه تعليم فعال ووظيفي يستفيد منه كل من المعلم والمتعلم والمجتمع لانه يسعى إلى تحقيق مهارات التفكير العليا باستخدام أساليب التعلم الفردي، والوسائط المتعددة ، وأساليب التقويم الذاتي.

١٠- كونه تعليم ديمقراطي: بمعنى أن كل متعلم يتعلم طبقا لاستعداداته وقدراته وميوله ويتعلم بحريه، والمعلم يستخدم أسلوب الاتصال المتعدد الاتجاهات والذي يسمح بالمناقشة مع المتعلمين.

١١- معرفة المتعلم بالثقافة العالمية لكثير من بلدان العالم الأخرى مع عدم إهمال ثقافته المحلية.

١٢- كونه تعليم فعال وتعاوني، لان الاتجاهات المستخدمة داخل الصف تشمل على العمل في مجموعات صغيره متعاونة وأيضا التعلم عن طريق التجربة، والتعلم عن طريق المحاكاة واستخدام تقنيات التعليم. (الشكر/وآخرون،٢٠٠٥)

الأدوار المتغيرة لكل من المعلم والمتعلم في مدرسة المستقبل

خطوة في طريق الإصلاح المدرسي

أ. الأدوار المتغيرة للمعلم في مدرسة المستقبل:

يحتاج المعلمون إلى أن يدربوا كي يصبحوا وسيله ميسره لبناء المعرفة، بدلا من دورهم التقليدي الحالي كناقلين للمعرفة، ذلك الدور الذي سيصبح في القريب العاجل شيئا من الماضي.

وعليه فانه يجب تدريب المعلمين فيما يتعلق بتقنيه الحاسوب ، والبرمجيات التربوية ، وكيفية إدخال المعرفة ودمجها في الصف، وهذا من شأنه أن يحفز العملية التعليمية. وسيصبح المعلمون خبراء في أثناء استخدامهم لبرمجيات الأقراص المدمجة مع طلبتهم، وشيئا فشيئا يصبح المعلمون مع طلبتهم "بناة للمعرفة" ويتحولون تدريجيا عن دورهم الحالي، "كملقنين للمعرفة"(بدران، ٢٠٠٠).

obeikandl.com

بالرغم من الدور الذي يمكن أن تلعبه تقنيات المعلومات في توصيل المعرفة للطالب مباشره، فانه لا يمكن أن نذهب إلى حد إلغاء دور المعلم والاستغناء عنه، فالمعلم لازال هوحجر الزاوية في العملية التربوية لما يمكن أن يقوم به من دور كبير في تهيئه الجوالملائم لنموالمتعلم النفسي والعقلي، واستثارة الميل والرغبة في التعليم، وتكوين اتجاهات ايجابيه نحو المجتمع والحياة بشكل عام، فإضافة إلى دوره التعليمي، يقوم المعلم أيضا بأدوار أخرى مثل الإشراف والإرشاد وتنظيم نشاطات أخرى خارجه عن نطاق المنهج المدرسي.

أما في إطار تقنيات التعليم سوف يتغير دور المعلم الأساسي كأداة لتوصيل المعرفة، وسوف تضاف إليه مهام أخرى أكثر تعقيدا ، منها على سبيل المثال: صانع قرار، مخطط مناهج، مصمم تعليم، مرشد، موجه، خبير في نظم المعلومات، وقادرا على إدارة العملية التعليمية الفعالة والمتفاعلة مع البيئة التقنية.

كما أن هذا الدور الجديد الذي يجب أن يلعبه المعلم سوف يكون له انعكاسات واضحة على برامج تأهيل وإعداد المعلمين، فلإعداد معلم القرن الحادي والعشرين إعداداً سليماً يتواكب مع متطلبات هذا العصر، ومع حاجات المجتمع التعليمية، وأهدافه التنموية لابد من إجراء تعديلات جوهرية في برامج إعداد المعلمين، وان تتسم هذه البرامج بمميزات كثيرة منها على سبيل المثال:

- أن تكون برامج إعداد المعلمين قبل أوفي أثناء الخدمة مبنية على مسح شامل لحاجات المعلمين التعليمية، والمهنية وأن تستجيب للتساؤلات، والمشاكل التي يواجهونها، اوسوف يواجهونها في البيئة التعليمية المتغيرة.
- أن تتضمن برامج إعداد المعلمين أهدافًا جديدة تتعلق بدور المعلم كمصمم تعليم، وموجه، ومرشد، وباحث، وخبير معلومات، وصانع قرار.
- أن لا تركز برامج إعداد المعلمين في مناهجها على مادة التخصص، وطرق تدريسها فقط، بل أيضًا على أنشطة مختلفة تهدف إلى تنمية مهارات التحليل والتقويم وحل المشكلات والتفكير والإبداع والتنبؤ، والتكيف الناجح مع ظروف البيئة التعليمية المختلفة.
- أن تعطي برامج إعداد المعلمين فرصًا اكبر للمعلم للتدريب على إجراء البحوث، والتجارب الفردية في صفه وعلى طلابه. وذلك لتجريب الطرق التي تتناسب مع واقعه، وطلابه. كما يجب أيضا اطلاع المعلمين عن طريق الندوات والمؤتمرات على أحدث البحوث المتعلقة بعمليتي التعليم والتعلم.

يجب أن تتضمن برامج إعداد المعلمين تدريباً مكثفًا على استخدام الأنواع المختلفة من تقنيات المعلومات. كما يجب أيضًا أن يدرب المعلم تدريباً فعالاً وايجابياً على كيفية الحصول على المعلومات، وتنظيمها، واختيار الأسلوب الأمثل لاستخدامها في بيئات تعليمية مختلفة. (المجالي، ٢٠٠٥) .

ب .الأدوار المتغيرة للمتعلم في مدرسة المستقبل:

الطالب في مدرسة المستقبل ايجابي يبحث عن المعلومة بنفسه، يجمع الحقائق ، يمحصها ويستنتج منها، يتعلم باللعب والحركة، يتصل بالمجتمع، يتعلم من خلال العمل، يستفيد من معلمه عندما يحتاج إليه، وعلى المدرسة أن تحرص على التعليم التعاوني وعن طريق المجموعات لما له من دور في تنمية مهارات التفاهم والحوار مع الناس وتكوين الرأي السليم ، والتربية على التشاور والتعاون .
وفيما يلي مجموعة من المواصفات والسمات المأمولة لدور متعلم المستقبل، نعرضها في الجدول التالي، (العدلوني،٢٠٠٠) :

جدول رقم (٣) : المواصفات والسمات المأمولة لمتعلم المستقبل .

المواصفات	الوصف العام
١.الطالب المؤمن :	طالب المستقبل، يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشره، ويلتزم بتعاليم الإسلام ويتخذه منهجًا في الحياة .
٢.الطالب الباحث :	طالب المستقبل، يمتلك أدوات البحث ومتمكن من منهجياته المختلفة، يعرف من أين يحصل على المعلومة ، وكيف يحصل عليها، وكيف يوظفها.
٣.الطالب الناقد :	طالب المستقبل، لديه القدرة على النقد والتقويم والتحليل، وعقله مهيأ للنظر إلى الأمور من مختلف الزوايا، ويستطيع أن يحكم على الايجابيات والسلبيات.
٤.الطالب المبدع :	طالب المستقبل، لديه ملكة الإبداع، ويستطيع أن يتعامل مع الأشياء بطريقة غير مألوفة، ويأتي بحلول للمشكلات بطريقة جديدة غير مسبوقة.
٥.الطالب المنتج :	طالب المستقبل، يستطيع أن ينجز ويحقق أهدافه التربوية والحياتية الأخرى، حريص على وقته ومنظم في شؤونه، ولا يسأم من العمل والانجاز .
٦.الطالب الإنسان :	طالب المستقبل، حريص على عمله ورغبته في الانتاج والانجاز وتحقيق الأهداف، حريص على علاقاته الإنسانية مع زملائه ومعلميه ومجتمعه المحلي .

obeikandl.com

٧.الطالب القوي:	طالب المستقبل، قوي في جسمه، معافى في صحته، حريص على الانتظام في الكشف الصحي، يهتم بالرياضة البدنية والنفسية، ويبتعد عن كل ما يضره.
٨.الطالب الماهر:	طالب المستقبل، يمتلك مهارات الحياة المختلفة، فيعرف كيف يدير حياته، وكيف يحل مشاكله، وكيف يتخذ قراراته، وكيف يواكب عصره بكل تقنياته.
٩.الطالب القائد:	طالب المستقبل، يتمتع بقدر عال من صفات الرجولة الصحيحة، ويتحمل المسؤولية، ويقدر مفهوم الالتزام، ويعيش قضايا وطنه وأمته ويسهم في نهضتها .

يتضح من ذلك أن مدرسة المستقبل تسعى لتحويل أدوار المتعلمين من نواتج للتعلم إلى صناع معرفة ومنتجي تعلم، وإلى بنائهم بناءً شاملاً ومتكاملاً، فيتخرجون وهم يملكون المعرفة العميقة والمهارة العالية والقيم الثابتة، التي تتيح لهم الفرصة ليكونوا مواطنين فاعلين قادرين على الإنتاج والنجاح في القرن الجديد .

نواتج مقترحة لمدرسة المستقبل في ضوء التقنيات

١. سيكون استخدام الحاسبات الآلية وشبكات المعلومات المحلية والعالمية في متناول الطلاب.

٢. سيكون التعلم في جماعات تتمكن من استخدام البرمجيات التعاونية متعددة الوسائط والبريد الالكتروني.

٣. سيكون المعلمون قادة ومرشدين لتعلم طلابهم من خلال استخدامهم الخبير للحاسبات وشبكات المعلومات المحلية والعالمية .

٤. سوف تتيح شبكات المعلومات المحلية والعالمية وأدوات إنتاج البرمجيات المختلفة للمعلمين التغلب على مشكلة التغيير الهادر في محتوى المواد التعليمية.

٥. سوف يحل التنوع – في الموضوعات والمحتوى المناسب لتنوع الطلاب – محل التجانس المفروض حاليًا بحجة أن أي شيء يناسب الكل .

٦. سوف يصل تحصيل الطلاب إلى درجة الإتقان كونه يتم عن طريق العمل والمحاكاة .

٧. سيتحقق انتقال أثر التعلم، كونه تم عن طريق التمهن .

٨. سوف يتم التعلم في وقت أقل، دون إهدار لأي جهد أووقت .

٩. سوف تتحسن اتجاهات الطلاب والمعلمين نحوالتعليم والتعلم من جهة، ونحوالمدرسة والمجتمع من جهة أخرى.

١٠. سوف تنخفض تكلفة التعليم على المدى الطويل . (الفار،٢٠٠٠)

openkan.com

أهم سمات التجارب الايجابية المعتمدة على التقنيات في عمليتي التعليم والتعلم

١. إيجاد بيئة تتمركز حول المتعلم مع تأكيد الدور الواعي والمخطط له، ودور المربين والأسرة لخلق تلك البيئة. إن هذه البيئة تركز على تمكين التقنيات من مساندة الاحتياجات الفردية لكل طالب وإغناء قدراته، وليس على قدرات التقنيات ذاتها.

٢. وجود نص واضح ومعلن للأهداف والتحديات والمستويات القياسية التي يجب على الطالب تحقيقها. ولا يقتصر القياس هنا على نتائج الاختبارات فحسب، بل يجب أن يتضمن أيضاً مؤشرات إلى عمليات مدرسية مهمة أخرى مثل: مدى اهتمام التلاميذ وتحفيزهم لاستخدام تلك التقنيات، ومعدلات الحضور، ومعدلات التسرب، ومستوى تفاعل الأسرة وانخراطها في العملية .

٣. إعادة هيكلة المدرسة لتساعد في نشوء البيئة المتمركزة حول التعلم الذاتي وتحقيق مستويات الامتياز القياسية. لقد قامت المدارس التي حققت نجاحات ملموسة في هذا الصدد بإعادة تصميم وتوزيع حجرات صفوفها ومبانيها، وإعادة التفكير في طرق استخدام الوقت، وإعادة النظر في المناهج، وكذلك في طبيعة العلاقات بين المعلمين والطلبة وأولياء الأمور والإدارة.

٤. شمولية النفاذ لجميع الطلبة، فالمدارس التي حققت نجاحاً أكبر من غيرها قد استثمرت أموالا بمعدلات اكبر من تلك التي استثمرتها المدارس التي حققت نجاحاً متوسطاً، وحققت نسبة حاسوب لكل تلميذ أعلى من النسبة التي حققتها غيرها من المدارس. (القلا/مصطفى، ٢٠٠٠) .

التوصيات

١. إعادة النظر في البيئة التعليمية في المدارس، حتى تتمشى مع متطلبات عصر التقنيات الحديثة والبدء بتصميم آليات جديدةتلائم واقع مدرسة المستقبل لمراقبة الجودة التربوية، وإدراجها أيضاً في البرامج التربوية .

٢. بناء بنك معلومات عن تقنيات التعليم وأساليب توظيفها تربوياً على الشبكة ليسهل الوصول إليها .

٣. العناية بتنمية الاتجاهات الايجابية المؤيدة للتطوير التقني لدى العاملين في المدرسة على مختلف المستويات.

٤. تحفيز معلمي المدارس على حضور الندوات وورش العمل حول تقنيات التعليم الحديثة، وتشجيعهم على اقتناء واستخدام التقنيات المتقدمة في المدارس.

٥. تجهيز مدرسة المستقبل بتقنيات التعليم الحديثة وبخاصة الحاسب الآلي، وأجهزة الاتصالات لاستخدامها في عمليتي التعليم والتعلم ، وضرورة ربط مدرسة المستقبل بشبكة الكترونية داخلية وخارجية تؤهل منسوبي المدرسة للاتصال الفعال مع مستجدات العصر.

٦. توفير المقررات المتخصصة لتدريس المعلوماتية وتقنيات المعلومات.

٧. ربط المدرسة بالمؤسسات التربوية الأخرى من خلال التوسع في استخدام شبكات المعلومات والاتصال (المحلية والعالمية).

openkanal.com

٨. التوسع في إنتاج البرمجيات الحاسوبية التربوية ، وتشجيع إنشاء مراكز وطنية لإنتاج برمجيات تعليمية باللغتين العربية والانكليزية تلبي متطلبات تنفيذ المناهج الدراسية.
٩. اعتماد تقنيات التعليم الحديثة كأساس في التعليم وليس كوسيط ، وتأكيد توظيف تقنيات التعليم والمعلومات في كل عنصر من عناصر العملية التعليمية داخل المدرسة وخارجها.
١٠. إعادة النظر في المناهج الدراسية التي تدرس بمدارسنا حتى تواكب عصر التقنيات والمعلوماتية، وكذلك تصميم المناهج المعتمدة على التقنيات، وإعداد المناهج الالكترونية متعددة الوسائط في التخصصات المختلفة.
١١. العمل على تحقيق مبدأ التعلم الذاتي، والعمل التعاوني لدى المتعلمين من خلال استخدام التقنيات.
١٢. التخطيط لربط التعليم بمواقع العمل والإنتاج بما يتطلب مصادر وتجهيزات إضافية.
١٣. ضرورة تخصيص الموارد المالية الكافية لإدخال التقنيات التعليمية في المدارس، بغرض الاستفادة منها بأكبر قدر ممكن، حتى يتم تحقيق نواتج تعليمية أفضل.
١٤. تجهيز المكتبات التعليمية بخدمات تقنيات الاتصال والمعلومات لتصبح قواعد معلومات شاملة، مما يساعد على الاتصال بها والدخول منها إلى المكتبات العالمية من بعد.
١٥. المسارعة بوضع خطط تقنية لدمج التقنية في مناهج كليات التربية وبرامجها، تنطلق من رؤية واضحة وأهداف محددة لتحقيقها.
١٦. أخيرًا الاستفادة من تجارب الدول الأخرى في إعداد تصورات مدرسة المستقبل، وما نفذ منها من تجارب.

خاتمة

لأن العالم في ظل العولمة " يعتمد أساسًا على تدفق المعلومات وتوفير الخدمات، وبناءً عليه أصبحت نسبة متزايدة من الوظائف تتطلب كفاءة عقلية متميزة مقارنة بالوظائف السابقة" (Handy , 1995). ولأن هذا النمط من الإنتاج يحتاج إلى نوع معين من المهارات، فإن للتعليم حضوراً كبيراً في تحقيق المراد.

وإذا كنا نريد تحقيق مستقبلنا كما نريد، فإن ذلك رهن بتوافر الشروط الضرورية العلمية والمنطقية اللازمة لبناء تصور مستقبلي يحقق تلازمًا فعالاً وسريعًا للثورتين التقنية والتعليمية في مجتمعنا. وأن يكون للمدرسة الدور الأساسي في تحقيق وإنجاز هذا التغيير المطلوب والتلازم الضروري للثورتين بوصفه شرطًا لازمًا لمدرسة المستقبل، ولمستقبل المدرسة التي ستقود المجتمع نحوالمستقبل.

مراجع البحث

١. بدران، عدنان (٢٠٠٠). رأس المال البشري والإدارة بالجودة (استراتيجيات لعصر العولمة) في :التعليم والعالم العربي، تحديات الألفية الثالثة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، أبوظبي، ص١٣٧.
٢. البنك الدولي (١٩٩٩)، مؤشرات التنمية في العالم ١٩٩٩م، مركز معلومات قراء الشرق الأوسط، الطبعة العربية، القاهرة، ص٣٥.
٣. التدمري، أحمد جلال، أهمية التوعية المعلوماتية في بناء شخصية الفرد منذ الطفولة، في: -arabic/ 5nadweh/pivot-2/education
importance.htm www.arabcin.net/
٤. الجابري، محمد عابد(١٩٩٦)، التربية ومستقبل التحولات المجتمعية في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، حلقة دراسة لقادة الفكر التربوي المتخصصين في الدراسات المستقبلية، بيروت.
٥. ديفيز، دون (٢٠٠٠) . التعليم والمجتمع، نظرة مستقبلية نحوالقرن الحادي والعشرين، في: التعليم والعالم العربي، تحديات الألفية الثالثة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبوظبي، ص١٠٨.
٦. ريل، مارجريت (٢٠٠٠) . التعليم في القرن الحادي والعشرين، في: التعليم والعالم العربي، تحديات الألفية الثالثة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبوظبي، ص١٨٠.
٧. سيبرنج، جيف (٢٠٠٠) . مدارس المستقبل (تحقيق التوازن) ، في : التعليم والعالم العربي، تحديات الألفية الثالثة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبوظبي، ص٢٢١.
٨. الشكر، غازي أحمد (وآخرون) (٢٠٠٥). مدارس المستقبل : استجابة الحاضر لتحولات المستقبل، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر التربوي السنوي التاسع عشر (مدارس المستقبل)، وزارة التربية والتعليم، مملكة البحرين، ص١٠٩.
٩. الصالح، بدر بن عبد الله (٢٠٠٢) . التقنية ومدرسة المستقبل (خرافات وحقائق) ورقة عمل مقدمة لندوة مدرسة المستقبل، كلية التربية – جامعة الملك سعود ، الرياض، ص٢.
١٠. الضبع، ثناء يوسف / جاب الله، منال عبد الخالق (٢٠٠٢). المدرسة العصرية بين أصالة الماضي واستشراف المستقبل، ورقة عمل مقدمة لندوة مدرسة المستقبل، كلية التربية – جامعة الملك سعود، الرياض، ص١٦.
١١. العبد الكريم ، راشد (٢٠٠٢). مدرسة المستقبل (تحولات رئيسية) ورقة عمل مقدمة لندوة مدرسة المستقبل، كلية التربية – جامعة الملك سعود، الرياض، ص١.
١٢. عثمان، ممدوح عبد الهادي (٢٠٠٢) . التكنولوجيا ومدرسة المستقبل (الواقع والمأمول) ورقة عمل لندوة مدرسة المستقبل، كلية التربية – جامعة الملك سعود، الرياض، ص٦.

١٣. العدلوني، محمد أكرم (٢٠٠٠) . مدرسة المستقبل، الدليل العلمي، ورقة عمل مقدمة إلى ندوة المعالم الأساسية للمؤسسة المدرسية في القرن الحادي والعشرين، الدوحة ، قطر.
١٤. الفار، إبراهيم عبد الوكيل (٢٠٠٠) . تربويات الحاسوب وتحديات مطلع القرن الحادي والعشرين، منشورات دار الكتاب الجامعي، العين، ص١٧٠.
١٥. القلا، فخر الدين / مصطفى، عماد (٢٠٠٠) . المنظومة التربوية وتقانات المعلومات : تجارب الدول العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة برامج التربية، الجزائر.ص٤.
١٦. المجالي، محمد داود (٢٠٠٥). مدارس المستقبل : استجابة الحاضر لتحولات المستقبل (التعلم الالكتروني في ظل مدارس المستقبل)، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر التربوي السنوي التاسع عشر (مدارس المستقبل)، وزارة التربية والتعليم، مملكة البحرين، ص٦٣.
١٧. مكتب التربية بدول الخليج العربي(١٤٢٠ هـ) ، مشروع مدرسة المستقبل،ص١.
18. Handy,G(1995) The age of unreason , London ,Arrow Books

19. Riel,M (1997) "learning in the Net worlds of Tomoorow"
www.jearn.org/ webtour/2

obeikandl.com

التربية المدنية

وتعليم المواطنة والديمقراطية وحقوق الانسان-

وقاية الإنسان من الفشل في البلدان النامية- ضرورة الاصلاح الآن

أ. د / محمد زياد حمدان

أكاديمية حمدان للتعليم العالي أونلاين

مقدمة في اشكالية التربية المدرسية التقليدية الراهنة

توضيح عام لمفهوم وممارسة التربية المدنية

التربية المدنية حق طبيعي لكل إنسان

آليات استيعاب التربية المدنية للمواطنة والديموقراطية وحقوق الانسان في عصر العولمة

التربية المدنية وتعليم المواطنة المدنية

التربية المدنية وبناء الشخصية الاجتماعية وتعليم سلوكياتها المدنية

التربية المدنية وتعليم مفهوم وممارسة الديمقراطية المتوازنة

التربية المدنية وتعليم الحقوق المتوازنة للإنسان

تفعيل التربية المدنية في اعداد ناشئة مدنية

مقدمة في اشكالية التربية المدرسية التقليدية الراهنة

إن التربية ومؤسساتها الشعبية والرسمية المتنوعة هي "المُفاعلات" الحقيقية لصناعة الانسان. فالانسان الذي يولد في أول حياته بيولوجيًا، يولد مرة أخرى بالتربية اجتماعيًا وذلك بتأثير الاجتماعات المدنية للناس: الأسرة وشلة الأقران أو الأصدقاء، وتفاعلات الحي والمدرسة والمؤسسات الخاصة والعامة للمجتمع. وما الهوية الشخصية بمؤشراتها السلوكية المتنوعة التي يتميز بها الفرد من بيئة محدّدة سوى نتاج مباشر لولادته الثانية (الولادة الاجتماعية).

openkanal.com

أي أن الهوية الفردية للإنسان هي حصيلة تربيته الثقافية: الرسمية وغير الرسمية. فإذا كانت هذه التربية هادفة سويّة،، فإنها تمنح الفرد في الأحوال العادية، شخصيةً اجتماعيةً تدرك دورها في الاجتماع المدني للناس، ثم تمارس هذا الدور في ضوء الأهداف والأحكام والاعتبارات الخلقية والإمكانيات البيئية المتاحة.

لقد شبّه تالكوت بارسون[١] الأجيال اليافعة بأنها "موجات متعاقبة من الغزو البربري للمجتمع". إن ما يعنيه بارسون في الواقع هو أن الطفل يولد غير اجتماعي وان تعريضه الى معارف وخبرات تربوية ثقافية من الأسرة والمجتمع ثم اكتسابه لها بما يمتلك من قدرات ذاتية نفس فيسيولوجية متنوعة، يؤدي إلى تكوين منظومة سلوكية متكاملة من اللغة والثقافة والأخلاق؛ تشكل جوهر شخصيته المدنية الاجتماعية المميزة.

ويؤكد جورج هربارت ميد عالم الاجتماع المعروف[٢] في هذا السياق بأن هوية الفرد الاجتماعية بدءاً بالاسم الذي يُمنَح له مع ولادته وانتهاءً بأدواره وأساليب تفاعله مع الناس تتقرر في مجملها من البيئة الاجتماعية ومواقفها الاجتماعية المتتابعة المختلفة.

أما ميكافيلي عالم الاجتماع السياسي فيحزم أمره بخصوص أهمية التربية في تنمية الفضائل الخلقية للإنسان (والتي تشكل جوهر سلوك الفرد الاجتماعي) بالقول "أن فضيلة الناس تعتمد كلياً على التربية. حتى إن العامة والخاصة من الناس الذين قد تبدو لديهم هذه الفضيلة موروثة، فإنها مع ذلك تتشكل عادة بالتربية"[٣].

وقد عمد جون ديوي عالم التربية المشهور مع بداية القرن العشرين إلى ربط مفهوم وسلوك الديمقراطية (المصطلح السلوكي الاجتماعي الشامل الذي يسود اللغة الشعبية والرسمية المعاصرة) بالتربية. فالتربية كما يراها هي مهد الديمقراطية والمستنبت الخصب لسلوكياتها الاجتماعية العادلة المتنوعة[٤].

أما في غمرة ما يلاحظ آنياً من ضعف في الشخصية الانسانية ومن سلوكيات غير مدنية طاغية ومن تجاوز مُتعمّد للحدود والاعراف، فيشير الى عجز التربية الحالية: أسرة ومدرسة/جامعة ومؤسسات ومواقف اجتماعية أخرى عن أداء واجبها تجاه تطوير الأجيال اليافعة. إن تنشئة التلاميذ في الألفية الحالية الثالثة بشخصية مدنية ديمقراطية، ملتزمين بمبدأ عدالة التوزيع في الحقوق والواجبات،، يتطلب تعويدعم على تجنب الانحراف بواسطة[٥]:

- إنضباطهم ذاتياً بعدم استغلال الفرص لمصالحهم الشخصية.
- وعدم شعورهم بالتعالي على حساب الآخرين.

- وعدم محاولة تغيير أو تعديل القوانين وأحكام التعامل العام من أجل تمرير مصالح شخصية أو قرارات اجتماعية غير عادلة.

ومواطن الضعف التي تعتري التربية المدرسية التقليدية الحالية هي كونها غير مدنية ترعى بالدرجة الاولى التخصصات الفكرية الأكاديمية الضيقة التي لا تدرك شيئا يذكر خارج مجالاتها في الواقع،، ثم ثانياً: كون أساليبها ترعى في الناشئة صفتين هدامتين للشخصية المدنية المتوافقة نفس اجتماعيا، وهما: الشك أوالريبة بالآخرين، والإهمال أوعدم الاكتراث بما يجري في الحياة اليومية.

فعصر الحداثة الذي كان سائداً قبل الألفية الثالثة الحالية دعا إلى دراسة التخصصات الاكاديمية الدقيقة للاعتقاد بفوائدها المهنية ولنجاح أصحابها في أداء مسؤولياتهم المباشرة المقبلة، او للوفاء بمتطلباتهم الإنجازية يتوقعونها.. ولكن الأمور اختلفت "رأسا على عقب" مع طروء العولمة.

فالفرد الناجح في عصر العولمة هو مثقف يعرف أو يمتلك شيئا من كل شيء.. دون التخصص الدقيق الواحد. فرد يندمج في الاجتماعات المدنية للناس، ويرى ويسمع ويفهم ويشارك فيما يدور حوله في البيئة،، دون الآخر المنعزل في"صومعته" أو "برجه العاجي" بعيداً عن الواقع المتغير في كل لحظة كما هو الأمر حالياً في زمن العولمة وتكنولوجيا الاتصال والمعلومات الرقمية، وما يرافقها من رياح التغييرالعاصفة أحياناً في كل مناحي الحياة بما في ذلك نشر الديمقراطية، قسراً أو عنفاً أحياناً..

أما الناحية الثانية التي لم تساعد التربية الحالية التقليدية في تحييد آثارها السلبية في الشخصية المدنية هي: الشك أو الريبة ثم عدم الاكتراث بما يجري مع الناس أو في واقع الحياة اليومية. فالتعليم المدرسي الذي يقضي معظم وقته في تحصيل الناشئة لمعلومات أكاديمية بحتة محدودة الجدوى السلوكية في الواقع، وبأساليب إملائية مباشرة غالباً، وبتشجيع مبدأ المنافسة الشخصية المُطعمّة بالغيرة والحسد بين أفراد التلاميذ.. دون الانفتاح على معلومات وخبرات متنوعة أخرى من داخل المدرسة والبيئة الاجتماعية ومن خارجها العالمية المحيطة.. يبقى قاصراً عن بناء الشخصية المدنية القادرة على أداء السلوك المدني.

لقد كتب احد الاعلاميين٦ في تقرير صحفي عن وضع الطلبة في احد الجامعات الامريكية المعروفة في الشرق الاوسط، قائلاً: " تَصوّر ان الطلبة في جامعات امريكية رئيسية لا يعرفوا القراءة والكتابة بالانجليزية.. ان مثل هذا لا يَقبل التصديق، ولكنه الواقع لدى الكثير من الطلبة الدارسين في الجامعات الكبرى في الوطن العربي.

كما لوحظ في الجامعة الامريكية – القاهرة، ان اعداداً قليلة من الطلبة يستطيعون القراءة والكتابة بمستوى متقدم في العربية، بينما يلاحظ بالمقابل معظم

الطلبة معنيين بالموضة والازياء اكثر من الدراسة. فشالات الرأس الاجنبية وأحدث ماركات النظارات الشمسية تراها على نطاق واسع في الحرم الجامعي. وعندما حاولت (أي المصدر الحالي) التحدث بالعربية جاءت الردود بالانجليزية!

وبينما تسمع كثيرا من الطلبة كلمة: ميرسي Merci ورنين الموبايلات المشغولة باستمرار، فانك لا تلاحظ اشارة تذكر لرغبتهم في تعلم التاريخ والثقافة العربيين!! لقد وجدت طلبة درسوا التاريخ الاوروبي ويستطيعون التحدث والكتابة بالفرنسية والانجليزية، ولكن عندما سألتهم عن الاعلام المصري وسنة الثورة المصرية واجهت للاسف نظرات مستغربة خالية من أي اجابة. ان نظام التربية العربية يحتاج الى كثير من الاصلاح، ولكن لسوء الحظ فان معظم الحكومات العربية ترى مهارات التفكير الناقد خطراً على انظمتها".

وكتب مصدر **آخر**[٧] موجزاً حال التربية العربية في النقاط التالية:

١- " تتبنى البلدان العربية سياسات تربوية مختلفة وأنظمة وطرقًا متعددة ،، الأمر الذي يؤدي الى عزل هذه البلدان عن بعضها ويضعف من روابطها الثقافية والادراكية ويقلل من تبادل القدرات والخبرات المفيدة في عمليات التنمية الوطنية الشاملة.

٢- فشل عدد من المناهج التربوية في تجسيد التطورات والاساليب المعاصرة وفي مواصلة التحديث بما يتمشى مع التطورات التربوية الدولية.. الامر الذي عمّق الفجوة بين التربية في البدان العربية ونظيراتها العالمية المعاصرة.

٣- كثرة أعداد المدرسين غير الأكفاء. فقد جاؤا الى كليات التربية بتقادير تحصيلية ضعيفة من انظمة تعليمية تعتمد التذكر والتسميع،، وبعيدة كل البعد عن التفكير الناقد والابداع.. الامر الذي ينعكس مباشرة على اساليب تعليمهم بالضف والفشل.

٤- غياب البيئات المدرسية الكافية لعمليات التعلم والتعليم في عدد من البلدان العربية من حيث الأبنية والغرف الصفية والتجهيزات المعملية والفرص البناءة لحرية التعبير،، ناهيك عن الادارات المركزية غير المستنيرة المتزمتة التي تحكم هذه المدارس وتُعرقل مسيرة التقدم في العديد من نواحي الشأن المدرسي.

٥- استفحال مشكلة الامية في عدد من البلدان العربية وعدم قدرة هذه البلدان لدرجة كافية في التغلب عليها، بالرغم من الجهود والمبالغ الطائلة التي ترصد لها أحياناً."(والتي تضيع في الواقع نتيجة المحسوبية والفساد، والهدر في غمرة السوء الاداري وعدم الاحساس الوطني بأهمية التربية في التغيير وبناء الانسان).

Osamaanadi.com

إن القضية الشائكة الرئيسة التي تعاني منها التربية وتعاملها التربوي، ولم يدركها العديد من المشتغلين في العمل التربوي نظراً لدقتها العلمية،، تتمثل في التعارض النفس اجتماعي بين رسائل حاجات الافراد ورسائل الاتصال السلوكي للاستجابة لهذه الحاجات. بمعنى، أن يحتاج الفرد لنموه الشخصي والسلوكي شيئًا وتغذية البيئة له شيئا آخر مختلفًا، أو تقاعسها كليًا أو جزئيًا في عملية التغذية المطلوبة من حيث النوع أو الكم أو الكيف او التوقيت. ومن هنا يلاحظ في مثل هذه الأحوال عدم وصول أي طرف منهما: مستقبلاً ومرسلاً، لأية نتيجة تذكر ذات جدوى لبقائهما أو للتقدم والتفوق[٨].

إن ما تحتاجه التربية في تعليمها بصفة عاجلة هو رفع درجة القواسم النفس اجتماعية المشتركة بين ما تحتاجه هي في الفرد وما يحتاجه الفرد في نفسه لنسبة ٥٠% فأعلى. وكلما ارتقت التربية في قيم القواسم السلوكية المشتركة التي تجمعها مع الناشئة، أمكن بالتالي تقليص الفجوة النفس اجتماعية التي تفصل الأفراد والجماعات والمؤسسات عن بعضها في الاجتماعات المدنية اليومية بهدف البقاء والتقدم. بمعنى، كلما اقتربت التربية المدرسية والجامعية اكثر من حاجات المتعلمين، أمكن بالنتيجة رفد المجتمع بأجيال مدنية قادرة على التصرف السليم في الزمان والمكان المناسبين.

إن التربية المدرسية الراهنة بجماعيتها وسلبياتها المتنوعة العديدة، وتَمسّكها غير الحميد بمنهجية اكاديمية أفلاطون قبل حوالي ٢٥٠٠ سنة، دون مواكبة تربوية تذكر لحركة ومتطلبات العصر،، تجعل كلها مُلّحًا في عصر العولمة الآن التحوّل الى نوع آخر من العمل المدرسي هو: تربية مدنية متوافقة مع حاجات الناشئة ومتطلبات العصر والمجتمع العالمي الذي تعمل فيه.. مرنة ومتسامحة وموضوعية، تتبنى باقتدار عدالة التوزيع في الحقوق والواجبات مبدأً وممارسةً يومية لها في تعاملها مع المتعلمين، وفي تعامل المتعلمين مع بعضهم، وفي الانشطة والخبرات التربوية اليومية التي تقدمها لهم، ثم في التعامل المدني لكوادر المجتمع المدرسي معًا أفرادًا وجماعات.

لقد اصبحت التربية المدنية مطلبًا هامًا لدى العديد من الجهات الرسمية والشعبية بحد سواء. ففي منظومة الدول الشرقية، وبالرغم من الصعوبات الإيديولوجية والثقافية التي ورثتها عن حقبة الاتحاد السوفيتي السابق، فيبدو ان المطلوب بصفة ملحة الآن هو نشر وتعميم التربية المدنية لرعاية مفهوم وممارسة الديمقراطية وما تعززه من سلوك مدني. وهكذا الامر في أقطار عديدة أخرى[٩]. إن محتوى وأساليب تطبيق هذه التربية المدنية منهجيًا في التعليم المدرسي نقدمها في فقرات تالية من هذا العمل العلمي.

توضيح عام لمفهوم وممارسة التربية المدنية

إن التربية المدنية هي عملية مستنيرة منفتحة، وهادفة سلمية لتنشئة الإنسان. يعرف نتيجتها الفرد نفسه والآخرين، ويَعي ما له وعليه من حقوق وواجبات، ويشارك في الاجتماعات المدنية للناس بدور فاعل بناء، يوفق بين مصلحته الشخصية والصالح العام، بقليل من الأنانية أو التعارض.

والتربية المدنية التي نتحدث فيها بهذا العمل العلمي هي نسبياً ليست جديدة،، بل هي قديمة قدم نشأة الحضارة الإنسانية على الأرض. فقد مارست أمم التاريخ القديم بدرجات متفاوتة مبادءها وسلوكياتها ميدانياً بآلاف السنين قبل الميلاد كما كان الحال مع المصريين والبابليين واليونان والرومان والايطاليين والصينيين والهنود ثم العرب المسلمين في القرن السابع الميلادي١٠.

وإن مبادئ وأخلاقيات وسلوكيات هذه التربية المدنية في العصور الحضارية السابقة لا تزال صالحة وفاعلة لتوافق الناس ولسلوكهم المدني واستقرار وتقدم الإنسان. ولكن الذي تَغيّر عليها وربما يقف حائلاً أمام تطبيقاتها الآن (نفسياً ولغوياً غالباً) هو طبيعة العصر الذي نعيشه آنياً بالعولمة ومجتمع المعرفة والتكنولوجيا الرقمية للاتصال والمعلومات،، وتحوّل العالم إلى قرية واحدة صغيرة بالرغم من إختلافها في الأعراق، وما يرافق ذلك من انسياح المعارف والثقافات واللغات المتنوعة عبر الحدود.. الامر الذي يتطلب بالضرورة مخاطبة الناشئة المدرسية بلغة جديدة بمفهومها ومحتواها، وباستعمال أساليب ووسائل تقنية معاصرة تساعدهم على الادراك بصيغ قريبة للفهم ولواقع حياتهم وحاجاتهم الإنسانية والمهنية أكثر.

والآم الذي يحسن تأكيده هنا هو ان التربية المدنية التي نطرحها في هذا العمل العلمي ليست محلية عنصرية أو قصيرة النظر في أهدافها وتوجهاتها،، كما هي ليست عالمية (بحجة العولمة) تعمل على اذابة الهوية الثقافية للأفراد والجماعات الوطنية في سبيل الحصول بالمقابل على أناس مُتنكرين لجذورهم العرقية والحضارية بالانفتاح دون حدود أو معايير على الخارج بالسفر والعمل وتغيير الجنسية أو المواطنة حسب الظروف أو الأحوال او الأهواء الشخصية – البيئية .

فالأولى المحلية المنغلقة تفرز أفراداً وجماعات أنانيين ومتزمتين يجترون الماضي عبر دائرة حياتية مفرغة.. يعيشون نتيجتها على هامش الحضارة العالمية المعاصرة (بايجابياتها ونواقصها). أما الثانية العالمية فتؤدي الى أفواج من الناس الرحّالة اللذين يفتقرونالانتماء والولاء لأي أحد أو جهة عبر البيئات العالمية المفتوحة،، لكونهم في الأصل لا يمتلكوا الانتماء والولاء أو الوفاء لأنفسهمولأصولهم العرقية – الحضارية.. حيث في كلتي الحالتين المتطرفتين المحلية والعالمية، يبدو الانسان

والمجتمع والدول الوطنية ونظرية / حركة العولمة خاسرين في أشياء نفسية وسلوكية ومادية حياتية واستراتيجية عديدة.

إن التربية المدنية التي نقصدها هنا تزرع بالمقابل في الناشئة:

١- مفهوم وممارسة المواطنة الصالحة بحقوقها وواجباتها المتوازنة: خاصة وعامة ثم محلية وعالمية،، بدل الاكتفاء بوثيقة (التابعية) أو"الجنسية" أو "هوية السفر للناس". أي ان التربية المدنية تنتج مواطنين يتصرفون بفلسفة وأخلاقيات الاستقلال المشتركthe Inter-independence.. وقادرين على المحافظة على خصوصياتهم الثقافية التي يعملون بجدٍ على تطويرها وتحسينها إلى أقصاها، بينما يحترمون خصوصيات الأمم الأخرى ويشاركونهم نجاحاتهم لمزيد من التقدم،، كما لا يخجلون من صعوباتهم ومن مناقشتها مع الآخرين لتلافيها واختصار معاناتها. إنها تربية عملية تُربي الناشئة في الحاضر الآن ولكن بعين مفتوحة على انجازات وخبرات الماضي وأخرى على حاجات وتطلعات المستقبل.

٢- سلوكيات الشخصية الاجتماعية المدنية، المكونة من سبع تصرفات تتدرج استقرائياً من الحياد في التعامل مع الناس بالتعايش الى التكيف والتقدير والتعاون والمشاركة فالى إقتران مصير الفرد او الجماعة في مصائر الآخرين بالاندماج.

٣- قيم وممارسات الديموقراطية المتوازنة.

٤- قيم وممارسات الحقوق المدنية للانسان.

التربية المدنية حق طبيعي لكل إنسان

لقد حظي الحق في التربية والتعليم باتنباه بالغ من أصحاب القرار أو المشرعين على المستوى الدولي: مختصين ومؤسسات. فقد تناولت التشريعات والاتفاقيات الدولية التالية حقوق الإنسان في التربية، بلغة مباشرة وقوية وقابلة للقياس ثم محاسبة أي جهة تناقض هذا الحق بما في ذلك الأسر المعنية مباشرة في الاصل بمستقبل الأبناء في هذا الاطار. نقدم هنا للذكير العينة التالية:

- الاتفاقية الخاصة بجماعات القبايل وسكان البلاد الأصليين عبر العالم.
- الاتفاقية الخاصة بالحدّ من كافة أشكال التمييز ضد المرأة.
- الاتفاقية الخاصة بالحدّ من التمييز العرقي.
- الاتفاقية الخاصة بأنواع العمالة الممنوعة للأطفال.
- الاتفاقية الخاصة بمعدل العمر المقبول للعمل (من الأطفال خاصة).

obeikandi.com

- الاتفاقية الخاصة بحقوق الطفل.
- الاتفاق الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية.
- الاتفاق الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.
- الاتفاق الدولي الخاص بالحدّ من جميع أشكال التمييز العرقي.
- اتفاقية اليونسكو ضد التمييز في التربية والتعليم.
- الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

ولتوضيح حق كل إنسان في التعلم عموماً والتربية المدنية خاصة، نتناول في ذلك أربعة جوانب متكاملة لهذا الحق الطبيعي، وهي: الحق في توفر التعليم، الحق في الوصول لفرص التعليم (أي الانتساب إلى مؤسساته وبرامجه دون تمييز أو موانع من أي نوع) والحق في جودة التعليم، ثم الحق في مناسبته لحاجات المتعلمين. وفيما يلي موجز التوضيح[١١].

١- الحق في توفر التعليم للناشئة

إن توفر التعليم الابتدائي (الأساسي) يجب أن يكون حرًا وإجباريًا من جميع الدول ومؤسساتها التعليمية المدرسية وذلك بحسب الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. والسبب الرئيسي وراء هذا التأكيد على حق التعليم هو العلاقة الوثيقة الملاحظة عموماً بين المستويات الدنيا للتعليم وبين الفقر على مستوى الأفراد والجماعات والمجتمعات. والجدير بالتنويه هنا هو أن حق التعليم قد منح الأسر أيضًا قرار اختيار نوع ومؤسسة التعليم التي تناسبها ولو تتطلب الامر التخلي عن التعليم المدرسي المؤسسي لصالح آخر مثل التعليم المنزلي أو الالكتروني على الانترنيت.

٢- الحق في الوصول الى فرص التعليم

يؤكد هذا الحق على الحدّ من جميع أشكال التمييز التي تفضل عرقًا أو لونًا على الآخر، أو تمنع نوعًا من فرص التعليم عن فئة لصالح أخرى. إن الطبقات الفقيرة أو الجماعات الملونة، أو التي لا تنتمي لعرق أو حزب او توجّه سياسي محددين، أوأفراد الناشئة المعاقين الذين يواجهون تمييزًا في القبول لمؤسسات التعليم المدرسي في عدد من الأقطار العالمية هم المعنيون أساسًا بهذا الحق.

٣- الحق في جودة التعليم

يؤكد هذا الحق كما يشير العنوان على نوعية الفرص التعليمية وارتباطها المباشر بخبرات وحاجات وخصائص التلاميذ المتعلمين جميعًا دون استثناء. وحتى يمكن ضمان حق جودة التعليم للجميع، تحثّ الاتفاقات الدولية المعنية على إحداث معايير تربوية

obeikandl.com

في هذا الاطار لقياس مدى إتاحة الممارسات المدرسية الميدانية لفرص التعليم واستجابتها لحاجات جميع المتعلمين.

٤- الحق في مناسبة التعليم لحاجات المتعلمين

تنص دساتير حقوق الإنسان الخاصة بالتعليم في هذا الجانب على ضرورة تكييف الفرص التعليمية والبرامج والمدارس لحاجات المتعلمين كما يعيشونها في الواقع. وهنا يحق للأسر والجهات الأخرى المعنية بالتعليم الاختيار من بدائل مدرسية أخرى مثل التعليم المنزلي أوالتعليم المدرسي الخاص أوالتعليم بمدارس دينية أو بمدارس مختلطة او الكترونيًا على الانترنت في حال عدم مناسبة التعليم المدرسي العام لحاجات المتعلمين.

آليات استيعاب التربية المدنية للمواطنة والديموقراطية وحقوق الانسان في عصر العولمة

تكمن نقطة التفاؤل بخصوص نجاح التربية المدنية في إعداد الناشئة ميولاً وإدراكًا وفي استيعاب العولمة والتعامل المفيد مع تطبيقاتها،، في كون المدرسة وكيلة المجتمع رسميًا لنقل المعرفة والقيم وتعليمها المنهجي للأجيال المتعاقبة عبر المراحل المدرسية المتتابعة. وهنا، لا يحتاج الامر سوى قرار سياسي شجاع من ادارات التربية الرسمية من أجل تشريع التربية المدنية في البرامج المدرسية المقررة ومن ثمّ تخطيط وتطوير المناهج المناسبة وتعميمها ميدانيًا للتداول من المعلمين والمتعلمين.

والمدرسة بمعايشتها للتطورات المتنوعة التي تُحدثها حركة العولمة في حياة العصر من حيث[١٢]:

- الانفتاح السياسي ونشر الديمقراطية سلماً أو عنفًا،
- والاقتصاد الحر وانسياب السلع والمعلومات والعمالة والتكنولوجيا والأفراد والأفكار والأخلاقيات والثقافات والأديان،
- وتعميم حقوق الإنسان والتأكيد على حقه في المواطنة بدل(التابعية او الجنسية)،
- وتدّخلات الدول (المتنفذة) والمؤسسات الدولية مثل البنك الدولي والأمم المتحدة في شؤون الدول الوطنية بحق أو بدونه (بحسن أو بسوء نية)،
- والظهور القوي لمؤسسات المجتمع المدني لأداء خدمات هي تقليديًا من واجبات الحكومة المحلية،

obeikandi.com

- وتحرير حركة التجارة وانهيار قيم العملات الوطنية والتذبذب الطارئ (ارتفاعا في الغالب) في أسعار الخدمات والسلع والمواد الاستهلاكية،
- وتوجه المؤسسات الإنتاجية المحلية للتصدير بدل طرح منتوجاتها في السوق المحلي،
- وتخصيص المؤسسات الرسمية كليًا بالبيع أو بفرض رسوم على الناس للاستفادة من خدماتها،
- واعتماد الحكومات المحلية على المعونات ورؤوس الأموال الأجنبية لتمويل مشاريعها واقتصادياتها وإطعام مواطنيها أحيانًا.

جعلت كل هذه التغيرات العالمية والمحلية الحادة، والمتناقضة في وسائلها ونتائجها على المواطنين والدول الوطنية،، المدرسة وما يمكن أن تقوم به من تربية مدنية واجبًا حاسمًا في:

- تطوير ناشئة متوازنة إدراكًا وميولاً، ومثقفة تعي ايجابيات وسلبيات العولمة والقوى الأخرى المرافقة لها التي تتسلل عبر الحدود الوطنية لتحقيق مآرب عدوانية أنانية أو سلمية إنسانية في عدد من الحالات،
- تطوير ناشئة قادرة على استقبال مفاهيم ومبادئ وأساليب العولمة والمعلومات وتكنولوجيا الاقتصاد والثقافات والابتكارات العلمية،
- تعريف الناشئة المدرسية بمعطيات العولمة، وإعدادهم بآراء وميول ومهارات للوقاية من مخاطر التعرض إليها، الأمر الذي يؤهلهم هذا التعليم المدرسي المدني في النهاية للتكيف البناء مع أنفسهم والبيئة الوطنية المحلية ومع البيئات العالمية، والتعامل الواعي معها بصيغ بناءة لهم جميعا:أفرادًا ومواطنين ومجتمعات محلية ودولية على السواء. إن مبادئ ومحتوى وأساليب ونتائج هذه التربية المدنية نوضحه بدرجة من التفصيل في هذا العمل العلمي.
- تمكين الناشئة من دراسة صلاحيات وتطبيقات معطيات العولمة في البيئة المحلية والمناهج الدراسية لتعلم التلاميذ/الطلبة، وتحديد الفاسد أو الذي يشكل خطورة على مواطنة المتعلمين وهويتهم الثقافية المحلية وعلى أسس الاستقرار الاجتماعي.

ولكن تعليم الناشئة لهذه الكفايات الهامة لفهم وممارسة الديمقراطية والمواطنة وسلوك الحقوق المدنية، تبدو صعبة أو مستحيلة المنال خاصة في البلدان النامية لعدة أسباب نلاحظها في الواقع: غربًا وشرقًا، وهي[١٣]:

١- إن المناهج المعتمدة تفتقر نظريا وتطبيقيا لهذه الكفايات،، أو جزئيًا بتعليم الناشئة بصيغ نظرية متفرقة بعض مفاهيم المواطنة، لكن دون متابعة تحصيلية

وسلوكية تذكر لها،، حيث مناهج أو مقررات مادة "التربية الوطنية أوالقومية" هي مثال مباشر على هذا القصور التربوي.

٢- إن المعلمين من ناحية لم يتعلموا في الأصل أثناء إعدادهم في المعاهد والكليات هذه الكفايات،، ومن ناحية أخرى يبدون مدرسيًا منشغلين في التحصيل الأكاديمي ونوع التقادير التي يمنحونها للتلاميذ/الطلبة (بحق أو بدونه).. بفعل ثلاث ضغوطات خطرة على نمو وتوافق الشخصية والسلوك المدني للمتعلمين وهي:

* استعطاف التلاميذ للمعلمين من أجل تقادير أعلى، أوابتزاز الطلبة في المدارس الثانوية والجامعات بشتى الطرق الملتوية، للحصول على تقادير مقنعة لأسرهم أو/ وللقبول في مراحل دراسية أو تخصصات يريدونها.

* إلحاح الأسر حينا وتهديدها أحيانا أخرى بإلحاق الأذى الوظيفي للمعلمين..إذا لم يحصل الأبناء على التقاديرالتحصيلية التي تعزز سمعتهم الاجتماعية المحلية أو تضمن لهؤلاء الأبناء الانتقال إلى مرحلة أعلى أولعمل مطلوب لهم.

* ملاحقة الإدارات المدرسية والجامعية للمعلمين نفسيا بصيغ ملفوظة، أو مكتوبة بالاجتماعات التحذيرية، أو بالخطابات المكتوبة، أو بطرق مبررة أكثر بإدارة استطلاعات لآراء التلاميذ/الطلبة حول كفاية المعلمين الأكاديمية، أو باجراء أدوات تقييم للمعلمين في هذا الإطار.

وبالطبع يدرك المعلمون في المدارس والجامعات خطورة هذه الإجراءات التقديرية على مستقبلهم الوظيفي.. فيضطرون معها الى الاهتمام وبذل جهود تعليمية أكثر، أو في أحيان عديدة ملاحظة أخرى: منح التلاميذ تقادير تحصيلية أعلى (بكثير أحيانا) مما يستحقونه لتمرير أو تحييد النتائج السلبية المحتملة لهذه التهديدات الوظيفية... أما المدارس والجامعات الخاصة منها.. فتسعى من جرّاء الضغوط الوظيفية على المعلمين لحثهم على اعطاء تقادير أعلى، من اجل تحسين سمعتها التعليمية في البيئة والاحتفاظ بأعداد الدراسيين فيها، وجذب أعداد إضافية أخرى لزيادة المردود المادي الذي تأسست منذ البداية من أجله.

ونتيجة الأسباب أعلاه يبدو المعلمون منشغلين لدرجة زائدة في التعليم المنهجي المقرر وبالطرق التي يمكن بها منح تقادير أعلى لتلافي التهديدات الاجتماعية والمدرسية لمستقبل استقرارهم الوظيفي.. الأمر الذي يُرضي بعض الأهالي أو يُغضبهم حينا ثانياً عند حصول الأبناء على تقادير لا يستحقوها.. لدرجة تدفع البعض إلى اللجوء إلى القضاء والمحاكم للشكوى ضد هذا "الخداع المدرسي".

ولكن النتيجة الخطرة والمؤسفة أكثر في آن من كل الضغوطات والالتواءات السلوكية آنفا، هي إفرازاتها من ضعف التوافق الشخصي والسلوك غير المدني لدى

obeikandi.com

الناشئة على المستويات الاجتماعية والمدرسية المتنوعة، مؤدياً في النهاية إلى سوء فهم وممارسة الديمقراطية والمواطنة والحقوق المدنية للناس:أسراً ومؤسسات ومواقف يومية أخرى.

إن المطلوب فوريا وبدرجة ملحة لإنتاج الإنسان المدني القادر على التعامل ديمقراطيا مع نفسه والبيئة،، هو دمج مفاهيم وسلوكيات التربية المدنية في المناهج المدرسية، مؤدياً ذلك الى تغييرات إصلاحية جذرية في هذه المناهج،، تبدو في العينة التالية[١٤]:

١- برامج إعداد المعلمين في المدارس والجامعات بحيث تحتوي نظرياً وتطبيقياً على مفاهيم ومهارات تعليم الديمقراطية السلمية والمواطنة الصالحة للمتعلمين.

٢- مناهج التربية المدرسية والجامعية بحيث لا تنحصر في مواد أو مقررات متخصصة بموضوع الديمقراطية والمواطنة الصالحة والحقوق المدنية.. بل أكثر وأفضل تربوياً هو دمج المفاهيم والممارسات الديمقراطية والمدنية في المقررات المتنوعة للاجتماعيات والدراسات الدينية واللغات والرياضيات والعلوم والكمبيوتر والمعلوماتية وغيرها،، وذلك بدءا من رياض الأطفال وانتهاءاً بالدراسات الجامعية العليا.

٣- برامج وفعاليات الإعلام المكتوب (بالصحف والمجلات) والمرئي (بمحطات البث الفضائي) والمسموع (بالإذاعات)،، بحيث تكون أكثر ديمقراطية في فكرها وميولها وسلوكياتها اليومية، ومدنية غير متناقصة أو عنصرية منحازة أومسمومة في بعض الأحيان أخرى.

إن تبني وتنفيذ الإصلاحات أعلاه في الواقع يحتاج إلى قرارات سياسية أولاً ثم كفايات مهنية علمية ومستنيرة لتخطيط وتطوير وإدارة ومتابعة المناهج والبرامج المطلوبة.. بعيداً عن المنافع الشخصية أو مناورات الفساد الملتوية قصيرة النظر والأخلاق في آن.

التربية المدنية وتعليم المواطنة المدنية

ان المواطنة المدنية هي صفة نفس اجتماعية يكتسبها الافراد والجماعات بالملاحظة والتقليد والتدريب والتعلم لتأسيس مواقع أدبية ومهنية واجتماعية بناءة لهم في الاجتماعات اليومية للناس،، ثم هي أيضاً صفة رسمية يحصلون عليها تلقائياً بحكم الانتماء العرقي والجيوثقافي للبيئة ونتيجة التفويض الشعبي الذي منحوه للحكومة/الدولة الوطنية للادارة والحكم.

أما مفهوم وممارسة المواطنة المدنية في البلدان النامية، فتبدو مُغيبة حيناً ومنقوصة مشوهة حيناً ثانياً، أو مِنّة تمنحها أو تحجبها وقتما ولأي أسباب تشاء. ولا

سبيل لتغيير هذا الوضع الشائك الاّ بتعليم معارف وميول وقيم المواطنة واستنبات مهاراتها السلوكية لدى الشبيبة بالتربية المدنية المنظمة كعنصر منهجي اساسي في التربية المدرسية اليومية.

وبالطبع يحتاج الموضوع الى قرار تربوي سياسي مستنير، الامر الذي يبدو ممكناً فقط عندما تُغير الحكومات الوطنية في البلدان النامية من مفاهيمها المغلوطة وسلوكياتها الملتوية تجاه المواطنة والمواطنين.. وقد يأخذ هذا بعض الوقت، ولكن التغيير قادم لا محالة.

مفهوم المواطنة المدنية

تَتعدّد مفاهيم المواطنة[١٥] من فلسفة وبيئة اجتماعية إلى أخرى. فتعني المواطنة مثلا: المشاركة السياسية حيث تكون بأي سلوك مقصود أوعفوي يؤثر أو يحاول التأثير في الحالة الجارية لقيم المجتمع أو تدريب الناس على معارف ومهارات وميول تعتبر متطلبات مسبقة للمشاركة الفعالة في الحياة المدنية.. أو تطوير مواطنين ناضجين يستطيعون دعم وتنفيذ الأعمال السياسية المناسبة المفيدة لتقدم الاهتمامات الذاتية بينما يدققون في الاتجاهات الأخرى طويلة المدى ضمن أطر الصالح العام للمجتمع. كما يُنظر الى المواطنة على أنها المشاركة في الشؤون المدنية بخبرات الحياة الفردية، وإن المواطن الديمقراطي هو شخص عادي (غير رسمي) متمكن من عمليات المجتمع الحر، الملتزم بقيم ومبادئ الديمقراطية. يستعمل المواطن الديمقراطي في مشاركته في العمليات الاجتماعية، الطرق التالية:

١-التصرف المدني من المواطنين، مثل قيامهم بتأييد القضايا العامة والدعاية لها ومناصرة الشأن العام والاعتراض أينما ناسب ذلك.

٢-المشاركة المدنية المُوجّه من الحكومة الوطنية لتحسين ودعم القرارات والبرامج أوالخدمات العامة.

٣-المشاركة في التزامات رسمية مثل:دفع الضرائب وواجبات القضاء والدوام المدرسي والوظيفي.

٤-المشاركة الانتخابية الموجهة من الحكومة الوطنية حسب القانون لاختيار الممثلين والتصويت على قضايا عامة.

٥-المشاركة التطوعية كالمساهمة في جمعيات العمل الخيري. والتنظيم الاجتماعي، وحملات محوالأمية، ورعاية الصحة العامة.

أما سلوكيًا فيعني مفهوم المواطنة ثلاث مسؤوليات هي[١٦]:

١- امتلاك حق الإقامة الشرعية في دولة محددة.

٢- المشاركة في الحقوق والواجبات الممارسة من مواطن الدولة مثل المشاركة في الأعمال الاجتماعية العامة وفي بناء المجتمع باعتبار القيم والرؤى والطموحات الاجتماعية ورعاية العلاقات المشتركة.

٣- ممارسة الديمقراطية في المشاركة الوطنية والحكم والسياسة اليومية للمجتمع،، على غرار (ولكن ليس بنفس الحرفية) مبتكريها الأوائل:اليونانيون الأثينيون قبل حوالي ٢٥٠٠ سنة من الألفية الثالثة الحالية. تتصف هذه الديمقراطية بأربع قيم أساسية هي:

* يتمتع جميع الناس بقيمة إنسانية مطلقة بالتغاضي عن أعراقهم أو دياناتهم أو ثرواتهم..

* إن العقل والضمير معاً بحكم "حسن التقويم الذي منحه الله" وبالتربية المدنية، هما المُوجّهان للسلوك الإنساني.

* يمتلك الناس خصائص فطرية أساسية يجب احترامها.

* إن الحرية الشخصية هي مطلب أساسي لكل الناس ولا يجب أن يُقيّدها سوى التعارض مع العدالة الاجتماعية والأخلاقيات العامة. إن عينة من هذه الحريات المتعارف عليها في المجتمع الديمقراطي مثل:

_حرية الكلام.

_حرية التعبير.

_حرية امتلاك الأشياء.

_حرية الحركة.

_حرية العبادة.

_حرية المعتقد السياسي.

_حرية الاجتماع/التجمع.

_الحرية من الاعتقال.

هذا ويجدر التأكيد، بأن جميع هذه الحريات تجب ممارستها من الأفراد والجماعات ضمن النظام الاجتماعي العام والاحترام الكامل للقانون.. آخذين في الاعتبار أثناءها المسؤوليات الخلقية والعدالة الاجتماعية التي تحفظ للناس كرامتهم واستقرارهم الحياتي، والصالح العام لأهدافهم في الحاضر والمستقبل.

openkandil.com

كفايات المواطن المدنية

اقترح ريمي Remy سبع كفايات عملية للمواطن المدني، تبدو بالتالي[١٧]:

١- تحصيل واستعمال المعلومات المفيدة مع مهارات تحديد علاقات ومواطن التأثير المتبادل بين هذه المعلومات عند التطبيق.

٢- تقدير المشاركة في المواقف المدنية للناس وأداؤها الهادف في المكان والزمان المناسبين.

٣- صناعة القرارات الخاصة بإدارة الجماعة ومشاكل المواطنة والحقوق المدنية.

٤- إصدار الأحكام ويشمل:تطوير واستعمال المعايير الخاصة بمبدأ العدالة والأحكام الخلقية والعملية عند الحكم على الناس والمؤسسات والسياسات والقرارات التي يتم اتخاذها.

٥- توصيل الأفكار للمواطنين الآخرين ولصانعي القرار والقيادات الرسمية.

٦- التعاون عند العمل مع الآخرين في مجموعات وتنظيمات لتحصيل أهداف مشتركة، مع القدرة على التفاوض والإقناع وعقد الصفقات وحل النزعات.

٧- الاقبال الجاد على العمل مع المؤسسات الإدارية من أجل حماية وتحسين الاهتمامات والقيم الفردية.

المدرسة هي وكيلة المجتمع في تربية المواطنة المدنية

إن التعليم المدرسي بدءاً من رياض الأطفال وانتهاء بمؤسسات التعليم العالي لا يزال المصدر الأساسي لتطوير للتلاميذ/الطلبة اجتماعياً الى مواطنين مدنيين في الحاضر والمستقبل، وإعدادهم جميعاً بالتالي للتصرف المدني في مواقف الاجتماع الديمقراطي للناس.

والمدرسة[18] هي وسيلة المجتمع لتربية أفراد الناشئة بالشخصيات المتوافقة سلوكياً التي يطمح إليها المجتمع من أجل استقراره وتقدمه. فالمدرسة بهذا مصنع المجتمع لإنتاج أجيال مدنية في فكرها وميولها وتوجهاتها السلوكية. ولا تستطيع المدرسة التقليدية الراهنة القيام بهذه المسؤولية الإستراتيجية، سوى بإعادة بناءها بشرياً ومادياً ونفسياً وتربوياً بحيث تصبح بمجتمعها التعددي نموذجاً للتربية المدنية الديمقراطية.

يجب أن تركز تركيبة وتنظيم المدرسة مع كوادرها الإدارية والتعليمية والمتعلمين والمناهج وآليات القياس والتقدير التربوي والمناخ الإداري والنفسي للمدرسة، على

obeikandl.com

تحقيق هدف كبير، وهو: تطوير الخصائص العامة للتلاميذ/الطلبة المواطنين المدنيين الصالحين لأنفسهم ومجتمعهم.

ويُتوقع أن يعيش ويتعلم التلاميذ/الطلبة في معمل حي (واقعي) من الديمقراطية بدءاً بالمراحل الأولى من تعليمهم المدرسي، إذا أريد من مبدأ التعددية في الناس والأفكار والميول والسلوك الانتعاش والتقدم. يجب أن تتحول المدرسة الى مؤسسة ديموقراطية نشطة.. وأن أدوار المعلمين يجب أن تتوافق مع المتطلبات الأساسية لمواطنة التعددية. أما التلاميذ/الطلبة فيجب أن ينظروا إلى معلميهم كنماذج حية ينسخون عنها ما يريدون لشخصياتهم في المستقبل ولحاجاتهم كأفراد مهتمين شخصياً بالصالح العام لمجتمعاتهم المحلية. كما يجب أن يشتغلوا على مشاريع ذات طبيعة عامة أو مدنية في طبيعتها ويعرفوا التطورات الجارية في مناطق أخرى من العالم، وأن يكونوا قادرين على مناقشة وحوار القضايا المدنية العامة مع أقرانهم المدرسيين ومع القيادات والمهتمين في البيئة المحلية.

ويحتاج المعلمون أن يكونوا واعين للعوامل التاريخية المقررة للمواطنة المدنية الديمقراطية حتى يعتادوا البيئة التعليمية التي يعملون فيها ويمتلكون رؤية واضحة لما يجب مواجهته من معيقات تربوية أو لتحسين الوضع المدرسي من أجل تربية المواطنة الديمقراطية لدى التلاميذ/الطلبة.. حيث تبرز أخطر مشكلة في هذا الاطار وتجب معالجتها بصفة فورية طارئة من المعلمين، وهي: إعتماد التعليم المدرسي الراهن على التكرار والتسميع والتعلم للتذكر، دون التركيز على التعليم الناقد للمفاهيم وحل المشكلات والمشاركة الفعالة للمتعلمين في الحوار والإقناع وإنتاج المعرفة والمساهمة بها لصالح الفرد والأسرة والمجتمع.

والمدرسة بمفردها لا تستطيع تطوير التلاميذ/الطلبة المواطنين المدنيين. إن المدرسة والمجتمع معاً هما القادران على تحقيق هذه المهمة الإستراتيجية التربوية. وفي هذا السياق يجب أن تبادر المدارس والمجتمعات المحلية المحيطة بتقدير ثقافاتها التربوية الجارية. فيسألا على سبيل المثال:لأي درجة ترعى السياسات والممارسات المدرسية عوامل وعمليات، مثل:

١-التطبيقات البيئية الصحيحة.

٢-الإحساس بحقوق الإنسان.

٣-احترام أفكار وآراء الآخرين.

٤-علاقات عمل يسودها التعامل والمشاركة البناءة.

٥-الاتصال اللحد من المفتوح والحل السلمي للنزاعات.

obeikandl.com

٦-المشاركة والاندماج النشطين في شؤون المجتمعات المتنوعة محلياً وعالمياً.

ومن هنا، يتوقع من المدرسة[١٩] تبني السلوكيات البيئية المستنيرة في تعاملاتها ومسؤولياتها اليومية من حيث ترشيد استعمال المياه والطاقة والمصادر البيئية الأخرى وإجراءات عَدْم وتدوير وإعادة تصنيع المواد المستهلكة للحدّ من التلوث وحماية مدروسة أكثر للبيئة.

كما يتوقع من المعلمين والتلاميذ/الطلبة كذلك ممارسة أدوار نشطة في المجتمعات المحلية لتحسين الوعي والسلوك الموجه لتطوير مستقبل كوكبنا الأرضي. إن فعالياتهم في مجال حماية البيئة، توفر لهم وللمدرسة فرصاً عديدة للاندماج الفعال في مشاريع المجتمع المحلي وإعادة بدائل أخرى جديدة.

وتجذب أيضاً فرصاً طبيعية للمهتمين والخبراء المحليين للمشاركة في الأنشطة المنهجية المدرسية، الأمر الذي يكثف ويُغني الحوار البناء بين الطرفين المحلي والمدرسي في القضايا البيئية المحورية والآليات المناسبة كلها.. وتعمل على تقدم الأداء المدرسي للمناهج المدرسية وتفعيل تطوير التفكير والناقد والمهارات الفكرية التحليلية.. معززاً كل ذلك دور المدرسة كقيادة بيئية لتطوير المواطنة الديمقراطية في التلاميذ/الطلبة ومجتمعاتهم المحلية.

التربية المدنية وبناء الشخصية الاجتماعية وتعليم سلوكياتها المدنية[٢٠]

من المستغرب حقاً في تربيتنا المدرسية الحالية انها تعلم أي شيء قديماً أو معاصراً، ولكنها لم تتذكر حتى اللحظة تعليم الناشئة كيف يمكنهم بناء شخصياتهم الاجتماعية، وكيف يكونون مدنيين اجتماعيين وأخلاقيين في تعاملهم مع انفسهم والآخرين في الاجتماعات المدنية المتنوعة للناس.

ان التربية المدنية لشخصيات الناشئة المدرسية وتدريبهم على اساليب اللياقة والتصرف القويم في الاسرة والدراسة والعمل ومواقف الحياة المختلفة التي تجمعهم مع الآخرين في لُحمة انسانية متآلفة من الاستقلال المشترك الذي يرعى المصلحة الخاصة والعامة في آن،، تبدو مصيرية حاسمة لحياتهم ومستقبلهم: افرادا واسرا ومؤسسات ومجتمعات اكثر بكثير من علوم الاتصالات والكمبيوتر والمعلومات المعاصرة.

لماذا؟ لأن الانسان غير الاجتماعي لا يستطيع ببساطة التواصل والتعامل مع الآخرين، ولا ايصال معارفه وخبراته لهم حتى بتكنولوجيا الكمبيوتر والاتصالات المعاصرة،، ناهيك عن مشاكل الانحراف التي يسببها في البيئة وتؤدي الى اعاقة مصالح الآخرين ولتشويش استقرار الحياة الاجتماعية اليومية.

Operamail.com

التربية المدنية وبناء الشخصية الاجتماعية

يمرّ بناء الشخصية الاجتماعية عبر سبع مساحات عمرية حرجة تبدأ بسلوك التعايش في المولد وتنتهي بعمر الأربعينات حيث الاندماج. ينجم مع نهاية هذه المرحلة ولادة الأسس الكلية لهوية الفرد النفس الإجتماعية الغشتالتية والتي يكون فيها عموماً منسجماً مع نفسه ومع البيئة، ومستعداً سلوكياً لممارسة عضويته في الإجتماعات اليومية للناس باعتبار المواطنة الصالحة والديموقراطية والحقوق المدنية. نوجز هذه المراحل السبع بما يلي:

١. التعايش (عمر المولد – سنتان): وهو أول أنواع السلوك الاجتماعي وأدناها فعّالية في الاجتماع المدني للناس، حيث يكون به الفرد طفلاً أو راشداً على علاقات حيادية أورسمية مع البيئة.
٢. التكيف (عمر ثلاث – ٦ سنوات): هوسلوك العادات اليومية في الأسرة والمدرسة والعمل والسوق ومواقف ومتطلبات الحياة العامة، حيث يكون الفرد به متوافقاً إجرائياً من حيث المبدأ مع البيئة ومقبولاً نفس اجتماعياً منها.. كما البيئة تكون أيضاً مقبولة منه.
٣. التقدير (عمر ٧ – ١٢ سنة): هو سلوك تعاطف الفرد مع البيئة بدءاً بالاحترام والتشجيع والفرح والشكر والإعجاب والمديح والحب والصداقة وانتهاءً بالحزن والكره والذم كصيغ للتقدير السلبي.

تختص السلوكيات الثلاث أعلاه برعاية حاجات البقاء: فرداً مع فرد وفرداً مع جماعة وجماعة مع جماعة ومؤسسة مع مؤسسة ودولة مع دولة. وإن عجز أو ضعف أو رفض أي جهة لواحد أو أكثر من هذه السلوكيات الثلاث يشير إلى خلل في توازنها النفس سلوكي مع البيئة، أي في توافقها الشخصي وسلوكها المدني في التعامل غير الرسمي المفتوح مع هذه البيئة،، ظاهراً ذلك بصيغ اضطرابات وإنحرافات نفسية وسلوكية مختلفة.

٤. الالتزام (عمر ١٤ – ٢٠ سنة): هوسلوك القانون المكتوب والملفوظ على السواء في الأسرة والعمل/الوظيفة والمدرسة والجامعة والسوق والطريق وغيرها من الاجتماعات المدنية الإدارية والاقتصادية والخدمية الأخرى. إنه تصرف المواطنة الصالحة والسلوك المدني الرسمي في التعامل مع البيئة.

٥. التعاون (عمر ٢١ – ٣٠ سنة): هو سلوك المصلحة المشتركة للناس: أفراداً ومجموعات ومؤسسات رسمية وخاصة. إن الاتفاقات وعقود العمل والوظائف والتعاونيات والشركات وتعاملات المهن والإدارات المحلية والأممية، بما في ذلك

الزواج وتأسيس الأسر، هي كلها شواهد وآليات لسلوك التعاون الحالي. أي لتوافق الشخصية والسلوك المدني القائمين على مبدأ المصالح المتبادلة أوالمشتركة.

إن سلوك الالتزام بتفاعله مع سلوك التعاون وبكونه أيضًا قاعدة إجرائية وعضوية له، يخدمان معًا غرضًا إنسانيًا حضاريًا أعلى من البقاء كما في السلوكيات الثلاث الاولى، ألا هو تقدم الفرد والأسرة والمؤسسة والمجتمع. إن عجز أي جهة عن أداء سلوكيات الالتزام والتعاون، أوخروجها عن مبادئهما المقررة عادة بإجماع الناس اوالموقف،، يشير مبدئيًا إلى إخلالات في توافقها الشخصي ويؤدي بها إلى إنحرافات سلوكية غير مدنية او/والى رفض من الجهات المشاركة الاخرى، الأمر الذي يُعرّضها بالنتيجة لمُساءلات/عقوبات قانونية تتفق مع نوع ودرجة الانحرافات التي إرتكبتها.

٦. المشاركة (عمر ٣١ – ٤٠ سنة): هي سلوك العطاء أوالمساعدة في سد حاجة مؤقتة آنية للناس بهدف تغيير وضع لهم، جزئيًا إلى الأفضل. إن تقديم الخبرة والرأي والمعرفة والمشورة والنصح والصَدَقات والتبرع بالمال والدم والوقت، هي أمثلة لسلوك الشخصية الاجتماعية والسلوك المدني بالمشاركة. إن عكس المشاركة هوالامتناع عن المساعدة عند القدرة عليها وإرتكاب سلوكيات غير مدنية مثل: البخل وحرمان الآخر والتشّفي بحاجته أوبمعاناته الآنية.

٧. الاندماج (عمر ٤١ سنة وما فوق): هوسلوك الانتماء والإيثار والتضحية من فرد لفرد ومن فرد لمجموعة ومن مجموعة لفرد أومجموعة، ومن جماعة لجماعة، ومن مؤسسة لمؤسسة، ومن دولة لدولة ومن دولة لفرد ومجموعة. إنه سلوك التغيير المصيري للأفضل كما يحدث في الدفاع عن الوطن والنفس والشرف، والتبرع بأعضاء الجسم والدم لإنقاذ حياة الآخرين، والتكفّل بالأيتام والفقراء وبتعليم غير القادرين، وبذل أقصى الجهد والوقت في الأسرة والعمل وصداقة الآخر لتطوير الناس والحياة والبيئة: محلية او عامية بحدٍ سواء.

يُمكّن سلوكا المشاركة والاندماج الفرد والأسرة وإجتماعات الناس من التفوق فيما يطمحون إليه من أهداف.. حيث يصل بناء الشخصية الاجتماعية والسلوك المدني إلى أقصاهما واقعًا وعطاء ونتائجًا.. متحققًا بهذا كما نرى أهم وظيفة كبرى للتربية المدنية وهي: مساعدة كل فرد على اكتشاف ذاته: فروقه وإمكانياته الشخصية وتطويرها إلى أقصاها، ثم المشاركة بها بعدئذ في بقاء وتقدم الاجتماع المدني للناس: أسرة أو جيرة أو دراسة/عملاً أو صداقة أو مجتمعًا مفتوحًا عامًا.

وحتى تتمكن التربية من تحقيق هذه المسؤولية الاجتماعية الحاسمة لحياة ومستقبل الفرد والأسرة والاجتماعات المدنية للناس، يتوجب أن تحرص على تبني مناهج تربية اجتماعية متخصصة بتطوير السلوكيات السبع الأساسية لأية شخصية إنسانية متكاملة

وأي موقف سلوكي بناء وهي: التعايش والتكيف والتقدير والالتزام والتعاون والمشاركة والاندماج. إن التنفيذ الرسمي المنظم لهذه المناهج في التربية المدرسية بدءاً من رياض الأطفال وانتهاء بالمدرسة الثانوية ومعاهد أو/و كليات المعلمين، سيساهم بدون شك في تطوير الشخصية الاجتماعية المدنية لأفراد الناشئة واستعدادهم عبر مراحل أعمارهم المتتابعة لسلوكيات المواطنة الصالحة والديموقراطية والحقوق المدنية التي ندعو الى تحقيقها هنا. ان أنواع وعناصر منهجية مقترحة للتربية المدنية الاجتماعية في المراحل المدرسية المتنوعة تبدو في الجـدول التـالي (جدول ١).

جدول ١: أنواع وعناصر منهجية مقترحة للتربية المدنية الاجتماعية في المراحل المدرسية المتنوعة

المرحلة المدرسية	منهج التربية الاجتماعية المدنية	العناصر المنهجية الأساسية	**العناصر المنهجية الثانوية (التجريبية)**
رياض الأطفال ٣-٦سنوات	سلوكيات البقاء: التكيف الاجتماعي والتعايش	أهداف ومعارف وخبرات/أنشطة وسلوكيات وقيم التعايش الإيجابي ثم التكيف مع الآخرين والتقييم الذاتي لكفاية هذا التكيف.	أهداف ومعارف وخبرات/أنشطة وسلوكيات وقيم التعايش والتقدير والالتزام والتعاون والمشاركة والاندماج. كما تضم العناصر المنهجية الحالية برامج إعلامية مدروسة وحملات ميدانية تهدف إلى تطوير معرفة ومهارات الشرائح الاجتماعية المتنوعة للسلوك الاجتماعي. تستمـر هذه البرامج الإعلامية والميدانية والموازية مع تطبيق المناهج الاجتماعية التالية.
المدرسة الابتدائية ٧-١٢ سنة	سلوكيات البقاء: التقدير الاجتماعي	أهداف ومعارف وخبرات/أنشطة وسلوكيات وقيم تقدير الآخرين والتقييم الذاتي لهذا التقدير.	أهداف ومعارف وخبرات/أنشطة وسلوكيات وقيم التعايش والتكيف والالتزام والتعاون والمشاركة والاندماج.

obeikandl.com

المدرسة الثانوية ١٣-١٨سنة	سلوكيات التقدم بالالتزام ثم التعاون مع المشاركة والاندماج للتكامل بالتجريب والتعزيز.	أهداف ومعارف وخبرات/أنشطة وسلوكيات وقيم الالتزام بدساتير البيئة والتعاون مع الآخرين ومشاركتهم والاندماج في مصائرهم	أهداف ومعارف وخبرات/أنشطة وسلوكيات وقيم التعايش والتكيف والتقدير ثم المشاركة والاندماج على التوالي
معاهد كليات المعلمين والمؤسسات الجامعية عموماً ٩-٢٤ سنة	مناهج التربية الاجتماعية وتربية الإنسان.	أنواع وأهداف ومحتوى مناهج التربية الاجتماعية وتنمية الإنسان المتوافق نفس اجتماعياً والانحرافات والنزاعات السلوكية الاجتماعية مع مناقشة مواقفها الواقعية المختلفة ومفاهيم وأدبيات السلوك الاجتماعي والاستقلال الاجتماعي المشترك (انظر كتابنا: التربية وتنمية الانسانز نشر دار التربية الحديثة).	مناقشات ودراسات تحليلية مقارنة لمفاهيم وممارسات السلوك الاجتماعي في بيئات محلية واقعية مع أخرى عالمية أو مجاورة مع طرح المقترحات الإصلاحية المناسبة لتنمية الإنسان الاجتماعي والاستقلال الاجتماعي/ الثقافي المشترك لكل حالة بيئية بناء على تميزها الوطني وأهدافها المقصودة في البقاء والتقدم والتفوق في المسيرة الحضارية المعاصرة.

مبادئ مدرسية عامة للتربية المدنية الاجتماعية

نطرح هذه المبادئ بناء على المعاني الجوهرية لأنواع سلوك الاجتماع المدني السبع التي تُكوّن ما نطرحه باسم: الشخصية الاجتماعيةوسلوكياتها المدنية.إن هذه المبادئ تبدو موجزة في التالي:

المبدأ الأول: توافق معطيات التربية المدرسية من تعلم وإدارة وتعليم دائم وجاد، مع حاجات النمو المعرفي والعاطفي والسلوكي لأفراد التلاميذ، وذلك من حيث النوع والكم والكيف والتوقيت والنتائج.. إن مراعاة وممارسة هذا المبدأ المطلق من قبل التربية المدرسية هو ضرورة قصوى لنجاحها في التربية الأكاديمية المعتادة وفي التربية المدنية على السواء، ثم في الحصول بالنتيجة على ناشئة تتمتع بصحة نفس

اجتماعية أو مفاهيم ومهارات ممارسة المواطنة الصالحة والديموقراطية والحقوق المدنية.

المبدأ الثاني: تقديم المهام الأكاديمية والاجتماعية للتلاميذ بصيغ استقرائية من المعلوم إلى المجهول ومن البسيط إلى المركب ومن الخاص إلى العام، لتسهيل تحصيل خبرات التعلم ثم استعمالها منهم بعدئذٍ في المواقف التربوية والاجتماعية المناسبة داخل وخارج المدرسة (تعايش للتكيف).

المبدأ الثالث: تنظيم بيئة التعلم (الصفية والمدرسية) بصيغ تستثني منبهات أو/ ووسائل الانحراف. فحيث يوجد السلاح المرخص على سبيل المثال كما في الولايات المتحدة، ترتفع نسبة المخاطرة لارتكاب اعتداءات مميتة. وحيث توجد شلل الإدمان أو الخارجة عن القانون في المجتمع المدرسي أو الزوايا المحيطة بالمدرسة، يسهل وقوع التلاميذ العاديين في الانحراف (تعايش – تكيف).

المبدأ الرابع: التركيز على تعليم التسامح وفهم واستيعاب التنوع الثقافي والرأي الآخر لتعزيز كفاية التعايش الإيجابي مع مظاهر الاختلاف في البيئة والتهيئة النفسية للتكيف الاجتماعي (تعايش للتكيف).

المبدأ الخامس: توفير فرص بناءة مباشرة وغير مباشرة للملاحظة والتقليد واللعب لتحسين مهارات التلاميذ الاجتماعية وقبول الآخرين وفي التعامل المشترك معهم (للتكيف).

المبدأ السادس: توفير فرص للتفاعل الاجتماعي من التلاميذ بالمناقشات وتبادل الآراء في ورش العمل والمشاريع المشتركة لتحسين سلوكهم اللفظي وتعاملاتهم الاجتماعية معاً (تكيف للمواطنة والديموقراطية).

المبدأ السابع: تنويع أعمار وخبرات التلاميذ المتفاعلين معاً لتسهيل عمليات النقل والتقليد وإغناء مداخلات السلوك الاجتماعي (تكيف للتقدير).

المبدأ الثامن: تشجيع التلاميذ لتأسيس الصداقات فيما بينهم لزيادة الانفتاح السلوكي وتعزيز التوافق النفس اجتماعي مع الأقران والبيئة (تقديرالآخر).

المبدأ التاسع: التركيز على المكافأة والتوجيه دون العقاب في التعاملات التربوية والاجتماعية اليومية لكون العقاب لا يصحح غالباً، بل يخفي السلوك لوقت مؤجل لاحق، كما أنه قد يعلم التلميذ فقط كيف يعاقب في المستقبل (تقدير للالتزام).

المبدأ العاشر: تأكيد دور الأحكام الخلقية والمعايير المعلنة للتصرف في تنمية وتوجيه السلوك الاجتماعي (الالتزام المدني).

المبدأ الحادي عشر: التخفيف المدروس للقيود والمسموحات والممنوعات المفصلة في التعامل مع التلاميذ أكاديمياً واجتماعياً، لكونها تحفز أفرادهم على التسرب والمخالفة

بقصد أو بدونه لإملاءاتها المملة وغير المبررة أحياناً، كما تحد من الإبداع الشخصي في التحصيل الأكاديمي والعطاء أو /والتفاعل الاجتماعي (الالتزام للتعاون والمشاركة المدنية).

المبدأ الثاني عشر: توفير فرص بناءة للتعاون الاجتماعي (دون المنافسة الاجتماعية) من خلال أنشطة وعمليات ومشاريع التربية الصفية والمدرسية، لتحقيق أفراد التلاميذ لما يهمّهم من حاجات ورغبات شخصية للتعلم والتفاعل الاجتماعي مع الآخرين (تعاون المواطنة الصالحة والديموقراطية والحقوق المدنية).

المبدأ الثالث عشر: توفير فرص تربوية واجتماعية بناءة يساعد بها أفراد التلاميذ غيرهم من الأقران فيما يحتاجون من تعلم أو عون مادي أو نفسي / سلوكي أو اجتماعي كما في المناسبات والمشاغل الأسرية المتنوعة (مشاركة وحقوق مدنية).

المبدأ الرابع عشر: توفير فرص تربوية واجتماعية بناءة لأفراد التلاميذ لبذل أقصى ما يستطيعون في سد حاجات الأقران (والمعلمين والإداريين إن لزم) لتحسين وضعهم جذرياً للأفضل كما يحدث عند التبرع بالدم وبالمصروف اليومي أو الشهري أو شيء عزيز وحيد يملكه التلميذ، أو العمل في لجان النظافة وحفظ النظام، وتعليم الأقران، والكشافة (مواطنة صالحة وديموقراطية وحقوق مدنية).

المبدأ الخامس عشر: اعداد التربية المدنية الاجتماعية لشخصية الفرد في جوانبها البشرية الثلاثة: الفرد كشخص وتركز به على بناء هوية الفرد الخاصة أو كوحدة شخصية لها خصائص وتفاصيلها الإنسانية المختلفة عموماً عن الغير؛ والفرد كمنتج ودوره العملي أو/ والوظيفي المفيد لذاته والاجتماعات المدنية من أقران وأسرة ومؤسسات عامة وخاصة. يتقاطع الجانب الحالي سلوكياً مع سابقه الأول الجانب الشخصي الخاص لانتاج الجانب الثالث: الفرد عضواً في المجتمع المدني المرتبط بعضويته في الاجتماعات المدنية للناس حيث مجتمعات شلة الأقران والأسرة الذرية، وأسرة الفصل، وأسرة المدرسة، وأسرة الحي أو المحلة، والأسرة الممتدة (القبيلة أو العائلة)، والأسرة القطرية ثم الأسرة الثقافية القومية وأخيراً العالمية للمجتمع الإنساني:

التربية المدنية وتعليم مفهوم وممارسة الديمقراطية المتوازنة

ان ما نعنيه في الديمقراطية المتوازنة هو التوزيع العادل للأدوار والمشاركات في أداء وتطوير الحياة الخاصة والعامة للناس، بحيث يقوم كل فرد وجماعة محلية بما يتوقع من حقوق وواجبات حسبما تسمح به الامكانات والحاجات المتاحة الذاتية والبيئية، ويوفق معاً في نفس الوقت بين مقتضيات المصلحة العامة والخاصة بحدٍ سواء.

obeikandi.com

ونحن بهذا لا ندعو الى إحياء الديموقراطية الاثينية المباشرة قبل الفين وخمسماية سنة خلت، للاجتماع في الساحات العامة والمشاركة الشعبية المباشرة في الانتخاب وصناعة القرارات اليومية التي تهمً مجالس الادارة والحكم وآليات معيشة الناس،، لكون معطيات ومتطلبات الانسان والزمان والمكان قد اختلفت الآن. كما لا نقصد أبداً تبني الديموقراطية الامريكية المشوهة التي تحكمها الاغراض الشخصية المتقلبة للسياسيين أو/ والمصالح الانانية المتسلطة لجهات القرار الامريكية، بهدف احتواء القيادات والمجتمعات الاخرى أو تهديد من "يسير خارج فلكها" بزوال دولها وهويتها الوطنية.. بل ندعو الى ديموقراطية مدنية متوازنة، يعرف بها الفرد حدود مسؤولياته وحقوقه ويشارك بها الآخرين بأقصى ما تسمح به ظروف الانسان والزمان والمكان لتحقيق "الصالحين" الخاص والعام معاً.

ونرى أنجع الطرق لتحصيل مفاهيم وسلوكيات الديمقراطية المدنية من التلاميذ/الطلبة، هي تبني مناهج مدرسية تعتمد النقاش والحوار في عمليات تعليمها وتعلمها من المعلمين والمتعلمين. يشمل تطبيق مثل هذه المناهج كل المستويات المدرسية بدءا من رياض الأطفال إلى نهاية الثانوية وكل المقررات أوالمواد المدرسية كلما كان ذلك ممكناً. ويتوقع هنا تنظيم المناهج بصيغ تستوعب معها تقاطع ست قضايا خلقية مع محتوياتها وعملياتها التربوية المتنوعة وهي[٢١]:

١- استراتيجيات تحسين العدل والإنصاف بين المجتمعات.

٢- التوازن بين الحق في المحافظة على الخصوصية الفردية والحرية المفتوحة في الوصول إلى المعلومات.

٣- التوازن بين حماية البيئة وتحقيق الحاجات الإنسانية.

٤- استراتيجيات التعامل مع قضايا النموالسكاني والهندسة الوراثية وأطفال الفقر.

٥- مبادئ واستراتيجيات تطوير القيم العالمية المعاشة مع احترام القيم المحلية.

٦- مبادئ واستراتيجيات تفعيل التلاميذ/الطلبة لتعلم وسلوك العوامل والعمليات أعلاه في مدارسهم ومجتمعاتهم المحلية.

يتوقع تعليم وتعلم وتحصيل العوامل والعمليات الست أعلاه بطرق الحوار والنقاش والإقناع وفي بيئات مدرسية وبيئية متعددة(متنوعة) ومن خلال دراسات أكاديمية وتطبيقية مكثفة للمواد المنهجية.

يجب أن يُسمح لكافة التلاميذ/الطلبة من مختلف الأعمار للتدقيق المُعمق في القضايا العامة الجارية التي تؤثر على حياتهم الراهنة/المقبلة من أجل تحقيق المواطنة

الديمقراطية في كل منهم، وليصبحوا مواطنين مدنيين فاعلين في البيئات المحلية والعالمية بحد سواء.

محاور ممكنة في تربية الديمقراطية المدنية:

نقدم أربع مواد أو مقررات يمكن بها تحقيق الشخصية الديمقراطية القادرة على السلوك المدني في مختلف الاجتماعات اليومية للناس.. تبدوهذه موضحة بإيجاز كما يلي[٢٢]:

١- الانشغال في القضايا العامة للمجتمع يتوقع في هذا المحور تعليم الناشئة عن أنفسهم ومواطن قوتهم وضعفهم وما يمكن أن يكونوا عليه من معارف وقيم وميول وأخلاق وسلوك.. يفهم التلاميذ/الطلبة بهذا ذاتهم ويتكون لديهم تقدير لأنفسهم ويعرفون ماذا وكيف يمكنهم مشاركة الآخرين والاجتماعات المدنية البيئية المتنوعة عند مناقشة القضايا العامة والمساهمة في المناسبات المحلية العادية أوالطارئة. يفقد الناشئة بدون فهم أنفسهم أول قدرة للمواطنة الصالحة وهي التعبير الواقعي المناسب عن الذات الشخصية والمشاركة البناءة بها في الاجتماعات المدنية للناس.

٢- الحل المدني السلمي للنزاعات يجب أن تبدأ مادة أو مقرر أو مواقف وأنشطة الحل المدني السلمي للنزاعات مع رياض الأطفال والمدارس الابتدائية.. ليتعلم الصغار حل المشاكل السلوكية التي تحدث فيما بينهم ويفهموا ما تعنيه هذه المشاكل وأسبابها ونتائجها عليهم أفراد ومجموعات. ومن ثم تدريبهم على حلها ذاتيًا عند نشوبها في المستقبل مع تعرضهم لمواقف محاكية وتطبيقات للمشاكل المتنوعة التي يختبرونها أو يمكن خبرها في المستقبل.

أما في المدارس الثانوية والمعاهد والجامعات فيتوقع تعليم عينات عديدة من مواقف الخلاف الفعلية والمتوقعة لدى الشبيبة وتدريبهم بالمشاركة الفردية على فهمها وحلها بطرق مدنية سلمية. كما يمكن تناول أمثلة للنزاعات المحلية والإقليمية والعالمية ومناقشتها وتبادل في أسبابها والحلول التي أعتمدت في حلها.. ومدى صلاحية أو فعالية هذه الحلول في التغلب عليها.. ثم البدائل الأخرى التي قد تكون ناجعة أكثر عند سوء أوعدم جدوى الحلول المطروحة. إن مقررات العلوم السياسية والاجتماع وعلم النفس والتاريخ وعلم السكان والثقافة والاقتصاد والإدارة هي أمثلة للمجالات الخصبة التي يمكن بها تطوير مهارات التلاميذ/الطلبة في الحل المدني السلمي للنزاعات.

٣- مهارات التفكير الناقد في تحليل المعلومات. يتعلم التلاميذ/الطلبة في مقررات وفعاليات التفكير الناقد، مراجعة المواقف والفرارت التي يتخذونها ومواقف الآخرين داخل المدارس والجامعات وخارجها في البيئة المحلية للمجالات الاجتماعية والاقتصادية والإدارية والسياسية والصحية والإعلامية والقضايا العامة الأخرى. يدقق

التلاميذ/الطلبة في هذه المواقف المعلومات أو وجهات النظر المؤيدة والمعارضة ومن ثم المناقشة المدنية معًا للحقائق الملاحظة فيها ومحاولة الوصول بالحوار والإقناع إلى النتائج المناسبة المطلوبة.

٤- التسامح مع التنوع واحترامه في الآخرين. إن دراسة الناشئة لمختلف الأعراق والأديان والثقافات والبيئات التي ينتمون إليها محلياً وإقليمياً ثم عالمياً تزرع لديهم في الأحوال التربوية العادية التعاطف مع الآخرين واحترام الاختلاف فيهم. إن الدراسات النظرية في هذا الإطار ثم الزيارات التطبيقية الميدانية والمواد الوثائقية والبرامج والندوات الإعلامية المباشرة أو المبثوثة سمعياً أو مرئياً، وبرامج التبادل الطلابي مع بيئات الجوار أو الأجنبية البعيدة أحياناً،، تساهم كلها في تطوير هذه القيم الديمقراطية لدى التلاميذ/ الطلبة.

كما أن التنوع العرقي والثقافي- الديني الملاحظ لدى الدارسين في المدارس والمعاهد والجامعات ومساهمتهم في الندوات وحلقات النقاش والحوارات حول القضايا الاجتماعية المحلية والعالمية بمشاركة حية من شخصيات اعتبارية بيئية وتعليمية لهم في مدارسهم وجامعاتهم حيث برامج ومقررات دراساتهم التخصصية والخدمات والأنشطة المساعدة الأخرى.. تعزز كلها مبدأ التسامح مع تنوع الآخرين واحترام هذا التنوع عند التعامل معهم.

والجدير بالتنويه هنا، إن التربية المدنية ترعى ضمن أولوياتها، الحرية والتسامح الثقافي- الديني بواسطة [٢٣]:

١- التدقيق في التسامح الديني في البيئة وانشاء مؤسسات تأخذ على عاتقها حل النزعات الدينية يومياً بدون حصر جهودها على خدمة حاجات دين محدد بعينه.

٢- تعليم وتطبيق مبادئ القانون الدولي في تشجيع وتعزيز الحرية الدينية.

٣- إحداث برامج رسمية توفر معلومات وافية عن المجموعات الدينية في البيئة.. والمبادئ والآليات التربوية التي تعزز في التلاميذ/الطلبة الحرية الدينية والتسامح مع مجموعات المذاهب أو المعتقدات المختلفة في الداخل والخارج.

ومما يجدر تأكيده في ختام محاور أو مقررات التربية الديمقراطية المدنية هو أن أي بيئة أو دولة وطنية لا تعمل على تربية الناشئة بصفة منظمة مدروسة مبادئ وتطبيقات المواطنة الصالحة والسلوك الديمقراطي،، فإنها تفقد تلقائياً الحق عليهم في التعاطف مع ظروفها والميول وردود الفعل الايجابية في الاستجابة لتعليماتها.

التعليم المدرسي لمفهوم وممارسة الديمقراطية المتوازنة

obeikandl.com

يلزم أولاً من البرامج التربوية المدرسيةعند تعليم الديموقراطية المدنية والتسامح الديني[٢٤]، التخلي عن مواعظها الإلقائية المباشرة في تعليم الناشئة مبادئ وسلوكيات الفضائل،، من أجل التركيز أكثر على تعريضهم لفعاليات وخبرات مدنية: صفية ومدرسية ومحلية ميدانية في البيئة. كما يتوقع من المعلمين التحلي بالمسؤولية أكثر بالتركيز على تعليم فضائل الهوية المدنية والسلوك الخلقي أكثر من روتين التعليم الاكاديمي اليومي.

وثانيًا، بينما تشكل الديمقراطية محوراً رئيساً في التربية المدنية، الا ان تعليم الديمقراطية للناشئة بالتربية المدنية لا ينحصر فقط في توضيح آليات مشاركة الناس في السلطة أو التوزيع العادل في الحقوق والواجبات، أو أسس الالتزام والاحترام المشترك للناس.. أنه أكثر من مجرد تعليم هذه المفاهيم والممارسات المتفرقة.. إنه يزرع في افراد ومجموعات الناشئة أسلوبًا ديمقراطيًا متوازنًا ومتكاملاً للحياة يمارسونه طوعيًا تلقائيًا بالعادة في تعاملاتهم المشتركة معًا في المدرسة أولاً بالمناقشة والحوار والتدريب والتطبيق المدرسي، ثم بمتابعة تطبيقاتهم الميدانية في الأسرة والمؤسسات الخدمية والإنتاجية الأخرى والمواقف المهنية والاجتماعية المتنوعة الأخرى.

وبالطبع لا يستطيع أي مجتمع الحصول على أفراد وجماعات يؤمنون بالتوجّه الديمقراطي المتوازن الذي يوفق بين الحقوق والواجبات الخاصة والاخرى العامة، ثم يمارسونه سلوكيًا بالعادة في مختلف مجالات وأنشطة الحياة اليومية،، إلا إذا تربوا نظاميًا عليها في الأسر والمدارس والجامعات. وتكونت لهم عبر هذه السنتين الأولى الممتدة من حياتهم شخصيات متوافقة نفس اجتماعيا مع أنفسهم والآخرين وقادرة ذاتيًا على السلوك المدني.

إن التقليد الممارس من الناس المواطنين في الديمقراطيات المعاصرة بدءا من الولايات المتحدة وكندا في الغرب وانتهاء بالهند واليابان في الشرق هو الاحتجاج ضد الاستثناء من مزايا هامة يستحقونها،، بأساليب سلمية أحيانًا وبالعنف في أحيان عديدة أخرى. ومن هنا، فإن أولى الواجبات الأساسية للمؤسسات التعليمية هو تعليم الناشئة أساليب موضوعية هادفة لمعارضة التجاوزات الرسمية أو الخاصة التي تمس حقوقهم المدنية، دون الاكتفاء بتظاهرات او احتجاجات مُسيَّسة سيئة النية او غامضة الهدف غالبًا.

والخلاصة، إن تربية مواطنين ديموقراطيين أحرار يشعرون بالمسؤولية ويتحملون تبعاتها بدءاً من صناعة القرار والعمل المناسب وانتهاء بقبول النتائج،، تتطلب من المدارس والجامعات تدريبهم على أربع خصائص أو كفايات هي[٢٥]:

١- التعامل الجاد مع القضايا العامة للمجتمع والتي تنبع في الأصل من تقدير الفرد لنفسه واحساسه بأنه عضو هام في البيئة وقادر على العمل المفيد لها.

٢- التعاطف مع التنوّع في الآخر واحترام هذا الاختلاف عند التعامل معه.

٣- مهارة التفكير الناقد في تحليل المعلومات والتوصّل الى حجج وبراهين منطقية مناسبة، ومن ثم إدارة النقاش والحوار والإقناع للوصول إلى النتائج المشتركة المطلوبة.

٤- الالتزام بعدم ارتكاب العنف وبالوسائل المدنية السلمية في حل النزاعات.

التربية المدنية وتعليم الحقوق المتوازنة للإنسان

من المرجح أن الانشغال بموضوع حقوق الإنسان يعود إلى ردة الفعل تجاه الحكومات الوطنية المتسلطة التي تسيء استخدام قوتها في التعامل مع الناس. وقد شرع اليونانيون قبل الميلاد مبادئ محسوبة لحقوق الإنسان مثل[٢٦]:

١- حرية الكلام أو التعبير المدني لجميع الناس.

٢- مساواة جميع الناس أمام القانون.

بعدئذ، قام جون لوك (١٦٣٢_١٧٠٤) بتوسعة المبدأين آنفا في معاهدة للحكومة المدنية بإضافة الحرية والمساواة والتي ظهرت عام ١٦٨٩ بعدئذ في المرسوم الانكليزي للحقوق English Bill of rights ثم في الإعلان الأمريكي للاستقلال عام ١٧٧٦. ولكن وثيقة الإعلان الأمريكي للاستقلال تمت توسعتها أيضًا من أربعة حقوق إلى ستة بإضافة:حق الامتلاك ثم حق العمل للسعادة الفردية.

أما الثورة الفرنسية والمصلح الفرنسي لافيي Lafayette فأضاف نوعين آخرين من الحقوق هما: الحق في الأمن، والحق في مقاومة القهر حيث وصل مجموع الحقوق بهذا إلى ثمانية.

وفي القرن التاسع عشر اتجه الاهتمام بحقوق الإنسان للمجال الاجتماعي، أي للحقوق الاجتماعية. ومع العشرين الأولى من القرن الماضي جاء ودروولسون بقائمة مفصلة لحقوق الإنسان نالت حينها (ولا تزال) اهتمام المشرعين المهتمين بحقوق الإنسان.. إلى أن عمدت منظمة الأمم المتحدة ١٩٤٨ إلى إصدار لائحة شاملة لحقوق الإنسان تتكون من شقين،الأول:الحقوق السياسية والمدنية والثاني تناول الحقوق الاقتصادية والاجتماعية. وفي عام ١٩٥٠،أعلن المؤتمر العام للمجلس الأوروبي لحقوق الإنسان ما يلي:

١- إن حقوق الإنسان هي عالمية ومتأصلة في الطبيعة الإنسانية (فطرية غير مكتسبة).

٢- ان الحقوق الخلقية هي خاصة بالأفراد أومجموعة منهم وهي حقوق مكتسبة.

obeikandi.com

أما حاليا فيوجد العديد من المنظمات الرسمية ومنظمات المجتمع المدني التي تتبني حماية حقوق الإنسان: فلسفة ومهنة متخصصّين لعملها اليومي. فالمنظمات العالمية لحقوق الإنسان المنتشرة في كل بلدان العالم تقريباً، ومفوضات حقوق الإنسان وروابط الحريات المدنية هي أمثلة لذلك.

التربية المدنية لحرية التعبير المدني

إن أولى الحريات التي يتوقع من التربية المدنية – الأسرية والمدرسية ، غرسها في الناشئة هي : حقهم في حرية التعبير. إن " تكميم " الأفواه التي تتكلم مدنياً من أي جهة اجتماعية كانت: رسمية أو غير ذلك، يعني حجز الفرد في سجن مترامي الأطراف اسمه : المجتمع.. يرى ويسمع ويشم ويحس، لكنه " مخروس " لا يقويعلى اللفظ؟!

ولغرض الإيجاز وتكامل المعنى لحرية التعبير، نُنوّه الى خمس حريات فرعية هي: حرية الكلام وحرية الكتابة (الإعلامية)، وحرية الاجتماع، وحرية المعتقد الديني ، ثم حرية الضمير. حيث يعني كل منها[٢٧] :

١- حرية الكلام مدنياً بقول ما يريده الإنسان، والتعبير عن أفكاره، واستطلاع أفكار جديدة والمشاركة بوجهات نظر مختلفة.

٢- حرية الكتابة مدنياً لما يريد، والتعبير عن أفكاره كتابياً، واستطلاع أفكار جديدة كتابياً، والمشاركة بوجهات نظر مختلفة كتابياً، ودعم أو نقد الناس والأفكار كتابياً.

٣- حرية الاجتماع في مجموعات بصيغ سلمية غير عنفية في المنتزهات والساحات العامة، والمدارس والجامعات، والطرقات، والمطاعم، والمنازل الخاصة، والنوادي الثقافية أوالرياضية أوالمهنية، أوغيرها من الأماكن الرسمية العامة أوالخاصة الأخرى .

٤- حرية المعتقد الديني بإتباع المذهب الذي اختاره الفرد لنفسه ثم ممارسته دون ممانعة تذكر ضمن الديانة الواحدة. ولا نعتقد بأكثر خارج ذلك، لكونه يسبب إخلالات اجتماعية عامة غير مدنية على مستوى الأسر والجماعات المحلية والدول الوطنية .

٥- حرية الضمير بتقرير الفرد ذاتياً ما يفكر به.

التربية المدنية لحرية التعبير بمبدأ التوازن بين حقوق الفرد والصالح العام للمجتمع .

إن المبدأ الأساسي الذي تجب مراعاته من التربية المدنية ومؤسساتها الأسرية والمدرسية والإعلامية المفتوحة ومواقف الاجتماع المدني الأخرى للناس، هو التوازن بين حق الفرد في حرية التعبير المدني وحقوق ومصالح المجتمع. وأن الأخطاء العالمية التي تحدث في هذا الإطار هي المطالبة المحمومة بحقوق الفرد للحرية دون النظر لحاجات ومصالح البيئات المحلية المُلّحة في هذا الإطار.

Obeikandl.com

فيتوقع من التربية المدنية رعاية حرية الفرد حيث تتقاطع مع حرية المجتمع. أما عند لحظة تجاوز هذه الحرية الفردية المصلحة العامة للمجتمع باعتبار المعايير الوطنية الموضوعية دون الشخصي السياسية المعطوبة، عندئذ يتوجب التدخل بالإرشاد والتوجيه والتربية الوقائية للحد من ذلك. فلا يجوز في هذا الإطار على سبيل المثال :

- قول الكذب في التعامل مع الآخرين أو في مواقف الاجتماع المدني الرسمية مثل الوظيفة أوالمحاكمة ، أوالخاصة كالاجتماعات والحوارات والنوادي العامة.
- تدمير سمعة الآخرين بالافتراءات والإشاعات أوالنشر الصحفي .
- الكلام بصوت عال في بيئات العمل وأماكن الدراسة والمكتبات العامة والندوات العامة.
- عقد اجتماعات في الأماكن العامة أوالخاصة من مجموعات خلافية مع الصالح العام، في معتقدها الديني – الثقافي أوالسياسي أو الاجتماعي أوغيرها.
- عرض أفلام ومجلات وصور العري الجنسي في أماكن عامة مفتوحة للناس ، خاصة في البيئات الشرقية، مثل : المحلات التجارية أوالمعارض الخاصة بهذا الفرض .
- استخدام الشبيبة لملابس والوان متطرفة خارجة عن السياق العام للمجتمع.
- التبشير بدين لدى معتقدي دين آخر في نفس البيئة المحلية.
- إفشاء أسرار خاصة بأسلوب العمل أوالوضع الاقتصادي أوالاجتماعي أوالأمني السياسي أوالإداري للمؤسسات العامة أوالخاصة التي ينتمي إليها الفرد .

أنشطة للتربية المدنية مشجعة على تنمية وتوجيه حرية التعبير المدني

من الأنشطة التي يمكن تبنيها من مؤسسات التربية المدنية للأسرة والمدرسة، العينة التالية:

١- التعبير عن الأفكار ووجهات النظر المدنية مهما كانت مختلفة، وتبادلها مع الآخرين دون تردد، وذلك في الاجتماعات الصغيرة العفوية للأسرة، أوالبيئة الصفية والمدرسية.. مع متابعة موضوعية غير إملائية من الكبار في الأسرة أوالمعلمين في المدرسة.

٢- عقد نقاشات وحوارات واجتماعات حرة لتداول الأفكار والآراء الجديدة ووجهات النظر المتنوعة في المعرفة المعاصرة، والاجتماع ، والسياسة ، والأمن والدفاع ، والصحة ، والإدارة العامة ، والعلاقات الدولية ؛ ومن ثم استخلاص العبر والدروس العامة المفيدة لتقدم الفرد والأسرة والاجتماعات المدنية الأخرى للناس .

opelkanari.com

٣- تشجيع التلاميذ / الطلبة على كتابة مقالات مدنية ناقدة للأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية المحلية، بإشراف الكبار في الأسرة أو/ والمعلمين المدرسيين ومن ثم العمل على نشرها في الصحف المحلية في البيئة .

٤- تشجيع التلاميذ / الطلبة على التفكير والكلام والكتابة في مجال حقوق الإنسان، وتطوير المقالات التحليلية الناقدة إيجاباً أوسلباً لها، واقتراح الحلول والبدائل لتحسين ممارستها وحمايتها من الناس والدولة الوطنية والاجتماعات المدنية الرسمية والشعبية الأخرى للناس.

معايير عالمية للتربية المدنية لحقوق الإنسان

ان أهم القوانين والدساتير الربانية ثم الوضعية الدولية التي ترعى هذا الموضوع الحاسم لكرامة وحياة الانسان هي:

١- الشرائع الدينية السماوية اليهودية والمسيحية والاسلام ثم الوضعية كالكنفوشية والبوذية والبراهمية.. أكدت بدرجات متفاوتة مبادىء وممارسات حقوق الانسان. ولا نعتقد ضيراً في هذا،، لأن الامم المتنوعة التي تتبنى معتقدات دينية مختلفة، تمارس حقوقاً انسانية تتفق مباشرة من حيث المبدأ مع تراثها وحاجات حياتها المحلية. فالاسلام والسنة المتواترة على سبيل المثال هما المرجعية الاولى لحقوق الانسان: نوعاً وكيفاً ودرجة وموقفاً.

٢- القوانين الدولية لحقوق الانسان، مثل:

أ- اتفاقية اليونسكو ضد التميز في التعليم (١٩٦٠).

ب-الاتفاق الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية (١٩٦٦).

ت-الاتفاق الدولي الخاص بحقوق الجماعات القبلية والفطرية (١٩٨٩).

ث-الاتفاق الدولي لحقوق الطفل (١٩٨٩).

ج- الاتفاق الدولي للحد من كل أشكال التميز العرقي (١٩٦٥).

ح - الاتفاق الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية (١٩٦٦).

ط - الاتفاق الخاص بحقوق الجماعات القبلية والقطرية من ذوي البلاد الأصليين (١٩٨٩).

وبينما لا تتعارض مبادىء هذه التشريعات الدولية الحقوقية مع تعليمات الاديان بنفس السياق، الا ان تداول موضوع الحقوق المدنية من الدول والمجتمعات والاعلام

obeikandi.com

يتم من خلال القوانين الدولية أعلاه، ربما للغة المشتركة المعروفة من كل البيئات العالمية بالتغاضي عن خلفياتها الثقافية المتنوعة.

دمج حقوق الإنسان في التربية المدنية للناشئة

بناء على الشرائع والاتفاقات الدولية الواردة أنفًا بخصوص حقوق الإنسان في التعليم، وتوقيع معظم الدول الوطنية بالموافقة على نصوص هذه الاتفاقات. تقوم الدول الموقعة سنويًا على هذه الاتفاقات بإعداد تقارير تفيد بمدى ممارستها لحقوق التعليم المنصوص عليها في الاتفاقات،، الأمر الذي يوفر معلومات متراكمة بخصوص التطبيقات التعليمية لديها. لنرى أكثر ما يمكن أن تقوم به الدول الوطنية في هذا الاطار بخصوص الجوانب الأربعة لحق التعليم اعلاه (أنظر المرجع رقم ١١).

١- الحق في توفّر التعليم. تكون التزامات الدول الوطنية في هذا الجانب على ثلاث مجالات هي:

- - يتطلب التعليم من الدول الوطنية كحق مدني وسياسي للناشئة إنشاء مدارس تستجيب لحرية التعليم وفي اختيار المناسب من بدائله للتعلم.
- - يتطلب التعليم من الدولة الوطنية كحق مدني وسياسي اجتماعي واقتصادي وتأكيد حرية إجبارية التعليم، توفيره لجميع الأطفال بالعمر المدرسي من ٦-١٨ سنة.
- - يتطلب التعليم من الدولة الوطنية كحق مدني وسياسي ثقافي احترام التنوع في الناشئة المتعلمين، وخاصة فيما يتعلق بحقوق الأقليات وسكان البلاد الأصليين.

٢- الحق في الوصول لفرص التعليم. يؤكد هذا الحق على تكافئ الفرص التعليمية المتاحة لجميع التلاميذ بعمر المدرسة، دون أي تمييز مهما كان نوعه: جنسي أوعرقي أوديني أو سياسي أوغيرها. وإن الدول الوطنية ملزمة بهذا في توفير التعليم الإجباري لكل هؤلاء.

٣- الحق في جودة التعليم لجميع التلاميذ بمختلف خلفياتهم الاجتماعية. ويضم هذا الجانب بالإضافة لنوعية المعلومات والخبرات التي يتعرض لها التلاميذ، توفير الظروف الصحية والمهنية والسلامة للمعلمين، والتدريس بلغة التلاميذ الأصلية، وتعميم المحتوى المنهجي للمقررات المدرسية بحقائق ومفاهيم وخبرات تخص حقوق الإنسان.

٤- الحق في مناسبة التعليم لحاجات المتعلمين الذي يتطلب مبدئيًا من الدول والمدارس الاستجابة لحاجات أفراد التلاميذ بما يتفق مع الاتفاقات الدولية لحقوق

oberkamal.com

الإنسان. وبالإضافة لمناسبة التعليم لحاجات الناشئة العادية، يتوقع من أغلبية المدارس:

- تصميم وتنفيذ التعليم للأطفال المحرومين من التعليم الرسمي مثل: الأطفال المهاجرين، أوالمُرّحلين إلى مناطق داخلية في القطر الواحد، وأطفال مراكز الأحداث، أوالمشردين في الشوارع أوالأطفال العمال.
- تكييف التعليم بما يتفق مع اهتمامات الاطفال وخاصة المعاقين وأطفال الأقليات وسكان البلاد الأصليين.
- تطبيق مبادئ حقوق الإنسان فردياً مع المتعلمين في التعليم ومتابعة حقوقهم في مجالات الزواج وتأمين أسرة، والحرية من العمالة القسرية (عمالة السخرة) أوعمالة الأطفال.

تفعيل التربية المدنية في اعداد ناشئة مدنية

إن أهم العوامل التي يمكن بها زيادة أثر التربية المدنية إيجابياً على نتائج تعلم الناشئة المدرسية وسلوكها المدني، خاصة في البلدان الإسلامية هي[٢٧]:

١- التخطيط العلمي المتكامل لمحتوى ومناهج التربية المدنية التي توازن بين حاجات النمو الشخصي للمتعلمين ومتطلباتالمجتمع للبقاء والتقدم.

٢- توفير المستلزمات التنفيذية: البشرية والتربوية والفنية والتقنية والمادية التي تضمن نجاح التربية المدنية مدرسياً ميدانياً.

٣- الحدّ من عمالة الأطفال بما فيهم أطفال الشوارع.

وبالرغم من أن القوانين الدولية بدءاً من عام ١٩٤١ قد حددت العمر الأدنى المسموح به لعمل الأطفال بأربعة عشرة سنة (١٤ سنة) فإنها أوصت عام ١٩٤٦ برفع هذا العمر إلى ١٦ سنة. إلا أن المشكلة لا زالت مستفحلة عبر العالم من تايلند ومينمار (كمبوديا سابقاً) وفيتنام والفلبين في شرق وجنوب شرق آسيا مروراً ببعض البلدان العربية والعديد من البلدان الأفريقية في الوسط، إلى المكسيك ودول أمريكا الوسطى وعدد من دول أمريكا اللاتينية في الغرب.

وبينما يمارس الفقر (الأسود) للأسر حافزاً إجبارية لعمالة الأطفال بوجه عام،، إلا أن الدول الوطنية الفاشلة لم تتحرك فعلياً لحل هذه المشكلة الإنسانية، أو حتى للتخفيف نسبياً من كثافتها في الواقع، اللهم سوى بالتوقيع على الورق للحد من عمالة الأطفال أو بتناولها في وسائل الإعلام المحلية ضمن برامج البروبوغاندا الدعائية. ومع

كل هذا فندعو الدول الوطنية للتصرف إيجابياً والإصلاح البشري الآن حفاظاً على استقرارها ومصالحها البشرية والحضارية والاقتصادية والاجتماعية في المستقبل.

٤- الحد من الزواج المبكر للأطفال وخاصة للمرأة الطفلة

كما يلاحظ في العديد من البلدان النامية، هناك نَهَمٌ جنسي للزواج من البنات الأطفال. حتى أن عدداً من حملة الشهادات الجامعية العليا (ماجستير ودكتوراه) في بعض البيئات، لوحظ تفضيلهم لصغيرات السن قبل عمر الثامن عشرة سنة. أما كبار السن الذين يصعب عليهم في بلدانهم المحلية الحصول على زيجات بعمر بناتهم او حفيداتهم، فيلجئون لتحقيق مطلبهم إلى السفر إلى أقطار في جنوب وجنوب شرق آسيا لتحقيق ما يريدون. والسبب الرئيس وراء قبول الأسر عبر العالم لزواج صغيراتها في سن مبكر هو للأسفنتيجة مشكلة أخرى هي الفقر، الذي يسبب معضلات إنسانية عديدة: المرض والأمية وعمالة الأطفال وتجارة الرقيق الأبيض الذي امتد حديثاً لسوء الطالع البشري إلى ِرقّ الأطفال.

ومرة أخرى يلاحظ أن العديد من الدول الوطنية لا تحرك ساكناً تجاه هذه القضية الحساسة اجتماعياً: الزواج المبكر، سوى ببرامج وعظ خجولة ومحدودة ومكررة على الإذاعات المسموعة أو الفضائية المرئية.. ولا تنحصر مشكلات الزواج المبكر على تكوين أسرة تحمل عضوياً بذور فشلها في الاستمرار وغير سوية في علاقاتها الزواجية والنفس اجتماعية وفي عدم الاستقرار الأسري عموماً، بل تمتد إلى احداث انحرافات خلقية إضافية الى ما يعانيه المجتمع في الأصل في هذا السياق، ناهيك عن زيادة درجة البطالة وضعف مستويات التعليم وتفاقم ظاهرة الفقر والأمراض الصحية في المجتمعات. ان ظاهرة الزواج المبكر تجسد مشكلة رئيسة معيقة لتعليم المرأة بنسبة ٨١% حسب إحصائية اليونسكو عام ٢٠٠٤ .

ويحتاج الموقف المأزوم الحالي كما هو الحال مع العديد من المواقف الصعبة الأخرى التي يعاني نتيجتها الأفراد والجماعات المحلية بما فيها الأقليات بمختلف تنوعها، إلى قرار إصلاحي جاد من الدول الوطنية والمؤسسات المدنية التابعة لها في مجالين رئيسيين: سن التشريعات الملزمة للحد من ظاهرة الزواج المبكر عموماً والبنات القاصرات بوجه خاص، ثم العمل على إنشاء مصالح اقتصادية وعملية مفيدة للدخل القومي وقادرة في نفس الوقت على استيعاب الأعداد الفعلية للعاطلين في الأسر الفقيرة بعد تدريبها وإعدادها المناسب بطبيعة الحال (وبدون أي فساد من موظفي الخدمة طبعاً) . ان تحسين وضع هؤلاء اليائسين يضعهم على الخطوة الأولى من الطريق نحوالتغيير الاجتماعي والاقتصادي والتعليمي والصحي وربما الإبداعي إلى الأفضل.

٥- الحد من تفاقم الامية

إن المجتمعات المعاصرة في البلدان النامية تعاني هذه الأيام من ثلاثة أنواع من الأمية هي:

أ- الأمية التقليدية للقراءة والكتابة والحساب traditional (old days) illiteracy التي تبلغ في البلدان العربية سبعين مليون نسمة منهم أربعين مليون امرأة عربية حسب إحصائيات أخيرة أذاعها تقرير متخصص عن قناة الجزيرة الفضائية. والأمل بأن تكون هذه المشكلة المستعصية في طريقها للتلاشي التدريجي لزيادة انتشار التعليم ولانقراض الأجيال الكبيرة عموماً بالموت .. وللعناية الدولية الراهنة بضرورة تعليم المتسربين مدرسياً من الأجيال الصغيرة.

ب- الأمية الرقمية – التقنية electronic digital illiteracy في مجالات الكمبيوتر والانترنيت والمعلومات الرقمية ووسائل الاتصال عن بعد.. وهذه المشكلة تبدو صعبة نسبياً نظراً للتطورات المتسارعة بأكثر مما يستطيع الإنسان العادي متابعته وتحصيله، ثم لضعف الموارد المادية لدى الأفراد والأسر عموماً في البلدان النامية بوجه خاص .

ت- الأمية المدنية civic illiteracy أو أمية المواطنة الصالحة والديموقراطية وحقوق الانسان (محلياً وعالمياً).. وهذه أيضاً تبدو صعبة ومركبة نظراً لتنوع عواملها وتعدد المصالح العالمية والمحلية منها: فالكل يبدو في خلاف مع الكل حول الأهداف والمحتوى والأسلوب ونوع الإنسان المطلوب نتيجتها.

٦- تدريب المعلمين في مهارات تعليم التربية المدنية للتلاميذ/ الطلبة ٢٨

حتى ينجح المعلمون أدائهم للتربية المدنية مع الناشئة المدرسية، يتوجب منهم ان يكونا مدنيين في تعاملهم ومتمكنين من مهارات العليم بالتبية المدنية. من أهم هذه المهارات، العينة التالية:

أ- حقوق ومسؤوليات المواطنة الديمقراطية الصالحة (يتعلم المعلمون هنا: الحقوق والواجبات الأساسية، المعرفة المدنية، المهمات المدنية، الفضائل المدنية، حكم الأغلبية مع الحفاظ على حقوق الأقليات، حماية وتحسين المصالح العامة للمجتمع).

ب- مبادئ الديمقراطية والدستور الوطني (البينات السياسية للمجتمع أوالدولة، دور القانون في الحياة العامة، الفصل بين السلطات، والتوازنات والمحاسبة).

ت- مفاهيم وتطبيقات سلوكيات الشخصية الاجتماعية المدنية (يتعلم المعلمون هنا: بناء الشخصية الاجتماعية عبر سبع مساحات عمرية حرجة تبدأ بسلوك التعايش

في المولد مروراً بالتكيف والتقدير والالتزام والتعاون والمشاركة لتنتهي بعمر الأربعينات حيث الاندماج).

ث- المشاكل العامة للمجتمع وآليات حلها مدنياً (يتعلم المعلمون هنا: التغلب على مشاكل الفقر، وعدم الإنصاف/ عدم المساواة في الحقوق والمسؤوليات، الاقتصاد، والأفراد/الجماعات فوق القانون، والفساد، والاستبداد، والأمراض الاجتماعية، والعنف، والمخدرات، والتلوّث البيئي..).

ج- العدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان (يتعلم المعلمون هنا: الحقوق المدنية والسياسية، والحقوق الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، وحقوق المرأة في التنمية والمكانة الاجتماعية، وحقوق الإنسان الدولية).

ح- الاندماج في الحياة العامة للمجتمع (يتعلم المعلمون هنا: المشاركة في الإدارة المحلية، والإعلام، ونظام الانتخابات، والأحزاب السياسية، وفعاليات المجتمع المدني الأخرى).

هوامش الدراسة

1- Barson, T. The Unit Act of Action Systems. New York; Free Press, 1937.

* Parsons, Talcott, The Social System, New York, Free Press, 1951. HM51 P35. Retrieved July,2007.

* Parsons, Talcott, Sociological Theory and Modern Society, New York, Free Press, 1967. HM51P37. . Retrieved July,2007.

2- Mead, G. H. Mind,Self and Society.Chicago: university of Chicago Press, 1934.

* Mead, G.H. 1982. The Individual and the Social Self: Unpublished Essays by G. H. Mead. Ed. by David L. Miller. University of Chicago Press. Retrieved Aug.,2007.

3- Machiavilli, N. The Prince and the Discourses. New York:Modern Library, 1950.

obeikandl.com

4- Dewey, J. Demogracy and Education. New York: Academic Press,1915.

5- Ascher,W. Studends, Civic Egagement and Justice: Does Our Teaching Reinforce Apathy and Cyniscism? Retrieved May 2007(www.westmont.edu/).

6- Hammad Hammad (Columnist). "Education in the Arab World is Not What It Used to Be". Retrieved July,2007.

7- Organisation Islamique pour l'Éducation, les Sciences et la Culture - ISESCO The State of Education in Arab Countries. Rabat, Maroc. Retrieved July,2007.

8- Newman,K. and Nollen, S. Culture & Congruence:The Fit btween Management Practice and National Culture. JIBS,Vol. 27,1996. Retrieved May,2007. Culture &

9- Direznzo, G. Socialization for the Democratic Personality in Modern Society. JAD, Vol. 2, No. 4, Nov. 2005. Retrieved May,2007;

* Madison,J. Fostering Civic Virtue:Character Education in the Social Studies.NCSS, 1997. Retrieved June, 2007(www. Social Studies.org/); and

* Pilon, J. The Global Revolution and the Need for Civic Education in the Formal Soviet Bloc. June, 1995. Retrieved June, 2007(www.democracy.ru/)

10- Look for example: Well Durant. The Story of Civilization.

11- Tomasevsk, K. Manual on Rights- Based Education: Global Human Rights Requirements Made Simple. UNISCO Bangkok, Asia and Pacific Reginal Bureau for Education, 2004. Retrieved July,2007 (http://unisdoc.unisco.org/).

12- Education Encyclopedia. Educatinal System. 2007. Retrieved June, 2007 (www.stateuniversity.com).

obeikandl.com

13- Bernstein, A. and Cock, J. Educating Citizens for Demogracies, Young and Old. Ford Foundation, 2007. Retrieved June, 2007(www.Ford Found.org/)

14- Bernstein. and Cock. 2007. مصدر سابق

15- Meyer, J. Citizen Development Education in Pluralistic Society. Conference: Civic Education in the Arab World. Lebanon, Sept. 1994. Retrieved May, 2007(www.icps-lebanon.org/)

16- Fast, R. G. Global Civics Education Programs of the Future. Sept. 1994. Retrieved May, 2007(www.icps-lebanon.org/).

17- Meyer, 1994. مصدر سابق

18- Cogan, J. and Others.Citezenship: The Demogratic Imagination in a Global / Local Context. Boston: Little, Brown & Company, 1999. Retrieved May, 2007(www.learner.org/)

19- Cogan, J. and Others.1999. مصدر سابق

20- محمد زياد حمدان. التبية وتنمية الانسان- نحو تصنيف ونظرية لدراسة السلوك الاجتماعي. دمش: دار التربية الحديثة، ٢٠٠٣

21- Cogan, J. and Others.1999. مصدر سابق

22- Bernstein. and Cock. 2007. مصدر سابق

23- Marten. J. The Relious Freedom and the Civic Education in the Formal Soviet Bloc. Retrieved May, 2007(www. Relious Freedom.com/).

24- Madison,1997. مصدر سابق .

25- Bernstein. and Cock. 2007. مصدر سابق

26- Meyer, 1994.مصدر سابق

27- Beitz,C. Human Rights as a Common Concern. American Science Review, Vol. 95, Retrieved June, 2007.

opelkandi.com

28- Tomasevsk, 2004. مصدر سابق

29- Partly, Tomasevsk, 2004. مصدر سابق

30- Adapted from: Dahal, D. Civic Education- The Problem and Posibilities of a Democratic Life inNepal, 2000. Retrieved June, 2007(www. Nepaldemocracy.org/)

*****

obeikandl.com

الباب الثالث : نحن وتحديات المستقبل

اللغة العربية إلى أين ؟
وهل من دور للجامعات في الحفاظ عليها؟

د . محمد جهاد جمل

استاذ مشارك – الجامعة العربية الأوربية - سورية

بمناسبة الاحتفال بأسبوع اللغة العربية، ولكل من يدافع عن هذه اللغة (الهوية) وما يفوح منها من عطر يزكي الروح والفؤاد ، فعلاقة هذه اللغة بنا هي علاقة الروح بالجسد ، وهي رمز الخصوصية غير المتعصبة ، وسند بقائنا مساهمين في رفد الحضارة العالمية .

إذ يكاد المرء يعجب من عجمة لسان العرب في هذا العصر ، مرة بدعوى الانفتاح ، ومرة بدعوى العولمة ، ومـرة بدعوى التخصص الأكاديمي ، ومرة يثبت لدى بعضهم أنهم لا يمكن أن يقنعوا الآخرين باتساع ثقافتهم ما لم يمطروهم ببعض المصطلحات الأجنبية ، وفي الغالب الأعم ينطقونها على خلاف ما ينطق بها أهلها؟!

وليس معنى هذا أن لا نتقن لغات أخرى ، أونكتفي بتعلم لغتنا ، فمن الحكمة أن ننفتح على الثقافات الأخرى لنمارس دورنا الحضاري في التأثير والتأثر ، وذلك مما تحتمه الضرورة وسياق التطور في كل المجالات الإنسانية والتكنولوجية ، وتنوع مصادر المعرفة ، ونطقها بغير العربية لا لأن العربية تشكوضعفا لا تستطيع استيعاب ما يقدمه عصر ما بعد الحداثة بل لأن أهلها ـ العرب ـ وصلوا إلى حال يشتكي منهم ويشتكون من هزاله في كل المناسبات .

لقد أضعنا ما أضعنا، من جغرافيا وتاريخ وحضارة، كما ذابت في خضم التواصل غير المتوازن مع الأمم الأخرى ملامـح ثقافتنا وعاداتنا، وهندسة منازلنا، ومأكلنا ومشربنا، وأعرف أن الشخصيات الأجنبية الكبيرة عندما تزور بعض الأصدقاء في شرقنا العربي، تؤكد على أن تكون وجباتهم أطباقا عربية قرؤوا عنها، وغابت عن مطاعمنا، ومنازلنا. كأننا غدونا نخجل منها، وهي ليست مدعاة للخجل.

obeikandl.com

وبعـد... ففي يدنا اليوم أن لا نضيع ثقافتنا ولغتنا ، وأن نحافظ عليهما كجزء مهم من حياتنا الروحية ، وتاريخنا وتراثنا وعناصر ثقافتنا وعقلنا ومعتقداتنا وإدراكنا لذاتنا ولذات غيرنا ، وهويتنا .

والسؤال الآن هو: إذا كانت اللغة تحمل كل هذه الأهمية بالنسبة للفرد والمجتمع والأمة فكيف نصونها في عصر ما بعد الحداثة ؟ وما دور الجامعة في هذه المهمة الجسيمة ؟

ونسلط الضوء هذه المرة على دور الجامعة في الحفاظ على اللغة العربية في عصر العولمة .

أولا : العولمة ودور الجامعات :

إنه بات واضحا اليوم دور الأفراد والجماعات والأمم ليس في التصدي لتيار العولمة ، بل لاستقطاب فوائد هذا النظام العالمي الجديد والتحصن في مواجهة أتعابه وتبعياته المذهلة، علينا المواجهة من أجل الإفادة وليس الرفض لمجرد الرفض ، لنصبح عندها كمن يسبح ضد التيار فيغرق . ولعل مؤسسات التعليم العالي في مقدمة من يتصدى لهذا التيار فيوجهه في مسار يمكننا من القول: لقد رضينا بأهون الشرّين .

وحتى لا نبقى نغرد خارج السرب ، على هذه المؤسسات أن توفر فرص الدراسة الجادة والتخصص في ميادين المعرفة الإنسانية والتكنولوجية ، والبحث العلمي ، والإفادة من تاريخ البشرية ، ونمووتطور الأمم ، وعوامل النجاح التي يمكن أن تستقيها من التجارب العالمية ، وصبغها بعوامل قيمية وتراثية وخصائص محلية .

الجامعات اليوم مدعوة بشدة لتكون مراكز لخدمة المجتمع ، وملبية حاجاته ومتطلبات الانتاج ، ومحققة لآماله في إعداد القيادات الفكرية والفنية المبدعة ، بحيث يستطيع هؤلاء التخطيط لمواجهة التحديات الداخلية والخارجية .

وفي زمن العولمة لابد لمؤسسات التعليم العالي من بناء مناهج واستراتيجيات تبرز فيها خصوصية التراث الروحي للأمة، وغربلة التراث ودفع قيم الإنتاج والإبداع فيه إلى الواجهة، وإبعاد الاتكالية والتقاعس إن وجدت ، وتفعيل روح الانتماء للأمة والوطن ، وبعث روح التعاون الاقتصادي بين أفراد ودول الأمة من جهة وبين هذه الأمة والأمم الأخرى وفق مبدأ الاحترام المتبادل والمنفعة للجميع حيث لا غالب ولا مغلوب .

والمؤسسات الجامعية مدعوة اليوم للانفتاح على التراث الإنساني ، وتقديم تراثنا بالشكل الذي ينم عن قدراتنا في رفد هذا التراث العالمي بما يجعلنا أمة منتجة لا مستهلكة فقط للأفكار والفلسفات والنظريات ، فلا بد من أن نفيد ونستفيد لتكون

openkanal.com

المعادلة سليمة ومستمرة . ومن أجل ذلك تلتزم الجامعات منهج البحث العلمي ، وتضع عربات قطارها على سكة التطوير والتجديد المستمرين لمواكبة متطلبات العصر .

إن استراتيجيات التعليم العالي اليوم مرشحة لأن تستوعب الأبعاد التالية لتكون قادرة على مواجهة التحديات التي يفرضها النظام العالمي الجديد:

ـ البعد الاجتماعي والتفاعل مع متطلبات مجتمعاتنا ذات الخصوصية المنبثقة عن خلفيتنا الروحية والتي تساهم في رسم شخصيتنا وهويتنا .

ـ **البعد الفكري** ، أي الحفاظ على الهوية والوقوف في وجه تيارات الغزوالفكري الجارف .

ـ **البعد الإنساني** ، أي التفاعل المثمر والمتساوي مع الحضارات والثقافات والشعوب الأخرى .

ـ **البعد العلمي والتكنولوجي** ، وذلك في العمل على مواكبة التطورات العلمية في شتى الميادين والحقول .

ـ **البعد الثقافي** ، وذلك في الحفاظ على تراث الأمة وثقافتها وتاريخها والاعتزاز بلغتنا القومية .

ـ **البعد العقلي والوجداني** ، وذلك عن طريق المساهمة الفعالة في تهيئة مناخات الإبداع والابتكار ، وتوفير مستلزمات ذلك من حيث الإمكانات والقوانين ، وحفظ حقوق الملكية الفكرية للمبدعين.

ـ **البعد الاقتصادي** ، وهوالمجال الحيوي الذي يرشحنا لدخول النظام العالمي الجديد عن طريق بعث التفاعل الخلاق بين مؤسسات التعليم العالي ومجالات الاقتصاد المختلفة الانتاجية والتسويقية .

إننا نفهم اليوم أن العولمة تكرس الهيمنة ، هيمنة الشركات متعددة الجنسيات ، وهيمنة وسائل الإعلام الاحتكارية ، إلى جانب احتكارات أخرى لدول الشمال ، وتهميش دول الجنوب لصالح دول المركز ، ومن خلال هذه الهيمنة تفرض دول الشمال شروطها الاقتصادية والسياسية والثقافية ، وهذا ما عارضته شعوب العالم الحر في (سياتل وجنوة وأخيرا في إيفيان) عندما اجتمع العولميون للتخطيط لمزيد من استغلال الشعوب والهيمنة على مقدراتهم .

حتى اليوم تغلب السلبية على مفهوم العولمة ، فما فهمنا منها وما فهم العالم لا يتعدى أن تكون ظاهرة تريد اكتساح الثقافات المحلية ، وتفرض نفسها فرضا لأهداف اقتصادية في الغالب الأعم ، وبذلك تكون عكس العالمية التي لها جوانب إيجابية تتجلى في التفاعل المتبادل ، والأخذ والعطاء بين شعوب وحضارات الأرض الإنسانية

openkandi.com

بمظاهرها المختلفة . قال تعالى (إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم) صدق الله العظيم .

لقد وجدنا أنفسنا في زمن التهيئة للعولمة الجديدة مقهورين تمارس علينا الهيمنة ، فدخلت أنماط من السلوك في حياتنا ظهرت حتى في لغتنا. وبتنا نشعر بإن خصوصيات ثقافتنا قد اخترقت ، الأمر الذي ينذر بتهديد هويتنا. هذه الخصوصية متشكلة من عقيدتنا ولغتنا وتراثنا ، ونحن أمام اتهام كبير يرى أننا لم نساهم في القرن الماضي بالمسيرة الحضارية الإنسانية ، ونحن نعترف بأننا لم نساهم في القرن العشرين في هذه المسيرة ، لكنه من الجدير بالذكر أن يتذكر المتهمون أنهم هم الذين منعونا من هذا الفضل الذي يذخر به تاريخنا العربي القديم ، ذلك لأننا كنا مستعمرين يا سادة ، وأي عطاء تنتظرون ممن يرزح تحت نير الاستعمار ، وعطاؤنا في النصف الثاني من القرن الماضي تجلى في محاولات شعوبنا في التحرر ، والتخلص من الثالوث المقيت : الفقر والتخلف والمرض ، إذ مازلنا تحت وطأة بعض تأثيرات هذا الثالوث .

ونحن نتحرر، يجب أن نتذكر أن الدول الهامشية التي أخذت موقعها في الفعل الإيجابي لأحداث القرن ، دخلت القرن بلغاتها القومية وثقافاتها المحلية. وهذا لايعني أنها لم تتقن لغة العولمة ، لكـن في كل الأحوال ليس على حساب لغاتها القومية ، وفي هذا درس لجامعتنا بل لنا جميعا ، فنحن يمكن أن نتعامل مع لغة العولمة مع الاحتفاظ بلغتنا التي تعني هويتنا وماضينا وحاضرنا ومستقبلنا .

لا بأس فالموضوع يحتاج إلى تركيز من جهتين:

- الأولى: وظيفة اللغة القومية، ودور الجامعة في هذا المجال .
- الثانية: ضرورة إتقان لغة العولمة حتى لا نعيش حالة اغتراب عن الزمان الذي نعيشه.

تؤدي اللغة وظائف في حياة الفرد والمجتمع ، فهي وسيلة الفرد للتعبير عن مشاعره وحاجاته ، وبها ينفذ مطالبه ، ويحقق مآربه في المجتمع الذي يعيش فيه ، وبواسطتها ينقل تجربته إلى الآخرين. كما أنه يطلع على تجاربهم الحاضرة والماضية وعلى تجارب الأمم الأخرى ، وفي حال اللغة العربية نجد أن هذه اللغة لغة ملتصقة وملتحمة بشكل حميمي بشخصيتنا الدينية والقومية ، وهي من أهم الملامح التي تكون هوية الأمة وتميزها عن غيرها من الأمم ، فاللغة عنصر مركزي لأي ثقافة أوحضارة.

لقد كانت اللغة العربية ولا زالت رابطة أساسية بين مختلف أبناء هذه الأمة، وهي لغة القرآن الكريم وما يشكله من مصدر روحي للمسلمين، وثقافة لغير المسلمين من العرب .

obeikandi.com

وبتخطيط أوغير ما تخطيط ، سادت اللغة العربية الفصحى على الأقل في مراحل التعليم الأولى في جميع الدول العربية مما قرب بين أبناء هذه الأمة ، وفي اللغة وجدان ، بل إن اللغة من أكثر العناصر التي لها علاقة بالوجدان ، والتي يتم بواسطتها وعي الإنسان للأشياء ، ثم لذاته ، ولربه .

وفي المقابل لا معرفة بدون لغة ، ولا علم ، ولا فلسفة ، لا دين ، بدون لغة ، بل لا حضارة بدون اللغة التي هي أغور ما لدينا من مرتفعات الوجدان ، وأرفع ما عندنا من أغواره .

إنه لا فرق بين عقل ونطق ، إذ لا مطلب للوجدان المتسامي بمعزل عن حركة اللسان. فإذا انحط اللسان ، انحطت الذهنيات ، وإذا ارتقى اللسان استقامت نيات النفس .

إننا ننبه مع المخلصين على أهمية اللغة الأم في تكوين الشخصية الإنسانية الواعية ، فلا يجب أن نستهين بأمر اللغة الأم ، وهذه قضية يجب أن تحظى بالمرتبة الأولى بين الألسنة المتعلمة ، وإذا ما تعطلت فينا تعطلت إنسانيتنا ، ونصبح كمن يقطع لسانه بيده ، وينحر نفسه مختارا . ومن ذا الذي يدفع بنفسه إلى الوراء ، ليشابه الحيوان في جهله ، والنبات في سكونه ، ثم يدعي أنه محسوب وقفا على الحياة ، بقدر كبير من الروح والعقل والجمال ؟

إن دور المؤسسات التربوية بعامة يجب إن يصب في الذود عن اللغة العربية هذه اللغة التي نقشها القضاء على غشاءات قلوبنا ، وحفرها بعناد على ألسنتنا ، فلم يعد بمقدورنا أن نفلت من دائرتها الحضارية ، إذ بها نحن نفقه ما نحن فيه .

ويبرر دور المؤسسات التعليمية بالذود عن اللغة العربية ما تؤديه هذه اللغة من أدوار في حياة الفرد والمجتمع والأمة . أما التحدي الذي تتعرض له من الاحتكاك بلغة العولمة ، فإنها ليست المرة الأولى التي احتكت فيها هذه اللغة مع اللغات الأخرى ، لكن هذه اللغة انتصرت على تلك اللغات في بلدانها ، ولقد تحول أبناء الدول المفتوحة إلى الثقافة العربية (مصر وفارس) .

وعلى لسان هنتغون في كتابه (صدام الحضارات) فإن اللغة الإنجليزية تعد لغة أجنبية لدى ٩٢% من سكان الأرض ، لذلك يرى هنتغون أن اللغة الإنجليزية في عصر العولمة يمكن أن تكون لغة الاتصال العالمية بين مختلف الثقافات ولغة لتبادل المنافع بين أبناء التجمعات الثقافية المختلفة .

وبذلك ينتفي القول بأنها حاجة لكل أفراد المجتمع ، وإنما يكون إتقانها مطلوبا لمن له اتصال بشكل أوبآخر مع أي عنصر أجنبي حسب تخصصه ، سواء كان رجل أعمال ،

أوباحث ، أودبلوماسي ، أوطالب علم يقتضي تخصصه الاحتكاك مع هذه اللغة التي هي بالنسبة لكل من يحتاجها لغة ثانية ليس إلا .

ولعل التحدي الذي يواجه اللغة العربية اليوم ، مرده إلى الشعور المبالغ فيه بأهمية اللغة الناتج عن الانبهار بكل ما هوأجنبي .

أما التحديات الأخرى فهي كثيرة ، منها على سبيل المثال : شيوع بعض الألفاظ الأجنبية على ألسنة بعض الناس وتسمية المحلات التجارية بأسماء أجنبية ، وتغريب بعض المدارس الخاصة تاريخ أمتنا واستبداله ببطولات لويس السادس أوالسابع عشر ، ونسيان طارق بن زياد ، وعقبة بن نافع ، وعمرو بن العاص ، وشرحبيل بن حسنة ، وصلاح الدين وغيرهم ممن يزخر به تاريخنا المجيد ، كل هذا ليس في مصلحة لغتنا وهويتنا ، بل يجعل هذه اللغة تابعة وشبه ممسوخة .

إنه ليس من المعقول إذا كنا نريد تأكيد شخصيتنا أن نتنازل عن إتقان لغتنا ونُحييها على ألسنتنا، وهذا لا يعني مرة أخرى أن نبتعد عن لغة العولمة أواللغات الحية الأخرى. ولتكن هذه اللغات أداة لمسايرتنا العصر بكل ما فيه من تقنيات ومعلومات وأدوات اتصال. ولا يضير ما نصبو إليه من حداثة، أن نعرف بل نتقن هذه اللغات ، وبعد أن نتمكن تماما من نطق ، وكتابة لغتنا ، وما فيها من أبعاد روحية ، وتراثية ، وتاريخية تمدنا بزخم في مواجهة هجمة عاتية ، من أهدافها إذابة ثقافتنا في ثقافات أخرى لنبقى بعدها بلا ملامح .

لذلك إن استخدام اللغة العربية في المراسلات الجامعية على سبيل المثال ، يحد من المحاولات السابقة ، فلنتكلم اللغة الأجنبية عندما يستدعى الوضع ذلك ، ولنتكلم العربية في كل الحالات ، وقد يدفع هذا إلى اقتناع الجميع طلبة وأساتذة بأن يتقنوا لغة التخاطب في لغتهم الأم . هناك مبالغة في أهمية اللغة الأجنبية وطلب إتقانها حتى في الأعمال التي لا تستدعي إتقانها .

وعليه يجب أن نتذكر أن تعليم الأطفال في مرحلة مبكرة يفقدنا ما تقدمه اللغة من إمكانات خاصة بهذه اللغة في تكوين إنسان له هوية، وماض، وتاريخ، وسمات . ولعلنا ننظر في مسيرة التعليم في دول أخرى متقدمة ، لنلاحظ أن تعليم الأطفال للغة أخرى لا يكون في سنيهم المبكرة.

إن مسؤولية المؤسسات التعليمية الجامعية كبيرة أمام هذه التحديات وعليها تقع مسؤولية التخطيط للحسم في قضية تعليم اللغة الأجنبية. ومن الأهمية بمكان أن ندرك جميعا أهمية تعلم اللغة الأجنبية ، والتي باتت ضرورة ملحة لنا ، ولكن ليس على حساب اللغة الأم ، بل بإعطاء هذه اللغة حجمها الحقيقي ، وهذا ممكن إذا ما قمنا

بمشروع تربوي تنموي لغوي ، هذا المشروع يمتد من المرحلة الابتدائية إلى نهاية المرحلة الجامعية ، وعلى الباحثين في الجامعات البدء بهذا المشروع ، وهذا المشروع يجب أن لا يكون في فضاءات الأماني ، بل لا بد من بلورته وتطبيقه بكل إصرار ، تقدم اللغة العربية فيه بقوالب تستفيد من تقنيات العصر ، وتركز على مهارات الاتصال ، وبطرائق غير تقليدية ، مما يجعل الناشئة يقدمون على تعلم لغتهم الأم بكل حب ، ويجعلهم يفكرون بهذه اللغة بقلوبهم ، ويجعلونها أداة تفكيرهم ووعيهم .

أخيرا ، قد تكون رب ضارة نافعة ، ففي ما تحمله العولمة ، قد تصدم العقل العربي فيصحو، ويوظف ما أتت به هذه العولمة من تقنيات وفرص اتصالات في دعم اتصال الباحثين في الجامعات العربية لتبادل الخبرات في شتى مجالات المعرفة ، والبد بمشروع إنعاش لغتنا ، وهذه الأدوار المنوطة بالجامعات نتظر مع المخلصين أن نراها حقيقة لا مجرد أمنيات.

❖❖❖❖❖

obeikandl.com

"الأسرة والعولمة – جدل الاختلاف والحوار (إن تنفتح تعرف نفسك والآخر)"

الدكتورة / ثناء محمد صالح
جامعة دمشق وجامعة بغداد - قسم الاجتماع
أيلول ٢٠٠٧

محتويات البحث

- المقدمة
- الأسرة كما قرأت سوسيو تاريخيًا
- تساؤلات البحث النظرية ؟
- المحور الأول: الأسرة والعولمة جدل الصراع والحوار
المبحث الأول: رؤية غربية في تحول العائلة إلى أسرة
المبحث الثاني: رؤية عربية في تحول العائلة إلى أسرة
- المحور الثاني: العولمة وتحول العائلة إلى أسرة (مناقشة تحليلية ناقدة)
المبحث الأول: العولمة وتحول العائلة إلى أسرة (الغرب محللاً ومستشرفا)
المبحث الثاني: العولمة وتحول العائلة إلى أسرة (الباحث محلله ومستشرفه)
- المحور الثالث: الخلاصة والتوصيات
الخلاصة
توصيات البحث (أضواء تكشف حقائق مُغيبة)
ملحق مصطلحات البحث
المصادر المعتمدة

المقدمة

كما يقول النجار إن مقارعة الغرب لا تتم بالهروب للماضي القريب منه أوالبعيد ، كما أنها لا تتم بالقبول بالتحدي بحتمية التغير الذي أصاب غيرنا وهوفي ذلك مصيب لنا بقدر ما نكون نحن، لا بقدر ما نكون الآخرين.

مع ذلك فإن من المهم القول إن التغيرات والتحولات العظيمة التي تحدث في العالم على مختلف الصعد ليست بالضرورة بالطبيعة وبالقدر ذاتهما حادثة هنا .. فالتغيرات والتحولات هي في حدوثها نتاج تفاعل أسباب داخلية وخارجية إلا أنه لا يستطيع درء حدوثها، ان القبول بحقيقة حتمية التغير والاستعداد له أفضل بكثير من

obeikandl.com

الجري فيما بعد وراء معالجة مصاحباته واقتراح المعالجات الترقيعية هنا أوهناك، أي بمعنى آخر إن التحولات التي تعصف بالعالم بفعل عمليات العولمة ليس لها إلا أن تطبع بصماتها على مجتمعاتنا وأن التعامل معها سيكون بعقلها لا بعقل غيرها أوبعقل من الماضي.

العائلة كما قرأت سوسيو تاريخيًا

منذ أواسط القرن ١٩ خطت الدراسات في علم اجتماع العائلة خطوات واسعة فأصبحت ميدانيًا من أهم ميادين علم الاجتماع، فقد عكف على دراستها باحثون كان همهم محصوراً في التعرف على ذلك البناء الاجتماعي الصغير وتطوره عبر التاريخ والوظائف التي تقوم بها العائلة في العصر الحديث. فقام العالم السويسري "باخوفين" بدراسة لتركيب العائلة معتمداً على افتراضات أساسية في كتابه المعروف (حق الأم) والذي عد في الواقع بداية رائعة في تاريخ علم اجتماع العائلة في عام / ١٨٦١/كانت أهم الافتراضات هي التالية:

- إن الإنسان في الأصل كان يعيش في حالة من الاختلاط الجنسي الذي أطلق عليه باخوفن كلمة "التسري" إن هذا الاختلاط الجنسي يجعل التأكد من أبوه، الطفل متعذره وأن الأطفال لهذا السبب لم يكن بوسعهم الانتماء إلى أمهاتهم.
- إن النساء بوضعهن أمهات أصبحن يتمتعن بمنزلة رفيعة داخل المنزل وخارجه
- إن الانتقال إلى الوحدانية حيث أصبحت المرأة ملكًا للرجل الواحد فقط كان ينطوي على انتهاك لقانون بدائي، وإن المرأة لكي تكفر عن هذا الذنب كان لزاماً عليها أن تتجاوز هذه الوحدانية لمدة محدودة.

أتى بعده "ماكلينان" واقترنت أهميته بتوجيه الانتباه إلى كثرة الزواج الخارجي، وبظهور كتاب عالم الأنتروبولوجيا الأمريكي "مورغان" في المجتمع القديم عام/ ١٨٧٧/ أخذ علم اجتماع العائلة طابعه المعترف به بين فروع العلوم الاجتماعية الأخرى فاستطاع "مورغان" بدراسته عشيرة الهنود الأمريكيين أن يكتشف سلسلة تطور النموالكلاسيكية للعائلة وتطور النظام الأمي إلى نظام أبوي[١]

لقد نشأ عن تلك الحالة البدائية كما يقول (مورغان) (حالة الوصال الخالي من القيود) وربما في مرحلة مبكرة جدا ما يسمى اسرة القرابة الدموية وهي المرحلة الاولى للاسرة وفيها تصنف المجموعات الزواجية تبعا للاجيال : جميع الاجداد والجدات ، هم ازواج وزوجات بالتبادل . وكذلك الامر مع اولادهم : الاباء والامهات. وفي مرحلة ثانية نشأت اسرة الشركاء ومنها نشأت علاقات العشيرة اوالزيجة الجماعية وفي ظل الزواج الجماعي كانت بعض الزيجات تجري لمدة طويلة بل كان للرجل بين زوجاته

العديدات زوجة رئيسية وكان هوزوجها الرئيسي بين ازواجها الاخرين ومن هنا نشأت في مرحلة ثالثة (الاسرة الزوجية).

يرى انجلز الاسرة الزوجية تميز فترة البربرية كما تميز الزيجة الجماعية الفترة الوحشية ومثلما تميز الزيجة الوحدانية فترة الحضارةرةرةرة[٢]. بعد هذا المختصر التاريخي اخذ الاهتمام بالعائلة منعطفا يبحث في القضايا التي تسهم في تشكيل الأسرة وتنوعها كالجنس اوالقرابة اوالاقتصاد اوالدين.. منعطفات اساسية تسهم في فهم الاسرة في تطورها وتغير وظائفها..

مع النظر الى الاسرة من خلال الجنس نجد الاسرة متعددة الزوجات... واخرى لزوجة واحدة.. وعندما ننظر الى الاسرة من خلال السلطة نجد شكل الاسرة التي يحكمها الشيوخ اوالكبار في السن اونجد اسرة السلطة الابوية اواسرة سلطة الام ... واقتصاديا نجد اسرة مستقلة استقلالا ذاتيا اي عندما يكون في وسعها ان تنتج بذاتها كل ما تحتاج اليه لتعيش بدون رفد الاخرين اواننا نجد اسرة تبعية عندما لا تستطيع الاسرة الا ان تؤلف جزءا في عضوية اقتصاديا اوسع وتكون من ثم تابعة لهذه العضوية على نحوجزئي اوكلي لتلبية حاجاتها.

لتأخذ الدراسات القادمة منعطفا جديدا يبحث فيما انطوت عليه الاسرة من اشكال وتغيرات بنيوية اثر الحداثة وما بعد الحداثة اوما يسمى العولمة..اذ ساد مفهوم الاسرة النووية الى جانب مفهوم الاسرة الممتدة (في القرون الثلاث السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر). ومع ستينيات القرن العشرين نؤشر الى ما يسمى الاسرة الحديثة الى جانب الاسرة المحدثة اوالاسرة المعولمة... مسميات تعددت باعتبار مزايا بنائية متناظرة ان قرأت شرقا اوغربا ، اخذين بنظر الاعتبار تأخر الاهتمام في البلدان النامية بدراسة موضوع العائلة لاسباب قد يعود البعض منها الى طبيعة موضوع العائلة .

فالعائلة تعد من اهم المؤسسات الاجتماعية ارتباطا بسلم القيم في المجتمع وقد كان يعتقد ان في دراستها زعزعة لكيانها واقلالا من اهميتها كما ادلى بذلك د.محمد صفوح وفق هذا المنطلق تجد قلم الباحث وقد انظجتنا ، محن التغيير المفاجئ فكرا " يسطر " (ان تنفتح تعرف نفسك) ممكن اسميه حديث النفس للنفس اذا لم يلقي قبولا ،ممكن غدا اجماعا نتجاوز به اسر شرنقة ، تابو، حياء ، عرف ، محرمات حالت دون المساس بمسميات قيمية آن اوان الاعلان والحوار بشأنها.. بحثا عن الحلول العلمية وقبل فوات الاوان .

تساؤلات البحث النظرية؟

ماذا عن النظرية البنائية الوظيفية... اذا اعتذر القلم عن توضيفها والتي تعني مساندة الجزء للكل والعكس بالعكس.. اعتذار يبرره ضحايا الحروب في الدول العربية وما

ترتب عليها من انعكاسات سلبية على الاسرة ممن يحيون في المهجر جسدااا.... ويبكون اوطانهم روحا.. اعتذار يأخذني الى العولمة في فخها.. غير متناسين بأن نظام العولمة الجديد ، بتعدد مراكزه لا يمكن ان يقبل بالدخول الى حلباته ولوبهدف الاحتواء النهائي للتكونات الاجتماعية الكبرى ، اوالقوية بالمفهوم الاقتصادي اوالحضاري ، وبالتالي لابد من التشظي والتفتت ، بحيث يتم الدخول في حلقات العولمة ، قريبة كانت اوبعيدة من المراكز ، بأضعف حالة ممكنة ، والا لن يتم القبول.

وهذا ما حدا بمفكريه للتفتيش عن الزوايا الميته في المنظومات الاثنية (المعرفية) اوالمذهبيات الفرعية ، بل والتفتيش عن قبليات لدى شعوب وامم لم تعرف في تاريخها التوضعات القبلية.. الخ. من ثم تبدأ الصرعات العمودية التي ستنتهي حكما بالتشظي والتفتت ، يتم الدخول بعدها الى حلقات العولمة الجديدة ، وكل حسب الموقع المحدد له ، لكن الجميع مدفونون بعد ان خسروكل شيء (التكون الوطني الحضاري ، الجغرافية الانتماء القومي ، القيم والمنظومات المعرفية المميزة للامة ، الاستقلالية المعرفية والثقافية ...) في حروب التشظي والرقص على ابواب الانتماء لدوائر العولمة الجديدة القديمة خصوصا ان المقاربة المباشرة لمنظومات التكونات تلك ، تسقط مباشرة عوامل التفعيل في الزمن الاجتماعي وتراكماته في النسق ، وهذا ما يسهل حركة الهرم الطفيلي في نقل المجتمعات من صيغتها الوطنية الى تواضعاتها العمودية المختلفة / الاثنية ، المذهبية العشائرية العائلية...../ ، خاصة وان المنظومات المعرفية الجمعية مثبطة ، وامام هذا التثبيط ، تفعل الذاكرة الاجتماعية عبر مكوناتها الميته الاولية ، وينشط المخيال الاجتماعي للدفاع عن ولاء ما مقدس ، لكنه ليس للوطن في هذه الحالة ، ولا للامة[٣] .

وظفت النظرية من قبل تالكوت بارسونز ، في دراسته للاسرة العصرية في امريكا ... اذ لم يعتبر بارسونز الاسرة رهطا منعزلا ، ولا منظومة فرعية مستقلة عن المجتمع الشامل وانما ذهب الى اعتبارها منظومة فرعية وثيقة العرقات المتشابكة مع سائر المنظومات الفرعية الاخرى ، ومع المجتمع بوصفه كلا واحدا ، منطلقا في دراسته من تطورية (سبنسر) القائل بقانون التمايز ورأى ان تمايز المجتمعات الحديثة يتجلى في
انشاء وكالات جديدة تظطلع بالوظائف التي كانت وقفا على وكالة الاسرة غير المتخصصة . مثال ذلك التمايز الاقتصادي الناشئ عن تقلص حجم الاسرة وتخليها عن وظيفتها الاقتصادية التي اصبحت منوطة بمؤسسات الصناعه الكبرى وكذلك حالات التمايز المالي والتربوي والصحي بل وتمايز ملء اوقات الفراغ الذي اصبح من خاصة مؤسسات متفرغة لذلك كاعلام الجماهير. وعلى هذا فان المجتمع الامريكي مجتمع شديد التمايز .

ولكن هذا التمايز الشديد يعوض على فقدان الاسرة الامريكية كثيرا من وظائفها ، يعوض عليها بأن يمنحها عناصر ثبات في بنيتها وما بقي لها من وظائف ، ولا سيما وظيفة انجاب الاطفال والعناية بهم . وعلى هذا فان الاسرة تظل وحدة حيوية ذات اختصاص رفيع بنتيجة انحسار بعض وجوه نشاطها المرتبطة بها ارتباطا تقليديا سابقا . وتبقى للاسرة وظيفتان اساسيتان هما : دمج الاطفال في الحياة الاجتماعية اولا ، ثم العمل على استقرار شخصية الراشدين ثانيا .

كما ابرز (بارسونز) رأيه في تمايز الادوار المناطة بكل من الجنسين في نطاق الاسرة . وعنده ان الاب يقوم بدور (تعبيري) اذ تنصرف الى العناية بالاطفال وهي التي تعرب احسن ما تعرب عن الجانب العاطفي في حياة الاسرة . وتكون اقرب من الاب الى الاولاد[٤] .

في كتاب (كاستون بوتول) هذه هي الحرب يرى ان الحرب اخطر ظاهرة اجتماعية ،بل هي من اخطر الظواهر الاجتماعية التي تلعب دورااا كبير في التحول الاجتماعي اذ تساهم في انتقال الثروات ، افقار فئات والصعود بأخرى ... والاهم تغيير الظروف والشروط الطبيعية لمعيشة الاسرة وهذا عامل مسبب للتوتر والضغوط بحد ذاتهما، والمسألة الاخرى المهمة ظاهرة هدم بعض القواعد الاخلاقية ورفع المحرمات (التابو) بحيث تباح اعمال كان من المألوف تحريمها فتصبح مستحبة اوتفرض فرضا[٥]..

اين العائلة العربية (والعراقية تحديدا) من البارسونية وهي تؤشر الى وظائف الاسرة الاساسية (دمج الاطفال في الحياة الاجتماعية) و(العمل على استقرار شخصية الراشدين) . فخلال الاربعة سنوات الماضية حولت امريكا العراق ، الى دولة قاتمة المعالم ومجتمع غالبيته من الارامل واليتامى والمطلقات والمعوزين تسود فيه جرائم الفساد الاداري والاعتداء على الملكية العامة والتهريب والسرقة والسطوالمسلح وعمليات الاختطاف والاغتصاب والادمان وفقدان الشعور بالامن وجنوح الاحداث . فحسب مجلة (لانسيت) الطبية البريطانية الصادرة في تشرين الاول ٢٠٠٦ ، ان ٦٥٥ الف عراقي قتل منذ الاحتلال الامريكي للعراق ويعتقد بان العدد قد تجاوز المليون الان .

وان خمسين الف عراقي معتقلون حاليا في سجون الاحتلال وسجون وزارة الداخلية والدفاع بدون تهمة . وان تقرير منظمة مراقبة حقوق الانسان لعام ٢٠٠٦ اكد تفشي التعذيب في سجون وزارة الداخلية العراقية. كما ان تقرير بعثة الامم المتحدة لمساعدة العراق للفترة من كانون الثاني الى نهاية اذار ٢٠٠٧ اشار الى تفشي حالات

الاعدام خارج اطار القانون والقتل المستهدف والقتل العشوائي واغتيال العلماء والاكاديميين وانتهاكات واسعة للقانون ترتكبها المحكمة الجنائية الخاصة وانتهاكات واسعة لحقوق الانسان تجري في العراق .

وان خمسة ملايين عراقي هجروا من منازلهم منذ الاحتلال الامريكي للعراق ، وهويمثل نصف اعداد النازحين والمهجرين في العالم حسب بيان المفوضية العليا لشؤؤن اللاجئين التابعة للامم المتحدة الصادر يوم ٢٠٠٧/٦/١٨ وان٣٠% فقط من تلاميذ العراق يذهبون الى المدارس وان نسبة الاطفال الذين يعانون من سوء التغذية المزمن وصلت الى ٢٥% من مجموع اطفال العراق حسب تقرير اليونيسيف الصادر يوم ١٤ /٢٠٠٧/٤ . وان نسبة وفيات الاطفال في العراق هي الاعلى عالميا . وان واحد من كل ثمانية اطفال يولدون في العراق يموت قبل بلوغ السنة الخامسة من عمره حسب تقرير اليونسيف لشهر مايس ٢٠٠٧ . وان احصائيات منظمة الصحة العالمية الصادرة في نيسان ٢٠٠٧ تشير الى وجود ٤-٥ملايين يتيم في العراق ومليوني ارملة وتسعمائة الف طفل معوق . وان مكتب المنسق الانساني للامم المتحدة يقول في تقريره في نيسان ٢٠٠٧ .

ان ٤٠٠ طفل يصبح يتيما كل يوم في بغداد وحدها بسبب العنف ، وان احصائية وزارة الصحة العراقية تقول ان ٢٤ الف عراقي تعاطوا المخدرات عام ٢٠٠٦ . وان تقارير عراقية كثيرة اكدت ان مناطق زراعة الشلب في الفرات الاوسط تحولت الى زراعة الافيون . وان احصائية وزارة التخطيط العراقية الصادرة في مايس ٢٠٠٧ تقول ان هناك تسعة ملايين عراقي يعيشون تحت خط الفقر ، وان مؤشر الدول الفاشلة لعا م٢٠٠٧ المنشور يوم ١٨ /٢٠٠٧/٦ اعتبر العراق ثاني دولة فاشلة في العالم في قائمة تتكون من ستين دولة فاشلة . وان تقرير اللجنة الدولية للصليب الاحمر ليوم ٢٠٠٧/٤/١١ يقول ان حياة وكرامة العراقيين تتدهور باستمرار تحت الاحتلال . وان العراقيين اخذوا يعزفون عن الذهاب الى المستشفيات خوفا من ان يخطفهم ويقتلهم منتسبوا هذه المستشفيات[٦] .

المحور الأول: الأسرة والعولمة جدل الصراع والحوار

المبحث الأول: رؤية غربية في تحول العائلة إلى أسرة

المبحث الثاني: رؤية عربية في تحول العائلة إلى أسرة

openkanal.com

المحور الأول: الأسرة والعولمة جدل الإختلاف والحوار

بتجاوز سؤال مفاده الأسرة إلى أين "التقليد" أم "الحداثة" ما هي العائلة النموذجية التي يجب الكفاح من أجلها أيضًا وكما طرح "جيدنز" ليطرح الباحث متسائلاً "ما السبيل" لنموذج عائلي سليم في مجتمع تعددت مرجعياته أثر المد العولمي الذي بتجاوزنا آثاره المادية، ينسحب أثره على "الوعي الإنساني" وإدراكه المتزايد لمظاهر الترابط الاجتماعي وانكماش المسافات وتراجع الحدود مما يطبع فيهم إحساسًا حادًا بأنهم أصبحوا جزءًا من كل عالمي إحساس تدعمه خبراتهم اليومية المستمرة بالترابط الكوكبي، فما يفتأ يغير من هويتهم الفردية والجمعية. ويؤثر من ثم تأثيرًا مشهودًا على مسلكهم في العالم.

إن المعرفة الذاتية توجه الواقع الاجتماعي والمعرفة الذاتية هي صورة العالم التي يعتقد الفرد بأنها صحيحة، كما تحدد هذه الصورة "العالم" السلوك الإنساني وتكون المعلومات ذات معنى إلى الحد الذي تسبب فيه تغيرات في الصورة مما يعلي أهمية الدور الاعلامي لنجد أن دور العولمة الأساسي يعتمد السيطرة على وسائل الإعلام وسيلة للتسويق العالمي للثقافة والمنتجات، وكذلك على سرعة الرسالة التي تبعثها هذه الوسائل وبساطتها. إن المعرفة الذاتية هي التي تشكل أساس السلوك الذي يوجه الاتجاهات العالمية[٧].

المبحث الأول: رؤية غربية في تحول العائلة إلى أسرة

ليس هناك ما هوأهم من تلك التغيرات التي تشهدها حياتنا الشخصية في مجال السلوك العاطفي والعلاقات الشخصية والزواج والأسرة، فثمه ثورة كونية تعتري الكيفية التي نفكر بها في أنفسنا ونكون بها علاقات وارتباطات مع الآخرين. وهي ثورة تحدث بطريقة غير متكافئة في العديد من الأقاليم والثقافات وتواجه أشكالاً متعددة من المقاومة.

اليوم يتحدث العديد عن انهيار الأسرة إذا كان مثل هذا الانهيار موجودًا فهوذوأهمية قصوى. الأسرة هي نقطة الالتقاء لسلسلة من التوجهات تؤثر في المجتمع ككل، ازدياد المساواة بين الجنسين ودخول المرأة مضمار العمل والتغيرات في السلوك الجنسي والطموحات والعلاقة المتغيرة بين البيت والعمل.

وليس الأهم أن نطرح سؤالاً هل الأشكال التقليدية للأسرة سوف تتغير بل الأهم "متى وكيف" وهل التغيرات التي ترصد غربًا ستكتسب طابعًا عالميًا[٨] متزايدا إذا علمنا مع الأسرة الغربيةً؟

١. إن عاطفة الحب بالتراضي أو بالإيجاب والقبول تحل محل الحب الرومانتيكي، أو الحب الوحيد أو الزواج الأبدي، واختفى هذا الضرب من الحب مع الثورة الجنسية في الستينات، ومع قبول المجتمع الأمريكي لتعاطي الجنس قبل الزواج صار الشباب اليوم يمارسون الجنس مع أفراد الجنس الآخر دون أن تكون لديهم النية للزواج منهم. وقد امتدت فكرة الحب بالرضا والاتفاق أي بالإيجاب والقبول إلى الزواج. وإن النساء والرجال ليتزوجون اليوم، وهم يعرفون سلفًا أن الطلاق يمكن أن يقع في المستقبل. وبالقبول الاجتماعي لعمل الأم المأجور، أي عملها خارج البيت تطورت عاطفة الأمومة كما نعرفها في الأسرة النووية وتغيرت لتحل محلها عاطفة الرعاية الوالدية المشتركة.

٢. وفي تطور آخر صارت الرعاية المشتركة قيمة مطلوبة ليس بين الأب والأم فقط وإنما بينهما وبين مقدمي الرعاية في المجتمع الكبير.

٣. عاطفة الحضرية أوالتمدين، أصبحت الأسرة أكثر انغماساً في العالم الخارجي. ألغت التطورات التكنولوجية الحدود الفاصلة بين الأسرة والعالم الخارجي، وفي الوقت الذي سقطت فيه الحواجز المعلوماتية بين الأطفال والراشدين، صار الأطفال يتعرضون اليوم لأي شيء أوكل شيء أوعلى الأصح يعرفون عن كل شيء.

٤. الاستقلال الذاتي : إذ يتابع كل عضومع الأسرة اهتماماته الخاصة ويعطيها الأولوية على اهتمامات الأسرة نفسها، وبعد أن كان البيت محور النشاط ومركزه تحول إلى ما يشبه المنزل أوالفندق. لقد وصل الاستقلال بالأسرة الأمريكية إلى قيام الأمهات الأمريكيات بقضاء إجازاتهن بعيداً عن الأسرة.

وبعد أن كانت الأسرة هي المسؤولة لا المدرسة عن فشل أطفالها في التكيف الاجتماعي أصبحت المدرسة هي المسؤولة بعد ما تبين أن الأطفال يملكون القدرة على تعلم كل شيء إجمالاً، إذا توفرت لهم الفرصة وتم التعامل معهم بالأساليب والوسائل المناسبة، إذ صار ينظر إلى الأطفال كأشخاص أكفاء مستعدين وقادرين على التعامل مع كل تقلبات الحياة (غير ان هذا المفهوم الجديد للأطفال لم يظهر انطلاقًا من اكتشافات ثورية جديدة في علم نفس الأطفال وإنما تلبية لحاجة والدي العصر العولمي).

تعكس وسائل الإعلام هذه الصورة الجديدة للطفل الكفء. ففي فيلم "في البيت وحيداً" يبدوالطفل أصبح ليس فقط قادراً على تدبير أموره بنفسه جيداً، وإنما أكثر دهاءً من بعض الراشدين الحمقى أيضًا، وبالنسبة للمراهقة لم يعد مقبولاً اعتبارها مرحلة عمرية فجة أوغليظة. لأن ذلك يتناقض مع صورة الطفولة الكفؤة، وعليه صار ينظر إلى المراهقين اليوم كإناس متفذلكين يعرفون الكثير والكثير جداً عن المخدرات

والجنس والأمراض الجنسية والايدز والتكنولوجيا الجديدة. وقد تم عكس هذا المفهوم الجديد للمراهقين في تقديم وسائل الإعلام والاتصال لهم كإناس متحررين جنسيًا قد يتعاطون المخدرات، ولكنهم يعتبرون أنفسهم متساوين مع والديهم في القدرة والكفاءة في اتخاذ القرارات[٩] .

ومع الأسرة العربية قرأت على أنها "أبوية" من حيث تمركز السلطة والمسؤوليات والامتيازات "وإنها هرمية" ،، فلا يزال التمييز فيها قائمًا إلى حد بعيد رغم حصول تحولات مهمة على أساس الجنس والعمر والتنشئة السلطوية. كما أن الأسرة "ممتدة" مع نزوع واضح نحوالنووية والقبلية في الوقت ذاته. ويلاحظ أن الإنسان في هذه العائلة يكون عضوًا أكثر منه فردًا مستقلاً وهوية أكثر منه شخصية قائمة بذاتها[١٠].

تحولات جذرية في هيكلية الأسرة العربية

يؤشر حمدان[١١] لسلبيات الأسرة المعاصرة إن غربًا أم شرقًا على النحو التالي:

1.التفتت السكاني للمجتمع

صحيح أن المجتمع يتكون من مجموع الأسر التي تعيش معًا في بيئة واحدة وتربطهم تقاليد وقيم وأخلاقيات وسلوكيات عامة مشتركة.. لكن الأسرة الذرية المعاصرة وهي تعيش مستقلة حياتها وأهدافها الخاصة متجاوزة بذلك أحيانًا حاجات الأسر المحيطة أومهددة في أحوال أخرى مصالح بقائها ومستقبلها، تساهم دون أن تدري غالبًا في التشتت السكاني للمجتمع، مؤديًا به للتحول إلى تجمع إنساني مختلف متعارض في تركيبته البشرية، أوفي الحالات السلبية المتطرفة لمغالاة الأسر الذرية في استقلاليتها، إلى انحلال المجتمع وتفسخ هويته الاجتماعية

٢- التفتت الاجتماعي:

إن تركيز الأسرة الذرية المعاصرة على ذاتها وشؤونها الخاصة وترددها من التعامل الطبيعي المفتوح مع الأسرة الأخرى، ثم ميل العديد من الأسرة الذرية الآن إلى التخلي عن المشاركة في الأنشطة والمشاريع العامة، وأخيرًا إن تبني الأسر الذرية المعاصرة لأهداف وأساليب حياتية ولأخلاقيات متنوعة قد تختلف بعض الشيء عما يمارسه المجتمع الواسع. قد أدى كل ذلك إلى عزل الأسر بعضها عن بعض لدرجة أصبح من الملاحظ مع تجاوزها المباشر في العمران بطابق واحد أوشقق متلاصقة حائط بحائط غالبًا، جهل الأسرة لنظيرتها القريبة منها، أوتجنب التعامل معها حتى بأبسط أنواع الاتصال الإنساني المتمثل بتبادل السلام العادي والتحية الاجتماعية العابرة؟!

٣- التفتت الاقتصادي:

تاركًا آثاره السلبية على القرار الأسري وبدوره ينعكس على الحياة العامة بضعف قدرة الأسرة على الوفاء بالتزاماتها اليومية العامة..

٤- التفتت النفسي:

أما النتيجة المباشرة لمجموع التشتت السكاني والاجتماعي والاقتصادي للأسرة الذرية المعاصرة تبدوبتشتت أهوائها وفرقة أهدافها للحاضر والمستقبل ومحدودية تعاطفها مع غيرها من أسر وبيئات محلية.. وعدم ميلها للتعامل معهم كأفراد وجماعات، أوعدم قبولهم أحيانًا وتجنبهم والانزواء عنهم أحيانًا أخرى. والحصيلة لكل هذه المظاهر النفسية السلبية تتمثل في فرقة الأفراد والأسر وبعدهم النفسي عن بعضهم البعض وكأن الواحد منهم يعيش عالمه المقدس الخاص، لا يهمه ما يجري حوله من أفراح وأتراح وما يواجهه الغير من صعوبات ومصائب فنسمع أحيانًا موت البعض في مسكنه لعدة أيام دونما أحد يشعر بذلك، أوتتوفر لديه الرغبة في طرق الباب للتحقق من سبب انقطاعه عن الأنظار؟! أونلحظ في مناسبات أخرى عزاء وحزنًا في شقة أوبيت وفرحًا وأجراسًا في الشقة أوالبيت المجاورين، دون مراعاة لأبسط المشاعر الإنسانية أوالقواعد البديهية المنظمة للحياة الاجتماعية والتعامل المقبول بين الجماعات والناس التي تفترض نتيجتها تجانس أهوائهم وثقافاتهم وعرقهم وانتمائهم الوطني الواحد؟!

٥- تفتت الوحدة الوطنية:

إن الحصيلة النهائية الكبرى لأنواع التفتت السابقة التي قد تعيشها الأسر الذرية المعاصرة، تبدوواضحة بصيغة فرقة وطنية تسود معظم أوجه الحياة المحلية الإدارية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والقومية. فنلاحظ فرقة المجتمع لشيع وأحزاب، وعدم اجتماع الكلمة حتى حول أخطر القضايا وأكثرها حسمًا لوجوده ومستقبله، كما يلاحظ أحيانًا في مجال الدفاع والأمن الوطني، وتشتت الميول والآراء حول نوعية صناع القرار الفعالين فكرًا وإقرارا لمختلف الأنشطة والتطلعات المحلية بدءًا باستمرار وتوجيه الحياة الاجتماعية وانتهاء بالتقدم الحضاري على الصعيد العالمي .

تغيرات الأدوار في الأسرة العربية

إن الأمور في مجتمعاتنا الحديثة تسير كما يبدوعلى غاربها.. كل أسرة أوفرد أومجموعة / فئة من الناس تصارع من حولها لتحقيق مصالحها وأكبر قدر ممكن من العوائد عليها. وتسوء هذه الأمور والعلاقات الخاصة والعامة بين الأفراد والفئات

والأسر الاجتماعية، وكأننا نعيش آخر زمن، أوكأن الواحد منا يطبق المثل "اللهم أسألك نفسي" ؟

الأسرة والعولمة رؤية غربية

بمناظره بسيطة ما بين الأسرة في الأمس والأسرة اليوم وفق محددات قيمية صدقت قانونًا. نرى أن الأسرة تشهد انقلابًا فيما يؤشر له انقلاب (المروءة إلى الإمّعية والتبعية) إذ تتمثل المرؤة في الأسرة التقليدية في حفظ الخصوصية الأخلاقية لأفرادها، فإن هذه الخصوصية الأخلاقية لم تبق محفوظة للأفراد في الأسرة المعاصرة، ومن فقد خصوصيته صار تابعًا لسواه يرى ما يراه ويفعل ما يفعل مما يفقده قدرته على إصلاح الأسرة أي الارتقاء بها أخلاقيًا، ومن مظاهر هذا التحول:

- إلغاء سلطة الأب

فلم يبق الزوج أوالأب هورب الأسرة، فقد تقرر أن تنزع منه السلطة على الزوجة أوأم الأولاد وأن تكون السلطة على الأولاد وإدارة شؤون الأسرة مشتركة* بينهما ومع ذلك أصبحت الكفة في هذا الاشتراك راجحة لصالح الأم**.

وبعد أن كان الزوجان يشكلان جزءًا واحدًا في الأسرة وغالبًا ليسوا الجزء الرئيسي في نسق الأسرة أما اليوم فالزوجات يمثلان قلب ما يطلق عليه الأسرة. ولقد حدث هذا نتيجة لتراجع الدور الاقتصادي للأسرة وتزايد أهمية الحب كأساس لإقامة العلاقة الزوجية[١٢] .

- انتهاء تحكم الأب في النسل

تغيرت الاتجاهات نحوالأطفال وحمايتهم بصورة جذرية. حيث الإعلاء من أهمية الطفل الذي أصبح قرار إنجابه مختلفًا تمامًا عما كان عليه بالنسبة للأجيال السابقة. ففي الأسرة التقليدية مثل الأطفال منفعة اقتصادية. أما اليوم فالعكس صحيح فالطفل يمثل عبئًا على والديه. فقرار إنجاب طفل قرار أكثر تميزًا وخصوصية عما كان عليه وهوقرار يسترشد بحاجات سيكولوجية عاطفية[١٣].

لم يبق للأب أيضًا أي تحكم في النسل فقد صار من حق الزوجة وحدها أن تقرر في شأن حملها، رغبة، ومنعا، وإجهاضا ووضعًا،بل قد تحتفظ لنفسها بكل أسراره بحيث قد تحرم زوجها من الأبوة ولورغب في الأولاد.

- انتهاء الصفة النموذجية للأب

لم يبق الأب قدوة للابن، فقد أصبحت سلطته عليه تنحصر من مراعاة مصلحته، فلا يجد بدًا من الالتجاء إلى الوسطاء من مربين وأطباء نفس وأطباء عقل ومحللين نفسانيين ومستشارين في الشؤون الزوجية ليرشدوه إلى سبل جلب هذه المصلحة

لينتهي به الأمر إلى أن يعامل ابنه معاملة صديق متفهم لصديق متوهم يساير أهواءه ويزكي أوهامه أكثر مما يلقنه أفكاره ويوجه أفعاله، حتى أنه قد يغض الطرف عن مغامراته الجنسية.

- التفريق بين الأب والابن

لا يقف الأمر عند هذا الحد بل يجاوزه إلى أن ينقلب الوسطاء من دور التأليف بين الوالد وولده إلى دور التفريق بينهما ذلك إن السياق الاجتماعي الذي أخذت تتسارع فيه وتيرة الطلاق ووتيرة تجدد النكاح بالنسبة للفرد الواحد جعل هؤلاء الوسطاء يجتهدون في التقليل من المرجعية الأبوية في تربية الأبناء والتركيز على قدرات الأطفال الهائلة في التكيف مع الأوضاع المستجدة، وعلامة هذا التكيف إنهم يتقبلون من أمهم أزواجًا جددًا أوأخذانا شردًا[١٤].

ويشخص عالم الاجتماع الأمريكي "دانييل دجنيني"Daniel Digenenis ملامح أزمة الأسرة الحديثة وقيام النزاع في داخلها بين الفناء والبقاء، بين القدرة على مسايرة التحولات العميقة وبين العجز على مقارعة التناقضات الداخلية في:

١- اللغة الزوجية

تتميز بعدم تحديدها إذ غالبًا ما يضطرب المعني اضطرابًا شديدًا متى تعلق الأمر بالتعريف بالشخص الذي يشاطره حياته ماذا أقول عنها: زوجتي؟ رفيقتي؟ صديقتي؟ غير أن المشكل يتم اجتنابه، عوضًا عن مجابهته، وذلك باللجوء إلى الاسم الشخصي في عملية التعريف .. تتميز اللغة الزوجية حاليًا بعدم تحديدها. وإن ما أصابه الخلل في واقع اللاتحديد اللغوي هذا لهوالعلاقة الزوجية ذاتها.

٢- الأطفال

فقد غدا الكثير من الأطفال يتخبطون بدورهم في العديد من الانحرافات والمشاكل التي كان الكبار فقط يعرفونها: من ذلك إدمان الكحول، والمخدرات، والبغاء، إلخ... والأمراض العصبية التي كانت تخص الكبار: قرحة المعدة، الانهيار العصبي.. وجرائم الكبار: طرق الأحداث الخطيرة، العجز السلطوي التي بدورها لم تعد هي واثقة بذاتها مثلما تتجلى في خلل التوازن بين المجتمع – بتوسط الأسرة- وبين الدولة مما يؤشر لشمولية علاقة اجتماعية غير متوازنة تعكس بأثرها السلبي على كل البناء الاجتماعي[١٥].

تعددت الأقوال بشأن الأسرة فمن قائل (توفلر) إنها ستزول ومن قائل إن هناك تباشير عصر ذهبي للأسرة. وحيث القدرة على الإنجاب بتطوير البويضة الملقحة فهويقول!! كم سيكون معنى الأمومة مختلفًا عند ذاك! وماذا إذا أمكن شراء الجنين

وزرعه في الرحم؟ وقد اختفت الآن حالة الأسر الواسعة المترابطة، فقد كان الترابط نتيجة السكون في حياة الأفراد متوقعاً. إن الأمهات سيؤجلن الحمل إلى ما بعد التقاعد، وذلك كي لا يشغلهن الأولاد عن الإنتاج والحركة، وربما ستكون تربية الأولاد مهنة واسعة لها من تخصيص بها فيودع لديه الناس أولادهم ويمكن بناء تلك التربية على أساس علمي؟!

كما يتوقع توفلر تغيراً في علاقات الزوجية، فالأساس الأول استمرار المودة بين الزوجين التوافق في نموهما النفسي ، غير أن التحول المريع والمتسارع في ثقافة كل فرد ستجعل من المستحيل في المستقبل استمرار مثل هذا التوافق، فلن يكون الحب أساس الزواج الأول، متوقعاً أن يصبح الزواج المؤقت أمراً مستساغاً ومقبولاً. وحسب تعبير أحد علماء الاجتماع فإن المجتمع الأمريكي فيه من تعدد الزوجات أكثر مما يوجد في المجتمعات التي تتبعه، لكن التعدد يجري على محور الزمن، وذلك بتعدد الطلاق والزواج، ومن كل أربعة يتزوجون اليوم يوجد في أمريكا واحد قد تزوج سابقاً.. وسوف يأتي اليوم الذي يتزوج فيه الرجل والمرأة وكلاهما عالم إنه زواج تجريبي يتوقع فكاكه إذا لم ينجح. والزواج المؤقت سيكون العلاقة الشائعة بين رجال ونساء المستقبل.

كما يصف توفلر الجيل الجديد بأنه جيل اللحظة الحاضرة، حيث إن شعاره افعل ما يحلولك في هذه اللحظة، وذلك قبل أن تفقد الفرصة[١٦].. وبعودة بسيطة إلى أعمال مؤتمر السكان والتنمية الذي عقد بالقاهرة (سبتمبر ١٩٩٤) .

ما يجسد مصدقاً تلك المسارات القيمية إذ تسعى تلك الوثيقة لعولمة التحلل والتفكك الأسري الذي نخر وينخر عظام المجتمعات الغربية وهي مجتمعات عرفت عن "الزواج" واستبدلته "بالرفقة" والتي أصبح (٤٠%) من طفولتها تولد خارج الأسر الشرعية، أي عن طريق الزنا و(٥٠%) من هؤلاء الأطفال يعيشون خارج الأسر الشرعية أي مع "رفيق" الأم أورفيقة الأب.

وقد نشأت عن فوضى الجنس في الغرب أزمة اجتماعية حادة، وهي أزمة الأطفال الذين تلدهم أمهات غير متزوجات، ففي خلال ربع قرن تقريباً، ارتفعت نسبة هذا النوع من الأطفال من (٥%) إلى (٢٨%) في أمريكا الحضارة والزعامة بازدياد هذه النسبة زاد كم الأطفال والغلمان والمهملين والمشردين والمجانين والمنحرفين ومحترفي الإجرام.

ويؤكد تقرير أوردته مؤسسة متخصصة في دراسة هذا النوع من المشاكل الاجتماعية، إن (١٣) مليون طفل أمريكي دون الثالثة من العمر معرضون لمتاعب

وأضرار من المرجح أن تلازمهم ما بقوا أحياء ... وهذا لا شك مستقبل كئيب ومن أهم أسباب كآبته / الإباحة الجنسية/ وضع روع رؤساء أمريكا، حيث أتهم نكسون "هوليوود" بتدمير المجتمع الأمريكي، من خلال ما تنتجه من مادة إعلامية تدعوللإباحية الجنسية. واجتمع كلينتون مع (٤٠٠) سينمائي من هوليود والتمس منهم الرحمة بالمجتمع الأمريكي، عن طريق الكف عن إنتاج الأفلام الجنسية الاباحية.

إن وثيقة مؤتمر السكان المشار إليها تهدف إلى عولمة منظومة القيم الغربية المدمرة للأسرة، وهي في هذا المجال لا تدع مجالاً للشك، إذ تدعوصراحة ولإباحة الحكومات والمنظومات الحكومية الدولية، والمنظمات غير الحكومية المعنية، ووكالات التمويل والمؤسسات البحثية إلى إعطاء أولوية للبحوث الحيوية المتعلقة بتغيير الهياكل الأسرية.

وتتحدث تلك الوثيقة صراحة عن اقتران لا يقوم على الزواج وهويشيع في العلاقات المحرمة دينيًا بين رجلين أوامرأتين عند الشواذ. بل وتتجاوز إباحة ذلك إلى ترتيب "الحقوق" لهذه الأنواع من "الأسرة" فتقول الوثيقة: (وينبغي القضاء على أشكال التمييز في السياسات المتعلقة بالزواج وأشكال الاقتران الأخرى) وتدخل في عداد الأسر ذات الحقوق "الأعداد الكبيرة من الأفراد غير المتزوجين والناشطين جنسيًا" فنحن إذن إزاء عولمة مفهوم للأسرة "بل يدخل فيها كل الأفراد الناشطين جنسيًا ومن كل الأعمار.

وإذا كانت (العفة) قيمة من القيم الإسلامية بل والإنسانية وإذا كان الزواج الشرعي هوالسبيل لتحويل الغرائز الجنسية والأشواق العاطفية إلى حياة بناءة واقية في المجتمع السوي، فإن وثيقة مؤتمر السكان تتحدث عن "المتعة" الجنسية المأمونة والمسؤولة وليس عن المتعة الجنسية الشرعية المشروعة و"الحلال" كما تعد الوثيقة هذا النشاط الجنسي حقًا طبيعيًا وإنسانيا عامًا من حقوق الجسد، كالغذاء، وغير مقصورة على المتزوجين زواجًا شرعيًا، إذ تنص الوثيقة: "حق لجميع الأزواج والأفراد: سواء كان المرأة أم رجلاً أم مراهقًا.

وينبغي أن تسعى جميع البلدان إلى توفير هذه الحقوق لجميع الأفراد من جميع الأعمار في أسرع وقت ممكن، وفي موعد لا يتجاوز ١٥-٢٠ سنة، وهكذا تستنفر الوثيقة العالم لتوفير حقوق الإباحة الجنسية لكل الناشطين جنسيًا من كل الأعمار، في أسرع وقت ممكن وفي موعد لا يتجاوز (١٥-٢٠) حتى ليظن المرء وهويقرأ هذا الاستنفاران "العفة" قد غدت بحسب تعبير د. محمد عمارة/ التهديد الأخطر للسلام العالمي.

وإذا كان الزواج المبكر يحافظ على قيمه "العفة" ويسر الاستمتاع الشرعي والحلال بالعلاقات العاطفية والجنسية بين الزوجين، فإن وثيقة مؤتمر السكان تسعى لعولمة منظومة القيم الغربية التي غدت تحرم الزواج المبكر وتدعوإلى اعتماد "البدائل" التي تصرف عن هذا الزواج المبكر فالهدف هوالحيلولة دون حدوث الزيجات المبكرة، وعلى الحكومات أن تزيد السن الأدنى عند الزواج حيثما اقتضى الأمر ولا سيما بإتاحة بدائل تغني عن الزواج المبكر، ذلك هونموذج عولمة قيم التفكك الأسري والانحلال الجنسي _ الغربية وفرضها على العالم باسم الأمم المتحدة ومن خلال وثيقة المؤتمر الدولي للسكان والتنمية[١٧].

ومن طرف باحثين اجتماعيين ونفسيين وتربويين أثبت وجود توجه عام لدى الشباب والعودة إلى التمسك بالأسرة باعتبارها الملجأ الأكثر أمانًا أمام ما يواجهونه من صعوبات داخل المجتمع، أبرزها البطالة وانتشار المخدرات وارتفاع نسبة الانحراف والإجرام (علماً إن الفريق ذاته لا ينكر إن تفكك الأسرة في الغرب أمر لا يجادل فيه أحد ويعتر ف الغربيون أنفسهم بهذه الظاهرة التي في تحليلهم لها يرجعون إلى عوامل تاريخية واقتصادية واجتماعية عرفتها المجتمعات الغربية .

يعتبر هذا التوجه المتفائل في الفكر الغربي مؤشراً جديداً على بوادر تغير حاسم في النظرة إلى الأسرة بعد سلسلة من المواقف النظرية التي تباينت في هجومها على الأسرة التي وصلت إلى حد المطالبة بالقضاء عليها (ماركس،انجلز،فرويد، رايش، أريك، فرروم، روهايم، ماركوز) ومن النتائج التي أسفرت عنها بعض الدراسات الميدانية التي أجريت مؤخراً في فرنسا والتي كشفت عن وجود توجه لدى الشباب في العودة إلى التمسك بالأسرة.

أجرى المعهد الوطني للصحة والبحث الطبي I.N.S.E.r.M وخلال ثلاثة سنوات بحثًا ميدانيًا شمل (١٥ ألف شاب) تتراوح أعمارهم بين (١١ و١٩) سنة حول موقف الشباب الفرنسي من الأسرة ويستفاد من نتائج هذا البحث التي نشرت ١٩٩٥ إن غالبية أفراد العينة سبعة من كل عشرة شباب) يشعرون بالسعادة وهم في رعاية أسرهم ويعتقدون أن الحياة العائلية مريحة، وإن والديهم يعملان لصالحهم وهذا لم يمنع من أن بعض الشباب أظهروا رغبة في أن يستمع الآباء إليهم أكثر، كما تبين أن الشباب يفضلون التحدث مع رفاقهم عن مشاكلهم العاطفية من تحدثهم عنها مع آبائهم[١٨].

وخصص الباحث النفسي والاجتماعي الفرنسي (غي ليكانLEscanne) كتاباً له ضمنه نتائج بحث ميداني شمل عينة من الشباب الفرنسي مكونه من (٢٠ ألف شاب) تتراوح أعمارهم بين (٢٠ و٣٠) سنة وذلك من خلال أسئلة وجهتها مجلته بانوراما

Panoramaالشهرية، وبدور البحث حول اهتمام الشباب الفرنسي بالقضايا التالية: الأسرة، الحب، الصداقة، المهنة، الدين، المجتمع، وتبين من نتائج البحث أن الأسرة تأتي في الدرجة الأولى تليها الصداقة ثم الحب ثم العمل المهني.

وفي استجواب له مع المجلة الشهرية الأسرة القروية Famillerunale (تشرين الأول/ تشرين الثاني- أكتوبر/نوفمبر/١٩٩٤ ص١٢) يقول ليكان بأن البحث المذكور أكد رغبة غالبية الشباب بالعودة إلى العائلة باعتبارها الملجأ الأكثر أماناً أمام "عالم متفجر" باعتبارها الركيزة التي يمكن لهم أن يستندوا إليها ويقول:"إن الصداقة والأسرة وعلاقة الحب هي الركائز التي يعول عليها الشباب في مواجهة الميدان المهني الذي غالباً ما يشعرهم بالإحباط والخيبة[١٩].

أجرى معهد .L.F.O.P الفرنسي خلال شهر حزيران/ يونيوبحثاً ميدانياً على عينة مكونة من ٥٠١ شاب وشابة تتراوح أعمارهم بين ١٤- ١٨ سنة يتابعون جميعهم الدراسة، حيث عرضت عليهم لائحة من عشر كلمات (الحرية، الأسرة، التضامن، المال، العمل، البيئة، المهاجرون، المدرسة، المقاولة، عالم الكبار) وطلب منهم أن يحددوا الكلمات التي توحي إليهم بأشياء يحبونها والكلمات التي توحي إليهم بأشياء لا يحبونها، وتبين أن كلمة (الأسرة) جاءت في المرتبة الثانية بعد الحرية وكانت النتائج كما يلي: الحرية ١٠٠% الأسرة ٩٧% التضامن ٩٣% المال ٨٥% [٢٠]

المبحث الثاني / رؤية عربية في تحول العائلة إلى الأسرة

شهدت المجتمعات العربية تحولات بنائية مدت بآثارها على الأسرة شكلاً ووظيفياً تجسدت تلك التحولات في:

١- تحولات اقتصادية:

تتمثل في التوسع المتسارع للعلاقات والقيم الرأسمالية المصحوبة بسيادة منطق الحساب المعمم والمعايير النفعية، وأولوية القيمة التبادلية على القيمة الذاتية للأشياء، والوجه الثاني للتحولات الاقتصادية هوإطلاق دينامية تنافسية حادة يصبح فيها المعيار الاقتصادي هوالمحور الأساسي للمكانة الاجتماعية للأفراد على حساب تضاؤل المعايير والمحددات التقليدية (الشرف/ العرق)

٢- تحولات سياسية:

تتمثل في الانتقال المتسارع من نظام أحادي وسلطة مطلقة إلى نظام تعاضدي أودستوري مبادئه المواطنة والمشاركة السياسية والاعتراف بالآخر.

٣- تحولات اجتماعية وثقافية

تتمثل في الانتقال من نظام التضامن العضوي وأولوية علاقة القرابة الدموية وسيادة القيم المتوارثة إلى دينامية اجتماعية تسودها قيم ومعايير الاستقلال والحرية النسبية للفرد في اختياراته وبالتالي مسؤوليته الفردية ووعيه الذاتي.

٤- الانفتاح الحضاري

حيث الذهاب والإياب خارجًا وما ترتب عليه من مراجعة الذات وحوار وقبول الآخر تحديداً

٥- تحولات تقنية

تتمثل في الاستقبال والاستعمال وبوفرة لتقنيات جديدة كشيوع استخدام الستلايت، النقال، الكمبيوتر.. وغيرها مع ما يصاحب ذلك من تغير في علاقة الفرد بالمكان والزمان والآخر والعالم فالاستعمال المعمم للأدوات التقنية الحديثة يصحبه حتماً سيادة منطق الشيئية والفعالية، وسيادة النزعة الأداتية والوسائلية وذلك لأن التقنية ليست مجرد منتوجات محايدة بل إنها حاملة ضمنياً لثقافة لا يدركها المتلقي أوالمستهلك.

لقد دفعت الثورة المعلوماتية كما يقول باقر النجار(في دراسته للمرأة في الخليج العربي وتحولات الحداثة العسيرة) بشكل عام إلى انهيار حدود الزمان والمكان فالتعريف الاصطلاحي للزمان والمكان لم يعد كما كان عليه في السابق فتجاوز وتزامن الأنماط والقيم والأمزجة والأشكال والمباني والثقافات قد تشكل حالة اجتماعية وثقافية وسياسية جديدة لم يعهدها المجتمع البشري لقد أدت هذه التحولات الكونية إلى الانتقال والتحول من الثقافات والأنماط المعيشية المحلية إلى ثقافات كونية.

وفي الوقت الذي تدمر فيه المسافات وتقرب الأبعاد والسير الذاتية عبر الحدود فإنها تعولم الحياة وتكبر خصوصية الأفراد وتنمط السلوك والاهتمامات وربما التوقعات.. إلا أن القول بعولمة الفعل الثقافي وتنميط رموزه وسلوكه لا يعني مقولة مطلقة الحدوث فالنسق الثقافي والقيمي المحلي وفي كثير من المجتمعات في العالم الثالث لم يفقد خصوصيته النسبية لصالح مقولة مطلقية وحتمية العولمة، فالعالم رغم أخذنا وقبولنا بمقولة العولمة وحتميتها النسبية إلا أنه يمر مرحلة تاريخية جديدة أقرب إلى الحالة الانتقالية يشوبها قدر غير عادي من اللامعيارية والفوضى رغم ما يلخصه البعض من مؤشرات وشواهد للتوحد والتداخل الثقافي العالمي.

وإن المرحلة تحتاج لبعض الزمن لتستقر سماتها وتنضج أوبالأحرى لتستوي معالمها الجوهرية والانتقالية يترجمها شروط تفرضها العولمة على بعض قطاعات

obeikandi.com

وشرائح المجتمع مقابل فرض العزلة والتمرد على البعض الآخر وإن هذا الرفض قد يأخذ في بعض حالاته أشكالاً من التطرف والعنف إنها حالة تتساكن فيها أنماط ورموز ونماذج ما بعد حداثية وكونية معولمة مع أنماط ورموز ونماذج ما قبل حداثية تقليدية أومغرقة في التقليدية فالقول عن تأثيرات أحادية للعولمة في الثقافة والمجتمع ومؤسساته هوقول أحادي الجانب إن لم يتبعه تأكيد من أنها لم تخلق عملية التغيير والتحديث بل إنها فاقمت وضخمت من حضورها كالقول إن الرغبة في المسكن المستقل والاختيار الشخصي لمستقبل الحياة ونزول المرأة ميدان العمل هي حقائق من قبل إلا أن آليات العولمة وعملياتها قد أدت إلى تعزيزها وبدرجة كبيرة

الأسرة تواجه العائلة

يرى هشام شرابي في كتابه النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي. إن العائلة كمؤسسة اجتماعية هي الوسيط الرئيسي في شخصية الفرد والحضارة الاجتماعية التي ينتمي إليها أما الأسرة الناجمة عن البرجوازية الصغيرة فتشكل أخطر تهديد للنظام الأبوي المتحدث القائم، وذلك ما أشره تالكوت بارسونز مع خمسينيات القرن الماضي عند ملاحظته إن نظام العائلة النووية المعزولة والمكونة من زوج وزوجة وذريتهما، المقيمين باستقلال عن عائلاتهم القرابية هوالنموذج الأمثل لملاقاة الطلب على العمل والحراك الجغرافي في المجتمع الصناعي الحديث وفي هذا النظام فإن الالتزامات المتبادلة والتفاعل وتربية الأطفال تتم داخل العائلة النووية نفسها بينما تفقد الروابط مع جماعة القرابة دلالتها صيانة العائلة الزواجية المفردة.

أما الأسباب الكامنة وراء ذلك التهديد فيجملها شرابي :

- إن الأسرة هي نتيجة للتحول الاقتصادي وقوة محركة له والتحول السياسي إذ حلت الدولة والمؤسسات العامة والخاصة محل العائلة، وفيها تتقهقر العلاقات الراسية التقليدية بسبب تحصيل الأبناء العلمي واكتسابهم لمهارات محددة فيحققون بذلك استقلالية وحرية فما عادوا يعتمدون على آرائهم وهنا يجد الأب نفسه مجبراً على الدخول في علاقة جديدة في منزله ومع كل فرد من أفراد أسرته إذ أن استقلالية الأفراد الاقتصادية لها انعكاساتها على الأغلب من حيث استقلالية الأفراد الاجتماعية ونزوعهم نحوالحرية وحق الاختيار بعيداً عن تدخل الأسرة.
- السبب الآخر يتمثل في العلاقات الديمقراطية فما قبل علاقة الخضوع (الأبوية) ثمة مساواة في الأسرة وأساس ذلك يمكن في الاستقلال الاقتصادي
- والأخير في تحرير المرأة من حيث بنيتها، فإن العائلة الحديثة توفر الخلفية الضرورية (لكن غير كافية) لتحرير المرأة [٢١]

- العائلة بين الأسرة الكبرى والأسرة الصغرى/ الممتدة والنووية/ بين العلائقية القرابية وشمولية العلاقية.

تتصف العائلة العربية تقليدياً بأنها عائلة واسعة أوكبرى يكون التشديد فيها على أهمية علاقات القربى التي تشمل على مختلف أنواع العلاقات التعاونية الحميمة.. أما العائلة النووية فهي الأسرة الصغرى التي يعيش فيها الزوج والزوجة وأطفالهما تحت سقف واحد مما يؤشر إلى نوع من الاستقلالية عن الأهل.

أظهرت الدراسات الميدانية والإحصائية (كدراسة الدكتور إحسان محمد الحسن، العائلة والقرابة والزواج دراسة تحليلية في تغيير نظم العائلة والقرابة في المجتمع العربى ١٩٨٥، ودراسة مجد الدين عمر خيري / العلاقات الاجتماعية في بعض الأسر النووية الأردنية ١٩٨٥، ودراسة باقر سلمان النجار/ الأسرة وتحولات المجتمع الخليجي ١٩٩٥)

إن الأسرة الصغرى أوالنووية هى التي بدأت تسود المجتمع الحضري منذ منتصف القرن ازدادت معدلات الأسر النووية من ٢٢% عام ١٩٥٠ إلى نحو٦٨% عام ٢٠٠٠ ، وذلك ما أشرته الدراسة كما تقلص معدل حجم الأسرة العربية من ٦ ١١٠ أفراد عام ١٩٥٠ إلى نحو٨ ٥٠ عام ٢٠٠٠ [٢٢] من دون أن يعني ذلك أن الروابط والالتزامات والتوقعات بين الأقارب قد تلاشت أوحتى تدنت فمثل هذه العلاقات لا تزال راسخة في المجتمع العربي التقليدي وغير التقليدي فالسكن في بيت مستقل غير كاف في تحديد المقصود من هذا المصطلح إذ لا تزال هناك عدة ظواهر تجعل العائلة في المجتمع العربى أقرب إلى الممتدة منها إلى النووية: كالميل الواضح بين الأنسباء للسكن في مناطق واحدة أوقريبة مما يسهل التواصل المستمر والتدخل في شؤون العائلة واستمرار العلاقات الوثيقة بين الأنسباء حتى في حالة تباعد أمكنة الإقامة[٢٣].

إلا أن ذلك لا يعني أشد التحديات التي ستواجه العلائقية الأسرية قائلاً إن العولمة في إعلامياتها المغرية ستسهم في الحد من فاعلية النسيج العلائقي لأن الإعلامية ببثها ستكون الأفيون المهدئ الذي يملء فراغ العلائقية الاجتماعية التي طالما ميزت الأبناء والآباء فيما بينهم.

وفي دراسة أجراها باحثون في كلية الاتصالات والمعلومات في جامعة روجرز الأمريكية أدلت بأن غرف الجوار التفاعلي المنتشرة عبر النيت المعروفة "الجات" يمكن أن تسهم في رفع مستوى التفاعل الاجتماعي بين الناس متجاوزاً حدود المكان التي حتمت العلائقية القرابية لتمدد حيث سعت العلائقية أوالشمولية العلائقية لتمدد حيث

نموالمشاعر القومية، لم يقتصر عراق اليوم في متابعته على الشأن العراقي إذ تجده يتابع شأن العالمي ساعة بساعة ويوم بيوم ..

وفيما يختص بتواصل أفراد الأسرة تحديداً يمكن مقارنة ما كان يحدث من تشتت بعض الأسر في أصقاء العالم أوانقطاع التواصل بين أفرادها نتيجة بحثهم عن أسباب الرزق من مصادر مختلفة أوإتباع الزوجات للأزواج في هجراتهم البعيدة وبين واقع اليوم القائم على وتيرة عالية من حفظ التواصل العائلي بين أفراد الأسرة مهما بعدت المسافات بالاستفادة من تقنيات "النت" والبريد الالكتروني والهاتف النقال وتصوير أفلام الفيديووتبادل الأحاديث مباشرة بالصوت والصورة.

وإذا أشرنا إلى أن العولمة بإعلاميتها ممكن أن تكون الأفيون المهدئ الذي ملء الفراغ العلائقي كذلك بفاعلية اتصاليتها وقدرتها على اختزال ما بعد من أماكن ممكن أن تكون الأفيون الذي يعيد من نستهم الذاكرة وبذلك تكون أداة تفعيل علائقي هكذا كانت في العراق إذ شهدت العلائقية الأسرية لعراق ما بعد ٢٠٠٣ وقد طوى من هاجر من شبابها دليله الأسري الذي أعاد فتحه القدرة على الذهاب والإياب وقد رفعت محرمات الضباط الحركي. أي أن وسائل الاتصال بحد ذاتها ممكن أن تكون مصدر فرص إيجابية للأسرة أكثر منها تحدياً بالمعنى السلبي[٢٤].

الهوية العائلية / بين المحافظة على القيم والحداثة القيمية

ترى مي يماني أن الصلة بالعالم الخارجي عن طريق الإعلام والانترنت تمثل من وجهة نظر المحافظين على القيم تهديداً أكيداً للقيم. إن الحداثة المكتسبة من الصلة بالخارج تحمل معها القيم الغربية التي تهدد التقاليد والفضائيات تسود محاسنها في الحقيقة. إن الهدف الرئيس لهذه القنوات هوالتأثير على قيمنا بالإضافة إلى ذلك يجب السماح باستخدام النت بشكل انتقائي مثلاً يجب أن لا يسمح باستخدام أشياء تتعارض مع الإسلام.. إن هذه الصلة تتم أساساً في المنزل أي ضمن العائلة- الأسرة.

إن الممارسات الاجتماعية الحديثة تبدوللمحافظين على تعارض مع القيم فمصطلح "عقل منفتح" مثلاً يبدوأن يمس ذلك الحس الذي يشير إلى شخصية متهتكة أوأشخاص غير منضبطين أوبلا سيطرة عملية على أنفسهم وعلى علاقاتهم مع العالم... وبسبب ذلك فإنهم يعطون الأولوية للمحافظة على التقاليد كما يؤكدون على المرجعية الدينية_ العائلية للنشاطات الجديدة على أن تشرف الدولة لضابط أعلى على هذه النشاطات.ت.ت.

من جهة أخرى هناك ما يسمى بالنمط "الليبرالي" الذي تعتمده النخبة المتكون في مؤسسات الغرب، وينحوحاملوا هذا المنظور إلى تهميش فضاء التقاليد بالإضافة إلى أنه منفتحون أكثر على التغيير ولديهم رغبة كبيرة في الانخراط في الاقتصاد العالمي.

في فضاء هذا التعارض تقع إمكانية لتجديد الهوية لتخلص قائلة(لكن المعايير التي يتم بها التحكم على الوضع الأخلاقي دخلت في مرحلة نقاش مكثف، والخلاف حولها هوالحقل الذي يتم فيه إعادة خلق وتشكيل أوالتفاوض حول هويات الجيل الجديد)[٢٥].

وحسب ما أشر مؤتمر الأسرة الأول[٢٦] علينا الأخذ بنظر الاعتبار أن القيمية في تغيرها يحددها قدرة الأهل على توجيه الأبناء نحوالاستفادة الإيجابية والفعالة من الوسائط التكنواتصالية إن استخدام الاسلوب المناسب في توجيه الأبناء يلعب دورًا أساسيًا في نجاح عملية التوجيه فمنع الأبناء بالكامل من استخدام وسائط الاتصال الحديثة بحجة حمايتهم سيؤدي إلى تجهيلهم وإلى تخريب العلاقات الأسرية، ومنعهم عما هوضار بقيم المجتمع وأخلاقياته دون شرح وإقناع سيؤدي إلى ازدواجية في السلوك ظاهرًا وباطنًا ولا سيما مع ازدياد ضغط الوسائل الإعلامية وتكاثرها لازدياد حضورها وتأثيرها في الحياة اليومية للمجتمع مترافقًا مع ازدياد التدني في المستوى الأخلاقي للإنتاج التلفزيوني الغربي وقد جرى ملخص للتأثير العولمي وكما هومخطط أدناه .

العولمة وآثارها على ثقافة الأسرة		على ميزانية الأسرة		على القيم الاجتماعية	
ايجابيًا	سلبيًا	ايجابيا	سلبيًا		
توفر معلومات الإبداع * وخبرات والتفكير بسبب وجود آلاف المعلومات	تقتل سابقة	الرفاهية والراحة نرضى بالقليل للأنسان	لم نعد	الانجاب لماذا ننجب (ينتج عنه) انقراض البشرية	
تجعل الصغير يسبق يصبح الكبار عمره عند	تلاميذ الصغار	توافر الاتصالات تعلمًا والمراسلات بقابل السريعة سرعتها ووفرة تكاليفها المادية	أرهقتنا وتعليمًا	الزواج (لماذا الزواج) ينتج عنه عدم تحمل أي طرف للحقوق والمسؤوليات وأبناء يعيشون بلا آباء	

وإن زهدت مع
تعذر
الاستغناء
عنها مما
يثقل
على
الميزانية

العائلية

الاطلاع على ثقافات نماذج غير مقبولة وعادات الأمم تصبح أساطير تنمية الشخص لدوره البحث عن المنافع المالي والقيادي الشخصية وتسلط	الصراع بين الرجل والمرأة ينتج عنه توتر دائم في كل قضايا المجتمع مفهوم الجمال ينتج عنه عبودية للجسد وإهمال للأخلاق
(الأنا) توفير الجهد في الأب و التلقين والتعليم وعالم	لم يعد المدرسة الدين
مصادر الثقافة الثقافة	بل يكاد يهمش دورهما
الاستنساخ (ينتج عنه) أنماط جديدة مشوهة من البشرية	تعددية أشكال الأسرة (ينتج عنه) أمراض جنسية لا تعد ولا تحصى عمل المرأة ينتج عنه إهمال للأولاد وللزوج وللمنزل

- **للباحث رأي مغاير بشأن هذه السلبية ممكن تخلق صراع فكري** مع الذات وتحدي

obeikandl.com

العائلة في علاقاتها الترتيبة (الجنس، العمر) تواجه الأسرة في علاقاتها الديمقراطية

يرى شرابي إن الاضطهاد في مجتمعنا ثلاث أنواع اضطهاد الفقير واضطهاد الطفل واضطهاد المرأة. فالعائلة العربية منظمة في بنيتها الأساسية تنظيماً هرمياً على أساس دونية المرأة وسيطرة الرجال الكبارارار[٢٧] . إلا أن وضع المرأة شهد تغييراً نتيجة لحصول تحول في البنى الاجتماعية. فهرمية العائلة جزء من هرمية المجتمع ولا يتم تحرير المرأة بمعزل عن تحرير المجتمع نفسه.

إن هناك علاقة تفاعلية جدلية بين عمليتي التحرير وتكون البداية بالنسبة للمرأة بمزيد من مشاركتها في قوة العمل والحصول على الاستقلال الاقتصادي ولكن ذلك ليس كافياً فلا بد من التحرر على صعيد ثقافي حتى على مستوى التغيرات المتداولة إلا أن التحرر لن يكون سهلاً فالذكورة لا تزال هي المتحكمة بمصادر القوة ومع هذا لا تزال الذكورة تتخفى وراء افتعال المعارك بدلا من مناقشة القضايا الأساسية لقد صدرت هجومات عدة على المؤتمرات العالمية التي تنظمها الأمم المتحدة كذلك المؤتمر الذي عقد عام ١٩٩٥ في بكين اعتبر إبراهيم بن عبد الله السماري في جريدة الرياض ١٩٩٥/٩/٤.

أن هذا المؤتمر هوحلقة في سلسلة الحروب الخفية والظاهرة ضد الإسلام والشرائع السماوية. وأعلن فهمي هويدي في صحيفة الشرق الأوسط ١٩٩٥/٨/٢٨ : إن الذي يقرأ وثيقة مؤتمر بكين للمرأة يخرج بانطباع مفاده إنها تمهيد لإعلان الحرب على الأسرة. وحين تتخفى الذكورة وراء افتعال المعارك بدلاً من مناقشة الموضوعات المطروحة يبدووكأنها تعبر ليس عن قوة حجتها بل عن ضعف موقعها في عالم متغير[٢٨].

وهو متغير بالفعل مادة وبعداً معنوياً. نعم لقد أصبح الرجل يدرك أن مدنيته أوعصريته يترجمها احترامه للجنس الآخر بل ثقافته في التعامل مع أخته أوزوجته فتجده قد يقتني الموبايل لزوجته قبل اقتناءه هوللموبايل وإذا ما رسم لبيت مستقبلي يؤشر أولاً لذوق زوجته في اختيار اللون والأثاث.. لتصبح المرأة اليوم بدورها رافضة لرتابة آدائها الوظيفي. بالأمس رافضة لنظرة دونية ينظر بها الأب أوالأخ لابنته أوالأخ لأخته معلية من شأن ابنتها بتعزيز حقوقي يمنحها الحق في الحياة وبمساواة مع الأخ يصدقه وبقناعة رضا الأب والأخ.

إن التحسن في الأحوال الاجتماعية وصولا إلى علاقة ديمقراطية مبنية على أسس إنسانية قد أعطى فرصة للمرأة في توسيع شبكة علاقاتها الاجتماعية ولم يعد الأخ قادرًا على فرض سيطرته وإرادته على أخته وحملها على القيام بأعمال وواجبات ليست راغبة فيها إذ أصبحت البنت تحصلصل

على الثقافة والتعليم مثلها مثل أخيها لتلتحق بعمل وظيفي بعد انتهاء الدراسة لتتمتع باستقلالية اقتصادية عن أخيها وأبيها مما عكس أثره على استقلالية قرارها[٢٩].

وقد أسهم الدور الإعلامي في رسم صورة متوازنة عن المرأة لاسيما من خلال المواد البحثية والتعليمية من أجل كفالة التقدم العادل لكلا الجنسين والذي من شأنه تعزيز مكانة المرأة وإلغاء الأشكال المختلفة للأدوار النمطية التي يقوم بها كل جنس من الجنسين[٣٠].

المرأة من الأسر العائلي إلى العمل المهني

إن لتعليم ودخول المرأة ميدان العمل كانا بمثابة العوامل التي أسهمت في التحول الأسري فضلاً عما ترتب عليهما من إشكالات منها الطلاق أوتأخير سن الزواج، لقد تغير سن الزواج للفتى في المجتمع العربي من معدل ١٧ سنة عام ١٩٥٠ إلى معدل ٢٥ سنة عام ٢٠٠٠ وللفتاة من معدل ١٦ سنة عام ١٩٥٠ إلى ٢٤ سنة عام ٢٠٠٠ وعمومًا سيسهم وعي المرأة بذاتها ودور أنوثتها في مطالبتها بحقوقها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية الذي سيضعف تحديًا كبيرًا أمام العائلة التقليدية[٣١].

إن الفرص التي يقدمها العمل للمرأة لكي تستقل ماديًا تشعرها بعدم حاجتها المادية إلى زواجها وإن عدداً من المشاكل الحالية في الأسرة يمكن تحليلها عن طريق مفهومات الصراع الناتجة عن توقعات أدوار الأزواج والزوجات والآباء والأبناء مثل توقع الزوج من زوجته أن تكون مطيعة مثلما كانت والدته بالنسبة لأبيه بينما تطمح هي إلى وظيفة أونشاط اجتماعيي خارج المنزل إلى جانب مكانة متساوية مع زوجها بحيث لا يفرض سيطرته عليها[٣٢].

الزواج بين القرار العائلي والقرار الفردي

اعتبر الزواج تقليديًا شأننا عائليًا ومجتمعيًا أكثر منه شأنا فرديًا فقد اعتادت العائلة اتخاذه متجاوزة سعادة الفرد (وبخاصة الفتاة) في ضوء مصالحها وطموحاتها ومفاهيمها، مؤكدة ميليها للنزوع نحوالزواج الداخلي أوضمن نطاق الانتماء الواحد بدءاً من العائلة والقبيلة[٣٣].

أدلت دراسة النجار في التسعينات إلى أن الأسرة الخليجية الحديثة في قراراتها ما زالت خاضعة بشكل مباشر لسلطة الجماعة المرجعية ومن هذا إن محدد (الأصيل) أي

ذات النسب المعروف بمكانته اجتماعيًا مقابل (البيسري) أي ذات النسب غير المعروف ما زال يحكم علاقات الزواج حتى في أواسط الأسر التي قطعت شوطًا في التعليم وبدت متمثلة للقيم الدينية[٣٤].

إن ضرورة المحافظة على الأملاك والثروة ضمن العائلة وتعزيز الوحدة الأسرية وترابطها وتوثيق العلاقات فيما بينها وتخفيض قيمة المهر المتزايدة والإبقاء على البنت قريبة من أهلها والتقليل من احتمالات الطلاق ومعاملة الزوجة بالحسنى ما يفسر ظاهرة الميل للزواج الداخلي[٣٥].

مع مستجدات العصر بمستلزماته الحضارية أخذت ميول الشباب تنحومنحى البحث عن معايير قيمية إن هي إلا تعبير عن قناعات ذاتية شخصية بمعزل عن الإجماع العائلي لرغبة الشاب أوالشابة في الزواج الخارجي وما يترتب عليه من تحرر علائقي فضلاً عن إدراك الشاب أوالشابة لعنصر اسمه (الحب) (التفاهم) الذي جاوزه الزواج الداخلي لاعتبارات قرابية ضاهت في أهميتها اعتبارات وخيارات الشخص الذاتية خيارات أصبحت الأهم وفي أهميتها ما يذلل أمام الشاب حتى ما يسمى بمبدأ التكافؤ إذ غالبًا ما يبحث عن التكافؤ العائلي فلطالما كانت العائلة ترفض الانتساب لأخرى اختلفت عنها نسبًا أوتكافئًا ماديًا إلخ لتجد شاب اليوم إذا ما اقترن بقرينة غربية يسعى جاهدًا لإعداد بيت مثالي مادة ومعنى اجتماعيًا وإذا ما اقترن بقريبة وباسم القرابية وتسامحها يقدم لها كفاف الزوجية معاشًا أيضًا مادة ومعنى اجتماعيًا.

تعددت وتغيرت ميول واتجاهات الشباب والتزاماتهم القيمية تغيرات أسهمت فيها الشبكات العولمية بدور فاعل، النيت، الموبايل، عملت على التنميط السلوكي فأصبحنا نجد كثير من حالات التعارف تنتهي بالزواج تتم عن طريق غرف الدردشة (الجات) كما هي عن طريق تشابك خطوط الهاتف التقليدي وكذلك المحمول فسهولة ورخص حصول الفرد على التلفون المحمول بالنسبة للشباب كذلك للشابة ساعدة على تجاوز العزلة والفصل الذي يفرضها المجتمع والأسرة على علاقة الرجل بالمرأة كما أن انتشار المجمعات التجارية الجديدة (المول) قد خلق فرصًا لالتقاء الجنسين ولومن بعيد[٣٦].

ما يقال بشأن العربية يمكن قوله بشأن العراقية (شاب وشابة) في هذا المجال فشبابنا العراقي تجده اليوم يحمل هاتفه النقال يلتقي على (الجات) ولساعات طوال يقضي معظم أيامه إذ ما أتيحت له فرصة السفر في مكمول الأردن أوانصارمول الإمارات ... إلخ من أماكن تتيح له فرصة النزهة والتعارف مثله مثل أقرانه في دول العالم أينما كانوا.

المحور الثاني: العولمة وتحول العائلة إلى أسرة (مناقشة تحليلية ناقدة)

المبحث الأول /العولمة وتحول العائلة إلى أسرة (الغرب محللاً ومستشرفًا)

المبحث الثاني/ العولمة وتحول العائلة إلى أسرة (الباحث محللاً ومستشرفًا)

المبحث الأول: العولمة وتحول العائلة إلى أسرة (الغرب محللاً ومستشرفًا)

يقول أنتوني جيدنز: إن عالم اليوم ليس أكثر لا يقينية أومجازفة من عالم الأمس فحسب وإنما تختلف مصادر اللايقين أومجازفة من عالم الأمس إذ بينما كان اللايقين الذي يواجه الناس في الماضي. ناجمًا عن قوى طبيعية أوسماوية كانت تعتبر بعيدة عن متناول الإنسان أوتدخله، صار الناس اليوم يواجهون أشكالاً جديدة ومتزايدة من اللايقين ولكنها من صنع أيديهم، من جراء محاولاتهم تغيير الطبيعة ومجرى التاريخ.

إن ما يفسرسيطرة اللايقين المصنوع على اللايقين الخارجي عوامل تغيرية ثلاثة وهي:

- العولمة: لا تعني عند جيدنز التنافس الاقتصادي العالمي فقط أوظهور الأنظمة العالمية الضخمة وإنما تعني تحولات في أعمق أعماق نسيج الحياة اليومية أيضًا، إنها تؤثر في علاقات الصداقة والقرابة والمودة والألفة والهوية الشخصية. إن الميديا (وسائل الاتصال الجماهيرية) ملقاة في العقل البشري دون حاجة من صاحبه للالتقاء بأي إنسان في تفاعل إنساني مباشر... ومع أن العولمة تغزوا افاق العمل الاجتماعي المحلي وتخومه إلا أنها لا تدمرها. إنها بالعكس من ذلك قد تحرض على ظهور أشكال جديدة من الاستقلال الثقافي كما قد تزيد الطلب على الهوية الثقافية الخاصة.
- تدهور التقاليد: إن تدهور التقاليد لا يعني نهايتها إنه يعني أوصار يعني أويؤدي في كثير من الأحيان إلى إعادة تقويتها وشحذها وشدة الدفاع عنها وذلك بالضبط كما يرى جيدنز المصدر الأول(للأصولية) إنها تقليد يتم الدفاع عنه، منذ هجمة العولمة، بالقانون التقليدي. إن النقطة الأساسية في التقاليد احتوائها في طابع أدائي طقسي للحقيقة، الحقيقة تتمثل في أداء أوممارسات أورموز تقليدية معينة، يجب علينا إذن أن لا نفاجأ بالمناوشات وومعارك كسر العظم المحتدمة اليوم بين التقاليد وأساليب الحياة المفتوحة أي المتحررة من التقليد .

إن تدهور التقاليد مرتبط تمامًا بنهاية أوانتهاء الطبيعة، وغالبًا ما يتداخل تدهور التقاليد مع نهاية الطبيعة، إن الطبيعة تختفي كل يوم بمقدار، بمعنى أن الأشياء الثابتة من العالم المادي المحيط بنا وبجسم كل منا غير المتأثرة بالتدخل الإنساني قليلة جدًا،

Openkan.com

كانت الطبيعة والتقاليد مجالين أوميدانين للنشاط الإنساني، أي أن التغيير فيهما كان غير ملحوظ ويتلاشي الطبيعة والتقاليد فإن جملة من القرارات الجديدة يجب أن تتخذ (من قبل جهة ما) في مجالات لم تكن تتخذ فيها أية قرارات .

لنأخذ الانجاب مثال على ذلك: لطالما بقيت أمور عديدة من الإنجاب خارج نطاق قرارات الإنسان، لكنها أصبحت الآن من حيث المبدأ أوالواقع مطروقة أومطواعة لقراراته. إنه يمكن للمرء أن يحصل على طفل دون أي اتصال جنسي، كما يمكن اختيار جنس المولود وإجراء التعقيم ضد الحمل للرجال والنساء على حد سواء، إذن فقد أصبح القرار أن يكون للمرء طفل أولا يكون مختلفًا تمامًا عما كان عليه الأمر عندما كان الحمل عملية طبيعية. ومتكاملة نهاية الطبيعة في مجال الإنجاب مع التغيرات الناجمة عن تدهور التقاليد، فقد رافق انخفاض معدل المواليد في الأقطار المتقدمة سلسلة من التغيرات ساعدت على نيل المرأة استقلالها وكذلك تغير العلاقات التقليدية بين الجنسين.ن.

- **الانعكاسية الاجتماعية**: وهي مرتبطة بعولمة الاتصالات وفوريتها أوناجمة عنهما. تعني الانعكاسية الاجتماعية العيش في نظام اجتماعي تتدهور تقاليده وتتلاشى. لقد صار على
كل إنسان يعيش في نظام كهذا مواجهة هذا النظام والتعامل مع مصادر المعلومات والمعرفة المتعددة منه، بما في ذلك الادعاءات المعرفية اليومية الشرذمة أوالمشكوك بصحتها . لقد صار على كل إنسان اليوم وعلى نحوأوآخر، التأمل أوالتفكير في أحوال حياته وظروفها كوسيلة للحياة أوللنجاة.

فقرار الزواج يتخذ وسط صخب معلوماتي في العلاقات والالتزام، وتغير طبيعة الجنس، والعلاقات بين الجنسين، ومؤسسة الزواج نفسها. وليست المعلومات أوالمعرفة هذه مجرد خلفية لقرار الزواج المطلوب اتخاذه، وإنما عنصر من عناصر تكوين الإنسان بيئة العقل الذي تعصف به، والقرار الذي يتخذ فيه ، إنها بيئة اجتماعية انعكاسية ذات فوائد جديدة، وأشكال من الاستقلال متزايدة ولكن ذات مشكلات ومقلقات كثيرة ومعقدة أيضًا.

كذلك ظاهرة الاضطرابات الغذائية وفقدان الشهية إلى الطعام في هذه الأيام إن عمر هذه الظاهرة لا يزيد عن الثلاثين سنة إنها لم تكن معروفة في السابق. لقد أصبح كل إنسان خاضع للحمية On-diet كما صارت أنواع الأغذية لا تحصى.

إن على الفرد إذن وفي أجواء جديدة كهذه إن يقرر ما يأكل بمعنى أن يختار نظامه الغذائي الذي يريد (حميته) في ضوء ما يجب أن يكون عليه لقد أصبحت الحمية

ذاتية أي مرتبطة بالجسم وبخاصة عند الشابات، وكأن الضغوط الاجتماعية للظهور الجسمي اللائق يتخذ شكلاً مرضيًا إجباريا، عندما يقرر المرء ماذا يأكل أي كيف يجب أن يكون، فإنه يتخذ قرارات ذات صلة بالصحة في الحاضر والمستقبل.

إذن في عصر العولمة أوعصر ما بعد الحداثة، تعصف بنا وبمؤسساتنا العميقة الجذور التغيرات الاجتماعية من كل جانب. إننا نتعرض للتحديات والضغوط من كل حد وصوب بدءًا بحياتنا الشخصية، ومرورًا بعلاقاتنا الحميمة، وانتهاءً بمؤسساتنا العالمية. إن الإذعان واحترام التقاليد يتلاشيان. وليس صدفة، إذن، القول إن الفرد صار في الواجهة في الحياة السياسية في كثير من بلدان العالم. لقد كان الفساد موجوداً في كل العصور إلا أنه لم يكن يُتعامل معه كما يُتعامل اليوم، ولعل ذلك يرجع إلى الشفافية الاجتماعية التي يعمل من خلالها الساسة اليوم، ما من سر اليوم يقدر على النجاة من الكشف والانقطاع. كما لم يعد الفساد مقبولاً وإنما هوعمل غير مشروع أوبالعكس مشروع. وكما نرى تنظر الحضارة الحديثة إلى المستقبل أكثر مما تنظر في الماضي، وتتطلع إلى استعمار المستقبل وكأنه منطقة جغرافية يجب أن تُحتل.

ونتيجة لذلك، تسيبت الأسرة وانصب النقد على قيمها بعد تدهور التقاليد الأسرية، حيث لم تعد الأسرة حالة مكافئة أومساوية لحالة طبيعية، وإنما كرة يعاد بناؤها. اما غالتنج فيحذر من التغيرات المتسارعة الجارية وغير المنضبطة. فيقول إن ذلك يشكل انحداراً سريعًا نحوالتفكك الاجتماعي وتنمية اجتماعية سلبية، لأن الأمن الإنساني يعني إشباع حاجات الإنسان الإنسانية (تنمية اجتماعية ايجابية).

إن الإعلام الفوري عرض للدراما مستمر لتلبية الطلب الشديد عليها مما يؤدي إلى ما يسميه بالاغتراب (الروحي أوالأخلاقي) الذي يأتي نتيجة نقله في التفاعل الاجتماعي من الالتزامات المتبادلة التي كانت تجمع بين الأثرة والإيثار، بين الأنانية والغيرة، إلى الأثرة أوالأنانية وحدها كمعيار في السلوك، صار التوجه الإنساني المسيطر هو: ماذا أكسب من ذلك؟ وحتى على الأسرة وبين الأصدقاء حصل انتقال من المنفعة المتبادلة النفسية والاجتماعية والمادية، إلى "ماذا يمكن أن تعمل الأسرة أوالصديق لي؟" بل إن الطفل صار يرى في الأسرة مجرد منصة أومحطة للانطلاق في الحياة.

وعن جون غالتنج: أن الصف السياسي المسمى بالإرهاب كان في الماضي يقع نتيجة بنى وثقافات متشددة وعقيمة، ولكنه يقع اليوم لغياب البنية والثقافة. إن العنف أوالإرهاب المؤلم والمؤذي، يتفجر في جميع أنحاء العالم نتيجة الفوضى الاجتماعية، وإن هذا العنف أوالإرهاب يمكن أن يصنف في ثمانية أشكال هي:

obeikandl.com

- العنف أوالإرهاب ضد الطبيعة، أوما يسميه بالجرائم الايكولوجية، كجرائم التلوث والأمطار الحمضية..
- العنف أوالإرهاب ضد الذات كالإدمان على المخدرات والكحول والتدخين أوالانتحار
- العنف أوالإرهاب ضد الأسرة كالإساءة إلى الأطفال والعدوان الجسدي والكلامي عليهم.
- العنف أوالإرهاب ضد الأفراد كالسلب والنهب والاعتداء والاغتصاب والقتل
- العنف أوالارهاب ضد المؤسسات كالفساد المالي والإداري
- العنف أوالارهاب الأهلي كالعنف الطبقي والحروب الأهلية
- العنف أوالارهاب الخارجي كالحروب بين الدول والشعوب
- العنف أوالارهاب ضد الكواكب أوالعوالم الأخرى كما يتجلى في كتب الخيال العلمي ومسلسلات التلفزيون وأفلام السينما التي تدور حول غزو الكواكب وحروبها.

متوقعاً ازدياد العنف أو الارهاب في المجتمعات جميعاً لأنه لم يعد يوجد مطلق واحد أومعايير عامة تعصم الناس من الفساد والانحراف والعنف. كما يتوقع ازدياد الاضطرابات العقلية في المجتمعات من جراء فقدان التعامل الإنساني الاجتماعي الموجه بالحقوق والالتزامات المتبادلة، ومن أشكال هذه الاضطرابات تعاطي المخدرات، والكحول، والانحراف الجنسي، والعنف الجسدي، والكلامي، والجهود القوية لتحديد الهوية ولكن من خلال تفاعلات أشد واكثف، وخلاصة الكلام عن غالنتج إنه إذا استمر حال العالم على هذا المنوال فإن الموت في عالم العولمة بسبب العزلة الاجتماعية المضطردة ستكون موتين معاً: أحدهما موت اجتماعي في الشقة والآخر موت حقيقي أوطبيعي[٣٧].

كتب جيدنز في توصيفه لآلية التحول من الأسرة التقليدية إلى الأسرة الحديثة مستخدماً مفهوم العلاقة الخالصة، التي تربط الزوجين وعلاقة الوالدين بالأبناء بالاضافة إلى علاقة الصداقة، علاقة تنهض على علاقات عاطفية وهي ضمنياً علاقات ديمقراطية إنها علاقة "انداد" حيث يكون لكل طرف حقوق وواجبات متساوية.

وفي مثل هذه العلاقات يحترم كل طرف الآخر ويريد له الأفضل، إن العلاقة الخالصة تنهض على الاتصال بحيث يعد فهم وجهة نظر الشخص الآخر أمراً ضرورياً، فالحديث أوالحوار هوالأساس الذي يجعل هذه العلاقة وظيفية، فالعلاقات تعمل بأفضل ما يكون إذا لم يخف الناس الكثير عن بعضهم البعض فلا بد أن يكون هناك ثقة متبادلة وهذه الثقة يجب أن تعمل على بنائها ولا يمكن التسليم بوجودها.

obeikandl.com

وينطبق هذا بذات القدر على العلاقة بين الأبناء والوالدين، فلا بد أن يكون للوالدين سلطة على الأبناء لأن ذلك في مصلحة الجميع، ومع ذلك فلا بد لهما أن يفترضا المساواة من حيث المبدأ. ففي الأسرة الديمقراطية لا بد أن تنهض سلطة الوالدين على عقد ضمني، فالوالدين يقولان في الواقع للأبناء لوأنكم أشخاص بالغين وتعرفون ما نعرف فإنكم سوف تتفقون معنا على إن ما نطلب إليكم فعله حسن.

أما الأطفال في الأسرة التقليدية فقد كان وما يزال من المفترض أن نراهم دون أن نسمعهم وربما كان هناك العديد من أولياء الأمور الذين يودون بشدة في ضوء تمرد أبنائهم أن يعيدوا أحياء هذه القاعدة، على أنه ليس هناك عودة إلى الوراء ففي ظل ديمقراطية المشاعر يمكن للأبناء وينبغي لهم أن يكونوا قادرين على الرد... لا تنطوي ديمقراطية المشاعر على الافتقار إلى الضبط وانعدام الاحترام إلا أنها تضعهما في اطار مختلف[٣٨].

ان تزامن الفردية الجديدة جنبًا إلى جنب مع نموالديمقراطية أفرز ظاهرة مصحوبة بتراجع العادات والتقاليد من حياتنا، ظاهرة متضمنة بتأثير العولمة. وعوضًا عن أن ننظر إلى عصرنا كعصر انهيار أخلاقي عليه يكون لكلامنا معنى أن ننظر إليه كعصر من التحول الأخلاقي. إذا لم تكن الفردية هي نفسها الأنانية فهي تشكل تهديدًا أقل للتماسك الاجتماعي، ولكن هي تتضمن فعلاً أنه يقع علينا أن نجد وسائل أوليات جديدة لخلق ذلك التماسك. إن التضامن أوالترابط الاجتماعي لا يمكن ضمانه من خلال التمسك بالتقاليد علينا أن نجعل حياتنا أكثر حيوية مما كان الأمر عليه حقًا بالنسبة إلى الأجيال السابقة ونحتاج إلى أن نقبل بشكل أكثر فعالية مسؤوليتنا عن نتائج ما نقوم بعمله وعادات أسلوب الحياة الذي تختاره. علينا أن نجد توازنًا جديد بين المسؤوليات الفردية والجماعية اليوم.

إن الفردية الجديدة تمشي جنبًا إلى جنب مع الضغوط نحوقدر أعظم من التحول الديمقراطي. كل منا عليه أن يعيش بطريقة أكثر انفتاحًا وتفكيرًا من تلك التي عاشت عليها الأجيال السابقة هذا التغير لا يعني بكل تأكيد شيئًا نافعًا فقط فهناك مخاوف ومشاعر قلق جديدة تأتي في الصدارة ولكن أيضًا الكثير والكثير من الاحتمالات الإيجابية الممكنة[٣٩]... وكما قال توفلر إننا بحاجة إلى قيم يقبلها الجميع وهذه القيم في عالم مجهول بالنسبة لنا.

ومع قراءته المجتمعية مستشرفا، منطلقًا من ثلاثية أسماها "سرعة الزوال" "الجدَّة" "التنوع" اليات التغير الاجتماعي يرى مع(سرعة الزوال) يؤشر إلى علاقات الفرد مع عالم الأشياء فيراها علاقة مؤقتة تزداد في قصرها يومًا فيوم مثلما ستكون

علاقته مع غيره علاقة مقتضبة وجزئية.. ومع(الجدَة) يؤكد أن الفرد مستقبلاً سوف يكون غريباً في عالم من الغرباء ومع(التنوع) يبدأ منتقداً للذين يرون أن الإنسان يتجه في الأمم الصناعية ليصبح آلة.

فهويرى على العكس أن الصناعة الراقية سوف تقدم للفرد مجالاً للإختيار أكبر وأكبر حتى سيقع في ورطة تنوع مجالات الاختيار .. ثلاثية تدفع بالمجتمع إلى "أزمة تكيف" وهذه هي صدمة المستقبل، لا يتردد في القول إن تخميناتنا حول المستقبل ظنية ليس سبباً لترك التخمين ضمنياً. فحينما تتحوملكه التفكير لدينا في المستقبل نتعلم من أخطائنا ونصبح أقدر على جعل نظراتنا موضوعية ودقيقة. إن من الخطأ الثورة ضد التغيير، فالمستقبل سيأتينا بالتغيير سواء رضينا أم لم نرضى والمهم أن نخطط لنجعل المستقبل يتطور بما يرضينا ويفيدنا[٤٠]

المبحث الثاني: العولمة وتحول العائلة إلى أسرة (الباحث محللاً ومستشرفًا)

الأسرة، الفرد من يستقطب من.... إذا افترضنا الإجابة يحددها محرك الاستقطاب ولنسمه قدر التغير الاجتماعي، إن هو إلا سنه الله على أرضه يلد الإنسان وينمو، يكبر، يحتاج، وتتسع حاجاته. الولادة والنمو هما قدران إلهيان.. يتحققان مما تفرزه القدرة الإلهية من قدرة وطاقة البشرية. وفي قوله تعالى (وإذا قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة (البقرة ٢٥- ٣٠) وقوله تعالى (لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد (الحج ٢٢- ٤٠).. ليستجد متحرك تغييري اسمه الانفتاح الحضاري اسمه التلاقح والحوار الفكري، رغبة استملاك القوي للضعيف، ليؤشر البحث اشكاليته ... أين العائلة من كل تلك المستجدات أن سيرت أم خيرت ليؤشر البحث وقد أدلت أقلام الكتاب بالمتشاءم من مستقبل العائلة وأخرى بالمتفائل من مستقبل العائلة وليؤشر البحث أقلاماً وقفت استشرافًا مجهولاً ليقف قلمي استفهاماً؟؟ أمام تلك الولادات العسرة قائلاً.

وكما قال توفلر إننا بحاجة إلى قيم يقبلها الجميع وهذه القيم في عالم مجهول بالنسبة لنا.. مجهولية قلم توفلر وهويحيى مجتمعا معلوما. ماذا عن مجتمع الباحث وهويحيا عوداً إلى بدء "قهر الإنسان" الهوية المفقودة، دعوات المتطرفين، أي القيم ستستقطب العائلة التي لا تحسن التخطيط والبرمجة ولولإسبوع واحد. .

نرسم لأسرة سليمة في هدي الإسلام ولانملك لأبسط مقوماته (وكما ورد في الحديث النبوي الشريف (انصر أخاك ظالماً أم مظلوماً) وآخر(من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته)

أم نرسم لأسرة سليمة في ظل مستجدات العصر ونحن نقف مكتوفي الأيدي كسجين يشهد حركة العالم من حوله والقضبان تحول دون حركته. أين نحن من البطالة وقد ارتفعت نسبتها، مثلما أين نحن من الرغبة في الزواج وقد أصبح مجرد التفكير به أمرًا محال ولنقل مستحيل.. ممكن لفقر مادي، ممكن لحروب طاقتها دماء الشباب ممكن لهجره أيضًا طاقتها قدرات الشباب في حيويتها لتفرغ كفاءة في بلد المهجر ولتخل بميزان النسبة والتناسب ذكورًا وإناثًا.

لتبقى ساحة ومساحة العصر يتآكلها أفيون الفراغ. الشباب، الذي لا يجد ذاته سوى في اللهوالفارغ "عزوف فكري" وطرب وشجون، مع مواقع الجاة ،مع صرخاة المودة بلبسها المبهرج وعطرها الفواح، مع تحقيق المتعة الجنسية المتجددة المؤقتة، رغبة في الصداقات في الحب، عجز عن اتخاذ قرار واختيار مستقر لشريك الحياة أوشريكة الحياة .لتغيب الأسرة عن طريق الزواج الواضح والمعلن والموثق عن ذهن الشاب. ممكن لفقره، ممكن يحيا ترفًا يجعل منه السيد المالك لحرمات، ومع التشريع لم يتسنى له الحصول عليها، ومع تجاوز الشر عانية الدينية يصبح كل شيء قابل للحصول اختراقًا وتجاوزًا.ممكن مع جيل الآباء أسجل رغبة التجدد، فالمتزوجة التي قضت شبابها عطاء لأسرتها لأبنائها وفاءً وإخلاصا ستحيا أزمة نظيرتها الفتاة ولنسمها المعولمة ستكون رغبة زوجها في التجدد ضريبة ذلك العطاء.

مع الفتاة المعولمة ستبكي البنت عفتها حيائها وقد ارتضت وهمًا جاوز شباباً. والملتزمة المحافظة تحيا أزمة رغبة الحفاظ على النفس وسط حضارة العصر المغرية.. حضارة العصر وقد عصفت بها العنوسة لأسباب تعددت!! ومع الأبناء أسجل لرغبة ارتباط اللهوبقصد المتعة، الحب لأجل الجنس لا لأجل الزواج ليسدل حينها ستار الأسرة، وكما أقرت تشريعًا(العقد المدني) مقومها الأساس سيؤشر الشاب نكوصا تنشيئًا اجتماعيًا إذا ما أصبح رب أسرة. .

لم تعد الأسرة مصدر الأمان والاطمئنان النفسي والعاطفي للفرد ... ستطفئ براءه وفطره التعامل العلائقي اجتماعيًا لما يغذى إعلامًا لتصبح الممتدة بعد أن كانت تجاوزك أشكالاً هي مصدر إشكالك. نحن نحيا عصرًا يناظر واقعًا علاقة الأب بأبنائه... بالأمس استبداد الآباء للأبناء ماذا عن استبداد الأبناء للآباء اليوم؟ الأب الذي لا يدرك أن أبناء عصره يحيون تحت سلطان أفيون "التحدي"الذي لا يعرف "نفذ ثم ناقش" كما هي أدلوجة الشرق الأبوانية في التربية. وقد كتب التاريخ أسطورة "أصغ إلى كلام أمك كما تصغ إلى الآلهة" . بالأمس نسعى إلى تجاوز تلك الاستبدادية واليوم نسعى

إلى اختزال وتجاوز الفجوة" أو(gap) كما يسميها دوركهايم التي تعيق صيرورة التنشئة الاجتماعية في مسيرتها التربوية:

- الانغلاق الحضاري انطق الاستبداد
- والعولمة وتحولاتها تنطق قوى التحدي لطاقات الأجيال القادمة.

لم تعد الأسرة ملاذه مثلما المدرسة أورفقة الجيران، إذا بحثت عنه وجدته مع الموبايل مغرقًا في البحث عن حديثه، مثلما في النت مغرقًا وغرف الجات والدردشة. الوالدان إذا ما أبدوا مسايرة لأبنائهم مليين كل رغباتهم وقعوا أسرى حساب وتأنيب النفس، والملامة ملاذهم إذا ما وجدوا مع تلبية حاجات أبنائهم تزداد بل تتسع طموحاتهم. وإذا ما أبدوا رفض لمستجدات عصر أبنائهم وجدتهم في زاوية حرجة تثمر فجوه تتسع منذرة بانحراف سلوكي بل بانحرافات سلوكية كلما ازداد الآباء في تمردهم على أبناءهم وأبدوا رفض وعجز في القدرة على تلبية طموحاتهم!!

وكما أشر أحدهم (جورج قرم) أما في العالم العربي فإن الجدل القائم منذ أوائل النهضة وحتى الآن بين الداعين إلى التفرج وبين المتمسكين بالتقاليد، أصبح جدلاً اغترابيًا ومعقمًا لطاقات المجتمع الحضارية. إن المسألة الحقيقية ليست في تقليد أم تغريب،، إنما المسألة في دفع المجتمع بجميع شرائحه نحواستعادة حيوية إبداعية وابتكاريه. لقد ولدت حركات التطرف والعنف في مجتمعاتنا أثره النقل اللاتدريجي لتكنولوجيا العصر نقلة لم يرافقها نضوجًا عقلانيًا وديمقراطي وعلمي وتكنولوجي واقتصادي وثقافي فأصبحت الأسرة مخترقة تعاني من أعراض هذا الاختراق اختراق تعددت الآراء بشأن تجاوز سلبياته.

وأمام المغريات تتنازعنا ذاتان: الذات المحافظة المحاسبة المعاقبة ... والذات التي تسول للهووالاستعداد للانحراف. وكما قال الوردي بالأمس وأقول اليوم، الفرد ابن بيئته ينشأ كيفما تنشئه بيئته. فالشخصية هي صنيعة الثقافة المحيطة به اوكما ورد في كتابه دراسة في طبيعة المجتمع العراقي.

المحور الثالث: الخلاصة والتوصيات

الخلاصة

في ثنايا مفردات المقدمة ما يؤشر لحقيقة سارت في هديها صفحات البحث "القبول بحقيقة حتمية التغير والاستعداد له أفضل بكثير من الجري فيما بعد وراء معالجة مصاحباته... إلخ" كما أشرت المتابعة العلمية للباحث تأخر الاهتمام العربي في تناول

مفاصل وحقائق قيمية عائلية اعتقادًا أن في دراستها زعزعة لكيان العائلة وإخلالا لأهميتها.

لتلتقي أقلام الشرق والغرب وقد شكلت الأسرة نواة أساسية لكلا المجتمعين متسائلة ما السبيل لا نموذج عائلي سليم "لا أقول لمجتمع تعددت مرجعياته بل أقول لانسانوية تحيا جيشانًا تغيرًا أينما كانت غربًا أم شرقًا. .

آخذين بنظر الاعتبار أثر المد العولمي الذي بتجاوزنا لآثاره المادية يمد بأثره في' الوعي الإنساني" . إن المعرفة الذاتية توجه الواقع الاجتماعي والمعرفة الذاتية هي صورة العالم التي يعتقد الفرد بأنها صحيحة.

إن أهم التغيرات التي تشهدها حياتنا الشخصية، في مجال السلوك العاطفي والعلاقات الشخصية والزواج والأسرة.. ليس الأهم إن نطرح سؤالاً هل الأشكال التقليدية للأسرة سوف تتغير بل الأهم "متى وكيف" وهل التغيرات التي ترصد غربًا ستكتسب طابعًا عالميًا متزايدًا وقد أشرت صفحات البحث لسمات أساسية تميز الأسرة الغربية منها:

- توقف الحب الوحيد أوالزواج الأبدي.. وإن النساء والرجال ليتزوجا اليوم وهم يعرفون سلفًا أن الطلاق يمكن أن يقع مستقبلاً.
- مع القبول الاجتماعي لعمل المرأة المأجور خارج البيت تطورت عاطفة الأمومة لتحل محلها عاطفة الرعاية الوالدية المشتركة لتقترن بها بتطور آخر متجاوزة الوالدين حيث الأسرة ومقدمي الرعاية في المجتمع الأكبر.
- مع عاطفة الحضرية أصبحت الأسرة أكثر انغماسًا في العالم الخارجي وألغت التطورات التكنلوجية الحدود الفاصلة بين الأسرة والعالم الخارجي ليصبح الأطفال مثلما الراشدين يتعرضون لأي شيء ويعرفون كل شيء عن أي شيء.
- مع الاستقلال الذاتي أخذ كل عضويهتم بشؤونه الشخصية ويعطيها أولوية على شؤون الأسرة،، مشيرًا ذلك الى سمات أساسية بدأت تميز الأسرة العربية ومنها:

الأسرة تواجه العائلة، العائلة بين الأسرة الكبرى والأسرة الصغرى، الهوية العائلية بين المحافظة على القيم والحداثة القيمة، العائلة في ترابيتها العلائقية (الجنس / العمر) تواجه الأسرة في علائقيتها الديمقراطية، المرأة من الأسر العائلي إلى العمل المهني، الزواج بين القرار العائلي والقرار الفردي.. قراءة اعتمدها حليم بركات لتعزز عصرنة بدراسات المهتمين بالأسرة لتجد إجماعا وتصديقًا لمن قرأ الآسرة العربية معبرًا عنها على أنها أبوية من حيث تمركز السلطة والمسؤوليات والامتيازات وأنها هرمية فلا يزال التمييز فيها قائمًا إلى حد بعيد رغم حصول تحولات مهمة على أساس

openkanal.com

الجنس والعمر والتنشئة السلطوية كما أن الأسرة ممتدة مع نزوع واضح نحوالنووية والقبلية في الوقت ذاته . ويلاحظ أن الإنسان في هذه العائلة يكون عضوًا أكثر منه فردًا مستقلاً وهوية أكثر منه شخصية قائمة بذاتها.

أقف حيث أُنوّه إلى الشباب ومشكلة البطالة ، ومشكلة القدرة على الزواج، ومشكلة الشاب أوالشابة المعيلين، المتحدية. كل ذلك تم تناوله تحت أطار ما يسمى بالأمس أسرة التضامن والتعاون واليوم أسرة التحدي وعجز الاباء أمام رغبات أبنائهم بالأمس استبداد الوالدين لأبنائهم واليوم استبداد الأبناء لوالديهم بالامس أسرة الملاذ، الطمأنينة، السكنية.

واليوم؟ تعددت الاستفهامات والتساؤلات لتلتقي أقلام المهتمين بالشأن الأسرى تفاؤلاً تارة وأخرى تشاؤما. لم تتردد الأقلام في الفصح والإعلان عن نذر الأسرة السلبي. مثلما لم تتردد الأقلام عن الإعلان عن نذر الأسرة الايجابي كالقول (المستقبل سيأتينا بالتغيير رضينا أم لم نرضى والمهم أن نخطط لنجعل المستقبل يتطور بما يرضينا ويفيدنا) والقول (عوضًا عن أن ننظر إلى عصرنا كعصر انهيار أخلاقي ، عليه يكون لكلامنا معنا أن ننظر إليه كعصر من التحول الأخلاقي إذا لم تكن الفردية هي نفسها الأنانية فهي تشكل تهديدًا أقل للتماسك الاجتماعي) والقول (أن تنفتح تعرف نفسك) ..

أن تنفتح تكون لك القدرة على تقييم ما صنعته وحصنت به الأجيال.. ماذا ستكتب السورية عن الفتاة أوالفتى العراقي الذي شهد سنوات من العزل الحضاري .. أن تقرأ لما تكتب سورية ،مصر، السويد، الأردن، ستعرف أين نحن من مخاطر لا اسمي العولمة بل اسمي الانفتاح الحضاري أن هوأحدى ركائزها الأساسية .

أميل للتفائل من الدراسات، مع ما انطوى البحث عليه من سلبيات. لمبررات أترجمها مؤكدة أن المجتمع العربى يمتثل لضبط رسمي. إن الأسرة أم مأسسة ما يستحق الفخر، ولأجل تفعيلها. وعلى التربويين وقد سجلت مفردات البحث إن غربًا أم شرقًا إلى ما يسمى" بالفراغ الروحي الخلقي" إلى "حب الذات" إلى العنف بأشكاله ممكن نذر المستقبل.

- العنف والإرهاب ضد الطبيعة
- العنف والإرهاب ضد الذات
- العنف والإرهاب ضد الأفراد
- العنف والإرهاب ضد المؤسسات

openkanar.com

- العنف والإرهاب الأهلي
- العنف أوالإرهاب ضد الكواكب

عصرنة لغة حوارهم، مثلما على المؤسسة الإفادة القصوى من طاقات الشباب سلوكيًا وفكريًا.

توصيات: أضواء تكشف حقائق مُغيّبة

وقد كتبت ورغبت وأعلنت صراحة أن ننظر بهوان إلى تساؤلات لطالما زخرت بها كتابات الأسرة والعربية تحديداً "الأسرة إلى أين المتمدة، أم النووية" أم المتمدة لازالت حية فاعلة وكما ولدت.. ويتحول اهتمامنا وكما أوْشر وبحدود الثقافة المحدودة للباحث.

"إن تنفتح تعرف نفسك " لا ضمنها دعوة لرفع التابوعن قضايا قيمية أسرية لطالما أدى الحرص الشديد باسم الحرام أوأما نسميه العيب عرفًا دون نقاشها وحوارها وإيجاد الحلول بشأنها وقبل فوات الأوان لا ضمنها دعوة لعنصرنة لغة الوالدين إزاء أبنائهم مثلما المعلم مثلما كل المربين في رسالتهم تجاه الناشئة ة

"من العائلة إلى الأسرة" لا ضمنها لم تعد العائلة مصدر الأمان والاطمئنان النفسي والعاطفي للفرد" ستطفئ براءه وفطره التعامل العلائقي اجتماعيًا، لما يغذى اعلامًا لتصبح الممتدة بعد أن

كانت تجاوزك أشكالاً هي مصدر أشكالك ، لا ضمنها رغبة في النظر إلى الأسرة المتمده حيث تعددية مرجعيات الفرد وبشفافيه ودون أن أتعمق بقراءة سوسيولوجية،،، إن في ثنايا الأسرة النووية ما يسهم في تجاوز بذور لسلبيات ممكن حكم الواقع المعيشي المشترك يتناقلها أبناء العمومة لبعضهم البعض.. ممكن تسهم في تجاوز ما يسمى الإتكالية والاعتماد على الوالدين ماديًا ومعنويًا.

ما قيل من آيات وأحاديث شريفة بشأن" الزواج المبكر " اضمنها رغبة في زج الشباب معترك الحياة في رغبة لإثبات الذات وهويحيا شباب عطاء، عمل، أسرة، تربية وإعداد جيل.

"دعوة لمؤسساتنا " لا ضمنها إعلان عن تحول ظاهرة البطالة إلى مشكلة إلى واقع ممكن يهدد بخسارةلطاقات الشباب لا تقف عند المادة بل ما هوأهم قدراتهم الفكرية والخلاقة.

إعلان عن رغبة في فتح أفاق الترويح المهذبة لكسب الشباب وهويلهث باحثًا عن طرق لقضاء أوقات الفراغ.

لا ختم ممكن تأخذ أقلامنا مسارها القادم بدل أن نتساءل الأسرة العربية إلى أين.. نقول إن الواقع يدلي.. تتجلى آثار العصر بمستجداته في طرح ثلاث أنماط

للشخصية، المحافظة، الراغبة والرافضة لمستجدات العصر، المعولمة.. آخذين بنظر الاعتبار سيكون ارتهان التجديد وديمومة الأسرة مع تلك الأنماط ما يبرر عدم طرحي لأنماط أسرية قائلة النمط المحافظ والنمط المتأرجح بين بين والنمط المعولم.

مع هذه المفردات تحديداً أكتب وأرجو القارئ أن يجري مسحاً ميدانياً لطاقات الشباب العراقية لما بعد ٢٠٠٣ الذي قبل أن تأخذ فيه المقاومة شكلاً تسليحياً كما يعتقد البعض،، أخذت أقلامه تسطر وتنتج، لا أبالغ إذا قلت العشرات من المجلات والجرائد والكتب يومياً لتجد عراق ما بعد ٢٠٠٣ يشهد وفراً ثقافياً يستحق الثناء بل الانحناء وهو يحيا واقعاً كل شيء من حوله يسبح بالموت انتظاراً . ما يبرر تفاؤل الباحث، وإن كان المد العولمة نذيرنا لا قدر الله..

وقد تعددت الوحدات التي تعامل البحث معها "الأسرة" إجمالاً ،الوالدين، الأبناء، المرجعيات، والعولمة، أساس. لتجمع حلولاً وكما قال مانهايم[٤١] ،الذي أدخل مفهوم تواءم الأساليب الفكرية مع التغير، إن الرقي إلى أعلى يتبعه تنصل من التقاليد سرعان ما يدركها المرء ويعود مرة أخرى أسيراً لتضارب الأفكار الجديدة والتقليدية لذا تنشأ أساليب المثالية من التفكير وتظهر البديهيات والتخصص وانعدام النظام. ومن وجهة نظر أخرى يتم اجتثاث تلك المجموعات اجتماعياً نتيجة لهذا التغير. أما تلك المجموعات ذات الذاتية الغامضة تتحول إلى مجموعات غير منتظمة وتدور في توجيهات زمنية لا معنى لها وتتميز بأفكار غير متناسقة وبدرجات عالية من الانطباعية وأكثر تلك المجموعات عرضة لتلك العوامل هي تلك التي لا ذاتية لها ومن يفقدون هويتهم يكونوا عرضة لأهواء الغالب.

وكما أشرت صفحات البحث، لا يجد الأب بُداً من الالتجاء إلى الوسطاء من مربين وأطباء نفس ومستشارين في الشؤون الزوجية ليرشدوه لينتهي به الأمر إلى أن يعامل ابنه معاملة صديق متفهم لصديق متوهم.

وفي دعوتها إلى" عصرنة لغة التربويين" في حوارهم مع الأجيال ليجد البحث ضالته مع ما ورد بشأن(عملية التكيف) في كتاب التربية وتنمية الإنسان نحو تصنيف ونظرية لدراسة السلوك الاجتماعي ، لمؤلفه د. محمد زياد حمدان قائلاً إن(التكيف كسلوك اجتماعي) يمارس دوراً أساسياً هاماً في الاجتماع المدني للناس. يمكن للفرد أي فرد التكيف بعد وعيه للبيئة نتيجة لما يجري فيها ويلاحظها ويعرف معطياتها من ناس وحوادث وأشياء حاضراً أو مستقبلاً. فالتكيف يمثل البداية الحقيقية لأية شخصية اجتماعية، فيه يقترب الفرد نفسياً وحسياً من البيئة ويتعامل معها لقضاء حاجات يومية تهم الطرفين، ثم يعمل به كلما وجد مناسباً لتحقيق طموحاته في التقدم للأفضل.

ومع أن قبول الفرد البيئة وقبول الأخيرة للفرد يشير تلقائيًا إلى قدرتهما على التكيف إلا أن هذا التكيف لا يعتبر دائمًا إيجابيًا أوبناء... كيف؟ لأن التكيف مرتبط موضوعًا وسلوكًا بنوع الفرد والبيئة ومدى سويتهما الحياتية السلوكية بوجه عام.فبيما يدرك الفرد على سبيل المثال ماله وما عليه بالتكيف ويعمل واجبه بما يتفق مع ما يجري في البيئة إيجابًا أو سلبيًا فإن سلوكه الاجتماعي بالتكيف يكون إيجابيًا في حالة ايجابية البيئة ومدمرًا في حالة سلبيتها أوفسادهاها[٤٢].

المصادر

١. محمد صفوح الأخرس، علم اجتماع العائلة، مطبعة طربين ١٩٩٠ ص١٠-١٣
٢. عادل العوا ، تحديث الاسرة والزواج ، دمشق دار الفاضل ، ١٩٩١،ص ٢٤-٢٥
٣. جمال الدين الخضور ، مأساة العقل العربي ، دمشق دار الحصاد للنشر،طبعة اولى ١٩٩٥ ص ٣٥-٣٦
٤. عادل العوا ، مصدر سبق ذكره ص ١٢٠-١٢١
٥. كاستون بوتول ، هذه هي الحرب ، ت مروان قنواتي ، بيروت منشورات عويدات ١٩٨١ ص ٤٩-٥٠
٦. كمال القيسي وعضو منتدى الفكر العربي
٧. عادل مصطفى، العولمة من زاوية سيكولوجية، دار النهضة العربية ط١ ٢٠٠٦ ص١٣
٨. روبرت اسحاق، مخاطر العولمة كيف يصبح الأثرياء أكثر ثراءً والفقراء أكثر فقراً ت سعيد الحسينية، الدار العربية للعلوم ٢٠٠٥ ص٢٠٩-٢١٠
٩. أنتوني جيدنز. عالم منفلت، كيف تعيد العولمة صياغة حياتنا ت د. محمد محي الدين، ميريت للنشر والمعلومات القاهرة ٢٠٠٠ ص٦٣-٧٠
١٠.حليم بركات، المجتمع العربي في القرن العشرين بحث في تغير الأحوال والعلاقات مركز دراسات الوحدة العربية ٢٠٠٠ بيروت
١١. محمد زياد حمدان، الأسرة في المجتمع- موجز لمقوماتها وتاريخها ووظائفها الإنسانية – سلسلة المكتبة التربوية السريعة دار التربية الحديثة، عمان الأردن ١٩٩٠ ص٢٤-٢٦
*بموجب قانون يناير ١٩٩٣ من الدستور المدني الفرنسي
١٢. أنتوني جيدنز عالم منفلت، مصدر سبق ذكره ص٦٥
١٣. أنتوني جيدنز عالم منفلت، نفس المصدر ص٦٥
**قانون ١٩٦٧ الفرنسي

obeikandl.com

***قانون ١٧ يناير ١٩٧٥

وينظر Evebyne sullerot: locradela famille pp 1414- 147

١٤. طه عبد الرحمن ما بعد الأسرة وما بعد الأخلاق انقلاب في قيم الحداثة مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية سلسلة (الدورات) أزمة القيم ودور الأسرة في تطور المجتمع المعاصر الدورة الرابعة ٢٠٠١ الرباط ٦-٢٨ ابريل ص٣٢٤-٣٣٥

١٥. Daniel Dagenais:La fin de la famille moderne

(Signification deslransformations contemporaines de lafamille) collection lesens social"Presses unives de rennes 2000 page 58,18,184

**ندرك أولا ندرك أجد ما يكتب بشأن الإنسان والالة تماماً ممكن تطبيقه بشأن الإنسان وأخيه الإنسان ولنقل الأمر إذا افترضنا الآخر شريك أو شريكة الحياة

*** مثلما برجمان مول وشام سنتر وقد أعدت عالماً يحتضن الطفل في صحبة والديه للنزهة عالماً يستأثر من الوالدين الصحبة لتحل أقفاص اللعب بجمالها أحضاناً للطفل بعد أن كان يسرح ويمرح على طول النزهة بين أحضان والديه ليجد اللذة في اللعب كل اللذة لا بصحبة والديه بل بأن يتركه والديه حيث تلك المنتجعات تلك الأقفاص بسحرها الجميل

مثلما استيراد العاملات من جنسيات مختلفة بدأت تعم البيت السوري الثري المتمكن والعراقي المتمكن ناهيك عن عمرها الزمني في دول الخليج وقد أئتمنتها ربة البيت على طفلها، بيتها، زوجها، مطبخها لتفرغ هي لمشاغلها حيث لهوومستجدات حضارة العصر ممكن نزهة ممكن كوافير ممكن سهرة.. ممكن بحثاً عن إعادة ذاتها تجديداً لتلتحق حيث إفاق العلم بألوانه.

١٦. ألفين توفلر، صدمة المستقبل ت عبد اللطيف الخياط ص ٧٠،٤٥،٣٦،١٥

١٧. محمد عمارة، مستقبلنا بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربية العروبة العدد١٥، المنامة البحرين أغسطس ٢٠٠ ص٤٦-٤٧

والحسيني سليمان جاد، وثيقة مؤتمر السكان والتنمية – رؤية شرعية كتاب الأمة سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر العدد (٥٣) جمادى الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٦ ص٦٣

نقلاً عن إبراهيم مصعب الدليمي، العولمة والتفكك الاجتماعي / المجلة الثقافية/ الأردن / كانون الثاني يناير- نيسان ابريل ٢٠٠٤ ص١١-١٤

١٨ – Coure(Florence) les jeunes heureux sous laile de la famile in: regard sur les jeunes 4 in 1995 I.n. J. E. P. france

openkanal.com

١٩- le scanne CGUY),20-30 ans,des jeunes adultes a'decouvert,ed:Descles de Brouwer,1994
٢٠- Well(claude)aliberte,famille,solidarite Revue nouvel obsey vateur, septembre 1994,PP8-14
٢١- هشام شرابى النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي ط٤ بيروت، دار نلسون ٢٠٠٠ ص٧٢ نقلاً عن يعقوب قبانجي منظومة القيم العائلية في الوطن العربي: محاولة نقدية ، المستقبل العربي، ت ٢٠٠٤/١٠/١ عدد ٣٠٨ سنة ٢٧ ص ١١٢
٢٢- إحسان محمد الحسن علم اجتماع العائلة، الأردن، دار وائل للنشر ط١ ٢٠٠٥ ص٢٦٥
٢٣- حليم بركات المجتمع العربي في ق٢٠ بحث في تغيير الأحوال والعلاقات مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ٢٠٠٠ ص٣٨٥-٣٨٨
٢٤- بتحكم من الباحثة والفكرة تعود إلى جاسم محمد المطوع التحديات الاجتماعية التي تواجه الأسرة في الأسرة العربية وجه التحديات والمتغيرات المعاصرة ، مؤتمر الأسرة الأول، قصر الأونسكو، بيروت ٢٠٠٢/٩/٥ ص٢١٣-٢١٥
٢٥- مي يماني هويات متغيرة تحدي الجيل الجديد في السعودية بيروت رياض الريس ٢٠٠١ ص٢٥-٥٩
٢٦- جاسم محمد المطوع، مصدر سبق ذكره ص ٢٩-٢٣١
٢٧- هشام شرابى مقدمات لدراسة المجتمع العربى القدس منشورات صلاح الدين ١٩٧٥ ص٣٦
٢٨ – حليم بركات مصدر سبق ذكره ص٣٨
٢٩- فريال بهجت عزيز، عمل المرأة وأثره على دورها في الأسرة دراسة اجتماعية ميدانية على النساء العاملات وغير العاملات في مدينة بغداد، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب قسم الاجتماع، ١٩٨٠ ص٧٩ نقلاً عن لمياء محمد حسن، الاستمرارية والتغير في العلاقات الأسرية، دراسة ميدانية في مدينة بغداد، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد كلية الآداب قسم الاجتماع ص ٩٢ – ٩٣
٣٠- ناهد رمزي المرأة والإعلام في عالم متغير ، ط١ الدار المصرية اللبنانية القاهرة ٢٠٠١ ص١٠٣
٣١- احسان محمد الحسن مصدر سابق ص٢٦٧
٣٢- خلدون حسن النقيب واقع ومستقبل الأوضاع الاجتماعية في دول الخليج العربي، المستقبل العربي ٢٦٨/٢٤/حزيران ٢٠٠١ ص ١١٣-١١٥

٣٣- مصطفى الخشاب دراسات في علم اجتماع العائلة دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت ١٩٨١ ص٦٥-٦٦
٣٤ – باقر سلمان النجار الأسرة وتحولات المجتمع الخليجي دراسات عدد٩ ١٩٩٥ ص٥٤
٣٥- حليم بركات مصدر سبق ذكره ص٣٩٧
٣٦- باقر سلمان النجار العولمة ومستقبل الأسرة في الخليج العربى المستقبل العربي ت١ ١٠/٢٠٠٤ عدد ٣٨٠ س٢٧ ص١٢٩-١٤٢
٣٧- حسني عايش مصدر سبق ذكره ص٧٦-٨٢
٣٨- انطوني جيدنز عالم منفلت مصدر سبق ذكره ص٧٠-٧٨
٣٩- انطوني جيدنز الطريق الثالث / تجديد الديمقراطية الاجتماعية /نقله إلى العربية د. مالك عبيد أبوشهيرة ود. محمود محمد خلف/ دار الرواد ص٦٦-٧١
٤٠- توفلر /مصدر سبق كره ص٤٥ ص٧٠٣ ص٧٧
٤١- Manheim,kavl. Essaysinsociology and social psychology NewYork;oxford u.press
٤٢- محمد زياد حمدان / التربية وتنمية الإنسان –نحوتصنيف ونظرية لدراسة السلوك الاجتماعي دار التربية الحديثة سوريا ٢٠٠٢ ص٢٥٢-٢٥٦

ملحق مصطلحات البحث

- العائلة والأسرة:

يستخدم مفهوم(الأسرة) للدلالة على الخصائص البنيوية والوظيفية والنشاطات الاجتماعية التي تتم في رحاب وحدة قرابية وسكنية واقتصادية ومعاشية تشمل الزوج والزوجة والأولاد غير المتزوجين بينما يشير مفهوم (العائلة) إلى وحدة في القرابة تشمل الأصول والفروع التي ترتبط بنسب الأب سواء أكانت في شكلها الممتد (الأب، الأولاد، الأحفاد) أم كانت في شكلها المركب (إخوة وأولاد عم)

إن هذا التميز بين مفهوم الأسرة والعائلة يتعدى نطاق الحجم إلى مسائل السلطة والولاء والتماسك الاجتماعي والموازنة بين الحقوق والواجبات.ت. كما ورد في محمد صفوح الأخرس، علم اجتماع العائلة

- العولمة Globalization

عملية تتراجع فيها حثيثًا تلك الحدود التي تفصل بين المجتمعات، ومن شأن هذه العملية إن تغير من طبيعة التفاعل البشري بين المجتمعات في كثير من الأصعدة (الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والبيئية والتكنولوجية)وإن تغير من الطريقة التي ندرك بها الزمان والمكان والتي نتصور بها العالم ونتصور أنفسنا. كما

obeikandi.com

ورد في Kuntiz. S.j.Globalization, states, andhealth of indigenous peoples p153

- صدمة المستقبل، تعريض فرد أو أفراد إلى ضغط شديد محطم يفقدهم القدرة على التصرف الواعي وذلك بتعريضهم إلى تغيرات كبيرة في وقت قصير جداً كما ورد في توفلر، صدمة المستقبل، ص٥

- العائلة في تراتيبها العلائقية (الجنس، العمر)

حياة الإنسان هي حياة اجتماعية، فالإنسان لا يمكنه العيش خارج الجماعة يتفاعل مع أعضائها ويعتمد كل منهم على الآخر عبر مسيرة الحياة، هذه العلاقات المتبادلة بين الأشخاص هي التي تعرف بـ التفاعل الاجتماعي الذي يتم من خلالها تحديد مراكز وأدوار الأفراد فالمركز هوالمكان الذي يحتله الفرد في المجتمع الذي يعيش فيه، والدور هونمط السلوك المتوقع من كل من

يحتل ذلك المركز إما سلوك الدور فهوالسلوك الفعلي الذي يؤديه ذلك الفرد الذي يحتل المركز. إن كل مجتمع يحدد الأدوار الاجتماعية التي يتوقعها من أفراده الذين يحتلون مراكزه المتعددة لهذا تختلف الأدوار باختلاف أطر المجتمعات الثقافية.

تتحكم بالعلاقات المتبادلة بين الأدوار توقعات الدور التي تتحدد بثقافة المجتمع.. لطالما اقترنت اعتبارية السلطة بمركزتها بقدرتها على التحكم" بالجنس الذكر "في مجتمعنا في ضوء هذا المركز يجد أمامه أنماطاً سلوكية منظمة ومعدة بشكل مسبق كأن يكون هومصدر القرار الأسري على سبيل المثال. كما ورد في د. ليلى داود، مبادئ علم النفس ج ص٧١ ود. ليلى داود ود. أحمد عبد العزيز الأصفر، الجماعة وخصائص التفاعل الاجتماعي ص ٢٦،٨٢،٦٩ .

- الإمعية والتبعية

الإمع أوالإمعة لغة هو من يقول لكل واحد أنا معك أي الذي لا رأي له ولا عزم، فهويتابع كل أحد على رأيه ولا يثبت على شيء وله اسم نظير في اللغة وهوالإمرة أي الذي يوافق كل إنسان على ما يريده . كما ورد في ابن المنظور لسان العرب المجلد الثامن ص٣

- الدكتور علي الوردي

من أبرز أعلام علم الاجتماع في العراق.

- التكيف

هو كل لفظ يتوافق به الفرد مع رغبات أوحاجات أوعادات الآخرين ليكون عضواً مقبولاً معهم. إن عادات الفرد اليومية وأداء حاجات الوظيفة والأسرة والدراسة والإقران

والحديث والمناقشة معهم هي كلها سلوك تكيف اجتماعي أما عكسها فهي سلوكيات غير اجتماعية تشير إلى عدم تكيف أوتوازن الفرد مع الآخرين أوالبيئة. كما ورد في، محمد زياد حمدان /التربية وتنمية الإنسان/ نحوتصنيف نظرية لدراسة السلوك الاجتماعي ٢٠٠٢ ص٢٣٤ .

obeikandl.com

الإسلام المدني

وإستعادة الإنسان العربي لدوره في الحضارة العالمية المعاصرة

أ .د / محمد زياد حمدان

مقدمة

معطيات مبدئية لمدنية الاسلام والمسلمين

مفهوم وممارسة الدين المدني - نظرة فلسفية وعملية تحليلية

آليات عمل الاسلام المدني في توافق الاجتماع والسلوك المدني للناس

الاسلام المدني واقتصاد الناس: العمل والاستثمار والصدقة والزكاة

التصرفات غير المدنية هي أخطاء أُناس غير مدنيين انحرفوا عن الدين

أمثلة تاريخية موثقة لمدنية الاسلام والمسلمين

مقدمة

الإسلام المدني The Civic Islam هوالذي بدأ مع الصحابة والدولة الراشدة، ولم يتلوث عن قصد أو بسوء نيّة، او عن جهل عبر حوالي١٤٠٠ سنة مضت بأفكار وأطروحات المستشرقين الغربيين، أو المحليين المستغربين أو بفتاوى واجتهادات جاهلة حينًا أو شخصية فاسدة أحيانًا اخرى. فلم نبتكر مصطلح " الإسلام المدني" من العدم، بل استنبطناه من فطرة الاسلام الاولى التي أرسى الله قواعدها الاولى مع نهاية القرن السادس الميلادي، حين استكمل الاديان السماوية بدستور حياتي وسلوكي شامل يضم في ثناياه كافة التشريعات السماوية السابقة باسم الاسلام.

ويبدو ان عدداً من المسلمين المعاصرين:

- بعدم اتعاظهم للاسف من دروس حضاراتهم المدنية العالمية السابقة ايام الراشدين والامويين والعباسيين والاندلسيين،
- وبالاتكاء المُميت ادراكيا وسلوكيا على الماضي، وعدم عملهم شيئا لاحياء تراث وامجاد هذه الحضارات،
- وبالنكوص عن مواكبة حركة الحضارة العالمية المعاصرة وتحصيل تطوراتها التقنية المتتابعة في مجالات تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات،

oberkanal.com

- وبما ارتكبته بعض المرجعيات والمجموعات عن جهل او سوء نية من اخطاء في الاجتهاد الديني التي افرزت احكاما تعسفية حينا او غير صالحة لمتطلبات وحياة العصر احيانا اخرى،
- وبما يلف سلوكهم مع انفسهم ومع الاخر في الداخل او/ والخارج من عنف وتخريب،
- وبما يلجأون اليه من ارهاب وتقتيل لحل مشاكلهم او للحصول على مطالبهم، دون الاجتماع مدنيًا مع الاخر واستثمار طرق النقاش والحوار والاقناع والتوصّل بالفهم والتفاهم والتفهم الى النتائج المطلوبة..
- وقد إفتقدوا القدرة على صناعة القرارات الاستراتيجية الوطنية، وحماية وتنمية هوياتهم الثقافية- الحضارية، وحرية خياراتهم للمستقبل على مستويات: الجماعات والمؤسسات المدنية ثم الدول/ الحكومات الوطنية.

والنتيجة المُفجعة تبدو في تَردّي أوضاعهم المحلية ثم مكانتهم لدى انفسهم وعالميًا لدى المجتمعات والامم الاخرى.. بل واكثر، في جرأة بعض الجهات الدولية على استلاب مُقدراتهم واسقاط دولهم الوطنية.

ولا سبيل للمسلمين من اجل البدء في التنمية البشرية والاجتماعية والعلمية والسياسية الشاملة، وفي استعادة دورهم الحضاري العالمي الذي استمر لحوالي الف سنة،، أي لنصف التاريخ الميلادي للبشرية الانسانية، سوى بالسلوك المدني النابع من الوسطية الصحيحة للاسلام والمواكب لحركة ومتطلبات العصر.

وبينما نسمع بعض الحديث هنا وهناك حول الإسلام السلمي (أي المدني) الخالي من أعمال العنف أو الإرهاب، إلا أنه يلاحظ الآنتفاعل حركة جادة في الغرب يقودها عدد من العلماء والأكاديميين والإصلاحيين الليبراليين بهدف تضييق الفجوة الثقافية والفلسفية والسلوكية بين الإسلام والديانات السماوية الأخرى في عصر العولمة[١]،، حتى يُخيَل لي أن نهضة إحياء الإسلام تبدو أنها قادمة من الغرب دون الشرق: "البيت الأول للإسلام"!

ويجري الحديث في الغرب حاليًا، وخاصة في الولايات المتحدة الامريكية عن فكرة او مفهوم الدين المدنيThe Civil Religion. فقد أخذ الباحثون والمفكرون الأمريكان مصطلح المدنية عن الامبراطور الروماني أوغسطين قبل ألفي سنة وبدأوا بتداوله على نطاق واسع، بقصد[٢]:

openkanal.com

- تحرير الحياة المدنية للناس من ضغوط واملاءات المؤسسات المذهبية المسيحية وغير المسيحية في الولايات المتحدة الأمريكية التي تثير فيهم رودود فعل سلبية، وعنفية في احيان عديدة أخرى.-

- التفسير العلمي للسلوك الإنساني وتوفير مفهوم ديني موحد لهذا السلوك يجمع الافراد والجماعات معًا،، دون المواجهات العنصرية المذهبية التي تشوش مسيرة الحياة المدنية اليومية.

والسلوك المدني الذي يوفق بين الاهتمامات الشخصية للأفراد والجماعات مع الصالح العام للمجتمع، يتعدى في واقع الأمر حدود الأشخاص المتدينين او غير المتدينين الضيقة، إلى العمل بقوانين وأعراف كونية عليا تجمع الناس على الدوام معًا في علاقات ايجابية سوية هي حرة وأبعد من الأفراد أنفسهم.. تمامًا كما تصوغ قوانين الهندسة المدنية نوع البناء أو السكن الذي يحتاجه الفرد في البيئة. فهذه القوانين ليست مرهونة آنيًا بالفرد نفسه، كما هي ليست عرضة للإلغاء منه[٣].. بل هي أزلية الوجود تجمع موضوعيًا بين حاجاته المعيشية والتواجد أو القبول العام من البيئة لانتاج سلوك مدني هو السكن المناسب للفرد والبيئة.

إن هذه النظرة الموضوعية للسلوك المدني، تؤكد أن القوانين والأعراف والنظم الثقافية التي تحكم السلوك المدني هي ليست بذاتها علمانية مؤقتة بل هي في النهاية دينية وازلية. ومن هنا، جرى الاصطلاح على مُجملها اسم الدين المدني. أي أن كل ما يعتقده ويتصرفه الإنسان بالفطرة الربانية التي خلقه الله بها، دون البيئة المُلوّثة، هي في حقيقة الأمر سلوكيات دينية مدنية. من هذا المنطلق، نؤكد على مدنية الأديان عمومًا والإسلام بوجه خاص، لكون ما خلقه الله في الإنسان ومن أجل الإنسان في هذا العالم هو بالفطرة مدني: قويم ومتكامل وسوي وناجع وهادف مفيد في الحاضر والمستقبل.

وهذا يعني أن الانسان في الاحوال العادية: الشخصية والاسرية والاجتماعية قادر ذاتيًا على توجيه واعادة تصويب نفسه دون حاجة الى وسطاء او أوصياء متدينين اتخذوا من الاسلام مهنة للعيش، يجتهدون فيخطئون كما يلاحظ أحيانًا أو غالبًا. ونرى هنا أن نشوء طبقة الكهنة ورجال الدين و"الشيوخ" عبر التاريخ بدءًا بالفراعنة والبابليين والهنود واليونانيين وانتهاء "بالعصر الجاهلي المعاصر"، وقيام هؤلاء بفرض أنفسهم وكلاء لله ووسطاء بينه والناس، وأوصياء على مصائرهم وحياتهم، هي كلها خروقات مُتعمّدة للفطرة المدنية القويمة التي خلق الله الناس والأشياء عليها منذ أزل التاريخ.

openkandil.com

حتى أن بعض هذه الجهات الرسمية والشعبية من اجل تحقيق أغراض نفعية خاصة: طبقية سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو مَرَضيّة، أجازت لنفسها خلال السنوات القليلة الماضية إرتكاب تصرفات دموية غير مدنية بالعنف والإرهاب والتلاعب بمصائر وعمل الناس والمؤسسات.

إن الله خلق الأديان والإسلام مدنيةً بدون وسيط،، وأن تطبيق هذه المعتقدات الالهية من الناس قد يحتاج بعض المساعدة الفقهية بحكم نقص الظروف والاحوال الانسانية للافراد حينًا، لكنه لا يحتاج بالمطلق إلى فئات أو طبقات خاصة أو برامج فضائية تخديرية تَجْترّ معلومات معروفة منذ مئات القرون،، تفرض أجنداتها الشخصية على أمور وأحكام دينية هي في الأصل مدنية بالفطرة الربانية للإنسان والكون. إن عودة الناس الى ممارسة القوانين والنوايا أو الأهداف والمعارف والصيغ المدنية القويمة التي خلق الله الإنسان والكون والحياة بها، تشكل في رأينا جوهر الإسلام المدني Islam The Civic الذي ندعو إليه في هذا العمل العلمي.. دون " البروبوغاندا الدينية" المحمومة فضائيًا على أقل تقدير.

معطيات مبدئية لمدنية الاسلام والمسلمين

ان الإسلام منذ بدايته (وكما هو الحال مع الاديان التي لم تتعرض عبر مسيرتها الى عبث الانسان وطغيان مصالحه الآنية)، هو مدني يجمع بين العلم والأحكام الدينية، من خلال التفسير العلمي للظواهر والسلوك والأشياء في الحياة اليومية للإنسان. وهذا ليس جديداً على مدنية الإسلام من خمس نواحٍ:

١- أن الاسلام هو معتقد عالمي موجه لصلاح وخير كل الناس باختلاف الاعراق والثقافات والزمان والمكان. انه طرح ايديولوجي وفلسفي شمولي للكون والحياة والإنسان كما أورد أحد الكتّاب٤. لقد أكد الله عالمية الاسلام في عديد الآيات، نذكر منها:

* "الحمد لله رب العالمين" (الآية٢، الفاتحة١).
* "ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركًا وهدى للعالمين"(الآية٩٦،آل عمران٣).
* "يأيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيراً لكم"(الآية١٧٠،النساء٤).
* " قل يأيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم" (الآية١٠٨، الحج٢٢).
* "وما أرسلناك الا رحمة للعالمين"(الآية١٠٧،الأنبياء٢١).
* "وانه لتنزيل رب العالمين" (الآية١٩٢، الشعراء٢٦).
* "إن هو الا ذكر للعالمين" (الآية٨٧، ص٣٨).

* "فقال اني رسول رب العالمين" (الآية٤٦، الزخرف٤٣).
* "وما هو الا ذكر للعالمين" (الآية٥٢، القلم٦٨).
* "يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله أتقاكم" (الآية١٣،الحجرات٤٩).

وقال الرسول محمد في عالمية الاسلام، الحديث: "لا فضل لعربي على عجمي الا بالتقوى". والعجمي المقصود هنا هو أي مسلم من اصل غير عربي ومن ثقافة وطنية غير عربية.

٢- إن الإسلام بنصوص القرآن والسنة المتواترة لا ينافي العلم ، بل إن ما يتم من كشوف في مختلف مجالات الحياة سوى مؤشر على تطور العقل البشري القادر على ادراك ما هو موجود أزليًا، والذي تؤكده النصوص القرآنية في الاصل منذ مئات السنين قبل إزاحة الستار عنه من المفكرين والعلماء.

٣- إن الإسلام يجمع بطبيعته تعاليم اليهودية والمسيحية، بالإضافة لنصوص إضافية جديدة أوجبتها ضرورات حياة الناس بعد مضي مئات السنين على كل من اليهودية ثم المسيحية. فالإسلام يتمتع بالتسامح مع الآخر، والقبول به واستيعاب فكره وتراثه والعمل به، دون أي شعور بالعنصرية الدينية أو الهيمنة العقيدية "الشوفينية" باحتوائه المزدوج للديانتين السابقتين من جهة،، وكذلك دون الاحساس من جهة اخرى بالدونية والتبعية لهما باعتبار الإسلام في معظمه تجسيداً حرفيًا حينًا أو معنويًا حينًا آخر لتعاليمها. فالإسلام بهذا هو مدني بإمتياز قبل أي ادعاءات بهذه المدنية من جهات عالمية معاصرة في الشرق أو الغرب.

٤- أن الاسلام يعمل منذ بدايته بثقافة السلم والسلام والتسامح والعدل واحترام الحقوق المدنية للناس عموما وللأقليات بدون شك. فلا نوافق البعض من الشرق او الغرب هنا قولهم بأن الاسلام يعني الاستسلام والخنوع او العبودية. فالله الذي "خلق الانسان في احسن تقويم" وليكون "خليفته على الارض"، لا يحتاج الى استعباد هذا الانسان بالمعنى البشري الفظّ للكلمة. حتى أن الوالدين عندما يطلبان من الابناء التوافق مع رغباتهما وتعليماتهما، لا يتمنيا أبدًا ان يكون هؤلاء الابناء عبيداً لأي أحد حتى للوالدين نفسيهما.

فالاسلام اصطلاحًا مشتق من اسم مصدره سِلْم ومن فعل سَلِمَ (من العقوق والانحراف والخوف والتهديد والحرمان). أي أَمِن في النفس والحياة والمستقبل. أما اذا نظرنا الى اشتقاق الاسلام من سَلَمَ فيكون اسم مصدره: سلام. فالاسلام هو عامل سِلْم وأمان وسلام يُعلّم أتباعه اساليب العيش الآمن مع الآخرين وقيم التعامل

obeikandi.com

المتوازن معهم على "قدم المساواة" في الحقوق والواجبات،، وقبول هؤلاء الآخرين أعضاء شركاء في البيئة حتى لو كانوا من اعراق او/ واديان اخرى.

وهكذا تزوج رسول الاسلام، العربي من نساء غير عربيات (السيدة / ماريا القبطية التي انجبت للنبي ابنه: ابراهيم، وكانت امها رومية ووالدها قبطي نصراني[٥]). ، ونالوا أرفع المناصب وعملوا في وظائف الدولة الاسلامية بدءاً من الدولة الراشدة الاولى مروراً بالعباسيين والاندلسيين والفاطميين والموحدين والسلاجقة والبويهيين والى وقتنا الحاضر. وكانوا مستشارين لخلفاء وقيادات اسلامية حاكمة، ومترجمين خبراء في الآداب والعلوم المختلفة.

٥- أن المسلمين كانوا منذ بدايات اسلامهم في مكة والمدينة ثم بدول الراشدين والامويين والعباسيين والاندلسيين،، مدنيين من الطراز الاول. فقد استوعبوا الشعوب المختلفة عرقيًا وثقافيًا في الحياة اليومية وفي عمل وادارة المؤسسات، وأدخلوهم في الوظائف والاعمال والادارات السياسية لدرجة بعثت على التذمر في حينها من بعض المسلمين. فكان سلمان الفارسي صحابيًا ومستشارًا،، وكانت أعداد من الروم واليونان والفرس والأكراد والسلاجقة والبربر والاسبان خبراء ومستشارين ومترجمين وموظفين ورجالات دولة، ثم حكاماً فعليين في بعض مراحل الدولة الاسلامية كما كان الحال مع البويهيين والايوبيين والسلجوقيين والمماليك والموحدين وغيرهم من أعراق غير عربية.

مفهوم وممارسة الدين المدني - نظرة فلسفية وعملية تحليلية

الدين (ونعني به هنا الاسلام وان لم نذكره بالاسم) هو نظام رسمي مُقرَّر من الله كما في الأديان السماوية يتكون من معتقدات روحية ومبادئ وأحكام وممارسات وتعاليم وأخلاقيات ثم أساليب للتقوى السلوكية من أجل التوافق مع هذه المعتقدات. أي أن الدينموجه لترشيد وإنضباط حياة وسلوك الإنسان من أجل عيش كريم في الدنيا وقبول أبدي في الآخرة (حياة ما بعد الموت الدنيوي المحسوس).

والدين هو عامل أساس في حياة الإنسان القديم والمعاصر على حد سواء. وإذا نظرنا إلى الدين مصدراً للثقافة والحكم كما هو الأمر في البلدان النامية، فنرى بالنتيجة أثر الدين وتعاليمه وقيمه على خلق وميول وسلوك الناس في الأحوال العادية للحياة الاجتماعية.

وسواء كان الدين سماوياً كما هو الحال مع اليهودية والمسيحية والإسلام،، أو وضعياً من مصلحين كحال: الهندوسية والبوذية والكنفوشية والسيخية والزارودشتية والبهائية والتاوية Taoism والأنيمية Animism (معتقد الابروجيين سكان استراليا

الاصليين، والهنود الحمر والاسكيمو في الولايات المتحدة الامريكية)، فإنه (أي الدين) مَعنيٌّ في الدرجة الأولى بصلاحية علاقة الإنسان بالله من خلال صلاح الحياة الدنيا.. وإن لم يذكر البعض الله حرفيًا بالاسم أحيانًا. وبالطبع،، فإن معايير صلاح هذه الحياة الدنيا محكومة بمدى توافق الناس مع تعاليم وأحكام الدين الذي ينتمون إليه، وبالسلوكيات المدنية التي يؤدونها وفاء للتعاليم والأحكام المنصوصة.

ويوجد اتفاق عام في الشرق والغرب حتى في البيئات الغربية العلمانية مثل الولايات المتحدة والدول الأوروبية بخصوص أثر الدين في الشخصية والسلوك على المستويين الرسمي والشعبي.. كما يوجد أيضًا عدد كبير من الدراسات الإميريقية الميدانية التي تؤكد أهمية الدين في تطوير وانضباط السلوك الإنساني المدني، وفي توجيه الحياة اليومية للناس وتطوير شخصيات الشباب بوجه خاص[٦].. حيث (ان حجتنا بمدنية الاسلام والمسلمين بالدراسات الغربية هي اقوى كونها تمّت في بيئات علمانية لا يشكل الدين اولوية مباشرة لها، فكيف الامر بالدين الاسلامي وهو يجسد محور الثقافة ومعيارالتشريعات والدساتير المدنية المحلية):

١- أن الدين هو أب الاجتماع المدني البشري[٧] منذ خليقته الأولى. فهو الذي جمع الناس معا وعلّمهم قيم الزكاوات / الصدقات، والمسؤولية المدنية وخدمة المجتمع، والاعتناء بالآخرين، والأعمال الخيرية من أجل الصالح العام.

٢- أن السلوك المدني في المجتمع الديمقراطي يحتوي أبعادا دينية[٨] نغفلها أو نتجاهل وجودها غالبا. فبهذا الصدد، إن تحمل مسؤولية الفعل المدني في مواجهة النزاعات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والجماعات الدينية، والتخلي عن المصالح الشخصية لأجل الآخرين، والمشاركة بالوقت والفكر والمال من أجل الصالح العام، والمطالبة بالعدالة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للجميع.. هي كلها سلوكيات مدنية ذات أبعاد دينية بدون شك.

ففي الولايات المتحدة الأمريكية على سبيل المثال، خلال المراحل الأولى من تاريخها (١٦٠٧-١٧٨٣) كان الدين هو المقرر العام في تكوين بنود الدستور وبناء الشخصية الفردية المدنية. فقد كان مُقررًا لهوية الفرد المدنية ولتوازنه الشخصي، ولنظام الجماعة الاجتماعي التي يعيش عضوًا فيها[٩].

٣- أن المعتقدين في الدين هم كما تشير الدراسات، أكثر مدنية في سلوكياتهم في كافة التجارب العملية التي أجريت معهم من أولئك الذين لا يعتقدون بالدين أو ذوي ميول ضعيفة نحوه.

٤- أن الدين يشكل عاملاً هاماً في الحياة السياسية والاجتماعية[١٠]. فبدون الاعتقاد بالله لا يمكن لمبادئ الديمقراطية البقاء، كما أن الأعمال الخيرية والعلاقات الأسرية القوية ، واحترام ومساعدة الآخرين ، تعود في جذورها السلوكية إلى الدين والتعاليم الدينية في الأسرة وأماكن العبادة العامة. ويضيف الكاتب في النهاية أن الدين في الولايات المتحدة الأمريكية يمارس دورا جذريا في تشكيل الهوية الأمريكية.

٥- أن الأفراد الذين يواظبون على أماكن العبادة أسبوعيا هم أكثر تبرعا ماليًا ومشاركة في الأعمال الخيرية والاجتماعية العامةمن أولئك المنتظمين بدرجات متفرقة أو الذين لا ينتظمون أبدا في العبادة وارتياد الأماكن الدينية[١١].

٦- أن قيام الشبيبة بأعمال متفوقة تستحق الثناء، مثل: دعمهم للمؤسسات الخيرية والمساهمة في العمل التطوعي، واعادتهم للمفقودات من أموال ومجوهرات إلى أصحابها، ومشاركتهم في الفعاليات المدنية العامة للبيئة،، هي ليست مجرد تعبير عن طاعتهم للقانون، بل أكثر تنبع من قوة كامنة تعمل في نفوسهم هي الدين والقيم الدينية[١٢].

٧- أن التوافق الشخصي والسلوك المدني بأعمال الاندماج في الشأن العام، والمساهمة في الأعمال الخيرية، والثقة بالآخرين والتعامل المنفتح المتسامح معهم، وتعدد أنواع الصداقات الملاحظة لدى الأفراد تتدنى كلما اتجهنا نزولاً من الفئة المتدينة إلى الأخرى غير المتدينة.. حيث أشارت الدراسات بأن المنتمين للدين اعتقاداً وممارسة بصفة متواصلة كانوا قويمين أو سويين مدنيين أكثر واجتماعيين ودودين ولهم روابط صداقات متنوعة ويمتلكون أسراً مُتحابّة ومستقرة أكثر من ما سواهم من الفئات الاجتماعية الأخرى .

٨- أن الدين يعمل كمصفاة للمنبهات القادمة من البيئة[٣]. وقد وجدت الدراسات في هذا الإطار أن الناس المتدينين كانوا مُحصّنين أكثر ضد الانحرافات والقضايا الاجتماعية المتحررة مثل الجنس قبل الزواج نتيجة الالتزامات الثقافية – الخلقية التي يحملونها في شخصياتهم بالتربية الدينية.. كما أن الدين من خلال المعتقدين من الناس يمنع حيناً أو يحد لدرجة كبيرة أحياناً أخرى، الانحرافات والتناقضات التي تحدث في المجتمع والحياة الاجتماعية.

٩- أن المعتقد الديني هو عامل مباشر في تحقيق الصحة النفسية والعلاقات الاجتماعية المشتركة البناءة للأفراد، وخاصة على مستوى العائلة وعلاقات الأعضاء بعضهم ببعض وسوية آليات وتعاملات الحياة اليومية[١٤].

openkan.com

١٠- أن الأسرة المتدينة ميولاً وسلوكًا تمارس بالتربية والمعايشة اليومية، أثرًا واضحًا في حماية الأبناء المراهقين من مخاطر الانحراف بالادمان على الكحول والمخدرات ومن عصابات الأشقياء وممارسة الجنس قبل الزواج والخروج اجتماعيًا عن القانون.. كما يتمع هؤلاء الأبناء بصحة جسمية ونفسية انفعالية ولديهم علاقات ايجابية مستقرة مع الأسرة والآخرين ويمتلكون ميولاً بناءة ومفاهيم قوية للذات في التعامل مع أنفسهم والآخرين، أكثر من أقرانهم في أسر لا يشكل الدين أفضلية يومية لديها. ومن المشوق في هذه الدراسات أنها وجدت نتيجة استطلاعاتها الميدانية لقطاعات واسعة في المجتمع الأمريكي أن ٧٦% من الشبيبة يؤمنون بالله معأن ٨٧% عبروا عن شكوك ومواطن غموض لديهم حول الدين.

ويؤكد باحثون[١٥] دور الدين في توجيه وأداء الحياة الخاصة والعامة من حيث رعايته المسؤولية المدنية للناس في:

١- الميول والالتزامات القيمة والعلاقات التي تربط هذه العناصر معًا.

٢- المواطنة الديمقراطية ودور الدين في تشكيلها لدى الناس.

٣- التسامح السياسي.

٤- أعمال التطوع والمشاركة في المناسبات والأعمال العامة للمجتمعات المحلية.

٥- المشاركة المدنية في الحياة اليومية للناس.

وختمت دراسة أخرى[١٦] أن الذين يعتبرون الدين أولوية أساسية في حياتهم، هم بوجه عام:

١- أكثر مشاركة في الأعمال التطوعية .

٢- أكثر ثقة بالآخرين معهم في أماكن القيادة من غيرهم في أماكن أخرى، كالعمل مثلاً .

٣- أكثر مشاركة في المجتمعات والفعاليات المدنية.

٤-أكثر اهتمامًا ومشاركة في الانتخابات العامة.

٥- أكثر نشاطًا في الشؤون المحلية.

٦- أكثر تبرعًا بالدم.

٧- أكثر ثقة بالناس بمختلف مستوياتهم الاجتماعية.

٨- أكثر أصدقاء ومعارف مقبربين اجتماعيًا منهم.

لكن هذه المميزات الاجتماعية المدنية التي تمنحها الممارسة الدينية للناس تواجه أحيانًا تحديات تعتبر في مجتمعات علمانية مثل الولايات المتحدة سلبية في طبيعتها[١٧] مثل:

obeikandl.com

- عدم تسامح مع مطبوعات متحررة في اللغة والمحتوى.
- عدم تأييد منح الحقوق المتساوية بين الجنسين وبعض الفئات.
- معارضة الزواج من مذاهب أوأعراق أوجنسيات أخرى.
- أقل صداقة أوقبولاً للمنحرفين جنسيًا .
- أقل دعمًا لمجموعات الاصلاح الاجتماعي.
- أقل مشاركة في الاعتصامات والاحتجاجات والمظاهرات المعارضة العامة .

ويضيف باحثان[١٨] في هذا الاطار أنه بالرغم من التوجّه الواسع نحو العلمانية لدى المجتمع الأمريكي،، إلا أنه عندما يأتي الأمر لمناقشة قضايا اخلاقية قيمية عامة مثل :بحوث الخلايا الجذعية، وتعليم بعض العلوم، والموت الرحيم، وزواج الشواذ جنسيًا، وعقوبة الإعدام، وضبط السلاح في السوق الأمريكية، فإن الدين يقفز إلى واجهة القرار للتاثير على نوعية الأحكام التي تصدر بخصوص هذه القضايا.

ومهما يكن، فان تربية الناشئة بتعاليم دينية وسطية معتدلة من شأنها ان تساهم في إنتاج أجيال تعزز حقوق الإنسان والإجتماعات الديمقراطية للناس والتسامح مع الأخرين[١٩]. فقد وجدت دراسة[٢٠] أن الدين يمارس دورا هاما في حياة الشبيبة الامريكية في مجالات حياتهم الشخصية والأسرية والاجتماعية العامة، تبدو هذه بإيجاز كما يلي:

١- إن الشبيبة المتدربين دينيًا يتمتعون عموما بصحة جسمية وانفعالية عالية. إن دراسات عديدة بهذا الشأن أفادت بوجود علاقة إيجابية بين التربية الدينية وتقدير الذات والتكيف الاجتماعي المرتفع مع الآخرين والبيئة، ثم بعلاقة سلبية بين التدين والاكتئاب.. أي كلما ارتفع التدين انخفض مع ذلك الاكتئاب .

٢- إن الطلبة / التلاميذ الذين يدرسون في مدارس دينية حصلوا اكاديميًا على معدلات أعلى من أقرانهم الدارسين في المدارس الاسمية (الحكومية).

٣- إن البنات اللواتي يشاركن بالحضور في الاجتماعات الدينية الأسبوعية كنَ أكثر طلاقة لغوية لفظية بالمقارنة بغيرهن اللواتي لا يحضرن هذه الاجتماعات الدينية الأسبوعية، وكن أكثر طلاقة لغوية لفظية بالمقارنة بغيرهن اللواتي لا يحضرن هذه الاجتماعات.

٤- إن الشبيبة المتدينين ناجحون أكاديميًا أكثر من خلال العلاقة بين التدين والنجاح الدراسي .

٥- إن الشبيبة المندمجين دينيًا هم أعلى قبولاً ونجاحًا اجتماعيًا في الأسرة والمجتمع المحلي.

obeikandi.com

٦- إن الشبيبة الذين يرون الدين هاماً في حياتهم، هم أكثر مشاركة في الخدمات والفعاليات الاجتماعية من أقرانهم غير ذلك.

٧- إن الشبيبة المتدين هم أكثر بعداً عن ارتكاب جرائم القتل، والانحراف السلوكي وعن التدخين وتناول الكحول والمخدرات.

٨- إن الشبيبة المتدينين هم أقل مصاحبة في الغالب للأقران الذين يتناولون الكحول أو المخدرات.

٩- إن الشبيبة المتدينين وخاصة الذين يرتادون أماكن العبادة إسبوعياً هم أقل بثلاث مرات أي ب: ٣٠٠% مصاحبة للجنس الآخر من أقرانهم الذين يرتادون هذه الأماكن .

١٠- إن المحافظة على عذرية المرأة حسب التعاليم بهذا الشأن، قد أخرت ممارسة الشبيبة للجنس إلى الزواج .

١١- إن حضور الاجتماعات الدينية في أماكن العبادة قد حصن الشبيبة عموماً من ممارسة الجنس قبل الزواج .

١٢- أن الأسر المتدينة تمتعت عموماً باستقرار أسري أكبر وعلاقات أسرية حميمة أكثر، وكان أعضاؤها قريبين نفسياً واجتماعياً وعاطفياً أكثر من الأسر الأخرى غير المتدينة .

ونؤكد هنا حقيقة علمية وموضوعية سلوكية دون أي دعاية دينية بعينها، على أن توافق الإنسان مع النصوص الدينية (ونعني بها هنا النصوص الاسلامية) وأداءه لما تشير إليه من سلوك وواجبات، وحصوله بالتالي على ما تمنحه من حقوق ومكافآت.. تعتني نفسياًبحاجة الفرد في تقديره لذاته وتعامله مع نفسه، وسلوكياً اجتماعياً كعضو في الأسرة وفي الاجتماعات المدنية الأخرى للناس: الرسمية والخاصة أوالمفتوحة على السواء.

ومن هنا، نقول: لوأن الفرد راعى بالعادة الشخصية التلقائية أحكام وتعاليم الدين وتَصرّف مدنياً بما تشير إليه من حقوق وواجبات،، لأمكنه بالنتيجة تحقيق الأهداف التي يطمح إليها، وتجنبه بالتالي أي عقاب تفرزه المخالفة لهذه الأحكام والتعاليم. تؤيدنا في هذا العديد من البحوث والدراسات الشرقية والغربية بحد سواء[٢١].

ان أثر الدين في شخصيات الناشئة وسلوكها المدني هو تحصيل حاصل في واقع الأمر،، سواء قبلنا أم أبينا، أو تحدثنا عن دور الدين بصيغ حَرْفية مباشرة وبتعليمات إملائية واعظة، أم لم نذكر اسم الدين بينما نفكر ونشعر ونسلك في الحياة اليومية. كيف؟

أولاً: لأن الثقافة الوطنية(المحلية) التي يشكل الدين عموميات سلوكها وقيمها تصنع من خلال الأسرة والمدرسة والاجتماعات المدنية الأخرى المفتوحة

والمقصودة... مواصفات هويتنا الشخصية، أفراداً وجماعات وكيانات محلية ودولية،، بالتغاضي عن مدى كفاية وصحة وجودة هذه الصناعة الثقافية، بالمقارنة بمتطلبات العصر وحركة الحضارة العالمية والصراعات الدولية والحضارية الجارية.

وثانياً: لأن تفكيرنا وميولنا وسلوكنا في الحياة اليومية لسد حاجاتنا الملاحظة في البيئة الاجتماعية – الثقافية التي نعيشها(محلية أو خارجية أحياناً)،، تتم تلقائياً من خلال أطر دينية نعتقدها. ولما كانت هذه الحاجات موجهة للبقاء والتقدم في هذه البيئة الاجتماعية الثقافية ومتوافقة بالتالي مع متطلباتها الآنية والإستراتيجية، ولما كنا مواطنين أعضاء فاعلين ومقبولين في البيئة ومتوافقين مع أعرافها وقيمها، عندئذ، فإن كل ما نقوم به من تصرفات وما نتبناه من أهداف وأعمال وما نعيشه من حاضر ونطمح إليه من مستقبل،، تبدو متوافقة تلقائياً بالعادة والعُرف مع مبادئ المقبول وغير المقبول في المجتمع وثقافته المحلية باعتبار الدين مقرراً لعمومياتها السلوكية.

حتى في الغرب العلماني، فإن ما يقوم به الناس والمؤسسات من أعمال وتصرفات في الأحوال العادية للمجتمع هي متوافقة مع الأعراف والقوانين المعمول بها.. والتي هي بدورها مبنية عملياً ومنطقياً بالتوافق مع نصوص الديانة المسيحية السائدة[٢٢] بمذاهبها المتنوعة: الكاثوليكية أوالبروتوستنتية أوالانجيلية أوغيرها.. لكنهم يقومون بكل هذا وأكثر باستعمال العقل والتخطيط والهدوء.. بدون "البروبوغاندا" المحمومة في الهواء والتهليل بالدين أوالترهيب به كما هو معتاد للأسف في البلدان النامية.. التي تفكر لسوء الطالع بقلوبها، وتقول كثيراً بألسنتها بينما تعمل قليلاً أو لا تعمل في الغالب؟!

آليات عمل الاسلام المدني في توافق الاجتماع والسلوك المدني للناس

يمكن توضيح دور الدين في تنمية توافق الشخصية والسلوك المدني من خلال ثلاثة آليات سلوكية هي: التعليم، والمتابعة والتوجيه، ثم المحاسبة(التقييم).وفيما التوضيح:

١- تعليم توافق الشخصية والسلوك المدني بالتربية الدينية المدنية. يشكل هذا التعليم بواسطة الفرد والأسرة والمدرسة والإعلام والمواقف الاجتماعية الأخرى الرسمية والمفتوحة، أهم مسؤولية يقوم بها الدين بمعلوماته وتعاليمه وقيمه وسلوكياته في تعليم الناشئة والناس بواسطة التربية الوقائية،، البعيدة عن البروبوغاندا التجارية والدعائية او حلقات المواعظ الشوفينية الفضائية، او حلقات وأنشطة وبرامج التسييس الديني،، مواصفات وآليات لتوافق الشخصية والسلوك المدني..

إن كل ما يحتويه القرآن الكريم في واقع الأمر هو دستور إجرائي لسوية الطبيعة الإنسانية (بصيغة توافق الشخصية والسلوك المدني) وللحياة بمختلف أوجهها، دون الحاجة لهذا "السيل العرم" من البرامج والمواعظ الروتينية المتكررة. قال الله مؤكداً هذا الدور بآيات عديدة نذكر منها(أنظر: محمد فؤاد عبد الباقي. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. القاهرة: دار الحديث ١٩٨٨):

- الرحمن. علم القرآن. خلق الإنسان. علمه البيان (الآية٢، الرحمن ٥٥).
- علم الإنسان ما لم يعلم (الآية ٥ من سورة العلق ٩٦).
- علم بالقلم (الآية ٤ من سورة العلق ٩٦).
- وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة (الآية ٣١ من سورة البقرة ٢).
- رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث (الآية ١٠١ من سورة يوسف ١٢)
- وعلمناه صنعة لبوس لكم لنحصنكم من بأسكم (الآية ٨٠ الأنبياء ٢١)
- وأتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء (الآية ٢٥١ البقرة ٢)
- يتلوعليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون (الآية ١٥١ البقرة ٢).
- وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم (الآية ٩١ الأنعام ٦)
- فيتعلمون منهما ما يعرفون به بين المرء وزوجه ويتعلمون ما يغيرهم ولا ينفعهم (الآية ١٠٢ البقرة ٢).

ويجري التعليم والتعلم الديني بأربعة آليات: الفرد من خلال الملاحظات والقراءات الذاتية للقرآن والسنة، والأسرة، والمؤسسات التعليمية الرسمية والخاصة ثم الاجتماعات المدنية المفتوحة في المجتمع مثل: الإعلام، والأقران والندوات والنوادي والروابط الاجتماعية والمهنية.

لكن ما يجري من تعلم وتعليم من هذه الجهات من أجل بناء شخصية سوية متوافقة مع نفسها والمجتمع ومع الله، وتتصرف بصيغ مدنية كما ينبغي في النصوص الدينية.. يبدوغير كاف ويثير ردود فعل سلبية في أحيان عديدة ملاحظة لدى الشبيبة ومجموعات معارضة أخرى،، وذلك بسبب ضعف المعرفة والمهارة المهنية في توصيل الرسائل الدينية المطلوبة، أو لإهمال هذه الأطراف ومشاغلها الجانبية عن أداء واجباتها المتوقعة منها في التربية الدينية،،

obeikandi.com

وفي أحيان أخرى بسبب تعارض رسائلها وأساليبها التربوية الدينية، بحيث تعلم الأسرة شيئًا، غير الذي تقوم بتعليمه المدرسة وخلاف ما يتعلمه الفرد في اجتماعات الأقران والمواقف الاجتماعية المفتوحة.. ثم تناقضها جميعًا أحيانًا مع ما يجري من معارف ومعلومات واتصالات وحملات للديمقراطية وحقوق الإنسان سيئة النية أحيانًا، بتسارع تطور مصادر ووسائل المعرفة والمعلومات والاتصالات الإلكترونية ومحطات البث التليفزيوني الفضائي.. الأمور التي أدت إلى فقدان الناشئة والشبيبة لتوازنها النفسي واختلاط معايير" الصح والخطأ " لديها.. مؤديًا كل ذلك في النهاية أيضًا الى ضعف الوازع الديني في تسيير وتوجيه فعاليات وتعاملات الحياة اليومية، بشكل اضطرابات نفسية وانحرافات سلوكية كنتيجة لما نسميه في هذا العمل العلمي: ضعف توافق الشخصية والسلوك غير المدني.

ولما كانت الأسر والمدارس والمؤسسات المدنية الأخرى لا تقوى على ضبط محتوى وعمليات ونتائج التربية الدينية لدى الناشئة والشبيبة، ولما كانت أيضًا لا تستطيع أن تكون رقيبة عليهم طيلة اربع وعشرين ساعة يوميًا في مختلف الزمان والمكان.. فإن أنجع الحلول تبدو في تعاون ومتابعة الأسرة والمدرسة خلال الثماني عشرة سنة الأولى من عمر الناشئة من أجل تنمية شخصية مستقلة مستنيرة، قادرة بذاتها على التفكير المنطقي وتصويب صناعة القرار واختيار الأقوم والأكثر فعالية من بين البدائل المتاحة، لمتطلبات المواقف المدنية اليومية والمتوافقة في نفس الوقت مع النصوص الدينية بشأن كل منها. وعندما يمارس الشبيبة شخصياتهم السوية المتوافقة ويعتادون على اتخاذ القرارات الصائبة ويتحملون مسؤوليات نتائجها.. عندئذ يتصرفون إسلاميًا مدنيًا بالفطرة كما هو مرغوب.

٢- متابعة وتوجيه توافق الشخصية والسلوك المدني. يوفر الدين للناس عند قراراتهم وأعمالهم آليات ومبادئ المتابعة والتوجيه الذاتي من خلال تزويدهم بتعليمات وإرشادات وتصويبات "الصح والخطأ"، وكفاية أو ضعف الإنجاز الشخصي / السلوكي لمزيد من الانضباط وجودة أداء المهمة المطلوبة. يحث الله الافراد والجماعات في عديد من الآيات على مراقبة أدائهم وتوجيهاتكم السلوكية، نذكر منها العينة التالية:

- اعلموا أنها الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة (الآية ٢٠ الحديد ٥٧)
- واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم (الآية ٢٨٢ البقرة ٢)
- إن ربك هوأعلم من يضل عن سبيله (الآية ١١٧ الأنعام ٦)
- وهو أعلم بالمهتدين (الآية ١٢٥ النحل ١٦)
- ومن تطوع خيرًا فإن الله شاكر عليم (الآية ١٥٨ البقرة ٢)

- وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم (الآية ٢١٥ البقرة ٢)
- واتقوا الله واعلموا إن الله بكل شيء عليم (الآية ٢٣١ البقرة ٢)
- ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون (الآية ٢٥ ابراهيم ١٤)
- الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون (الآية ٤٣ العنكبوت ٢٩)
- وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون (الآية ٢١ الحشر ٥٩)
- ومن يتق الله يجعل له مخرجاً. ويرزقه من حيث لا يحتسب (الآية ٣ الطلاق ٦٥)
- واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلاً (الآية ٨ المزمل ٧٣)
- خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون (الآية ١٧١ الأعراف ٧).
- إن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى (الآية ٢٨٢ البقرة ٢)
- فذكر إن نفعت الذكرى (الآية ٩ الأعلى ٨٧)
- ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون (الآية ٥١ القصص ٢٨)
- سيذكر من يخشى (الآية ١٠ الأعلى ٨٧)
- إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار (الآية ١٤٥ النساء ٤)
- وإما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى (الآية ٤٠، ٤١ النازعات ٧٩)
- إن أكرمكم عند الله أتقاكم (الآية ١٣ الحجرات ٤٩)
- يوم لا ينفع مال ولا بنون. إلا من أتى الله بقلب سليم (الآية ٨٨ و٨٩ الشعراء ٢٦)

إن الآيات أعلاه وغيرها في القرآن، تحض على العمل والمتابعة والتوجيه والتصحيح الذاتي لشخصية وسلوك الإنسان. وإن الأسرة والفقهاء والمؤسسات ترتكب خطأ فادحاً عندما تحصر تفسير القرآن وآياته على الأمور الدينية المباشرة(الحرفية) البحتة.. وتهمل أو تبدو قاصرة عن تعميم وإسقاط ما تعنيه الآيات على شؤون الإنسان ومواقف الحياة المختلفة..

إن القرآن قد نزل قبل كل اعتبار آخر، لبناء وتصحيح وترميم شخصيات وسلوكيات الناس وآليات تعاملهم مع بعضهم ومع شؤون الحياة الأخرى بدءاً بالسياسة والحكم والاقتصاد والتربية وانتهاء بالصحة والدفاع والإدارة والعلاقات الدولية.

فالآية: "اعلموا إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة"، هي توجيه وتحذير بأن التفكير والميول والتصرفات السوية الجادة هي البناءة للإنسان والحياة والسلوك ورضاء الله في الدنيا الآخرة، دون إن نحدها في الدعوة المطلقة للعزوف عن الدنيا والانزواء في صومعة معزولة عن حركة وتطورات وإبداعات الحياة. أي أنها تؤكد أهمية التفكير

obeikandl.com

والشعور والسلوك الجاد لتقدم الإنسان والحياة، أكثر من قضاء كل الوقت في اللهو واللعب والترفيه.. وهذا يجسد في واقع الأمر جوهر توافق الشخصية والسلوك المدني اللذين ندعو إليهما باستمرار.

ولوأخذنا الآية الأخيرة: "يوم لا ينفع مال ولا بنون.. إلا من أتى الله بقلب سليم" .

إن ما يفهم من الآية الكريمة الآن هو: إن الذي يقابل الله بسيرة شخصية وسلوكية قويمة، بعيدة عن الأخطاء والانحراف، بشخصية راضية عن نفسها واجتماعها المدني بالناس في قضاء متطلبات الحياة المختلفة، فإن ثوابه يكون مجزيًا في الآخرة.. كما كان كذلك في الدنيا.. أي بلغة عملنا العلمي الحالي: إن من تمتع بتوافق شخصي عال مع تعاليم الله وبسلوك مدني في الاجتماع مع الناس، فإنه يكون مرضيًا من الله في الآخرة كما كان ناجحًا متفوقًا في حياته الدنيوية.

٢- المحاسبة عن العمل والنتائج. لا يترك الله الناس يعملون على غاربهم، أي هواهم واهوائهم الظرفية، بل يحاسب الخير بعشر امثاله ام السيئة فبمثلها. قال تعالى: "من جاء بالحسنة فله عشر امثالها" (الآية١٦٠ الانعام٦). واضاف "من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها" (الآية ٤٠ غافر ٤٠).

وتكون المحاسبة خلال التربية المدنية الدينية في نوعين: الاولى بنائية مرحلية أثناء عملية المتابعة والتوجيه من اجل التحسين والتطوير للأفضل؛ والثانية في نهاية التعلم والتعليم بغرض المكافأة والعقاب عن نوعية النتائج/ بمدى خيرها او شرها على الفرد والاسرة والعمل والحياة،، وفي النهائية بمدى توافقها مع الله.

ونرى في ختام هذه الفقرة، إن الأسر والناشئة والاجتماعات المدنية للناس هم بحاجة ماسة لتفسير معاصر للقرآن الكريم في العلوم والمجالات الحياتية الجارية الآن في عصر العولمة وحقوق الإنسان ومجتمع المعرفة الرقمية في السياسة والاقتصاد والإدارة والصحة والثقافة والدفاع والتربية وعلم النفس والشخصية الإنسانية والإبداع العلمي، وغيرها من تحولات اجتماعية ودولية وعلمية معاصرة..

ونريد بدرجة مُلحة تفسيراً يعلّم الشبيبة مبادئ وسلوكيات العقيدة بمعارف وأنشطة موضوعية وجادة يحتاجونها لنمو شخصياتهم السوية المتوافقة في الواقع ولتفعيل قدراتهم على أداء السلوك المدني.. لكن بدون المواعظ المتكررة المملة والإملاءات القسرية، أو تذكيرهم كل ثانية بأننا نعمل ما نعمل حتى يكونوا مسلمين أوأتقياء ورعين؟! بل يتوقع مما نقدمه لهم من معارف وخبرات عصرية وقويمة مناسبة، أن ينتقلوا شخصيًا إلى التوافق النفس اجتماعي المطلوب، وسلوكيًا إلى

التصرفات المدنية الفعالة في اجتماعهم اليومي مع الناس وفي تناغمهم مع نصوص الله.

الاسلام المدني واقتصاد الناس: العمل والاستثمار والصدقة والزكاة

لو أخذنا الإسلام كآخر الأديان السماوية لتوضيح هذا الجانب من حياة الناس المدنية، لوجدنا أن الإسلام لا يشجع استغلال الإنسان لأخيه الإنسان ولا تحكم الثروات ورأس المال في الشأن الحياتي اليومي للناس.. كما لا يسمح باستبداد طبقة بمقدرات الأفراد والجماعات كحال طبقة رجال الأعمال في الرأسمالية أو طبقة العمال في الاشتراكية أو الشيوعية الدولية الماضية، بل نراه يقف وسطاً بين الرأسمالية والاشتراكية حيث يسمح للناس بدون استثناء بالعمل والاستثمار والثراء إلى أقصاه طالما كان ذلك قانونياً ويتبع النظم والقوانين العامة ويتجنب الجشع والأنانية والاستغلال وحرمان الآخر، كما يوفر للطبقات العاملة والفقيرة فرص العيش بكرامة، مستفيداً مما يفرضه الدين على الأغنياء من صدقات وزكاوات وما يَعفيه عنهم من التزامات مالية[٢٣].

كما أن الإسلام يتبنى منهجاً وسطاً: معتدلاً وفعالاً متوازناً بين واجبات وحقوق الفرد والأخرى للمجتمع، وعلاقة المواطن بالدولة من حيث رعايتها له مقابل وفائه لمتطلباتها المدنية المعقولة، وبين المادية والروحانية من حيث العيش والاستمتاع بالحياة الدنيا في ضوء معايير الحلال والحرام والعيش بسلام وسعادة في الحياة الآخرة.

وإذا نظرنا إلى الزكاوات والصدقات. ففي الزكاة يدفع القادرون مبلغ ٢,٥ % سنوياً من فائض حاجاتهم لمؤسسة الزكاة.. كما يمكن لأي فرد في المجتمع: قادر أوغير قادر إن يتبرع أو يتصدق بأي مبلغ يرغبه لصالح المحتاجين مباشرة أو بمؤسسة عامة أو خارجية موجودة لهذا الغرض. والغاية الكبرى من الزكاوات والصدقات هي تجذير اللحمة في علاقات الناس، لأن الإسلام يراهم في المجتمع "كأعضاء الجسم الواحد، إذا اشتكى منه عضو، تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى".

والزكاوات والصدقات بتضميناتها الفاضلة: الإنسانية والاجتماعية السياسية، تحرر المجتمع من صراع الطبقات، ومن المشاعر الضيقة للغيرة والحسد وعدم الثقة، واللجوء إلى الفساد أو الانحراف بالرشوة أو السرقة أو الاهمال السلبي المقصود من أفراد وطبقات دنيا بشؤون الآخرين أعلى أو أغنى.

وكمثال لما يتمتع به الإسلام من سماحة وعناية بالآخر نقدم بصيغة عامة التحادث النبوي مع الصحابة بخصوص بدائل الصدقات، قال "الصدقة فريضة على كل مسلم "،

فسأله الصحابة: ما العمل إذا كان الفرد لا يملك شيئًا؟ قال الرسول " يعمل بيديه فيكسب فيعطي مما كسب يداه صدقة للناس"، فسأل الصحابة: " وماذا لو كان الشخص لا يستطيع العمل؟ قال الرسول: "يجب عليه مساعدة الفقراء والمحتاجين بشيء لا يقتضي استعمال الجسم / اليدين.. كرأي أو تعليم معرفة أو مهارة أو مراقبة إدارية أوما شابه". فسأل الصحابة: " ماذا لو كان لا يستطيع حتى عمل مثل هذا؟ قال الرسول: " يجب عليه حث الآخرين لعمل ما هو جيد ". فسأل الصحابة: " وما العمل إذا افتقد هذه القدرة؟، فقال الرسول: " يجب عليه أن يجنب نفسه من الخطأ، فإن ذلك صدقة". وقال الرسول في حديث آخر " تبسمك في وجه أخيك صدقة ".. أي أن ملاقاة أخيك بوجه مبتسم هو صدقة.

إن التدقيق في معاني وتطبيقات حديث الحوار الشامل أعلاه، يؤكد على أن الدين الإسلامي يجسد دستورًا عالميًا في الاقتصاد السياسي والاجتماعي المدني، ومعيارًا موضوعيًا فاعلاً في المحاسبة على مدى توافق الشخصية والسلوك المدني واستحقاقاتهما من ثواب وعقاب في مناحي الحياة اليومية،، بما فيها التعامل مع العوامل المعاصرة التي تؤثر على الشخصية الفردية والسلوك المدني هذه الأيام مثل: العولمة والقانون الدولي وحقوق المواطنة وحاجات الإنسان وتكنولوجيا الإتصال والمعلومات المعاصرة.

التصرفات غير المدنية هي أخطاء أُناس غير مدنيين انحرفوا عن الدين

إن الأمر الغريب الذي لا يُستطاع إدراكه حتى اللحظة هو: كيف استوعب الإسلام تعاليم اليهودية والمسيحية ثم عمل المسلمون بهذه التعاليم دون "حزازية" أو ندم أو نقد طيلة ألف وخمسماية سنة تقريبًا، بينما لا يقبلوا بعضهم كمذاهب فرعية ضمن الإسلام المدني نفسه! أي كيف نفهم مع كون الإسلام وتشريعه من الله مدنيًا، وولادته في جزيرة العرب بهوية دينية مدنية: متسامحة ومتكاملة وشاملة وعلمية ومنفتحة على الأمم والحضارات السابقة واللاحقة، تَشتّت أتباعه إلى فئات منقسمة حينًا ومتصارعة غير مدنية أحيانًا أخرى، تلجأ إلى إقصاء الآخر ولو بالقتل أوالتهجير أوالسجن والتعذيب؟!

إن اضطراب الخطاب الديني نتيجة الجهل الواثق وازدواجية القيم ، والمصالح الضيقة لعدد من المشتغلين في المؤسسة الدينية كموظفين دون كونهم فقهاء وواعظين تقتضيهم حاجات الناس؛ وانحراف الخطاب السياسي بالكذب والخداع والفساد والبروبوغاندا، ثم ضعف وروتين التربية المدرسية.. قد جعلت كلها من الانسان قنابل موقوتة بدأت تنفجر في أي مكان وبدون تمييز او رحمة. وما الحروب والفتن

المحلية واعمال الغزو والسلب والنهب الجارية حالياً على المستويات الرسمية والشعبية من قوى موتورة في الداخل ومن الخارج،، سوى مؤشرات صارخة وهدامة في العديد من البلدان النامية عبر العالم، وفي شرقنا الاوسط بوجه خاص.

ونرى بأن أعمال التطرف والفوضى والارهاب التي تقوم بها بعض الجماعات المحلية مهما كانت توجهاتها الظاهرية الذاتية أو المدبرة من الخارج: دينية او سياسية او اقتصادية او عرقية، تعود الى:

١- حرمانها من بعض او معظم الحقوق والحريات التي منحها الله لهم بالفطرة، ويُعطيها لهم الدستور المدني بحكم المواطنة او الاقامة النظامية. والحل؟ هو بدهي وتلقائي: منحهم دون إبطاء ومناورة هذه الحقوق والحريات المبررة حتى لا يصل الجميع: الدولة الوطنية والمجتمع والجهات المُطالبة، الى طريق مسدود من الفتن والعنف والارهاب السري يفقدون معها كل شيء حتى اقتصادهم واستقراهم الاجتماعي، وربما هويتهم الثقافية واستقلالهم الوطني كما يلاحظ الآن في عدد من البلدان النامية.

٢- اعتقاد بعض الجماعات بفكر او اهداف غير منطقية او واقعية، او متطرفة غير سوية. وهنا يجب التصحيح سلمياً وعلنياً بالمناقشة والحوار والاقناع للوصول من اجل الصالح العام للمجتمع، الى تسوية مقبولة من كافة الاطراف. ويجب ان يلاحظ هنا للتسوية التصويب، الاعتبارات التالية:

* تصحيح الجهات الرسمية لأخطائها او مواطن قصورها دون تردد او شعور بالضعف امام الناس.. وهنا، يكون "الاعتراف بالخطأ فضيلة" وميزة ديموقراطية للدولة الوطنية، يمنحها شرعية دستورية اضافية مع قوة سلطاتها الرسمية.

* قبول الجماعات المعنية عند عدم التوصل الى تسوية ترضاها مرحلياً،، بمبدأ المعارضة السلمية، وبالعمل والحوار المعلن السلمي، واستمرار التواصل مع الجهات الرسمية من اجل "فهم وتفاهم وتفهّم" أكثر يجمع يوماً كافة الاطراف بقواسم مشتركة تساهم في استمرار تقدم المجتمع واستقرار الحياة الاجتماعية. وهنا تجب ملاحظة ابتعاد الجهات الرسمية عن مكائد الاعتقال التعسفي والتصفيات الجسدية، وكذلك التزام الجهات المعارضة بالتخلي عن العمل السري والاغتيال والمقاومة غير السلمية.

* عند قيام الجهات الرسمية بتصحيح أخطائها او مواطن قصورها، وعند عدم قبول الجماعات المعارضة بتسوية مرحلية وبمبدأ الحوار والمعارضة المعلنة السلمية،، عندئذ

فقط يمكن للدولة الوطنية تعريض بعض القيادات المتزمتة لمحاكمات مدنية مستقلة ومعلنة فضائياً لوضع الامور في نصابها لصالح المجتمع والاستقرار الاجتماعي.

ويجدر التنويه هنا الى ان ما تقوم به بعض الدول الوطنية في البلدان النامية من اعتقالات تعسفية ومحاكمات صورية وتعذيب لجهات المعارضة، مع عدم التصويب اولاً لأخطائها او مواطن قصورها،، لا يقع ابداً ضمن الاعتبارات الثلاث أعلاه.

ومهما يكن فالسؤال الذي نراه هاماً لصالح سلوك الاسلام المدني هو: لماذا لا يبحث المسلمون من جديد عن القواسم المشتركة العديدة التي تجمعهم بالإسلام معاً؟ لتكون هذه عموميات دينية يمارسونها جميعاً دون خلاف يذكر.. ثم يتفقون بعدئذ على مجموعة من الخصوصيات المحدودة لدى كل مذهب او مجموعة ضمن الإسلام المدني الواحد، يمارسها أتباع المذهب، تماماً كما هو الأمر مع بُنية وعمل الثقافة بعمومياتها وخصوصياتها المعروفة.

فهناك عموميات سلوكية متفق عليها باجماع ملفوظ من معظم الناس في المجتمع، وتجسد جوهر التشريعات والقوانين المحلية.. كما إن هناك خصوصيات مسموحة ومعلنة لهم كفئات أو طبقات ذات طبيعة أو مسؤولية محددة اجتماعية أو مهنية أواقتصادية أوسياسية أوصحية أوعسكرية أوغيرها.. يمارسها أيضاً أعضاء الطبقة أوالفئة الاجتماعية بصيغ مدنية خاصة.. مقبولة من الناس ومن القانون العام للمجتمع في آن،، فيما تكوّن هذه الخصوصيات مع العموميات السابقة في النهاية ما يمكن تسميته "بالثقافة المدنية" The civic culture .

وبينما حقق المسلمون مكانة عالية عن طريق التجارة والاسفار كما حدث في ماليزيا واندونيسيا وعدد من أقطار شرق وجنوب شرق آسيا وافريقيا ، فقد فتحوا عدداً من البلدان بالدعوة وبثقافة السلام والحوار والاقناع كما توضح فقرة تالية: **أمثلة تاريخية موثقة لمدنية الاسلام،** بالرغم من الوجود العسكري الشكلي للجيوش الاسلامية بهدف التعزيز السلمي،، دون التخريب والتعنيف والعنف والدموية وأعمال السلب والنهب التي تَنفرد بها للأسف الجيوش والحملات العسكرية الشرقية والغربية على حدّ سواء منذ تاريخ البشرية المبكر وحتى الآن.

ففي الشرق غزا التتار المغول الشرق الاوسط العربي وقتلوا اعداداً لا تحصى ودمّروا الحجر والشجر ودور العلم وحرقوا المكتبات؛ كما استولى اليابانيون في الحرب العالمية الثانية على الصين واقطار الشرق الآسيوي وقتلوا ودمروا لدرجة لا تزال معها لعنة تلك المرحلة تلاحق الدولة اليابانية من البلدان المعنية حتى هذا التاريخ.

Obeikandl.com

أما الجيوش والحملات العسكرية و"المخابراتية"الغربية، فقد إستهلها الاوروبيون بغزواتهم الصليبية المعروفة لبلاد الشام ومصر والتي دامت قرابة مائتين سنة (١٠٩٦-١٢٩١)،، تلاهم الأمريكان الاوائل، المهاجرين في الاصل من بلادهم الاوروبية هرباً من الاضطهاد والظلم وطغيان الأسر الاقطاعية الحاكمة، ليشنوا طيلة ماية وخمسين سنة على الاقل حروب ابادة بشعة ضد الهنود الحمر- سكان امريكا الاصليين.

ولم يوفر الاوروبيون منذ خروجهم من العصر الوسيط الاقطاعي وبدئهم رحلات الاكتشافات الجغرافية وبالحاح من طموحاتهم الاستعمارية وحملاتهم العسكرية: البريطانية والفرنسية والاسبانية والبرتغالية والايطلية والهولندية والبلجيكية، أي فرصة لإستلاب استقلال وثروات سكان ودول شرق وجنوب شرق آسيا، واستراليا ونيوزلندا ، وسكان واقطار الشرق الاوسط العربي، والبلدان الافريقية، وامريكا اللاتينية.

أما الامريكان الجدد مع الخمسينات من القرن العشرين الماضي وحتى الآن، فلم يدخروا أي جهد عسكري وخطط مخابراتية غير مبررة حيناً وغير خلقية احياناً عديدة أخرى من اجل مصادرة قرار ومُقدّرات العديد من أقطار العالم بدءاً من اليابان والفلبين والصين الوطنية وفيتنام شرقاً، مروراً بأفغانستان وباكستان وايران وتركيا والشرق الأوسط العربي والبلدان الافريقية، الى بنما ونيغاراغوا وكوبا والهندوراس والارجنتين وغيرها من دول الجوار اللاتيني الجنوبي!

ان امثلة دول الشرق والغرب غير المدنية الطاغية اعلاه، تبدو وكأنها لم تتعلم شيئاً يذكر من ثقافة العفو والتسامح والسلام التي جاء بها وعلمها المسيح طيلة قرون.. فيلاحظ إصرارها على ممارسة مبدأ: "اذا صفعت الآخر على خده الأيمن، أُطلب منه مباشرة إدارة الأيسر لصفعه"! العكس تماماً لواحد من اهم تعاليم المسيحية المدنية: " اذا صفعك احد على خدك الأيمن، أدر له خدك الأيسر" (العهد الجديد)؟!

وقد ادرك المسيح عليه السلام هذا العقوق البشري منذ قرابة ألفي سنة، مخاطباً جمعاً من الناس آنذاك قائلاً: " يا مُرأُون حسنا تنبأ عنكم إشعياء قائلاً. يقترب الي هذا الشعب بفمه ويكرمني بلسانه وأما قلبه فمبتعد عني بعيداً. وباطلاً يعبدونني وهم يَعلمون تعاليم هي وصايا الناس" (العهد الجديد ، الاصحاح ١٥ النص ٨ و ٩).

أما الاسرائليون، أتباع الديانة اليهودية و"شعب الله المختار" ،، فمع احترامنا لليهودية ديناً سماوياً ولليهود الحقيقيين المتدينين لله وللصالح العام للناس- كل الناس باختلاف اعرقهم،، فقد قررت فئات منهم منذ بداياتهم التاريخية الاولى ان يكونوا "غير مختارين" ليتناقضوا كاملاً مع ما أراد لهم الله، وغير مدنيين بخلاف ما تقتضيه منهم التوراة السماوية!! فقد تصارعوا فيما بينهم وإقتتلت دويلات مدنهم احدها ضد الأخرى

الى حدّ ابادتها؛ وقاوموا دعوة المسيح وعذبوه حتى صرعوه؛ وسخّروا المال والرذيلة[٢٤] للتحكم بقرارات الافراد والمؤسسات والدول؛ ونصبوا الخطط والمكائد للسيطرة على العالم فكانوا ماركسيين ورأسماليين في آن؛

وتلاعبوا في أسواق البورصة/ المال لتخريب اقتصاديات الدول كما كان مع الازمة الماليزية وروسيا وبعض دول شرق آسيا؛ وشكلوا مجموعات ضغط سياسي طاغية عبر المنظمات والمؤسسات المحلية والدولية للإستبداد بصناعة القرار لصالحها، وإن يكن "صالحها" هذا غير قويم في كثير من الاحوال؛ ومارسوا أبشع صنوف الاعتداء والتعذيب والتقتيل وسلب الارض والكرامة الانسانية مع الفلسطينيين واللبنانيين حتى هذه اللحظة.. وكأنهم في كل هذه الاعمال لم يتعظوا من مسيرة العذاب والاضطهاد والظلم والسبي التي تعرضوا لها عبر تاريخهم التوراتي القديم، وما تلاه بعد الميلاد من تدمير نهائي لوجودهم في فلسطين على يد الرومان عام ٧٠ ميلادية، ومعاناة نفسية وجسدية نتيجة كراهية وتقتيل عرقي ومذهبي غير مسبوق على يد الاسبان عند سقوط الدولة العربية في الاندلس ثم المانية النازية خلال النصف الاول من القرن العشرين،، ولا أيضًا من رُقيّ التعامل المدني للمسلمين ودولهم المدنية في الجزيرة العربية والعراق وبلاد الشام ومصر والاندلس والمغرب العربي.

ان الاديان السماوية عمومًا والاسلام بوجه خاص هي دساتير مدنية علّمت الناس كل حقائق واساليب السلوك المدني،، ولكن لسوء الطالع البشري يلاحظ نقص تعلم البعض وعقوق البعض الآخر بالخروج جهلاً او قصدًا عن التعاليم التي انزلها الله لصالحهم.. فنرى بالنتيجة السلوك غير المدني بالعنف والظلم طاغيًا في كل مكان شرقًا وغربًا على السواء. ولا سبيل للتصويب سوى بالعودة الحميدة لأصول الدين المدني الذي ندعو اليه في هذا العمل العلمي.

أمثلة تاريخية موثقة لمدنية الاسلام والمسلمين

لقد حقق المسلمون الأوائل خلال السنوات الوجيزة من عمر الدولة الراشدة تفوقًا مميزًا في فتوح البلدان ونشر الدعوة لدى الأمم المتنوعة الجديدة ،، ليس بحدّ السيف كما يجادل البعض سيئوا النية، بل بمبادىء وقيم وأخلاقيات مدنية عالية إستنبتها الاسلام في شخصياتهم وسلوكياتهم اليومية، وعاملوا الناس على أساسها. لقد أورد أحد الكُتاب هذه الأخلاقيات بالنقاط الموجزة التالية[٢٥]:

"١- احترام حرية الآخرين في القول، والتعبد، و العمل،أيًا كان دينهم ومعتقدهم، شرط عدم المساس بالخير والمصلحة العامين.

٢- مساواة الناس جميعًا بالحقوق والواجبات امام القانون والعدل الاسلاميين.

٣- منع الاضطهاد، و التنكيل، و الإرهاب، بكافة اشكالها بحق اي مواطن، بغض النظر عن انتمائه الديني.

٤- البعد عن تطبيق سياسة الغالب و المغلوب بين المواطنين، في كافة الوجوه و المجالات.

٥- تمكين العديد من اهل الكتاب، من العمل في وظائف الدولة الإسلامية، وفي مرا كز حساسة كل حسب كفاءته واختصاصه.

٦- اتباع سياسة إلاعمار والاصلاح- لا النهب والسرقة- للبلاد التي فتحوها، مما مكنها من ان تنعم بالازدهار و العمران، للذين لم تعهدهما من قبل".

وتأكيداً للأخلاقيات المدنية اعلاه للاسلام والمسلمين، نورد الأمثلة التاريخية الموثقة التالية:

الاسلام وثقافة التسامح والسلام واحترام الحقوق المدنية للأقليات

وثيقة يثرب[٢٦]

"لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على سواء وعدل بينهم، وإنه من تبعنا من يهود فإنه له النصر والأسوة، غير مظلومين ولا متناصرين عليهم. وإن يهود بني عوف، وبني النجار، وبني الحارث، وبني جشم وبني ثعلبة، وبني الأوس وغيرهم ممن يقيم في يثرب أمة واحدة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم، إلا من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته. وإن بينهم النصر على دهم يثرب. وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة. وإن بطانة يهود ومواليهم كأنفسهم وكذلك المؤمنون. وإن المؤمنين المتقين على من بغى منهم، أوابتغى وسيعة ظلم أو إثم أوعدوان أو فساد بين المؤمنين، عن أيديهم عليه جميعا ولو كان ولد أحدهم".

وختمت الوثيقة بما يلي:

" وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أواشتجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله تعالى وإلى محمد رسول الله".

openkanal.com

العهدة العُمرية[٢٧]

"هذا ما أعطى عبد الله أمير المؤمنين (عمر بن الخطاب) أهل إيلياء من الأمان، أعطاهم أمانًا لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبناهم، وسقيمها وبريئها وسائر ملتها أنه لا تسكن كنائسهم، ولاتهدم، ولاينتقص منها، ولا من خيرها، ولا من صُلْبهم، ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم ولا يسكن بإيلياء (القدس) معهم أحد من اليهود وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن، وعليهم أن يُخرجوا منها الروم واللصوص، فمن خرج منهم فهوآمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم، ومن أقام منهم فهوآمن، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بيعهم وصلبهم، فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وعلى صلبهم حتى يبلغوا مأمنهم، ومن كان فيها من أهل الأرض، فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن شاء سار مع الروم، ومن رجع إلى أهله فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصدوا حصادهم".(شهد على ذلك الصحابة م:خالد بن الوليد، عمر بن العاص، عبد الرحمن بن عوف، معاوية بن أبى سفيان).

الاسلام والاخاء العالمي للانسان

لقد سبق الاسلام والمسلمون تاريخياً الدساتير الاوروبية الفرنسية والانجليزية والامريكية المعاصرة بمئات السنين،، وكذلك الدستور العالمي المعروف لحقوق الانسان عام ١٩٤٦، بأكثر من الف وخمسماية سنة. اما نوعيًا بِلُحمة الانسان بأخيه الانسان والتكافل معه في مختلف ظروف وحاجات الحياة، فلم ترقى أبدًا كافة القوانين الدولية لحقوق الانسان قديمها وحديثها في اللفظ والجوهر الى ما مارسه الرسول محمد عام ٦٢٢ ميلادية في الاخاء بين المهاجرين من مكة والانصار أهل يثرب (المدينة المنورة). وفيما يلي نص توضيحي لذلك.

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار[٢٨]

"إن رباط الأخوة في الإسلام رباط عظيم ولذلك حرص النبي صلى الله عليه و سلم عليه وأكده، وكان من أوائل الأمور التي قام بها بعد وصوله المدينة أن آخى بين المهاجرين والأنصار. ويبدو أن النبي صلى الله عليه و سلم استمر يؤاخى بين أصحابه مؤاخاة ومواساة وتعاونًا وتناصحًا دون أن يترتب على ذلك حق التوارث بين المتآخين.

obeikandl.com

إن المؤاخاة التي شُرّعت بين المؤمنين باقية لم تنسخ سوى ما يترتب عليها من توارث فإنه منسوخ. وبوسع المؤمنين فى كل عصر أن يتآخوا بينهم على المواساة والاتفاق والنصيحة ويترتب على مؤاخاتهم حقوق أخص من المؤاخاة العامة بين المؤمنين".

الاسلام وثقافة السلم والتعايش السلمي وإيثار الآخر

نُقدم في هذا الاطار وثيقتين هما: صلح الحديبية وصلح الرملة،، تشهدان تاريخياً على الدرجة المميزة لمدنية الاسلام والمسلمين وممارستهم بالفطرة لثقافة السلم والسلام والبعد عن الحرب بأقصى ما تسمح به ظروف الانسان والزمان والمكان.. كما يُبيّنان كم كانوا وما يزالوا يؤثرين الغير على انفسهم ومصالحهم،، لدرجة تثير احياناً لدى البعض ظنون الشك بالتساهل في مصالح المسلمين، كما كان الامر مع صلح الحديبية، او هدر حقوقهم والتآمر عليهم كحال صلح الرملة.

فقد أورد احد المصادر اتهامات خطيرة لصلاح الدين الايوبي- القائد التاريخي المشهور في حروب المسلمين ضد الغزاة الاوروبيين لبلاد الشام ومصر فيما يعرف بالحروب الصليبية، بالقول[٢٩]: " يحار المرء في الوصول إلى حقيقة شخصية صلاح الدين، وسبر أغوار نفسيته المشوشة، خاصة وهو بطل معركة حطّين التي انتهت في الرابع من تموز عام ١١٨٧ م بتحرير القدس من أيدي الصليبيين، وتحقيق نصر مؤزر عليهم... ولكن المؤرخ والمفكر الكبير السيد حسن الأمين دوّن في كتابه (صلاح الدين الأيوبي بين العباسيين والفاطميين والصليبيين) ما يلي: (لم يكد يطمئن إلى النصر الرائع في تلك المعركة، حتى أسرع إلى القيام بعمل لا يكاد الإنسان يصدقه، لولا أنه يقرأ بعينيه تفاصيله الواضحة، فيما سجله مؤرخو تلك الحقبة، المؤرخون الذين خدرت عقولهم روائع استرداد القدس، فذهلوا عما بعده، لم تتخدر أقلامهم فسجلوا الحقائق كما هـي، وظل تخدير العقول متواصلاً من جيل إلى جيل، تتعامى حتى عما هـو كالشمس الطالعة، حصل بعد حطين أن صلاح الدين الأيوبي آثر الراحة بعد العناء، والتسليم بعد التمرد، فأسرع يطلب إلى الإفرنج إنهاء حالة الحرب وإحلال السلام.

ولكي يتوصل صلاح الدين إلى إحلال السلام وإنهاء حالة الحرب مع الصليبيين، رضخ بصورة مذهلة وغريبة إلى كل الشروط التي اشترطوها عليه أثناء المفاوضات، ومنها: التنازل للصليبيين عن الكثير من المدن التي كان صلاح الدين قد استردها منهم بالحرب.. حيفا - يافا – قيسارية– نصف اللد ونصف الرملة – عكا – صور – وسوى ذلك، حتى صارت لهم فلسطين إلاّ القليل.

إضافة إلى ماوراء ذلك من اعتراف بوجودهم وإقرار لاحتلالهم، ورفع العنت والمعاناة عن رقابهم الموضوعة تحت سيوف المجاهدين، وإعطائهم الفرصة الذهبية للراحة، والاستعداد التام للانقضاض على القدس من جديد، الأمر الذي حصل فعلاً بعد موت صلاح الدين.

ويقول الدكتور حسين مؤنس: (ثم دخلوا في مفاوضات مع صلاح الدين انتهت بعقد صلح (الرملة)، الذي نصّ على أن يترك صلاح الدين للصليبيين شريطًا من الساحل، يمتد من صور إلى يافا، وبهذا العمل عادت مملكة بيت المقدس – التي انتقلت إلى طرابلس– إلى القوة بعد أن كانت قد انتهت، وتمكن ملوكها من استعادة الساحل حتى بيروت... وبذلك تكون معظم المكاسب التي حققها صلاح الدين – فيما عدا استعادته لبيت المقدس – قد ضاعت".

وقد كانت أهم مواطن النقد التي وُجّهت الى صلاح الدين الايوبي في أنه لم يعمل بالآية: "وإن جنحوا للسَّلم فاجنح لها وتوكل على الله"(الآية ٦١، سورة الأنفال)،، حيث لوحظ:

١- إن صلاح الدين هو الذي طلب الصلح والهدنة، وبادر إليها رغم أنه المنتصر في معركة حطين التي انتهت بتحرير القدس.

٢- أن الصليبيون استغلوا لدرجة بالغةً هذه المبادرة السلمية من صلاح الدين، وفرضوا عليه شروطهم كاملة.

٣- أن صلاح الدين لم يحقق أيًا من مقتضيات الجنوح الإسلامي إلى السلم، فالصليبيون لا يزالوا محتلين لمنطقة كبيرة جدًا من البلاد الإسلامية.

٤- أن صلاح الدين تنازل للصليبيين عن مناطق أخرى ومدن مهمة كانت في يده"

صلح الحديبية[٣٠] (٦هـ/٦٢٨م.).

صلح الحديبية هوعقد تمّ في صدر الإسلام بين المسلمين بقيادة الرسول محمد بن عبد الله وبين قريش التي لم تكن تدين بالإسلام آنذاك وكانت المدة المقررة للإتفاق عشرة سنوات، فاوض قريش عليها عثمان بن عفان.

شروط الصّلح

- أن يرد المسلمون من يأتيهم من قريش مسلما بدون إذن وليه، وألا ترد قريش من يعود إليها من المسلمين.
- وأن من أراد أن يدخل في عهد قريش دخل فيه، ومن أراد أن يدخل في عهد محمد من غير قريش دخل فيه.
- أن لا تكون عداوة أوخيانة بين الطرفين.
- أن يعود المسلمون ذلك العام على أن يدخلوا مكة معتمرين في العام المقبل.

صلح الرملة[٣١] (١١٩٢/٩/٢)

عقد هذا الصلح بين الناصر صلاح الدين الأيوبي، وريتشارد قلب الأسد بعد أن فشل ريتشارد في احتلال القدس. وقد مثل صلاح الدين في المفاوضات لعقد الصلح ولداه: الملك الأفضل، والملك الظاهر، وأخوه الملك العادل، وناب عن ريتشارد في التوقيع هنري دي شامبانيا (الكند هنري) وباليان دي ايبلين (يبني) وادنفروا الرابع دي توردن. ونص الصلح على:

- أن يسود السلام بين الفريقين ثلاث سنوات وثلاثة أشهر.
- أن يكون الصليبيين المنطقة الساحلية من صور إلى يافا، بما فيها قيسارية وحيفا وارسوف، وتبقى صيدا وبيروت وجبيل للمسلمين.
- تكون عسقلان مدينة غير مسلحة في أيدي المسلمين.
- تكون اللد والرملة مناصفة بين المسلمين والصليبيين.
- تبقى القدس في أيدي المسلمين والصليبيين.
- تبقى القدس في أيدي المسلمين على أن يكون للمسيحيين حرية الحج إلى بيت المقدس دون مطالبتهم بأية ضريبة.

وأعلن صلاح الدين أن الصلح قد انتظم، فمن شاء من بلادهم أن يدخل بلادنا فليفعل ومن شاء من بلادنا أن يدخل بلادهم فليفعل.

الاسلام والديموقراطية وثقافة الحوار والاقناع

بالرغم من مرافقة الجيوش العسكرية للمسلمين في فتوحهم للبلدان ودعوة اهلها للاسلام،، الا أن هذه الجيوش قد التزمت بالتعليمات المشددة التي أُعطيت لها من الخلفاء والقيادات العسكرية، كما مارس الدعاة المسلمون التسامح واساليب الحوار والاقناع في التعامل مع السكان وجذبهم سلمياً للاسلام. ان قصة فتح لمصر تبين مدى مدنية الاسلام والمسلمين.

عمرو بن العاص محرر مصر[٣٢].

obeikandi.com

كانت مصر من أهم ولايات الإمبراطورية الرومانية، وقد استغل الروم ثرواتها وحرموا منها السكان واستباحوا أهلها حتى أصبح الناس في ضيق لأن الروم فرضوا عليهم مذهبهم الديني قسرا، فلما بلغ المصريون أنباء الفتوحات الإسلامية وعدالة المسلمين وسماحتهم تطلعت أنظارهم إليهم لتخليصهم مما هم فيه، واتجه عمروبن العاص رضي الله عنه سنة (١٨ هجري) على رأس جيش من أربعة آلاف مقاتل متجها الى مصر، وأمام شدة المقاومة طلب عمرو المدد من أمير المؤمنين فأرسل إليه أربعة آلاف جندي وتقدم المسلمون وحاصروا حصن بابليون لمدة سبعة أشهر وتمكنوا من فتحه.

ثم اتجهوا الى الإسكندرية فوجدوا مقاومة من حاميتها فامتد حصارها الى أربعة أشهر وأخيرا فتحت الإسكندرية وعقدت معاهدة الإسكندرية، ولقد كان رضي الله عنه حريصا على أن يباعد أهل مصر وأقباطها عن المعركة، ليظل القتال محصورا بينه وبين جنود الرومان، وتحدث عمرو مع زعماء الأنصار وكبار أساقفتهم فقال: إن الله بعث محمدا بالحق وأمره به ، وإنه عليه الصلاة والسلام قد أدى رسالته ، ومضى بعد أن تركنا على الواضحة، وكان مما أمرنا به الإعذار الى الناس، فنحن ندعوكم الى الإسلام، فمن أجابنا فهو مِنا لهمالنا وعليه ما علينا، ومن لم يُجِبنا الى الإسلام عرضنا عليه الجزية وبذلنا له الحماية والمنعة ، ولقد أخبرنا نبينا أن مصر ستفتح علينا، وأوصانا بأهلها خيرا فقال ": ستفتح عليكم بعدي مصر، فاستوصوا بِقبطها خيرا، فإن لهم ذِمة ورحِما فإن أجبتمونا الى ما ندعوكم إليه كانت لكم ذمة الى ذمة . ولما فرغ عمرو من كلماته، فصاح بعض الأساقفة والرهبان قائلين:" إن الرحِم التي أوصاكم بها نبيكم لهي قرابة بعيدة لا يصل مثلها إلا الأنبياء".

شهادات غير مسلمين في مدنية الاسلام والمسلمين

نظرًا للهجمة العنصرية المستعرة على الاسلام والمسلمين ، القادمة حاليًا للأسف من بعض الجهات في الغرب وبعض الشرق، والمتسرعة غالبًا في أحكامها المُسبقة سيئة النية، نورد الشهادات التالية في مدنية الاسلام والمسلمين[٣٣]:

١- الدكتور غوستاف لوبون يدلي بشهادته .فيقول :كان محمد كثير المسامحة لليهود والنصارى، خلافًا لما يظن. وان القوة لم تكن عاملاً بانتشار القرآن، فقد ترك العرب المغلوبين احرارًا في أديانهم ولم ينتشر الإسلام السيف،بل بالدعوة وحدها.. وقال أيضًا : كانت الطريق التي يجب على الخلفاء ان يسلكوها واضحة فعرفوا كيف يحجمون عن حمل احد بالقوة على ترك دينه، وعرفوا كيف يتعدون، خلافًا لمزاعم الكثيرين، عن اعمال السيف فيمن لم يسلم.

وقال: يثبت لنا سلوك امير المؤمنين عمربن الخطاب في مدينة القدس، مقدار الرقي العظيم الذي كان يعامل به العرب الفاتحون الأمم المغلولة.

وقال أيضًا: لم يكن سلوك عمرو بن العاص بمصر،أقل رفقًا من ذلك، فقد عرض على المصريين حرية دينية تامة، وعدلاً مطلقًا، واحترامًا للأموال، فأقبلوا على اعتناق دين العرب ولغتهم إيما اقبال.

وقال :كانت المساواة في عهد الخلفاء الراشدين تامة، وكانت الشريعة للجميع على السواء.

٢- الراهب ميشو ، في كتابه "رحلة دينية في الشرق" قال: من المؤسف ان تقتبس الشعوب النصرانية من المسلمين،التسامح الذي هو آية الإحساس بين الأمم، واحترام عقائد الآخرين، وعدم فرض أي معتقد عليهم بالقوة.

وقال في كتابه "تاريخ الحروب الصليبية" : إن الاسلام، الذي امر بالجهاد، متسامح نحو اتباع الأديان الأخرى، فقد أعفى البطاركة والرهبان وخدمهم من الضرائب، وحرم محمد قتل الرهبان على الخصوص،لعكوفهم على العبادات، ولم يمس عمر بن الخطابالنصارى بسوء، حين فتح القدس.

٣- روبرتسون في كتابه "تاريخ شاركلن" قال "إن المسلمين وحدهم، هم الذين جمعوا بين الغيرة لدينهم، وروح التسامح نحو اتباع الأديان الأخرى، فهم مع امتشاقهم الحسام نشرًا لدينهم، تركوا من لم يرغبوا فيه احرارًا في التمسك بتعاليمهم الدينية.

٤- ول ديورانت صاحب تاريخ "قصة الحضارة"، قال:

لم يكن اعداء الإسلام من اهل الكتاب، يخيرون بين الإسلام و السيف، بل كان الخيار بين الإسلام والجزية.

وقال :اصبح المسيحيون الخارجون على كنيسة الدولة البيزنطية،والذين كانوا يلقون صورًا من الإضطهاد على يد
بطاركةالقسطنطينية،وأورشليم،والإسكندرية،وانطاكية،اصبح هؤلاء أحرارًا آمنين تحت حكم المسلمين.

وقال : بلغت العلاقة بين الدينين في وقت من الأوقات درجة من المودة، تبيح للمسيحيين الذين يضعون الصلبان على صدورهم،أن يؤموا المساجد، ويتحدثوا فيها مع أصدقائهم المسلمين.

وقال :كانت طوائف الموظفين الرسميين في البلاد الإسلامية، تضم مئات من المسيحيين، وقد بلغ عدد الذين رُقوا الى المناصب العالية في الدولة من الكثرة،درجة

obeikandl.com

أثارت شكوى المسلمين.

وقال : كان المسيحيون في بلاد الشرق، يرون أن حكم المسلمين أخف وطأة من حكم بيزنطية وكنيستها.

وقال : إن المسلمين كانوا رجالاً أكمل من المسيحيين، احفظ منهم للعهد، وأكثر منهم رحمة بالمغلوبين، وقلما ارتكبوا في تاريخهم من الوحشية ماارتكبه المسيحيون.

وقال: : " وإذا حكمنا على العظمة بما كان للعظيم من أثر في الناس، قلنا أن محمداً كان أعظم عظماء التاريخ. فقد أخذ على نفسه أن يرفع المستوى الروحي والأخلاقي لشعب ألقت به في دياجير الهمجية حرارة الجو وجدب الصحراء، وقد نجح في تحقيق هذا الغرض نجاحاً لم يدانه فيه أي مصلح آخر في التاريخ".

٥- دانيال روبس في كتابه "تاريخ الكنيسة" يشهد على حقيقة الأخلاق المدنية الإسلامية، فيقول: إن اعمال التخريب الكبرى التي نسبوها للإسلام كتخريب مكتبة الإسكندرية، ليس لها أي أساس تاريخي، وفي بعض المناطق يبدو ثابتاً إن ملوكاً مسلمين ساعدوا في اعادة بناء كنائس.

٦- المطران ناوفيطوس . يقول: " لم يدر في خلد النبي قط أن يفرض شريعته على أمة أخرى، وذلك إجلالاً منه للوحي المتقدم النزول، وتوقيراً لمشيئة الله الذي أراد أن تتنوع الأديان".

٧- لومارتان ، قال: " إذا كانت الضوابط التي نقيس بها عبقرية الإنسان هي سمو الغاية والنتائج المذهلة لذلك رغم قلة الوسيلة، فمن ذا الذي يجرؤ أن يقارن أيا من عظماء التاريخ الحديث بالنبي محمد (ص) في عبقريته؟ فهؤلاء المشاهير قد صنعوا الأسلحة وسنوا القوانين وأقاموا الإمبراطوريات، فلم يجنوا إلا أمجادا بالية لم تلبث أن تحطمت بين ظهرانَيْهم. لكن هذا الرجل محمد (ص) لم يقد الجيوش ويسن التشريعات ويقم الإمبراطوريات ويحكم الشعوب ويروض الحكام فقط، وإنما قاد الملايين من الناس فيما كان يعد ثلث العالم حينئذ. ليس هذا فقط، بل إنه قضى على الأنصاب والأزلام والأديان والأفكار والمعتقدات الباطلة .

لقد صبر النبي وتجلد حتى نال النصر من الله. وكان طموح النبى (ص) موجها بالكلية إلى هدف واحد، فلم يطمح إلى تكوين إمبراطورية أو ما إلى ذلك. حتى صلاة النبي الدائمة ومناجاته لربه ووفاته (ص) وانتصاره حتى بعد موته، كل ذلك لا يدل على الغش والخداع بل على اليقين الصادق الذي أعطى النبي الطاقة والقوة لإرساء عقيدة ذات شقين: الإيمان بوحدانية الله، والإيمان بمخالفته تعالى للحوادث. فالشق الأول يبين صفة الله (ألا وهي الوحدانية)، بينما الآخر يوضح ما لا يتصف به الله تعالى

openkandil.com

(وهو المادية والمماثلة للحوادث). لتحقيق الأول كان لا بد من القضاء على الآلهة المدعاة من دون الله بالسيف، أما الثاني فقد تطلّب ترسيخ العقيدة بالكلمة (بالحكمة والموعظة الحسنة)."

٨- مونتجومري: كتب "إن استعداد هذا الرجل لتحمل الاضطهاد من أجل معتقداته، والطبيعة الأخلاقية السامية لمن آمنوا به واتبعوه واعتبروه سيدا وقائدا لهم، إلى جانب عظمة إنجازاته المطلقة، كل ذلك يدل على العدالة والنزاهة المتأصلة في شخصه. فافتراض أن محمدا مُدّع افتراض يثير مشاكل أكثر ولا يحلها. بل إنه لا توجد شخصية من عظماء التاريخ الغربيين لم تنل التقدير اللائق بها مثل ما فعل بمحمد."

٩- بوسورث سميث، قال: " لقد كان محمد قائدا سياسيا وزعيما دينيا في آن واحد. لكن لم تكن لديه عجرفة رجال الدين، كما لم تكن لديه فيالق مثل القياصرة. ولم يكن لديه جيوش مجيشة أو حرس خاص أو قصر مشيد أو عائد ثابت. إذا كان لأحد أن يقول إنه حكم بالقدرة الإلهية فإنه محمد، لأنه استطاع الإمساك بزمام السلطة دون أن يملك أدواتها ودون أن يسانده أهلها."

١٠- جيبون أوكلي، قال : " ليس انتشار الدعوة الإسلامية هو ما يستحق الانبهار وإنما استمراريتها وثباتها على مر العصور. فما زال الانطباع الرائع الذي حفره محمد في مكة والمدينة له نفس الروعة والقوة في نفوس الهنود والأفارقة والأتراك حديثي العهد بالقرآن، رغم مرور اثني عشر قرنا من الزمان .

لقد استطاع المسلمون الصمود يدا واحدة في مواجهة فتنة الإيمان بالله رغم أنهم لم يعرفوه إلا من خلال العقل والمشاعر الإنسانية. فقول" أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله "هي ببساطة شهادة الإسلام. ولم يتأثر إحساسهم بألوهية الله بوجود أي من الأشياء المنظورة التي كانت تتخذ آلهة من دون الله. ولم يتجاوز شرف النبي وفضائله حدود الفضيلة المعروفة لدى البشر، كما أن منهجه في الحياة جعل مظاهر امتنان الصحابة له (لهدايته إياهم وإخراجهم من الظلمات إلى النور) منحصرة في نطاق العقل والدين."

١١- الدكتور زويمر، قال : "إن محمداً كان ولا شك من أعظم القواد المسلمين الدينيين، ويصدق عليه القول أيضًا بأنه كان مصلحًا قديرًا وبليغًا فصيحًا وجريئًا مغوارًا، ومفكرًا عظيمًا، ولا يجوز أن ننسب إليه ما ينافي هذه الصفات، وهذا قرآنه الذي جاء به وتاريخه يشهدان بصحة هذا الادعاء" .

١٢- سانت هيلر :" كان محمد رئيسًا للدولة وساهرًا على حياة الشعب وحريته، وكان يعاقب الأشخاص الذين يجترحون الجنايات حسب أحوال زمانه وأحوال تلك الجماعات

الوحشية التي كان يعيش النبي بين ظهرانيها، فكان النبي داعيًا إلى ديانة الإله الواحد وكان في دعوته هذه لطيفًا ورحيمًا حتى مع أعدائه، وإن في شخصيته صفتين هما من أجلّ الصفات التي تحملها النفس البشرية وهما العدالة والرحمة".

١٣- إدوار مونته، قال: "عرف محمد بخلوص النية والملاطفة وإنصافه في الحكم، ونزاهة التعبير عن الفكر والتحقق، وبالجملة كان محمد أزكى وأدين وأرحم عرب عصره، وأشدهم حفاظًا على الزمام فقد وجههم إلى حياة لم يحلموا بها من قبل، وأسس لهم دولة زمنية ودينية لا تزال إلى اليوم".

١٤- برنارد شو، قال:" إن العالم أحوج ما يكون إلى رجلٍ في تفكير محمد، هذا النبي الذي وضع دينه دائمًا موضع الاحترام والإجلال فإنه أقوى دين على هضم جميع المدنيات، خالدًا خلود الأبد، وإني أرى كثيرًا من بني قومي قد دخلوا هذا الدين على بينة، وسيجد هذا الدين مجاله الفسيح في هذه القارة (يعني أوروبا).

إنّ رجال الدين في القرون الوسطى، ونتيجةً للجهل أو التعصّب، قد رسموا لدين محمدٍ صورةً قاتمةً، لقد كانوا يعتبرونه عدوًّا للمسيحية، لكنّني اطّلعت على أمر هذا الرجل، فوجدته أعجوبةً خارقةً، وتوصلت إلى أنّه لم يكن عدوًّا للمسيحية، بل يجب أنْ يسمّى منقذ البشرية، وفي رأيي أنّه لو تولّى أمر العالم اليوم، لوفّق في حلّ مشكلاتنا بما يؤمن السلام والسعادة التي يرنو البشر إليها."

ويضيف الفيلسوف الإنجليزي الشهير برنارد شو قولته الخالدة " : لقد كان دين محمد موضع تقدير سامي لما ينطوي عليه من حيوية مدهشة " .. حيوية يعني دائم النشاط ، ويقول . " وإنه الدين الوحيد الذي له ملكة الهضم لأطوار الحياة المختلفة. وأرى واجبًا أن يدعى محمد منقذ الإنسانية ، وإن رجالاً كشاكلته إذا تولى زعامة العالم الحديث فسوف ينجح في حل مشكلاته ،، وأحل في العالم السلام والسعادة وما أشد حاجة العالم اليوم إليهما ."

ولقد وجد برنارد شو في شخصية الرسول محمد ما دعاه إلى أن يصفه بأنه منقذ البشرية فقال " : لقد عمد رجال الاكليروس في العصور الوسطى إلى تصوير الإسلام في أحلك الألوان ، وذلك بسبب الجهل وبسبب التعصب الذميم ، والواقع أنهم كانوا يسرفون في كراهية محمد وكراهية دينه ويعدونه خصمًا للمسيح".

١٥- السير موير، قال: " إن محمدًا نبي المسلمين لقب بالأمين منذ الصغر بإجماع أهل بلده لشرف أخلاقه وحسن سلوكه، ومهما يكن هناك من أمر فإن محمدًا أسمى من أن ينتهي إليه الواصف، ولا يعرفه من جهله، وخبير به من أمعن النظر في تاريخه المجيد، ذلك التاريخ الذي ترك محمدًا في طليعة الرسل ومفكري العالم".

Openkonan.com

١٦- سنرستن الآسوجي، قال: " إننا لم ننصف محمداً إذا أنكرنا ما هو عليه من عظيم الصفات وحميد المزايا، فلقد خاض محمد معركة الحياة الصحيحة في وجه الجهل والهمجية، مصراً على مبدئه، وما زال يحارب الطغاة حتى انتهى به المطاف إلى النصر المبين، فأصبحت شريعته أكمل الشرائع، وهو فوق عظماء التاريخ" .

١٧- المستر سنكس، قال : " ظهر محمد بعد المسيح بخمسمائة وسبعين سنة، وكانت وظيفته ترقية عقول البشر، بإشرابها الأصول الأولية للأخلاق الفاضلة، وبإرجاعها إلى الاعتقاد بإله واحد، وبحياة بعد هذه الحياة. إلى أن قال: إن الفكرة الدينية الإسلامية، أحدثت رقياً كبيراً جداً في العالم، وخلّصت العقل الإنساني من قيوده الثقيلة التي كانت تأسره حول الهياكل بين يدي الكهان. ولقد توصل محمد ـ بمحوه كل صورة في المعابد وإبطاله كل تمثيل لذات الخالق المطلق ـ إلى تخليص الفكر الإنساني من عقيدة التجسيد الغليظة" .

١٨- آن بيزيت، قالت: " من المستحيل لأي شخص يدرس حياة وشخصية نبي العرب العظيم ويعرف كيف عاش هذا النبي وكيف علم الناس، إلا أن يشعر بتبجيل هذا النبي الجليل، أحد رسل الله العظماء، ورغم أنني سوف أعرض فيما أروي لكم أشياء قد تكون مألوفة للعديد من الناس فإنني أشعر في كل مرة أعيد فيها قراءة هذه الأشياء بإعجاب وتبجيل متجددين لهذا المعلم العربي العظيم .

هل تقصد أن تخبرني أن رجلاً في عنفوان شبابه لم يتعد الرابعة والعشرين من عمره بعد أن تزوج من امرأة أكبر منه بكثير وظل وفياً لها طيلة ٢٦ عاماً ثم عندما بلغ الخمسين من عمره - السن التي تخبو فيها شهوات الجسد - تزوج لإشباع رغباته وشهواته؟! ليس هكذا يكون الحكم على حياة الأشخاص .

فلو نظرت إلى النساء اللاتي تزوجهن لوجدت أن كل زيجة من هذه الزيجات كانت سبباً إما في الدخول في تحالف لصالح أتباعه ودينه أو الحصول على شيء يعود بالنفع على أصحابه أو كانت المرأة التي تزوجها في حاجة ماسة للحماية .

١٩- مايكل هارت، قال: " إن اختياري محمداً، ليكون الأول في أهم وأعظم رجال التاريخ، قد يدهش القراء، ولكنه الرجل الوحيد في التاريخ كله الذي نجح أعلى نجاح على المستويين: الديني والدنيوي . فهناك رُسل وأنبياء وحكماء بدءوا رسالات عظيمة، ولكنهم ماتوا دون إتمامها، كالمسيح في المسيحية، أو شاركهم فيها غيرهم، أو سبقهم إليهم سواهم، كموسى في اليهودية، ولكن محمداً هو الوحيد الذي أتم رسالته الدينية، وتحددت أحكامها، وآمنت بها شعوب بأسرها في حياته .

ولأنه أقام جانب الدين دولة جديدة، فإنه في هذا المجال الدنيوي أيضاً، وحّد القبائل

في شعـب، والشعوب في أمة، ووضع لها كل أسس حياتها، ورسم أمور دنياها، ووضعها في موضع الانطلاق إلى العالم. أيضًا في حياته، فهو الذي بدأ الرسالة الدينية والدنيوية، وأتمها."

٢٠- تولستوي، قال: " يكفي محمدًا فخرًا أنّه خلّص أمةً ذليلةً دمويةً من مخالب شياطين العادات الذميمة، وفتح على وجوههم طريقَ الرُّقي والتقدم، وأنّ شريعةَ محمدٍ، ستسودُ العالم لانسجامها مع العقل والحكمة" .

٢١- شبرك النمساوي، قال: "إنّ البشرية لتفتخر بانتساب رجل كمحمد إليها، إذ إنّه رغم أُمّيته، استطاع قبل بضعة عشر قرنًا أنْ يأتي بتشريع، سنكونُ نحنُ الأوروبيين أسعد ما نكون، إذا توصلنا إلى قمّته" .

٢٢- المؤرخ والفيلسوف الإنجليزي ويلز: يقول في كتابه (ملامح تاريخ الإنسانية)" كان يمكن لأي متنبئ تاريخي يستعرض حياة البشر في مستهل القرن السابع الميلادي أن يتوقع بحق أنه لن تمضي بضعة قرون حتى تقع كل أوروبا وأسيا تحت سيادة المغول والتتار إلى أن قال: ولكن هذا المتنبئ كان سيخطئ في تقديره فقد اشتعلت دنيا الصحراء والبدو مائة عام من المجد عندما بسط العرب سلطانهم ومدوا حكمهم ولغتهم من أسبانيا إلى حدود الصين مقدمين للعالم ثقافة جديدة ومنشئين دينًا لا يزال حتى اليوم إحدى القوى الحيوية في العالم . وكان محمد بن عبد الله هو الذي أشعل الجزيرة العربية ودفعها لتحقيق ذلك كله ، والذي ظل حتى سن الأربعين لا يميز نفسه بشيء غير عادي عن بقية معاصريه" .

٢٣- استافلو قون : يقول في كتابه" حضارة العرب" وهو كتاب مشهور متداول مطبوع بالغة العربية "دخلت حضارة العرب في ذمة التاريخ منذ زمن طويل " : ، وأضاف " ولا نقول مع ذلك أنهم ماتوا تمامًا فنرى الآن ديانتهم ولغتهم اللتين أدخلهما إلى العالم أكثر انتشارًا مما كانتا عليه في أنضر أدوارهم ، ولا يزال الإسلام جادًا في تقدمه ، واليوم يدرس في ما عدا الجزيرة العربية في مصر وسوريا وتركيا وأسيا الصغرى وفارس وقسم مهم من روسيا وأفريقيا والصين والهند. وتناول القرآن مدغشقر وأفريقيا الجنوبية ، وعرف في جزر الملايو وعلمه أهل جاوا وسومطرا ، وتقدم إلى غينيا الجديدة ، ودخل أمريكا مع زنوج أفريقيا ، ويتقدم الإسلام في الصين تقدمًا يقضي بالعجب ، حتى اضطر المبشرون الأوربيون إلى الاعتراف بالحدود وسيقوم الإسلام مقام البوذية ومسلمو الصين لا يشكون في ذلك " ... إلى آخر ما قال " مما يدل على أن نور الإسلام سيشع وينتشر "

٢٤- دوقلس أرثر : يقول " : لو أحسن عرض الإسلام على الناس لأمكن به حل.

كافة المشكلات ، ولأمكن تلبية الحاجات الاجتماعية والروحية والسياسية للذين يعيشون في ظل الرأس مالية والشيوعية على السواء ، فقد فشل هذان النظامان في حل مشكلات الإنسان ، أما الإسلام فسوف يقدم السلام للأشقياء ، والأمل والهدى للحيارى والضالين ، وهكذا فالإسلام لديه أعظم الإمكانيات لتحدي هذا العالم وتعبئة طاقات الإنسان لتحقيق أعلى مستوى من الإنتاج والكفاية".

٢٥- دائرة المعارف البريطانية تحت مادة " محمد". تقول: " محمد بن عبد الله مؤسس الدين الإسلامي ولد في مكة ، وقليلون هم الرجال الذين أحدثوا في البشرية الأثر العميق الدائم الذي أحدثه محمد . لقد أحدث أثرًا دينيًا عميقًا لا يزال منذ دعا إليه حتى الآن هو الإيمان الحي والشريعة المتبعة لأكثر من ١ / ٧ سكان العالم على أن أثره التاريخي يكتب الأكثر ، عندما نذكر أنه في أقل من عشرين سنة ، منذ بدء دعوته ، قوض دعائم إمبراطوريتين وهما الإمبراطورية البيزنطية والإمبراطورية الفارسية مؤسسًا على أنقاضهما حضارة جديدة . ولقد أرسى منذ جاء بدعوته التي هي عقيدة وشريعة قواعد بناء المجتمع الاجتماعية والسياسية ، وقد أعقب موته أن سجل خلفاؤه الأحاديث التي رويت عنه وأدق التصرفات والأفعال التي قام بها فاتخذ المؤمنون من هذه الأحاديث نبراسًا ومثلاً أعلى يحتذونه في حياتهم اليومية جيلاً بعد جيل".

٢٦- ادوارد بيرنز: يقول في كتابه " الحضارة الغربية" ما نصه " : أن عظمة الحضارة الإسلامية وأهميتها لا ترجع إلى أنها تدينفقط بدين جديد آمن به الملايين من الناس في أماكن متعددة ومتفرقة،، وإنما فيما أحدثته أيضًا من تغيرات اجتماعية وسياسية كثيرة، نتج عنها ثراء فكري وتراث حضاري لم يسبق له مثيل. وقد تضمنت الحضارة الإسلامية الآداب والخلاق والفلسفة والمنطق كما كانت ذات تأثير خاص في الحياة السياسية والاجتماعية والعلاقات الدولية".

هوامش الدراسة

1- Bina shah. Islam and the Age of Globalization, June 2006. Retrieved May 2007(www chowk com).

2- Bella, R. and Hammond, P. Varirty of Civil Religion.": Retrieved May 2007(www.religiononline.org/);

* Cold War Culture."A Civic Religion of the American Way of Life." . Retrieved May 2007(www.colorado.edu/); and

* University Oregon. Civic Religion and civic Patronage. . Retrieved June 2007 (scholarbank.uoregon.edu/).

٣- المرجع كما في ٢

٤- محمد شحرور. مفردات قاموس الثورة النبوية الأصالة الثورية .الانترنت في ايلول٢٠٠٧(البلاغ نت)

٥- عائشة عبد الرحمن- بنت الشاطىء. سيدات بيت النبوة. المملكة المغربية: دار الريان للتراث، ١٩٨٨)

6- Boone, P. The Role of Religion in Public Life. The Sun Diego-Union-Tribune, April 2005. Retrieved June 2007 (www.signonsadiego.com/);

* Byker, G. The Religious and Mral Foundation of Civil Society and the Free Market Economy. JIS X111,2001. Retreived June 2007;

* Choudhurg,E. Culture, Religion and Inclusive Public Discourse. JIS X111,2001. Retreived June 2007;

* Kamaras,I. Civil Soceity and Religion in Post-Communist Hungary. JIS X111,2001. Retreived June 2007;

* Kazmina, O. Freedom of Religion in Post-Soviet Russia. JIS X111,2001. Retreived June 2007;

* Jeynes,W. Religious Commitment and Adolescent Behavior. JIS X111,2001. Retreived June 2007;

* Chris. Mixing Groups. Does Religion Make You Meaner or Nicer? Inquiry Minds… Feb. 2007. Retreived June 2007;

* Novak, M. Religion and Liberty: From Vision to Politics. Religion-online. Retreived June 2007 (www. religion-online.org/);

* Szablya, H. and Magnino, L. Largest – ever survey of life Happiness Highest in socially connected communities The Kennedy school , March 2001 . Retrieved May 2007.

7-Bently, R.and Others. Religion, Youth and Philanthropy. Learning to Give. 2007. Retreived June 2007 (www.learningtogive.0rg/)

8- Mills,R.K. Social Studies and the Spiritual Nature of Civic Behavior. Fall 1977. Retrieved June 2007.

9- Harsh,R. Self in Society.Retreived June,2007 (faculty.plattsburgh/)
10- Gallup, G. Religion and Civic Virtue at Home and Abroad. FPRI Wire, Vol. 4, No. 1, June 1996. Retreived June 2007 (www.fpri.0rg/);
11- Greenberg, Liane. The Role of Religion in Giving and Volenteering. Canadian Center for Philanthropy, 2003. Retreived June 2007
12- Baylor University. Religion and Prosocial Youth Behavior. Oct. 2006. Retreived June 2007(www. Baylor.edu/)
13- Mol, Hans. The Identity Model of Religions: How it Compares with Nine other Theories of Religion and how it Might Apply to Japan. Japanese Journal of Religious Studies, 1979. Retrieved May 2007.
14- Strahan, B. Does Religion Support Family Relationships? It Depends on What Kind of Religions. Australian Family Research Conference , 1996. Retrieved May 2007.
15- Smidt. C. and Others. Religion and Civic Responsibility. The Research Team for the Civic Responsibility Project. Calvin College,USA. Retrieved May2007 9www. Calvinedu/)
16- Szablya, H. and Magnino, L. Civic Engagement in America. March,2001. Retrieved May 2007 (www.cfsv.org/).
17- College Ave. Religious Relationships. Vol. 2, Issue 4,2007. Retreived June 2007
18- Keysar. A. and Kosmin, B. Secular Americans: Free Thinkers in a Free Market of Religion. ISSSC Website, 2007. Retreived June 2007 (www.trincoll.edu/).
19- Etzioni, A. Religion and the State- Why Moderate Religious Teaching Should be Promoted. Retreived June 2007
20- Regnerus, M. and Others. Religion in the Lives of American of American Adolescents: A Review of the Literature. The National Study

Obeikandl.com

of Youth and Religion, 2003. Retreived June 2007 (www. youth and religion.0rg/)
21- Pancer,S. and Pratt, M. Social and Community Determinants of Community Service Involvement in Canadian Youth. In, Miranda Yates and Youniss,j. (edrs.). Roots of Civic Identity. New York: Cambridge University Press, 1999. Retrieved May 2007.
* McDowell, J. How Religion Affects Teens. Retreived June 2007(www.josh.org/)
* Roehlkkepartain, E. and Others.Growing up Generous: Engaging Children in Giving and Serving. Bethesda, MD: The Alban Institute,2000. Retrieved May 2007.
* youniss,j. and OTHERS. Religion, Community Service ans Identity in American Youth.Journal of Adolscence,Vol.22, 1999. . Retrieved May 2007.
22- Jo Bane, M. The Catholic Puzzle:Parishes and Civic Life. Retreived June 2007 (ksgnotes1.harvard.edu/)
23- Learning to Give. Growing a Citizen: Lesson 1: What Would Moses, Jesus, Mohamed, Buddha and Krishna Say? 2006. Retreived June 2007
24- Maser, Werner.Translated from German by Peter and Betty Ross. Hitler-Legend, Myth and Reality. New York: Harper & Row, 1974
٢٥- شريف محمد هاشم. بهذه الأخلاقية انتصر المسلمون على الروم. الانترنت بتاريخ ايلول ٢٠٠٧ (البلاغ نت).
٢٦- الانترنت ٢٠٠٧/٧/٢٩، مجلة الجامعة الاسلامية www.iu.edu.sa
٢٧ - الانترنت في ٢٠٠٧/٧/٢٩ . المركز الفلسطيني للإعلام.
٢٨- الانترنت في ٢٠٠٧/٧/٢٩. منتديات الصحبة الصالحة
٢٩- إبراهيم محمد جواد. صلاح الدين الأيوبي - بين الأسطورة والواقع. عن: كتاب: (صلاح الدين الأيوبي بين العباسيين والفاطميين والصليبيين) للسيد حسـن الأمين ص ١٤٤. ومن الطريف أن (العادل) وهو أخو صلاح الدين ومندوبه الذي فاوض الصليبيين، حاول إغراء ريتشارد قلب الأسد ملك الإنكليز أن يزوجه أخته فتتوحد

المصالح وتمتزج الأهداف. المصدر السابق ص ١٢٤- ١٢٥ ينقله عن: (الفتح القسي في الفتح القدسي) للعماد الأصفهاني (صحارى نت . بتاريخ تموز ٢٠٠٧ ،www.sahara.com).

٣٠- ويكيبيديا، الموسوعة الحرة. الانترنت، ايلول ٢٠٠٧ .

٣١- الانترنت في ٢٠٠٧/٧/٢٩.الهيئة العامة للاستعلامات، السلطة الوطنية الفلسطينية).

٣٢ - الانترنت ٢٩/ ٧ / ٢٠٠٧ الوله نت.

٣٣- أُقتبس مع التعديل من : شريف محمد هاشم. بهذه الأخلاقية انتصر المسلمون على الروم (عن كتاب: الاسلام والمسيحية في الاسلام). الانترنت بتاريخ ايلول ٢٠٠٧(Balagh.com البلاغ نت).

وابوبلال(مشرف عام- منتديات طريق الايمان). شهادة غير المسلمين في محمد (ص). الانترنت بتاريخ ٢٠٠٧/٨/٣٠ www.imanway.com.

*****

obeikandl.com

The Rise and Fall of Conventional Schooling

in Light of the Information Age

Prof. Mohamed Ziad Hamdan (Ph.D)

July, 2007

obeikandl.com

Introduction

A Short-cut History of Schooling in Education

Wireless Revolution: The Ultimate Liberation

of Human Potential and Schooling in the Information Age*

Terminology Problems Related to Schooling

in the Information Age

Obstacles Facing Schooling in the Information Age

1-the on-line schooling skills and the need for intensive training

2- Transforming curricula from analogue to digital designs

3-copyrightness

4-plagiaraism

5- the calamity of multiple illiteracy within world societies (in developing countries)

Alternative Action Plans for Implanting Online/Wireless Schooling

in Developing Countries

Forecasting Possibilities of Schooling

in World Education

* Schooling in the Information Age means Online / Wireless Schooling

---

Introduction

"Man who had confined his schooling from the era of Plato with needs on earth, had entered by the last mid-twentieth century the space-

electronic age. Consequently, his psycho-social, economical, material and educational needs for a productive schooling seem to have been changed. The reason beyond these profound shifts in living priorities is that the cognitive, life concerns, as well as the behavioral fields in which man operates have extended to infinity"[1].

Yet by the beginning of the new Millennium, and with the advent of economic, social and political globalization,, and the Information and Communication Revolutions which resulted in what is currently called the Information Age and Knowledge Society, have all resulted not only in making conventional schooling obsolete geographically, but also invalid in its educational mission, goals, content, curricula, instruction, assessment, management and the quality of student graduates. Conventional educational institutions at both school and university levels are serving now at best the welfare of generations and society in the fifties of the past twentieth century.

What is observed in this regard is that people, cultures, professions, life styles, civic institutions and nation states had all throughout history, except schooling, experienced changes and / or developments for better or worse. Individuals and communities have developed their ways of living from hunting and gathering food, farming, industry, politics, and trade, to information communication2. The only factors in the history of human life which persisted for thousands of years without having significant changes are the schools and schooling systems, though considered by many very decisive factors for the development of human mind and personality.

To continue schooling with the tradition of Plato's Academy means simply that the educational systems are gearing their priorities backward to the past, preparing generations at most to memorize its

obeikandi.com

values, to duplicate its skills and to adapt to its outdated ways of living. Thus, contemporary student graduates are not qualified for utilizing the marvelous advances of the Information Age,, and in fulfilling the over demanding needs for better living,, as they are attached to memories, folklores and accomplishments of ancestors.

One source[3] summarized the above dilemma of conventional schooling in the following paragraph: "Students either spend countless hours in classrooms acquiring knowledge that isn't applied until years later (if at all), or they are tested by experience before they even have a chance to learn what they need. Wouldn't it be much better to get the knowledge when and where they need it in real time?"(as the case of on-line / wireless schooling?).

Conventional schooling paradigm is basically a teacher- teaching model. Since Plato's Academy, it delivers usually in passive settings and mostly by means of lecturing to large numbers of students, standardized content, in a discrete time and place. The lecturer also uses a "one-size-fits-all approach", since the content of the lecture remains the same for each student regardless of his or her individual needs. A new management schooling paradigm which is students and learning centered, has emerged by the beginning of the third Millennium and makes learners in the educational process active participants and "co-producers" of knowledge. Schooling has shifted to customized content based on students' needs, from limited time and place teaching and learning to anytime and anyplace delivery, and from passive lecture modes to interactive and applied learning[4].

Our current schooling and educational systems are too old, overly outdated and severely unproductive. One educator expressed deep dissatisfaction with the conventional schooling by stating: "Our current

obeikandi.com

education system is based on outdated concepts leftover from the agricultural and industrial ages". He added"In the Information Age, information - not raw materials and physical labor - is power"[5]. Time is urgently calling now for a profound reform by which schooling shifts it's paradigm from the agricultural-industrial ages in which the school was looked upon as an information warehouse to the information age paradigm where the school is seen as an information highway.

What should follow the advent of Wireless Revolution and it's off-spring the M.I.T Oxygen Project[6] or what I may call "Electronic Oxygen Education" at the beginning of the new Millennium, is the necessaryinitiation of profound reforms in educational missions, goals, academic contents, curricular designs, methods and technologies of instruction, assessment techniques and methods. It is imperative also to transform without any delay current static school and university campuses into live multi-purpose information and skill development facilities, serving students and local communities as well for twenty four hours a day. This paper aims at illuminating on how schooling has developed throughout history; and projecting alternatives that could generally prove effective in the globalization- digital information age and the era of Wireless Revolution in particular.

A Shortcut History of Schooling in Education

Schooling is an ever persistenting activity of life. No one human being can survive and manage life without some sort of informal and/or formal schooling. While this fundamental activity was performed by a nomadic roaming style from early history of mankind up to the fourth century B.C, when the first residential one classroom school was established by Plato in the name of Academy[7]. Thus, the first educational revolution of schooling had started by that date, to continue

obeikandi.com

up to the fifteen century A.C by then Johannes Gutenberg's invention of printing machine[8] at 1440.

Schooling during the extended period of more than eighteen hundred years (from Plato's Academy 387B.C to Gutenberg's printing machine, 1440), had persisted all along in nature, content, methods, human and educational services, facilities and outcomes. "School Houses" and "Dame Schools" as called generally in western education[9] ; or Kattateeb (writing classrooms) as practiced widely in Arab / Islamic countries, were mainly "one classroom" schools, hosting relatively small groups of learners, led by old - aged men or women teachers, using basically the didactic vocal, rote learning and apprenticeship methods. Curricula concentrated on stuffing students with religion, the "three Rs" or the "Basics" (reading, writing, arithmetic), philosophy and some science of the time. Student graduates were basically literate in these areas and tentatively were capable in dealing with simple ongoing life needs.

Needless to indicate here that cries often heard nowadays from parents and educators for schools to return to the "three Rs" or the "Basics", followed by repeated calls for equipping students with "learning how to learn". These loud hints are actually unfortunate reminders of our schooling failure to produce successful graduates for life and work situations as expected.

However, the case of above limited residential schooling continued up to the mid fifteen century A.C by then Johannes Gutenberg invented the first automatic printing machine at 1440. This printing machine as one writer put it[10] "can be credited not only for a revolution in the production of books, but also for fostering rapid development in the sciences, arts and religion through the transmission of texts". Another

obeikandi.com

source confirmed that "Gutenberg's invention of movable type in the mid-1400s triggered a shift from the use of the mind as storage to the mind as processor of print-based information"[11].The consequent effects of this invention on the processes and means of schooling and education were enormous.

Actually, the movable type invention of Gutenberg had marked the fifteen century as the milestone of the second revolution of schooling. Schooling which turned to be massive and open for all and a priority concern of the religious establishment and the state,, thus transforming the methodology of Plato academic in intensity, magnitude, curricula, methods, and institutions to its ultimate levels. Schooling had transformed into a private and state daily business.

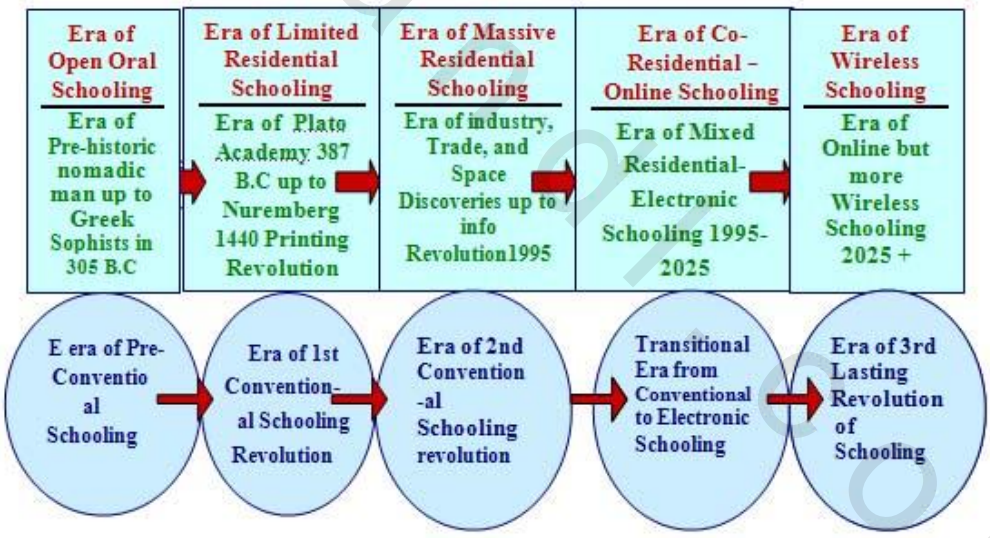

Figure 1: Eras of Schooling throughout History

The massive residential schooling persisted without apparent challenges in its ways for five hundred years, up to the end of twentieth

century where the "Super High Way", then named "the Internet" was launched,, and the on-line schooling strategies have been initiated into the business of education.

This transitional era of interweaving practice of both conventional and electronic schooling will last most likely in western education and as well in some eastern developed countries, e.g. Japan, Malaysia and South Korea for up to 2025. By then, it is expected that wireless schooling will pick up speed as a norm methodology of education for all ages: young and adults regardless of their life commitments, time and geographic conditions.

Schooling by being wireless as one source confirmed, will become free like oxygen in the air12available for all regardless of their daily time, age, place and other personal backgrounds. However, for under-developed and developing countries, the story will be different due to the many helpless and corrupted conditions they are experiencing. Wireless schooling may come into existence (if ever comes) by around 2050!

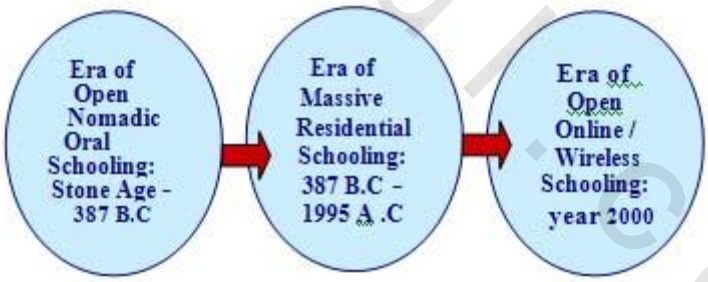

Figure 2: A Shortcut Diagram for Eras of Schooling

Figure 2 could be depicted in more specific details as appear in alternative figure 3 bellow:

opelkandi.com

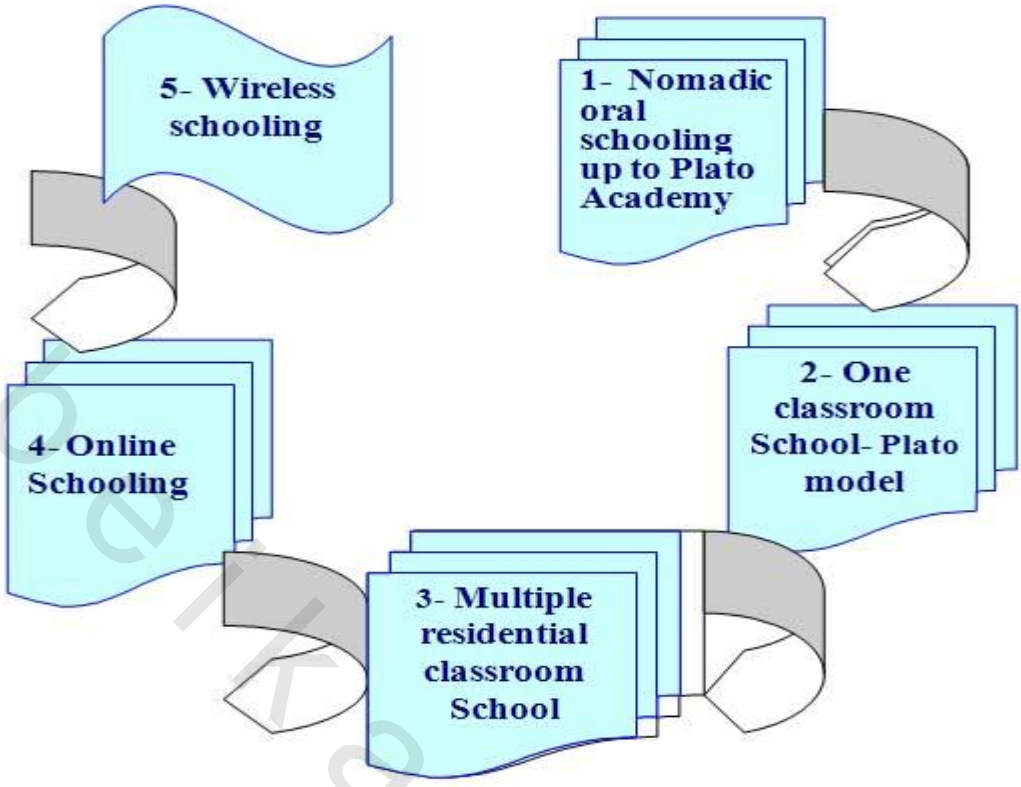

Figure 3: Alternative diagram of major developments of schooling

It should be emphasized here that the start of practicing wireless schooling as a common methodology of education will signal the actual fall of conventional schooling (that is massive residential schooling) which lasted since Plato's Academy for more than 1800 years. Thus schooling which started nomadic and individualistic for tens of thousands of years before the rise of ancient world civilizations during the 1000 B.C,, is coming back into reality through wireless technological means. It will enable students, teachers, information, materials, equipments and facilities again to roam around in time and space, and to freely inter-communicate their learning-teaching messages.

The real effective power in our contemporary age is information. The human monopoly is no longer the ability to hunt /gather food or

openkanal.com

things for survival as prevailed in the stone age; or the availability of vast lands, more workers, and best machineries as the case of agricultural age; nor ownership of best factories and/or huge capital as in the industrial age. Rather, it is information. We strongly believe that who owns information, owns consequently the brain, the ability to think, to learn and relearn meaningful knowledge and to perform effective decisions and actions.

Toffler states in Huitt[13] that "knowledge is the central aspect of today's society" and the "most successful in the information age, whether individual, group, community, society, or nation is who has access to information and the ability to process it".

Wireless Revolution: The Ultimate Liberation of Human Potential and Schooling in the Information Age

Wireless Revolution which launched by the beginning of the third Millennium, signals the ultimate liberation of students, teachers and schooling from the constrains of time, place, standardized content and personality passiveness. It liberates current finite human thinking, ambition, and performance to limitless infinity. With the Wireless Revolution, man though physically appears under siege, he or she is psychologically free like the air, can surfs cognitively at any time any where for information via electro-magnetic waves as needs arise.

As Don[14] predicted 1996 the fall of government due to the "Mobile Revolution" that dismantled the geographical borders on which governmental political identity is based, Wireless Revolution which freed knowledge from the confinements of books, classroom walls, and time schedules has also nullified the legal physical and operational existence of conventional schooling. As a result, students and teachers no longer need to limit themselves to school narrow boundaries.

openkanal.com

Instead, they can now stretch their learning, teaching, and personal/professional growth world wide in what we may call " the world wide school", the "world school" or "the school of the universe". Schooling which will give up soon its current static conventional modes, will convert at the same time to be a "universal service with universal access"[15].

Microprocessor info-sensory chip which constitutes the working mechanism of wireless communication, will soon indulge itself in every aspect of life, in every machinery, in every equipment and tool of human activity. In health for example, there will be wireless chips when implanted under skin or put on skin, feedback information concerning body conditions, nutrition needs or necessary medications will be flowing on the personal or micro computer or on some other monitoring devices. Even in medical industry, there will be info- sensory chips which will report the qualitative and quantitative precision of the elements constituting each medicine. Other chips will decide whether medicines are authentic or other wise.

In machineries, industries and factories,, there will be wireless chips which will operate tools, equipments and machines instead of humans, and send data to monitors of technicians and/or managers concerning ongoing operational states, where and what should be done and the degree of urgency to do so.

For cars, planes, ships, and railroad transportations,, there will be wireless info-chips which will operate these vehicles without apparent interference of humans, surveil the machine and driving operation conditions, make elementary or software corrections, and send feedbacks to technicians and drivers for necessary actions.

obeikandl.com

In homes,, the smart house model of Bill Gates where every equipment and task are wireless, will be a normal practice in the West and some other developed countries within twenty years from now(2007).

For human-to-human relations and co-existence,, compatibility of communications and affective choices for joint work, traveling, studying, friendship, love, marriage or neighborhood will be guided by smart wireless chips based on stored criterion data. Thus, many routine and strategic problems of human relations and endeavors will be relatively eliminated for the benefit of more civic conducts such as: caring and mindful appreciation, commitment, cooperation, sharing, and involvement, intimate relationships and personal as well professional successes.

In agriculture,, earth fitness for specific plants, green-house plantations, growth needs of plants, irrigation, climate states and conditions, crop maturity, suitable times for cropping, best ways for cropping, healthy conditions of storage warehouses, and products' validity for human consumption could be specified, guided, regulated, management and quality controlled by micro processing info-sensory chips.

For safety matters of cars, buildings, streets, public centers, equipment systems and the like, will be managed totally in the future by wireless info-chips. Based on programmed data, these tiny "smart creatures" will be able to transmit audio/visual alert signals of types, places, sounds, photos, and probably the best actions by which the emergent dangers could be encountered.

In public administration services,, nearly all people needs and duties, responsibilities of public civil servants, interactions, documents,

obeikandi.com

and payments will be performed wirelessly without the need of direct personal contacts. In the near future, more public and private employees will be accomplishing their jobs from homes or any other place on earth. There will be no need for them to work in one formal place and unified time as usual now. The current central governmental and private locations of businesses and services will be transformed into programming, leading, guiding, and quality control units, administered by few top qualified professionals and highly prepared tech specialists.

Concerning public and private schooling,, learning, teaching. administering, guiding, counseling, motivating, assessing, and documenting will be performed wirelessly as online education is gradually tapering down within next twenty years. Teaching and learning will be happening at any place in all times. Teachers and learners will perform their verbal and written interactions while sensory chips transmitting instantly their audio/visual messages to any concerned parties across the globe.

It is even expected that these chips will be able to transform written texts into verbal and vice versa. In the very near future, there will be "smart machines" to which you can talk or present a written text while receiving/typing the verbal or written messages and sending them digitally to any specified email, internet site, information center, info-relay station or school system (This notion has started partly to realize in M.I.T Project by devices: Handy 21 (H21s) and Enviro 21 (E21s) [16],, as the Author found after proposing the idea).

Teachers and learners will be also performing fluid roles through which teachers may convert to learners and learners may be

obeikandl.com

academically tutors of their peers, while others will be teachers of their teachers especially in matters of information technologies.

Schools will be transformed into community centers where real life problems are discussed and solved; interpersonal relations, values and skills are maintained and developed, and future local and worldwide issues are predicted and strategic alternative solutions are projected. These community school centers will hold also offices of a steering committee of high tech cadre and highly qualified educators plus a wireless info-relay station to keep learning-teaching tasks going.

Learning and teaching tasks will no longer passive, discrete, and bound with static books, time and place.They will be instead eternal (available twenty four hours a day), inclusive, active, fluid, dynamic, developmental, research and problem-solving oriented, collaborative, critical as well creative thinking based, and customized in educational content17.

Wireless communications and schooling will be in the coming few years the tool and way of life for learning-teaching communities. One source has confirmed: In coming years, "wireless (hand machines) will vanish entirely from view, as communication chips are embedded in a host of everyday objects. With such chips and the networks that link them together, communications revolution could yet prove to be the most potent wireless of them all. The wireless is about making digital information about anything available anywhere at almost no cost. No longer tied down by wires and cables. More information about more things will get to the place where it is most valuable. Wireless brings countless benefits. Devices and objects can be monitored or controlled at a distance. Huge amounts of data that were once impossible or too expensive to collect will become the backbone of entirely new services.

obeikandl.com

Wireless communications should boost productivity just as information technology has"[18].

Wireless as well it's predecessor online courses and schooling will prove especially beneficial to students who need[19]:

- Availability of additional or advanced academic courses which are not offered in public or conventional schools.
- retake courses for graduation;
- Availability of options to courses currently offered in public or conventional schools.
- Access to courses because of physical disabilities.
- Access to efficient human and material services without costly duplication of materials and human resources.
- Achievement of quality control by adopting standards for quality online/wireless teaching and courses.
- Maintaining accountability by means of yearly reports on course content alignment with mandated academic standards, methods of monitoring student and teacher performance, approval of courses by content specialists prior to use, teacher evaluations and survey results, number of students served, courses offered and student success rates.
- Access to credible education since more Online / wireless schools reporting nearly 90 percent successful completion rates, offering a wider range of courses not previously available to many students, and practicing a high degree of collaboration and sharing among them in course offerings.

obeikandl.com

In the practical side, wireless operating equipments are uncosty and easy to install. A sample of which is briefed in the following[20]:

"Computer

This is the basic equipment, but probably you may need to pick up a new desktop or notebook PC with the latest technology to handle today's software and multimedia needs.

High-Speed Internet Access

Fast and affordable, high-speed Internet access keeps your phone line open to take incoming calls. Plus, multiple family members can be online at once.

Wireless Routers

A router acts as the gateway between your high-speed Internet broadband modem and your home network. Just add a wireless router to access your high-speed Internet connection .

A Wireless PC Card

When you have an older desktop or notebook, an inexpensive PC card may be needed.

Multimedia Networking

Bring all your favorite multimedia out of your PC and into your home without creating a cobweb of cables.

Wireless Keyboards & Mice

Break free from the clutter and inconvenience of wires and cables on your desk. Get a wireless keyboard and mouse and organize your desk the way you want to. "

obeikandi.com

However, what is disturbing concerning wireless communications via sensory micro chips, is the high risk of privacy invasion of people's life, the work of public as well private institutions. Beside having currently spywares on our computers which invade our personal privacy each second of the day, or viruses softwares which are ruining our computer files and folders for no reason except the urge of abnormal appeals of Internet crooks to fail the life of others; There will be in the future sensory chips which are able via the electronic audio/ visual messages to synchronize with our desktops and satellite TV monitors and record every bit of information concerning the type, time, date, and duration of observing a program or a surfing moment on the Internet.

Even worse yet, if these sensory chips and spywares can have the capacity of recording our normal speech, interactions and photos in our own homes, schools and work settings, and sending them back instantly to security, ill-purpose or commercial third parties. The situation is too paradoxical. However, I am optimistic in that info-tech people who produce invading privacy chips, can also invent encountering devices by which personal privacy could be protected to a highest degree possible.

But the most important fact right now is that the wireless revolution is real and evolving rapidly in every aspect of life and schooling. Harvard University has just launched what they call the "Second Wireless Revolution"[21]: the MIT Project Oxygen. And we believe that who ever from developed, developing, or underdeveloped countries slows down in rhythm, information, skills and utilization of the givens of the wireless revolution in advancing human life generally and schooling

obeikandi.com

of generations in particular,, will be left behind the "World Civicity", suffering thus for sure from mediocrity forever.

Terminology Problems Related to Schooling in Information Age

Distanced Electronic Schooling in form of on-lane, on-line, or "oxygen wireless" faces two major problems, which are: term consistency and validity; and term technical meaning.

For the first problem: consistency and validity of terms, many terms are in use to mean mostly one thing: indirect electronic schooling. Examples of these are: electronic, virtual, digital, on-line, internet, cyber, computer, information technology based, wireless, or distant schooling. As noticed, the contemporary field of schooling is suffering from multi-confusing, redundant, and inconsistent terms. It is useful in this respect to remind that any pure and applied science is initially based on a fundamental set of academic terms which embody in turn the basic concepts of the concerned field.

It could follow then that using redundant and inconsistent terminology in any field or human endeavor indicates a state of confusion and instability in both professional's understanding and the structural system of the field. It denotes at best the case of uncertainty and/or a field-in-the formation.

To make a short-cut in building a well-established field of on-line/wireless schooling, we urgently call educators, info-technologists, electronicians and digital info- scholars to set together and come up with a unified valid set of terms that could be universally used by school and information technology communities. Professionals thus, will be able to speak one language for communicating and interacting, and

openkandi.com

accomplishing agreed upon "edu-info-tech" missions without apparent misunderstanding or diverting to different marginal interests.

For the information technology age in which we live and school ourselves, the Author of this work tentatively recommends adopting the term "on-line schooling" for ten to fifteen years from now, after then the term "wireless schooling" will be a valid norm to intensively use.

Considering the second main problem: technical meaning of terms, it is widely noticed a backward, shortsighted and subjective misunderstanding in using terminologies related to "info- technology schooling", especially of the term "virtual schooling". Online and then wireless schooling are not "assumed reality", implicit or emergent way of schooling. Rather, they represent a new methodology of education which is compatible with the nature and demands of digital information age.

In turn, using conventional schooling in current information age could be named "virtual": that is "assumed reality",, since it is obsolete and never fits the spirit and demands of the contemporary time. Actually, "We are undergoing the most significant change ever experienced in human history"[22]. Information technology which lies in the core of such change can exert important roles in the process of educational change: by opening access for all to a wealth of information, by facilitating the process of education, and by engaging the interest and attention of learners and responding to their individual needs regardless of age, time, other personal conditions[23].

Online and wireless schoolings are real like the air we breathe though we don't see, as the light waves by which we see things, and as the satellite audio/video waves which we receive their encoding-decoding messages each second on radios and TV monitors. Online and

Obeikandl.com

wireless schoolings represent the educational crux of the ongoing information age. They are here to stay and will continue with us for hundreds of thousands or probably millions of years to come.

Obstacles Facing Schooling in the Information Age

Looking at today's schooling in the context of Information Age, one could easily observe five severe dilemmas hampering transforming the paradigm of "old days schooling": analogue-bound text knowledge and basically teaching paradigm into the new one: the digital open-ended knowledge and learning paradigm. We illustrate briefly these obstacles as follows.

1- On-line / wireless schooling skills and the need for intensive training of school personnel.

This is the most fundamental problem that hinders the application and dissemination of on-line / wireless schooling in educational reality, even in the West. While this dilemma is universal, it is however, extremely acute and multiple in developing and under-developed countries more than in the well developed ones. Actually, the possibilities are so dim for these backward environments to pick up the attitudes, will, skills and the rhythm of contemporary informational technologies necessary for the practice of on-line / wireless schooling. The problems facing such countries are profound and multiple in nature to a pessimistic degree that makes achieving required info-technological changes in this respect either impossible or too hard to achieve.

Obeikandl.com

A western educator observed the following[24]: "technology today offers many exciting alternative paths for improving education, but each of these alternatives is not equally good or appropriate for all countries. Rich countries have used technology to make their good education even better. If developing countries were to follow the same path, they would be choosing alternatives that, in addition to being very expensive, require high-quality teachers who are not available and cannot be made available. These experiments are, therefore, doomed to remain enclaves, catering to local elite but incapable of being scaled up to reach the number of people who are in dire need of better instruction".

Regardless of above pessimistic situation, successful teachers, learners and human services of schooling in the Information Age are necessarily in dire need of training in what is considered the working info-technological basics of education. A sample of these operational skills is proposed bellow[25]:

A- FOUNDATION Skills which include:

- Communication Skills: reading, writing, arithmetic and mathematics, speaking, listening and logic.

- Thinking Skills: thinking critically and creatively, making decisions, solving problems, visualizing things in the mind's eye, knowing how to learn, and to reason.

- Personal Qualities: individual responsibility, self-esteem, sociability, self- management, integrity, honesty, imagination, implicit cultural understandings about time, dress, courtesy, money, causality and language, adapt to change, alert to new ideas and fashions, customer

obeikandl.com

preferences, economic and political changes, ambitious, autonomous, aware of competitive pressures, cultural shifts, benevolence, can both think and do, caring, compassion, courage, courtesy, intelligence, general knowledge, plan strategically, social skills, trustworthiness, truthfulness, well educated and technically trained (post high school education), willingness to constantly upgrade skills, wisdom, worldly, moral responsibility, sound ethical and moral behavior, capacity for self-discipline, a moral and ethical sense of the values, goals, and processes of a free society; standards of personal character and ideas.

B- WORKING SKILLS which include:

- Sources skills: allocating time, money, materials, space, and staff.
- Interpersonal skills: working in teams, teaching others, serving customers, leading, Skills negotiating, and working well with people from culturally diverse backgrounds.
- Information skills: acquiring and evaluating data, organizing and maintaining files, interpreting and communicating, and using computers to process information.
- Systems skills: understanding social, organizational, and technological systems, monitoring and correcting performance, and designing or improving systems.
- Technology skills: selecting equipment and tools, applying technology to specific tasks, and maintaining and troubleshooting technologies.

2- Transforming curricula from analogue to digital designs.

opeikandi.com

School curricula are in simple direct language, documents of learning, teaching, and assessment. While the curricular content ought to represent the most valid, worthy and contemporary knowledge and activities,, and be highly responsive to individual differences regarding age,, culture,, cognitive ability,, learning style, time and pace, it should fulfill the demand of being" Universal Service with Universal Access"[26]. For curricula to live up to above premises, they should be designed and developed by a highly qualified team of specialists. A sample of them is proposed in following list[27]:

Fundamental team members, they include:

1- Information technology specialists and technicians for digital programming of curricular contents; then uploading and administering materials and online wireless sites.

2- Subject matter specialists for specifying academic knowledge of digital curricula.

3- Educational psychologists to specify: who of students will learn what of the materials, learning and assessment activities,, and curricula based on age, educational backgrounds, language, cognition and intelligence, handicaps, motivation, and achievement goals.

4- A number of concerned students and teachers for approaching ideas, consultation, and "hot house" experimentation regarding the appropriateness of digital materials, activities, and curricula.

Support team members. they include:

These members attend the meetings and workshops which are held by above core team, and provide well informed opinions and facts,

obeikandi.com

professional services, and possible alternatives which each member's domain of responsibility allows to do so.

- Students' families
- Educational philosophers.
- Historians.
- Sociologists.
- Religion counselors.
- Administrators and support services of online/wireless school centers (which will replace current conventional schooling facilities).
- Technicians of materials and softwares' mass production.
- Ministry of education officials.

3- Copyrightness.

This factor represents an acute dilemma in the fields of publishing and distribution, especially in developing and underdeveloped countries. Many ignorant mediocre persons who are anxious for reaching easy (black) money, set up their petty shops and start confiscating copyrighted books, materials, and softwares by means of photo-copying and distributing, and cashing endless lawless money. And when complaints go to courts, one clearly finds that more judges and officials are extremely corrupted,, and consequently reaches no where!

The Author of this article experienced and still, many corrupted publishers. They take a copy of any scholar work selling 100 copies or more, duplicate it and hand them to ill-minded customers who know most of the time that the process is totally illegal.. but since it costs them less money, they go over with it!

obeikandl.com

Not only publishers are corrupted in developing and underdeveloped countries,, but one may go through university professors who take literally ideas, paragraphs, pages, chapters and some times the whole book, put their names on it with no reference to the original author or even with feelings of any guilt! .

One dean of a college of education at well known Arabian university asked the Author smiling while meeting in his office more than twenty years ago: "what do you do if some one claims a research study or a book without your knowledge or permission? the Author answered " since God knows that the material is mine and as far he or she is using it for the benefit of students, job and/ or society, the matter is ok with me." In the same topic, a doctoral student (whom the Author never saw before) again from a known university, talked in an informal gathering of some people that "dr. (mentioned his name and whom also never met until this date, during one of his lectures,, attacked you personally, your works, your book: curriculum implementation, 1984 asking us forcefully to avoid reading it"! Then he added: "you know? he and others in the college as well are teaching from your works, and if you go into his office you find more than 50% of his resources are setting in front of him."

I brought up these real stories to explain how much the publishing and copyrightness domains are suffering; and how deeply the two parties (university professors and book/ software publishers) who are assumably more concerned for the issue of copyrightness, are unfortunately negligent, ill-minded and corrupted.

Needless to confirm that many global businesses and law firms and institutions28 are working for some years now on the topic of intellectual property and are issuing more of electronic copyright Acts

obeikandi.com

by which the flow of businesses and products could be regulated in the Digital Millennium. However, the problem seems unsolvable in many areas on the Globe, since some World environments are still ethically living the moralities of the primitive Stone Age.

The only way to get out of this problematic impasse is to have forceful laws, and ethical political decisions on both national and universal levels to carry out intellectual property laws, and to consider any misconducts in this regard as first degree crimes like the case of treason for which severe punishments are enacted.

4- Plagiarism.

Plagiarism is the eternal misconduct which human race persisted on committing throughout history, despite knowing it is wrong. In schooling, however teachers and administrators try to counteract cheating by students, while these students can always invent new ways to cheat again! It seem impossible to eradicate totally plagiarism out of education. Needless to caution that with the advent of online/wireless schooling, chances are more open for student to cheat, deceit and commit fraud acts in performing learning assignment and achievement assessment. Plagiarism is the "academic plaque" of education on both school and university levels. It drains out the brains' energy of student youth in committing destructive acts for the growth of their personalities, professional future, families, and society at large.

However, there are two striking opposite views concerning the legality of plagiarism in schooling: one for and the another is against. While a number of educators are in favor of plagiarism in the Information Age; arguing that since the basic learning task on the Internet involves: searching and locating information, analyze and evaluate it's validity, then apply and synthesize facts and ideas into

obeikandl.com

new form of knowledge, thenthere is no urgent need for name referencing.. the most important in the Information Age is information and how to use it for producing new knowledge.

Riegle[29] argues that "The notion (of documenting) the author of an idea is a recent phenomenon. During the Middle Ages, for example, the scribe was more likely to be recorded than the author… In an era of a rapidly expanding global knowledge base, it is more important economically to be able to plagiarize existing elegant solutions than to create your own inelegant solutions… the student who can find, analyze, and display an elegant solution to a task possesses the skills necessary to prosper in the Information Age. Whether the solution is his/her own or someone else's is irrelevant."

Though we are concerned nowadays for information in education, still we believe that the intellectual right of author should be ultimately respected and properly sited. We could change the way we dress or live, but never is right to replace original values and ethics by mediocre, harmful, unjust, or backward ones.

However, the other prevailing group of educators are opposing plagiarism and strongly advocate fighting back students' plagiarism in education. Just for a matter of reminding, we present two sets of techniques to be considered by people who are teaching in schools and universities, both online/wireless or on-ground schooling: Prevention and encountering therapy techniques.

a- Prevention techniques:

These techniques lie in the hands of teachers and professors in schools and universities. This most decisive schooling cadre for the fate generations, families, professional responsibilities, and civic

openkandil.com

society,, ought to be highly qualified regardless of their specialties, in: subject matter, moralities and instruction (interaction, methods / techniques including information technologies and assessment).

I believe that the true factor behind students failure in schooling, in areas of underachievement, low motivation, plagiarism, absenteeism, is the teacher or the university professor. Students are mainly receivers of teaching, counseling, assessing and guiding messages, and if teachers are skilled enough in performing these tasks, most students' academic and disciplinary problems could not be observed.

Two Educators confirmed the above belief by stating[30]: "students cheat less (even when attempts to prevent them doing so are scaled down) when they see tasks as worth doing, when they admire their teachers and when they are excited about what they are learning"; and added on another hand:" students cheat because they feel alienated and ignored by lecturers, disengaged by assessment tasks and disrespected by assessment that does not “require original thought ...but rather the reiteration of well established ideas and concepts”. Where students felt the subject had been exhausted, where the assignment had been set year after year, where the lecturer did not seem to value what was being taught, students’ commitment drops and they become “open to cheating”.

Unfortunately, there are in developing and underdeveloped countries many teachers who resemble the above negligent under-qualified type like whom Educators are cautioning against. In this respect, one can easily observe many teachers and professors alike who are working basically for the monthly salary as a first priority, never students or learning; others are academically/professionally

obeikandl.com

disqualified, and still others are disgracefully morally and behaviorally corrupted.

The Author of this work encountered throughout his thirty two years experience in higher education faculty members who are Western educated and couldn't speak or lecture in English; others who were academically very poor in their narrow specializations to the extent which urged one of them (England graduate) to come to the office before each of his lectures to get (in English) the main facts, terms, instructional steps, and possible questions and due answers; still others used to ask for bribes and personal favors in exchange of grades. While other faculty members were careless and/or unskilled in student assessment and chose to give inflated grades to cover up their instructional failures and neutralize students' dissatisfaction of their work.

A dean of student affairs at an Arab university observed some shortcomings concerning the relationship of "profs." With their students as follows[31]:

1- Keeping aloof from students, discouraging them from meeting with him at his office and discuss any topic related to his course or otherwise.

2- Talking with students "peacocky" from "ivory towers", thus pushing them to maintain a psycho-social distance away from professors.

3- Lacking opportunities for students to discuss exams and research studies and learn more from feedbacks.

4- Flunking students once or twice, building thus negative attitudes and resentments against the professor and the course.

openkandil.com

A college of education dean talked to the Author twenty four years ago about several shortcomings found in his college faculty,, and a simple hint to him was that since those "Profs." do harm a lot more than good, you can fire them and delegate their teaching schedules as part time hours to the rest of the faculty. The answer was simply: "the system does not allow this". Another college dean in another developing country asked smiling while meeting in his office" what you think of our faculty?" the Author firmly replied: if it is my decision, at least 50% of them will not be permitted to cross the main gate of the university.

This overly dim pessimistic picture was true. But university administrators don't help too in overcoming this helpless situation. A number of them are routine oriented, professionally disqualified, and subjective. More of them don't appreciate scholars but the personal acquaintances who frequently knock their doors and "rub more their shoulders". or administrators who are simply concerned for keeping their "office chairs" regardless of the quality of "profs", students, and the educational process.

What the above discussion calls for urgently to scaling down students' plagiarism is to have teachers and professors firstly with brain, moralities and personality; and secondly with professionalism. Professional teachers and professors are expected to be highly prepared in subject matter, and skilled in instructional methods, student motivation, learning styles, interaction styles, and educational assessment. It is briefly requires professionally from them to[32]:

1- Shift their teaching-questioning paradigm from remembering simple facts to analysis, evaluation, synthesis, and producing

opeikanal.com

knowledge. Bloom's Taxonomy, Gagne's and Guilford's models33 could serve well this purpose.

2- Raise the levels and types of students' research from reporting facts and "Other People's Ideas" to discussing critically, Synthesizing and producing new ideas of their own.

3- Emphasize activities which require responses, using: Explanations, problem-solving, decision–making, and questions such as: why, How and Which is best?

4- Focus instruction, learning, activities, and questioning on the most fundamental curricular content to attract attention and motivation of students; then if time allows they could turn to important and useful ones.

5- Use heavily formative instruction, learning, and assessment. Adopt check-point stations throughout students' research and achievement to build more their performances and realize if what is accomplished is really their own.

b- Encountering therapy techniques.

University professors and school teachers can simply use specific internet softwares to uncover students' plagiarism, and hold committed ones accountable for their misconducts. They select a word, a sentence, a paragraph, a figure, a schedule, a chapter or a research report, plug it into an appropriate software, and the results will be displayed on monitors within seconds. A sample of these softwares follow[34]:

Turnitin.com/ This service, is "the world's most widely recognized and trusted resource for helping prevent Internet plagiarism." (Fee-based).

obeikandl.com

EVE2/ This plagiarism detection software checks students' papers against material on the World Wide Web for instances of plagiarism. (Fee-based)

Jplag/ Software to compare software program language syntax and program structure as well as document texts.

MOSS/ Measure of software similarities among computer programming code. (Free, but requires setting up an account)

iParadigms/ http://www.turnitin.com

Digital Integrity/ http://www.findsame.com

CaNexus/ http://www.CaNexus.com

Wordchecksystems/com: http://www.wordchecksystems.com

CopyCatch.com/ http://www.copycatch.freeserve.co.uk

6- The calamity of multiple illiteracy within world societies, especially in developing countries)

Contemporary societies in general and in developing countries especially, are suffering from three types of illiteracy: traditional (old days) illiteracy in reading, writing and arithmetic; civic illiteracy, and digital information illiteracy. Brief illustrations follow[35].

a- Traditional (old days) illiteracy.

Latest statistics shows that the total number of illiterates who can't read, write and perform normal arithmetic operations in Arab countries is seventy millions (almost 20% of whole population). Forty millions out of them are women[36]. While this pessimistic number indicates the failure of conventional schooling and educational systems to eradicate traditional (old days) illiteracy throughout the last sixty years since Arab

Open Kandil.com

movements of independence, it is looked upon information technology as a safe heaven for what conventional schooling failed to achieve concerning current problem of illiteracy,, since information technology education by means of online/wireless schooling is characterized37 by:

- Providing students with Infinite quantity of information, currency, diversity, highly delivery speed, and overly low price of information.
- Democratic: open in time and place for all regardless of their color, age, sex, work, culture, educational needs, socio-economic status, handicaps, or personal merits.
- High student-information multi-sensory interaction.
- Fast delivery of on-demand student/teacher contact.
- Customized in content, delivery and schedule.

b- Civic illiteracy

Another failure sign of conventional schooling (and the nation states behind it) in developing countries is civic illiteracy: the lack of appropriate social behaviors, understanding of the concept and practice of good citizenship, democracy, and human rights. It seem that conventional schooling in developing countries can teach any "trivial" thing but never paid attention to equip learning generations with the knowledge, attitudes and skills by which they can be civic in their interpersonal relationships and life-work situations. Information technology education and it's off-spring: online/wireless schooling by their diversity in populations, information, and self- interindependent interaction styles; and openness in opinions, time, place and educational opportunities, are expected to breed in generations these civic values and skills.

obeikandl.com

c- Digital information illiteracy.

A wide gap concerning information technology literacy is existed now between developed and developing countries. Knowledge and skills of computer, the Internet and communication technologies are just examples of the basics of information technology literacy needed to be develop swiftly by generations in developing countries, in order to be able to effectively pursue their learning in current conventional as well as online/wireless schoolings.

The above urgent need for information technology literacy is expressed by Claudio de Moura as follows38:"Technological fluency may stand alongside reading and mathematics as one of the essential skills for a successful life. Word processors become the paper and pencil of the information age. Spreadsheets replace the slide rule of engineers and the calculating machines of office workers. Data bases replace cabinets full of papers. Those unable to operate these new tools are handicapped in the modern world".

Another educator has detailed the literate characteristics and skills of information technology expected from school staff and students,, in the following list39:

- "Invention . School program is dedicated to problem-solving, decision-making, exploration and the creation of new ideas. .
- Fluency. Teachers are becoming comfortable with the need to move back and forth between an array of instructional roles and strategies. .

openkandi.com

- Support . The school provides rich and frequent ongoing support for all learners to develop thinking and information skills. .

- Navigation. Learners have the navigation skills to find their way through the new information landscape (as well as the old) with little lost time. .

- Searching . Learners apply logic. They search with appropriate syntax. They employ powerful search engine features to locate pertinent information.

- Prospecting: The first component of information literacy relates to the discovery of relevant information. This prospecting requires navigation skills as well as the ability to sort, sift and select pertinent and reliable data.

- Selection. Learners know how to separate the reliable from the unreliable source. They recognize propaganda, bias and distortion. .

- Questioning. Learners know how and when to employ dozens of different types of questions in the search for understanding and meaning. .

- Planning. Learners possess planning and organizational skills. They sort, sift and store findings to enhance later questioning. They make wise choices from a toolkit of research strategies and resources.

- Interpretation. Learners convert primary sources and raw data into information, and then they proceed further (beyond information) to insights. They translate, infer and apply what they have gathered to the issue at hand.

obeikandi.com

- DeepThinking.

  Learners combine deep thinking and reading with a wide ranging search for relevant information. This quest for information is but the prelude to the more important work.. solving a problem, creating a new idea, or inventing a product.

- Commitment. All curriculum documents include clear statements regarding the information literacy expectations that are developmentally appropriate for each grade level. The school community persists with the literacy goal over time."

Alternative Action Plans for Implanting Online/Wireless Schooling in Developing Countries

Introducing Online/Wireless Schooling into the educational systems of developing countries require brains, objective scientific planning, persistent tedious work, exceptional human and material resources , and before all a political will and bold decision. In the following paragraphs, we propose a stage action plan designed basically for education in developing countries, then two alternative frameworks are stated as examples of what other environments have done in this respect.

a - A Tentative Action Plan for Implanting Online/Wireless Schooling in Developing Countries. The outlines of this plan appear in four consequent stages as follows.

Stage one (5-10 years): The Foundation-Preparation Period. This stage involves two concurrent main tasks that may be implemented in one or two five year plans, dependent on the financial and educational conditions of the concerned developing country. Schooling in this stage will be mixed: residential and online as appropriate. Here,

obeikandi.com

residential schooling continues to be a common practice, online schooling is adopted as special educational option by specific schools, classes, group of students and teachers, while wireless schooling is practiced as alternative. However , the two tasks appear as follows:

1- Equipping schools and classrooms with all basic machineries, softwares and materials necessary for launching Online/Wireless Schooling.

2- Intensive training of school communities: teachers, students, administrators, and support services in the fundamental knowledges, values, methods, and skills of the effective use of information technologies in schooling.

Stage two (5-10 years): The transitional period in which schooling transforms from residential and online to wireless. This stage involves the establishment of up-to-date information centers, connected with wireless broadcasting stations which are all interactive with the laptops of teachers, students, administrators, and support services of the school and with other schools' communities. Laptops, depending on the financial conditions of the developing country, could be handed free of charge to school community members, or by low monthly payments. In this stage, residential schooling becomes educational alternative, online schooling is common and wireless schooling is special practice.

Stage three (5-10 years): The experimental period of wireless schooling. Throughout this stage which also may last to 5-10 years, depending on the psychological, behavioral, technical and physical readiness of the educational system of the concerned developing country to move towards enacting wireless schooling as a common practice by learners and teachers. Education will be liberated from school walls into infinity in time, space, diversity and information but

openkanar.com

with constant monitoring, assessing, developing, training and retraining whenever deems necessary. Wireless schooling during this stage is practiced as a common methodology, while online will turn to be special and residential schooling as alternative elements.

Stage four: This is an opened-ended period of the field application of wireless schooling, where it becomes a common practice through laws enacted by the educational system with online schooling continues to be a special practice and the use of residential schooling will be reduced to the least minimum.

b- The Korean Action Plan for Implanting Information Technology in Schooling. This plan is presented here as illustrative framework for interested educational systems to see how information technologies could be mindfully and gradually applied in schooling. The plan consists of four stages as follow40:

"1- the Beginning Stage (1970 -1985, 15 years)

In order to prepare the nation for an information technology-based society, vocational high schools started to offer a special course on how to use electronic data processing systems (EDPS) and incorporate TV and radio

broadcasting systems and audio-visual materials in their curricula to improve the quality of education.

2- The Rolling-Out Stage (1986 -1995, 10 years)

As the national IT infrastructure was being constructed and individual PCs became popular, computer education was included as a part of the basic curriculum, and computers became important tools to strengthen the quality of education.

openkanal.com

3- The Evolving Stage (1996-2000, 5 years)

Legal and institutional regulations were adjusted and basic infrastructure and information services for the informatization of education were constructed. As a result, the institutional, physical, and human resources necessary for educational reform were built.

4- The Expansion Stage" (2001 onward). The comprehensive and stable application of information technology education is observed here.

c- Western Action Steps for Implanting Information Technology in Schooling. Riegle41 proposes four operational steps to introduce information technologies schooling into the educational system. These appear in the following:

The first step: Purchasing or hiring computers and connecting them to the Internet. It is predicted here that by 2015, a computer may cost $10 while a textbook will cost a lot more (at least in the West).

The second step: Developing an online curriculum. This can be accomplished by using free online materials (currently available at all levels for all subjects) and by using teachers and students to find and develop online materials as part of their workload / assignments.

The third step: Modifying instructional schedules so that teachers have the time to find and develop high quality online materials. This should allow for teachers to train and find/develop online materials; and provide counseling and guidance for students who may need help.

The fourth step: Training educational personnel in information technologies to guarantee more productivity. Free training materials are available online with no cost.

openkandil.com

The total cost of above transition steps to an Internet-based education system is expected to be almost zero cost. The transition can be gradual and voluntary so that the disruption to school personnel is minimal.

Forecasting Possibilities of Online/Wireless Schooling in Developing Countries

It is expected generally that online schooling will accelerate in practice as a common methodology of education within Developed countries throughout the next twenty years. Then wireless schooling will pick up the pace and will prevail as a general framework of schooling by the year 2025 and onward.

Developing countries on another hand are anticipated to apply online education up to 2050; by then serious efforts may start experimenting wireless schooling on a large scale. However, underdeveloped failing states who live life basically dependent on foreign aids, are facing many hardships in maintaining the needs of their conventional schooling. Thus, chances to consider one day online/wireless schooling as an educational priority are too slim indeed.

Developing countries are trying hard in many life spheres including education, to get hold of contemporary advances of World civilization. Malaysia, Korea, India, Iran, Turkey, South Africa, Brazil, and some Arabian Gulf States are just examples. However, more of other developing countries seem incapable to realize their destined goals due to failing political systems, extremely corrupted public servants, inability to set up priorities, high rates of illiteracy, man-made civil and interstate wars, much talk and propaganda with less or no actions, multiple poverty and health problems, gross devaluation of human worth, and the high waste of human and natural resources. The

obeikandl.com

educational scene in such environments looks so dim, hopeless and almost impossible to change for better.

What is pessimistic also concerning developing countries is their slow pace in adopting educational developments. It is observed in this regard that they need 10-15 years to start applying new inventions. By this lapse of time, another new concepts, theories, methods or techniques come into the educational scene; thus educational administrations and institutions in developing countries continue to suffer from a state of educational backwardness and mediocrity in schooling,, and from inability to develop required generations and society for better levels.

Another discouraging fact in regard to the progress of developing countries is the depreciation of intellectual educators and reformers of their own. Public officials either isolate these exceptional intellects by either putting them aside "on the shelf" without work, assigning them to professional responsibilities out of their areas of specializations, or forcing them to self-exile into some other foreign countries. In return, what appear appreciated in schooling arena in developing countries are those who are non-professional, who are close kin or having tribal links, who have personal-beneficial ties with officials, who pay more "under the table", and who are skilled in maneuvering and "rubbing shoulders" more.

Still another dilemma hindering the educational advancement of developing countries, which is the non-reading attitude. Educators in developing countries don't read generally. And if they do, rarely they read by brains and constructive critical thinking; rather by using eyes mostly coupled with negligence and "black attitudes". Thus, they seldom recognize new creative ideas, concepts, or methodologies

obeikandi.com

presented by their fellow reformers. And when they some times cognize, they cover upon in silence these novelties, or worse yet fight back by personal attacks even during their university lectures! Some real examples of non-reading and attitudinal ignorance are the following samples in tables 1, 2, and 3:

Table 1: Sample of Predicted Electronic developments in Human Cogition[42]

Topics	Predicted Years	Illustrations	Current Status
1- Silicon chips & brain repairs	1986	It was drafted at1984/85 that Sensory computer chips will replace dead or ruined neurons to keep the brain functioning normally.	Experiments in 2004 were performed on implanting a chip in the wrist.The road is still too long for reaching this topic.

Table 2: Sample of Predicted Electronic developments in the Process of Education[43,44]

Topics	Predicted Years	Illustrations	Current Status
1- Production & presentation of ed. Materials by computers	1986	Typing& drawing texts and diagrams by computer & use them in teaching / learning	Realized in powerpoint presentations

obeikandi.com

2- Production & presentation of ed. geographic maps & Materials by computers & satellites	1986	Using computers & satellite in - Production of ed. geographic maps & Materials, and in learning and teaching	Realized
3- Using electronic boards in learning and teaching	1986	Use of electronic boards in distance & classroom learning and teaching	Realized in form of the electronic blackboard
4- Computersr eplacing overhead projectors	1986	Using computers in audio/visual presentations in conferences & classrooms	Realized in data show machines
5- Computers in learning resource centers	1986	Individual students extensive use of personal computers in distant self-learning, research, psycho, behavioral & academic analyses	Realized by internet & online information centers
6- Close& open circle TV in education	1986	Use of Close& open circle TV in distant learning, instruction & training and in issuing achievement degrees	Realized by open schools & online sites and programs
7- Use of mobile radio in communicati ng with computers	1986	Use of mobile radio in communicating with home, school, & central computers for information	Realized by laptop& wirelesscommu nicating and schooling
8- Computers in learning	1986	Use of computers in electronic learning: individual open, independent & small	Realized by online & wireless and

Openkamal.com

		interactive groups	schooling
9- Computers in instruction	1986	Use of computers in electronic instruction: electronic boards, powerpoints, research, training, video conferencing & curriculum education	Realized by online & wireless and schooling
10- Educational clinic	1988	It was drafted at1986/87, based on medical clinic model for prescriptive, analytic, and follow up learning & teaching	Not realized Until now
11- Academic cafeterium	1988	It was drafted at1986/87, 10 years before the Internet café	Realized exactl y inform of Internet café 1995/6
12- Clinical online schooling	1988	It was drafted at1986/87, 10 years before the information high way/ Internet	Realized1996e xactly in form of online schooling

Table 3: Sample of Predicted Electronic developments in Educational Services[43]

1- General design & Planning by computers	1986	Entering required/ available data of a topic & ask for alternative Designs & Plans.	Realized recently
2- Design & planning of ed. models	1986	Entering data or sketches & ask the computers for exact ed. models	Realized recently
3- Distant photography	1986	Subjects are far away & photos are taken by a remote camera	Realized by online camera
4- Micro/ pocket computers in		Saving experiments, demonstrations, practical	Realized in laptops

obeikandl.com

learning & instruction	1986	lessons & present them at any time and place	& digital micro video camera
5- The computer as mobile digital library	1986	Use of computers & peripherals in saving hundreds of books, magazines & newspapers then present them on individuals' monitors to read at any time&place	Realized very recently
6- Electronic photography	1986	Invention of digital photographic machines	Realized very recently
7- The computer as mobile library	1986	Use of computers & peripherals in saving hundreds of books, magazines & newspapers then present them on individuals' monitors to read at any time&place	Realized very recently
8- Self-production/display motion picture machines	1986	Motion picture machines which can record subjects & replay films on micro self monitors	Realized in digital micro video camera
9- Mobile radio in communications	1986	Extensive use of mobile radio in distant daily communications	Realized in mobile telephone machines
10- Thin LCD TV monitors	1986	Thin LCD TV monitors will be available & attached for use any where on home and classroom walls	Realized very recently
11- Satellite TV broadcasting		Satellite TV broadcasting will cover any place on the Globe	Realized recently
12- International		Extensive use of International	Realized

obeikandl.com

digital communication services	1986	digital communication services at homes, cars, personal brief cases	recently
13-Compact pocket computers	1986	Compact pocket computers will be made & widely used	Realized very recently
14- Computers as storage for school documentations	1986	Use of computers as electronic communication storage for school administrative documents, teacher & students portfolios, school electronic library and bulletin boards	Realized partly in recent days

While the above predicted developments were made in the native language, no attention, needless to say response were observed. Evidently, developing countries have neither time nor interest for development!

However, for developing countries to overcome above shortcomings, to be able to reform and to introduceonline/wireless schooling into their educational syetems, and to resume their roles in the making of World civilization, are expected to:

1- Reform their political systems to have more respect for citizens, the practices of democracy and the welfares of human rights, including the rights for contemporary quality education.

2- Reform their priority system. It is expected in this regard to reconsider the importance of their priorities according to ultimate contributions to the growth of generations, community, institutions, and society. For this, developing countries should shift their current overwhelming priority of buying weaponries for billions of dollars which

obeikandi.com

never used or can use; then utilizing the saved huge sums of money for the reformation of school systems to be qualified to host online/wireless schooling and other educational innovations.

3- Reform the administrations of their educational systems by simply putting the right qualified professionals in the right positions. Personal acquaintances, bribes, tribal links, and racial or cultural discriminations should be avoided in this respect.

4- Release the use of Internet from current high charges. Providing the service locally for free, or at most for an overly low cost will be encouraging procedure for online/wireless schooling to go ahead.

5- Utilize the high tech knowledge of information technologists and the academic expertise of educators available at local universities and communities, rather than running helplessly for foreign staff whose professional knowledge, skills and attitudes proved to be under most expectations, as direct field inter-experiences had been lived by the Author.

6- Introduce the methodology of online/wireless schooling gradually into the educational system, basing on scientific field studies and objective careful preparation of teachers, students, administrators, curricula, school facilities, equipments and support services. We call here for gradual application of the concepts and practices of online/wireless schooling by starting with some courses required for some classes in some schools within a limited number of educational localities. Then each year within five years experimentation period, specific courses, classes, schools, localities are added until the full implementation of the reformed system of online/wireless schooling is realized.

openkandu.com

Footnotes

1- Hamdan, M.Z. Re-schooling Society with a Clinical- Personal Approach for The Education of Global Inter-Independence. Damascus, Syria: Modern Education House, 1999.

2- Rod Riegle. Education in the Information Age.. TechKnowLogia, September 14, 2001 Vol. 48 (3), p. B17. Retrieved Aug. 2007.

3- Wharton. Just-in-Time Education: Learning in the Global Information Age. August , 2000. Retrieved July, 2007 (Knowledge@Wharton).

4- Wharton, 2000. op. cited.

5- Rod Riegle, 2001. op. cited.

6- MIT Project Oxygen Computer Science and Artificial Intelligence Laboratory. Jun, 2004. Retrieved Aug. 2007 (oxygen@csail.mit.edu.) .

7- Stanley, L. Klos (Editor). Plato's Academy. Retrieved Aug. 2007 (Virtualology. Benjamin Franklin.org).

8- Mary Bellis. Johannes Gutenberg and the Printing Press- Your Guide to Inventors. About Inc. A part of The New York Times Company, 2007. Retrieved Aug. 2007.

9- French, w. m. America's Educational Tradition. Lexington, Mass.: Heath & Com., 1964.

10- Mary Bellis, 2007. op. cited.

11- American Institute of Graphic Arts. The Place of Originality in the Information Age. Journal of Graphic Design, 1994 Vol. 12, No. 1. Retrieved Aug. 2007 (www.saffo.com/).

obeikandl.com

12- MIT. Project Oxygen, Jun, 2004. op. cited; And, Hiawatha Bray, A fresh breath of Oxygen, The Boston Globe, June 14, 2002, Retrieved Aug. 2007.

13- Huitt, W. Success in the Information Age: A paradigm shift. Georgia Independent School Association, Atlanta, Georgia, 1999. Retrieved Aug. 2007 (http://chiron.valdosta.edu/whuitt/ html.).

14- Don Paragon. Vision of the Future. Quentessense Pty Ltd, July 1998. Retrieved January, 2004 (http://ourworld.compuserve.com/).

15- International Research Center. Information Services Haves and Haves-Nots. Universal Service to Universal Access, 1995. Retrieved June, 2007.

16- Roger Hiemstra. Information Age Technology: Implications for Adult Educators. PAACE 2002 CONFERENCE: BRIDGING THE GAP Hershey, PA, 2002. Retrieved July, 2007 (www-distance.syr.edu; rhiemstra@elmira.edu).

17- Wharton, 2000. op. cited.

* IFLA General Conference, Conference Proceedings. BUILDING INFORMATION LITERACY- The Information Process. August, 1994. Retrieved May 2007.

* James Henri and Lyn Hay. Beyond the Bibliographic Paradigm:User Education in the Information Age. School of Information Studies, Charles Sturt University, Riverina, Wagga, New South Wales, Australia, 2006. Retrieved June 2007;

opelkandil.com

* Southern Regional Education Board. Strengths and Benefits of SREB State Virtual Schools. SREB, 2006. Retrieved May 2007 (www.sreb.org/).

* Lauren J. Clark. MIT Starts Second Wireless Revolution., School of Engineering July, 2005. Retrieved Aug. 2007.

* MIT. Project Oxygen, Jun, 2004. op. cited.

18- The Economist print edition. The Coming Wireless Revolution- When Everything Connects. Apr, 2007. Retrieved July. 2007.

19- Southern Regional Education Board., 2006. op. cited.

20- The current emphasis on information literacy and its manifestation, resource-based learning, makes research an essential part of a school curriculum and life-long learning

21- Lauren J. Clark. MIT starts second wireless revolution, School of Engineering July 11, 2005.

22- Huitt, 1999. op. cited.

24- Claudio de Moura Castro. Inter-American Development. Education in the Information Age. 2007

25- Claudio de Moura Castro. 2007.op. cited.

26- Huitt, W. QUALITIES NEEDED FOR SUCCESS IN AN INFORMATION ECONOMY- ESSENTIAL WORKPLACE SKILLS FOR THE 21st CENTURY . Georgia Independent School Association, Atlanta, Georgia, 2004. Retrieved Aug. 2007 (http://chiron.valdosta.edu/whuitt/.html);

openkandil.com

* Huitt, W. Moral and character development. Educational Psychology Interactive. Valdosta, GA: Valdosta State University, 2004. Retrieved Aug. 2007 (http://chiron.valdosta.edu/whuitt/.html);

* Pekka Tarjanne. INFORMATION SERVICES HAVES AND HAVE-NOTS. Universal Service To Universal Access. International Research Center, 1995. Retrieved Aug. 2007;

* Wharton, 2000. op. cited. ;

* Derrick L. Cogburn. GLOBALIZATION, KNOWLEDGE, EDUCATION AND TRAINING IN THE INFORMATION AGE. Retrieved Aug. 2007.

* International Research Center, 1995. op. cited.

27- After, Hamdan, M.Z. Planning the Curriculum/ School Text. Damascus, Syria: Modern Education House. 2003 (in Arabic).

28- INTELLECTUAL PROPERTY IN THE INFORMATION AGE: FROM THE BASIC STOBREAKING DEVELOPMENTS. June, 2005. Retrieved Aug. 2007.

29- Rodney P. Riegle, The Death and Rebirth of Plagiarism-Ethics and Education in the InfoSphere. Retrieved Aug. 2007.

30- Jude Carroll and Jon Appleton. Plagiarism- A Good Practice Guide. May 2001. Retrieved Sept. 2007

31- Mobarak bin Hamdan Ashahrani. University Students and their Professors. Education and Progress e-Journal, No.1, Sept. 2007(meh-sy.com)

32- Partly after: Jamie McKenzie. The New Plagiarism: Seven Antidotes to Prevent Highway Robbery in an Electronic Age. From Now

obeikandl.com

On. The Educational Technology Journal, Vol 7, No 8. May,1998. Retrieved Aug. 2007.

33- Bloom, B. and Others. Taxonomy of Educational Objectives, Handbook I: Cognitive Domain New York: David McKay Co. 1974;

* Gagne. R.M. The Conditions of Learning. New York: Holt, Rineheart and Winston, 1977;

* Guilford. J. Three Faces of Intellect. The American Psychologist. Vol.14, no.8, pp. 471- 487, 1959;

34- JON CARROLL. Plagiarism. 2007. Retrieved Sept. 2007; John Kennerly. Plagiarism Detection Software. McCain Library, 2007. Retrieved Aug. 2007.

35- Adapted generally from: Mohamed Ziad Hamdan. Civic Education. Education and Progress e-Journal, No.1, Sept. 2007(meh-sy.com)

36- Aljazera, June, 2007)

37- Partly, Rod Riegle. op. cited.

38- Claudio de Moura Castro. 2007.op. cited.

39- Jamie McKenzie. The Information Literate School Community. The Educational Technology Journal Vol 8|No 1|September|1998. Retrieved Aug. 2007;

* James England. Bringing Secondary Education into the Information Age: Universal College Preparation. June 2001. Retrieved Aug. 2007;

* Michelle Dodds. DESCRIBING THE ELEPHANT: INTERNET WEBQUEST ON INFORMATION LITERACY. Amherst Cove School. Retrieved Aug. 2007.

openkandil.com

40- Ministry of Education & Human Resources Development. Korea Education & Research Information Service. Adapting Education to the Information Age. 2006. Retrieved May, 2007 (www.keris.or.kr/)

41- Rod Riegle. How Should the Transition to Internet-Based Education Begin? Retrieved Aug. 2007.

42- Hamdan, M. Z. Brain and cognition. Toward a Modern Psycho-Physiological Theory of Intelligence and Learning. Damascus: Modern Education House, 1986 (In Arabic).

43- Hamdan, M. Z. Educational Media and Technologies- Principles & Applications in Learning and Teaching. Damascus: Modern Education House, 1986 (In Arabic).

44- Hamdan, M. Z. Human. Clinical Education. Modern Education House, 1986 (In Arabic).

*****

obeikandl.com

" التحضّر وأثره في تغيّر القيم لدى طلبة الجامعة "

دراسة ميدانية لطلبة جامعة بغداد

ثناء محمد صالح

ملخص رسالة قُدمت

إلى مجلس كلية الآداب ، جامعة بغداد ، قسم الاجتماع

١٩٩٠

فرضية البحث

إزاء مستجدات العصر وما تتركه من آثار تتجلى واضحة في تغير اتجاهات الشباب القيمية ، انطلقت الدراسة للإجابة على تساؤلاتها من فرضية أساسية مفادها: " رافقت عملية التحضر في العراق تغييرات في النظم الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية والحضارية، وأن لكل من المستوى التعليمي بالدرجة الأولى ثم البيئة الحضرية أثراً في التغيير القيمي لطلبة الجامعة".

فقد زامن عملية التحضر هذه، انتشار التعليم وتعرّض الأفراد لمختلف وسائل الاتصال مما أدى الى إحداث تغيرات في الأعراف والقيم الاجتماعية ومنها: الثقة العالية ؟، والميل نحو تكوين الآراء؟ الثقة بالآخرين، الانفتاح على التجديد وقبول الأفكار والأسليب الحياتية الجديدة كالاختلاط بين الجنسين، وضعف العلاقات القرابية والاتجاه نحو نمط الزواج الخارجي، والميل نحو الاستقلال في السكن بعد الزواج، والاهتمام بالقضايا الوطنية، والاهتمام بأوقات الفراغ والأنشطة الترويحية، وتأييد عمل المرأة خارج البيت، والثقة بالنفس وعدم الإيمان بالقضاء والقدر.

منهجية البحث

اعتمدت الدراسة الميدانية التي أجريت على عينة بلغ عددها (١٠٠٠) من طلبة جامعة بغداد ، المقارنة الإحصائية لكل من قيم الطلبة في مركز المحافظة أوالقضاء كمناطق حضرية وقيم الطلبة الذين انحدروا من النواحي أو القرى كمناطق ريفية. هذا من جهة ومن جهة أخرى تمت مقارنة قيم كل من الطلبة في المراحل الأولى مع قيم الطلبة في المراحل المنتهية ، كما تمت مقارنة قيم كل من الجنسين الذكور والإناث

obeikandi.com

للمراحل الدراسية. ومقارنة قيم كل من طلبة كلية الشريعة مع بقية الطلبة في العينة إلا أننا عمدنا عند تناول علاقة الطالب بعضو الهيئة التدريسية إلى مقارنة علاقة طلبة الكليات الإنسانية بأساتذتهم من جهة وعلاقة طلبة الكليات العلمية بأساتذتهم من جهة أخرى.

وبالنسبة لأداة البحث، فقد تم تحديد استمارة الاستبيان كأداة أساسية في الحصول على البيانات الميدانية متضمنة خمسة محاور تناول المحور الأول الخصائص الديموغرافية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية للطلبة وأسرهم وتناول المحور الثاني نظرة الطلبة إلى التعليم الجامعي وأهداف التعليم الجامعي وتناول المحور الثالث العلاقة بين الطالب وعضو الهيئة التدريسية وعلاقة الطلبة في الجامعة وتناول المحور الرابع الأسرة والزواج وتناول المحور الخامس أهداف الحياة والتطلع نحو المستقبل.

استنتاجات البحث

أظهرت الدراسة النتائج الآتية:

نظرة الطلبة إلى التعليم الجامعي

بلغت نسبة تجاوزت النصف من الطلبة في العينة ممن ينظرون إلى مواصلة الدراسة باهتمام وباعتماد التعليم والبيئة الحضرية متغيرين أساسين في القدرة على التغير .. أكدت النتائج الدراسة أن الطلبة في المراحل المتقدمة مثلما الطلبة الحضريين كانوا أكثر اهتماماً بمواصلة الدراسة عن أقرانهم في المرحلة المبتدئة أوممن انحدروا من بيئات ريفية.

الأسرة والزواج :

فقد عبرت نسبة جاوزت النصف من الطلبة عن رغبتهم في الزواج الخارجي وباعتماد التعليم والبيئة الحضرية أكدت نتائج الدراسة إن الطلبة في المراحل المقدمة مثلما الطلبة الحضريين كانوا أكثر ميلاً للزواج الخارجي مقارنة بأقرانهم في المراحل المبتدئة وممن انحدروا من بيئة ريفية .

أهداف الحياة والتطلع نحوالمستقبل :

فإن نسبة جاوزت النصف من الطلبة أبدت معارضتها للفكرة القائلة " إن على الفرد أن يعيش ليومه ويدع الغد لشأنه. وعبر أكثر من نصف الطلبة في العينة عن معارضتهم في اعتبار البيت هو المكان المفضل لعمل المرأة .

opelkanar.com

ليؤشر متغيري التعليم والبيئة إذا اختبر أثرهما لنسبة أقل من طلب المرحلة المتقدمة ولطلبة الحضر ممن أبدو موافقتهم على الفكرة القائلة " إن على الفرد أن يعيش ليومه ويدع الغد لشأنه ، مقارنة بأقرانهم من الطلبة في المرحلة المبتدئة ، ونفس النتيجة بشأن الفكرة القائلة بأن البيت هوالمكان المفضل لعمل المرأة.

لتعزز هذه النتائج فرضيات فرعية تضمنها البحث الذي اتخذ من الخصائص السلوكية للإنسان المطبوع بطابع العصر الحديث وكما أوردها "Alex Ankels " نموذجاً في معرفة اتجاهات التغيير القيمي.

وتجيب معززة ومتفقه على العوامل المؤثرة بل والتي تسهم في التغير والقدرة على خلق الإنسان الحديث.."كالتعليم" والبيئة الحضرية التي تشكل بذاتها خبرة جديدة تشجع بل وترغم الفرد على قبول كثير من طرائق الحياة الجديدة من خلال تعرض الناس إلى مختلف أساليب المعيشة. لتنتهي الدراسة وفق النتائج اتفاقها مع فرضية البحث الأساسية.

تضمينات النتائج لتقدم التربية والإنسان في الواقع

ماذا بشأن شبابنا إذا كان الباحث تجاوز الشباب ويكتب فيما أملاه عليه مخياله السوسيولوجي في غربته؟ نعم يكتب يعنون "هوية المنتمي اللامنتمي" ليقف القارئ متسائلاً "المنتمي اللامنتمي" ؟ أترجمها واقعاً بمشاعر ولاء وانتماء منبتها في وطني بالأمس، واليوم أجدها في وطني والأوطان من حولي.

وماذا بشأن "شباب روتانا طرب ومزيكا طرب" إذا علمنا أن نسبة الأمية في البلدان النامية (٤٠ %). أما أمية المعلوماتية فتفوق بواقعها الميداني في التقديرات المتفائلة جدار ٩٠% !؟ وقد حلت محل أمية القراءة والكتابة مقياساً تنموياً.

وبخصوص التسلطية الاستبدادية سمة "تربية الشرق الأبوانية" هي أدلوجه لم تختلف عليها أقلام المهتمين بهذا المجال. مثلما أجمعت وبخط أحادي لا يقبل الثنائية أوالتعددية أقلام كتبت عن مخاطر العولمة متسائلة، " نقبل العولمة أم لا نقبلها " استفهام تتجاذبه أيضاً أحادية الإجابة، القبول يعني.. والرفض يعني..

وأنا أكتب لقرن جاوز الحادي والعشرين وأنا أكتب وقلمي يحدد مسار شبابنا التنشيئي ... قرن تجاوز تساؤلاً "وقف عند أحادية". بالأمس استبدادية الوالدين ماذا عن

obeikandi.com

استبدادية الأبناء لوالديهم عصراً وقد تعددت مصادر التنشئة شيئاً فشيئاً.. وقد يسدل ستار الأبوانية كمرجع أولي في التربية.

وماذا عن الشباب المُعولم إذا ما علمنا أن العولمة قدرنا لا فكاك منه شئنا أوأبينا وفق أي نموذج تنظيمي ممكن تنميط قيم الشباب الذي تعولمت شخصيته؟ هل من مقياس يطلعنا على سمات ومعالم الشخصية المتعولمة مثلما اعتدنا قراءة حضارة الشرق وفق ثنائية صراع بدو وحضر.

تساؤلات أطرحها لتؤشر إجابات قادمنا وأنها لمناسبة سعيدة أن تطرح في مجلة باسم التربية وتقدم الإنسانية وفق" فلسفتها "في مسارها الذي يؤشر" للإنسان كقيمة عليا". لنجمع اهتماماً إذن ونكتب اختلافاً حيث مستجدات الواقع.

❖❖❖❖❖

obeikandl.com

طالب الجامعة وأساتذته

د.مبارك بن سعيد حمدان
عميد شؤون الطلاب
جامعة الملك خالد، السعودية- أبها

مقدمة

تمثل الخبرات والمؤهلات التي يحصل عليها أساتذة الجامعة أساساً قوياً في قيامهم بأدوارهم التدريسية والبحثية على الوجه المطلوب وبالصورة المتوقعة منهم تحقيقاً لأهداف الجامعة ورسالتها الكبيرة في إعداد القوى البشرية المؤهلة للقيام بأدوار فاعلة في تنمية المجتمع . ولذا حرصت الدولة وفقها الله ممثلة في وزارة التعليم العالي علي تعيين المعيدين تمهيداً لابتعاثهم ومواصلتهم للدراسات العليابحصولهم على المؤهلات التي تمكنهم من التدريس بالجامعة.

أستاذ الجامعة هو أكثر من مدرس

إن الأمر الذي لا جدال فيه هوأن الجامعة بكل إمكاناتها ومعاملها ومختبراتها وتجهيزاتها ليس لها قيمة عند عدم وجود أعضاء هيئة التدريس المؤهلين والمعدين إعداداً أكاديمياً متقدماً ، لاسيما وأن أستاذ الجامعة تُعلّق عليه آمال كبيرة ويتحمل مسئوليات جسيمة لاتتوقف عند حد القيام بعمله التدريسي فقط، وإنما تتعدى ذلك إلى كونه باحثًا مهتماً بالبحث العلمي كهدف أساسي من أهداف التعليم العالي.. بالإضافة إلى كونه مرشداً ومشرفًا أكاديمياً ومخططاً ومنظماً ومستشاراً وقائداً.

ولذلك فإنه من المهم أن يكون أستاذ الجامعة على وعي تام بتلك الأدوار المنوطة به في الجامعة وفي إعداد أجيال المستقبل الذين يعلق عليهم المجتمع آمالاً كبيرة وطموحات عالية .ومن هنا فإن من الضروري أن يوجه أساتذة الجامعة اهتمامهم إلى توجيه طلابهم توجيهًابناءً سليماً، وتشجيعهم على الأعمال البحثية المبدعة وتبني المشروعات العلمية المبتكرة.

وكما أن العصر الذي يعيش فيه طلابنا يتسم أيضاً بتعدد الثقافات والانفتاح على ثقافات الآخرين، فإن على أساتذة الجامعة مسؤولية هامة في تنمية الجوانب التفكيرية والإبداعية لطلابهم مما يمكنهم من سبر أغوار الفكر والثقافة في ظل خصوصية عقيدتهم الإسلامية وقيمهم الفاضلة حتى يتمكنوا من التأثير في الآخرين لا سيما وأن حديث الساعة يتركز على العولمة وآثارها. وهذا بدوره يتطلب من أستاذ الجامعة امتلاكه للقدرات التي تمكنه من استخدام أساليب وطرق متنوعة تتناسب وقدرات كل

طالب وميوله ، وكذلك قدرته على إقناع الطلاب بأهمية حسن تقدير الأمور والحكم عليها وبدون وجود علاقة إيجابية حسنة معهم قد لا يتمكن من إقناع معظمهم إن لم يكن جميعهم.

أستاذ الجامعة والعلاقة الهادفة مع الطلاب

لعل مما يساعد عضوهيئة التدريس بالجامعة على القيام بمهامه التدريسية بنجاح هوبناء علاقة أساسها الود والاحترام المتبادل بينه وبين طلابه. وما لم تتوفر تلك العلاقة فإن نجاح المهمات التدريسية ربما يكون ضئيلاً وغير مجد في تحقيق الأهداف المرجوة المتعلقة بقدرة الأستاذ الجامعي على التأثير الأكاديمي والتربوي في طلابه من جانب ومن جانب آخر في امتلاك الطلاب لحسن الإصغاء لأستاذهم.

وفي تصوري أحد أعضاء هيئة التدريس بالجامعة، فإن مدّ جسور الود والاحترام مع الطلاب تعد مهمة للغاية بل وتيسر لأستاذ الجامعة التأثير في طلابه وإكسابهم جوانب متعددة سواء فيما يتعلق بالجوانب المعرفية أوالمهارية أوالوجدانية لاسيما إذا أدركنا أننا في هذا العصر الذي يتسم بمتغيرات كثيرة ومتنوعة ومتلاحقة بحاجة إلى التأكيد على غرس الكثير من القيم الفاضلة والاتجاهات الإيجابية الحميدة والصفات الحسنة.

وهذا لن يتأتى إلا بمزيد من التقارب والقرب من الطلاب وفتح قنوات الحوار والنقاش معهم وفهم نفسياتهم وسبر أغوار ظروفهم النفسية والاجتماعية ومساعدتهم على تجاوز ما يعترض طريقهم من عقبات أوصعوبات ،ومخاطبتهم بما يناسب حصيلتهم الادراكيةخاصة وأننا على وعي تام بأن الطالب في هذا العصر التقني يمكنه الحصول على كثير من المعلومات بمجرد أن يضغط بإصبعه على مفتاح الحاسب الآلي والدخول إلى مواقع المعارف ومراكز المعلومات، الذي يتطلب التركيز على تنمية الجوانب الوجدانية لدى الطلاب وإكسابهم اتجاهات إيجابية سليمة نحوالتعامل مع متغيرات العصر والاستفادة منها فيها يعود عليهم بالفائدة.

ومن هنا يمكن أن ندرك أهمية العلاقة الحسنة والإيجابية المتسمة بالود والاحترام المتبادل بين الأستاذ وطلابه في إكساب الطلاب الشعور بالثقة التامة في التعامل مع أساتذتهم ،وتقبل التوجيهات ، والتأثر بالجوانب الإيجابية لشخصية أساتذتهم.

أسباب ملاحظة لسوء علاقة بعض الطلاب مع أساتذتهم

إن ما يحدث من بعض الطلاب وهم قلة نادرة في جامعاتنا من إساءة التعامل مع أساتذتهم وتجاوز حدود اللياقة واللطف إلى العنف والسب والشتم والإيذاء أحياناً قد يكون مرده لأسباب متعددة منها:

obeikandl.com

- اعتماد الطالب على رأي أقرانه ممن سبق لهم دراسة المقرر لدى أستاذ من الأساتذة يعد في نظرهم متسماً بالشدة والتسلط مثلا وبالتالي يكتسب الطالب اتجاها سلبياً نحوه.
- عدم قرب الأستاذ من طلابه في بعض الأحيان وعدم تشجيعهم على مقابلته في مكتبه لنقاش أي موضوع سواء فيما يتعلق بالمقرر أوغيره.
- شعور الطالب بأن الأستاذ يتحدث معه من برج عاجي وبكبرياء تجعله يحجم عن التقرب منه.
- عدم إتاحة الأستاذ الفرصة للطلاب لمناقشة اختباراتهم وبحوثهم والتعرف على أخطائهم واقتناعهم بأن مستواهم متدن أوضعيف حتى تتضح أمامهم الرؤيا ويتعلمون من أخطائهم.
- رسوب الطالب في المقرر لمرة أم مرتين مما يولد لديه اتجاهاً سلبياً نحوالمقرر والأستاذ.
- عدم إدراك الطالب لأهمية العلاقة الحسنة مع أساتذته في تحقيق الأهداف المتوقعة من دراسة المقرر مما يكسبه عدم الحرص على ذلك طوال الفصل الدراسي.
- اعتقاد بعض الطلاب أن محك العلاقة الحسنة مع أساتذتهم هوحصولهم على درجات وتقديرات عالية في المقرر وما عدا ذلك فلا ضرورة لتلك العلاقة.
- ميل بعض الطلاب إلى إظهار النزعة "العنترية" أمام زملائهم في التصدي لأستاذتهم والتعامل معه بغلظة لا مبرر لها

مقترحات لتطوير علاقة الطلاب مع أساتذتهم

بحكم أن أساتذة الجامعة يمثلون كواكب مضيئة لنشر العلم والمعرفة في عقول الطلاب ، فإن بإمكانهم تكوين علاقات إيجابية مع طلابهم وبناء جسور قوية من الاحترام من خلال عرض بعض الأفكار والأساليب التي ربما تكون معروفة لدى كثير من أعضاء هيئة التدريس بصورة جيدة ومنها ما يلي:

- الاهتمام بالمقابلة الأولى مع الطلاب والتي تتم في أول محاضرة للمقررات في بداية الفصل الدراسي من حيث تعريف الأستاذ بنفسه للطلاب والتعرف على أسمائهم وبعض الجوانب الشخصية أوالتخصصية لديهم أوهواياتهم والمجالات التي يميلون إليها.

obeikandi.com

- توضيح بعض الجوانب المتعلقة بطريقة تعامل الأستاذ مع طلابه والمبادئ أوالقواعد التي تحكم تلك العلاقة وهي في مجملها تنطلق من لوائح وأنظمة الجامعة.
- تعريف الطلاب بأهمية المقرر وأهدافه والفوائد التي ستعود عليهم من دراسة المقرر فهذا بدروه سيجعلهم على علم ودراية بما سيحققه المقرر ومعرفة المتطلبات والإجراءات التي سيقومون بها خلال دراستهم له.
- تشجيع الطلاب بصورة مستمرة على زيارة الأساتذة في مكاتبهم أثناء الساعات المكتبية وتزويدهم بها.
- تخصيص بعض الدرجات في التقييم النهائي للطالب الذي يزور أستاذه في مكتبه بصورة مستمرة ودائمة كجزء من الحوافز الداعمة لهذا الإجراء.
- إعداد استبانه تقييميه لبعض المحاضرات أثناء التدريس بحيث تمكنه من الحصول على تغذية راجعة عن مدى تكيف الطلاب مع طريقته وأسلوبه , وأيضًا التعرف على بعض الجوانب المتعلقة باتجاهاتهم نحوه ، وهذا بدوره يمكنه من معالجة بعض النقاط السلبية التي قد تتضح له وكذلك تحسين تدريسه وتنمية علاقاته بهم بصورة إيجابية.
- الإقتراب نفس اجتماعيًا من الطلاب والتعرف على نفسياتهم وظروفهم وإمكانياتهم مما يجعل الأستاذ قادراً على التعامل مع كل طالب على حده وفقاً لظروفه ووضعه النفسي وإيجاد الحلول التي تساعد الطالب على التفاعل الجيد معه أثناء دراسته لمقرر من المقررات.

خاتمة

إن الحقيقة التي يحسن الاشارة اليها في هذا الصدد هي أن معظم أعضاء هيئة التدريس بالجامعات يتمتعون بدرجة متقدمة من الوعي الذاتي وإدراك روح الضمير، وفي نفس الوقت فهم ليسوا ملائكة بل هم بشر يعتريهم ما يعتري البشرية من الخطأ والنسيان، فهم يخطئون ويصيبون وحسبهم أنهم يحاولون الاجتهاد في الوصول إلى درجة عالية في أداء مهامهم التدريسية والبحثية والإدارية على نحويسهم في خدمة طلابهم وجامعاتهم ومجتمعهم.

ولعل مما يمكن الجامعات من التعرف على نوعية العلاقة التي تربط بين الدكاترة والطلاب القيام بإجراء تقييم الطلاب لهم في نهاية الفصل الدراسي مما يتيح الفرصة للخروج بانطباعات جيدة عن طبيعة تلك العلاقة ونوعية اتجاهات الطلاب نحوأساتذتهم.

openkanal.com

وإن كان هناك من يرى من أعضاء هيئة التدريس عدم جدوى مثل ذلك الإجراء عطفًا على أن الطلاب لم يصلوا بعد إلى المرحلة التي تمكنهم من الحكم على أساتذتهم ، إلا أنه ينبغى أن يؤخذ بعين الاعتبار أن تقييم الطلاب لأساتذتهم يتركز في رأيهم عن مدى تكيفهم مع الطرق والأساليب التي يستخدمها في التدريس ، ومدى وضوح الصوت وتنوع نغماته ، والحرص على التحدث باللغة العربية والواضحة ، وكيفية استخدامه للوسائل التعليمية ، وقدرته على إثارة انتباههم والمحافظة عليه طوال وقت المحاضرة ، وقدرته أيضًا على طرح الأسئلة وشحذ هممهم للمشاركة في النقاش والحوار ، وتنمية قدراتهم التفكيرية ، وحسن تعامله وتجاوبه معهم ، وطبيعة العلاقة التي تسود بينه وبينهم طوال الفصل الدراسي .

ومن هنا فالطالب لا يمكنه الحكم على أستاذه من الناحية العليمة والأكاديمية البحتة . وعليه فإن تقييم الطلاب لأساتذتهم يعد مهمًا للغاية كما أشير مسبقًا في الحصول على تغذية راجعة تمكن أعضاء هيئة التدريس والمسئولين في الجامعات من إيجاد الحلول وتحسين العملية التدريسية والرقي بها إلى مستويات عليا من الجودة والإتقان . ولقد بُدء بتطبيق مثل ذلك الإجراء في جامعة الملك خالد بأبها ممثلاً فيكلية التربية من خلال أقسامها المختلفة، وإن كان بعض الأساتذة يقومون بتطبيق ذلك الإجراء التقييمي مع طلابهم بصورة فردية إنطلاقًا من اقتناعهم به.

وفي واقع الأمر فلقد حرصت منذ أن بدأت التدريس في الجامعة على إعداد استبانة تقييمية للمقررات التي أقوم بتدريسها ،وتطبيقها في نهاية كل فصل دراسي . وهذا أتاح لي الاستفادة كثيرًا من ملاحظات بعض طلابي وتعليقاتهم ومقترحاتهم التي لا شك أفادتني إلى حد ما في التعامل معهم وفي محاولة إيجاد الحلول وتحسين التدريس من فصل لآخر.

ومهما يكن من أمر، فإن الوصول إلى رضا جميع الطلاب قد يكون هدفاً صعب المنال وغاية لا يمكن إدراكها بسهولة. ولكن حرص الأستاذ على التعامل مع طلابه بلطف واحترام وتقدير سيساعد على بناء علاقة جيدة وإيجابية تحقق المرجومن الدراسة الجامعية وتقلل من ظاهرة اتهام بعض الأساتذة في الجامعة بأنهم غير قادرين على التقرب من طلابهم وفي ذات والوقت تقضى على ما قد يبدر من سلوكيات وتصرفات غير مسئولة من قبل بعض الطلاب نحوأساتذتهم. وفقنا الله جميعًا لأداء هذه الرسالة العظيمة على الوجه المطلوب.

❖❖❖❖❖

openkan.com

مقتطفات لطرق عامة معتمدة في علاج عدم السوية السلوكية

(من أجل ثقافة نفسية أفضل)

أ. د / محمد زياد حمدان

أيلول ٢٠٠٧

نقدم فيما يلي عشرة طرق عامة معتمدة في العلاج النفسي السلوكي،، مع إمكانية رجوع المهتمين إلى المراجع الأساسية لمزيد من التفاصيل عند الحاجة لمزيد من التفاصيل (انظر عينة من المراجع المفيدة في هذا الإيطار).

١- التحليل النفسي

هو طريقة تقوم على مبادئ سيغموند فرويد وأتباعه المحدثين في علم النفس. وتتم الطريقة بعقد جلستين إلى خمس جلسات عيادية مع الفرد، مدة كل منها حوالي ٤٥ دقيقة. يشجع المعالج السلوكي الفرد خلال الجلسات ليقول ما عنده ويشعر به أو يستطيع تذكره،، بما في ذلك الخبرات والاحلام غير السارة التي مرّ بها خلال الطفولة فيما يعرف بالتداعي الحر والترويح العاطفي وتفسير الأحلام.

وتهدف الطريقة الحالة من خلال إثارتها لمخزون اللاشعور وعمليات التفسير مع المحافظة على علاقات طيبة بين المعالج والفرد، إلى إعادة بناء الشخصية الفردية وتصحيح أدائها السلوكي في البيئة.

٢- العلاج العقلاني العاطفي

تقوم هذه الطريقة على تصحيح الخبرات والمعتقدات العقلية المريضة أو المنحرفة لتمكين الفرد بالنتيجة من توجيه وتوظيف عواطفه وميوله في البيئة بأساليب منطقية وواعية وبناءة للاجتماع المدني للناس. يمكن للمعالج تحقيق هذا الهدف العلاجي لدى الفرد بالخطوات التالية:

* وصف الفرد لحالته السلوكية وانعكاساته عليه وعلى البيئة.
* تشجيع الفرد على توضيح خطأ ما يفكر به من معتقدات وما يشعر من عواطف وميول، وحصول المعالج أخيراً على اقتناع الفرد بضرورة التغيير للأفضل.
* معارضة المعالج لأفكار وميول الفرد المنحرفة بتغييرها تارة وإقناع الفرد بذلك تارة أخرى.
* مساعدة الفرد على معارضة أفكاره وميوله المنحرفة وتحوله إلى السوية العاقلة المطلوبة.
* تعليم الفرد لأساليب التفكير المنطقي كلما لزم.

openkandil.com

٣- العلاج بالواقع

تركز الطريقة الحالية على واقع الفرد الآني من أجل تصحيحه وتطويره. وتستخدم الطريقة في ذلك خطوات مثل:

١- إدراك الفرد لواقعه السلوكي من حيث فهمه للمشكلة السلوكية وقبول واقعها ونتائجها ثم أهداف علاجها.

٢- تحمّل الفرد مسؤولية علاج المشكلة السلوكية من حيث القيام الفعلي الجاد لما يقتنع بقيمته أو فعاليته لديه ويؤدي لنضجه الشخصي وشعوره بالواجب في التغلب على المشكلة.

٣- عمل الفرد لحل المشكلة السلوكية بتوجيه خياراته الشخصية فيما يخص سوية او انحراف السلوك المطلوب وآليات ومعايير نجاحه الاجتماعي المقبل بناء على خبرات الواقع.

ويمكن مهما يكن إعتبار الخطوات البديلة التالية في العلاج بالواقع الحالي:

*تأسيس علاقة طيبة بين المعالج السلوكي والفرد صاحب المشكلة السلوكية.

* عرض الفرد لمشكلته السلوكية كما هي في الواقع.

* تحليل وتفسير جوانب ونتائج السلوك باعتبار المعايير العامة المعتمدة في الواقع الاجتماعي للناس.

* تحديد مواصفات السلوك الايجابي الجديد.

* قيام الفرد بالسلوك الجديد مع تقييم المعالج لصحة التنفيذ.

* مكافأة الفرد على السلوك الجديد وتشجيعه على الاستمرار في تبني السلوك في الواقع.

٤ - العلاج الغشتالتي

يقوم العلاج الغشتالتي على مبادئ تطوير وعي الفرد لنفسه وإمكانياته، بصيغ كلية متكاملة وغير مجزأة،، وكما هي متاحة الآن في المكان والزمان. ويعمد الفرد وهو يعي هذه المبادئ إلى تقرير ما يريد للتحسين السلوكي ويبادر بنفسه إلى التطبيق والتدريب والتصحيح من خلال عمليات التأمل أوالتبصر في المواقف والخبرات والسلوك والنتائج.. وبإستخدام قوانين مثل التنظيم والتقارب والتشابه والمصير المشترك والعام والتبسيط والشمول والاستمرار والغلق او الانتهاء لعملية التصحيح السلوكي.

٥ - العلاج بالرسم الفني والقراءة والموسيقى

تناسب هذه الطريقة الاسقاطية علاج الأطفال والراشدين على السواء،، حيث يُستبدل التعبير اللفظي للمنحرف او المضطرب سلوكيًا بآخر هو الفن والرسم الفني.

opelkanal.com

وهنا وكما هوالحال مع الطريقة التحليلية يسمح الرسم للفرد بالتداعي الحر لأفكاره ومشاعره ومشاكله لتنعكس جميعاً على نوع وصيغة الرسم الذي يقوم به. فالانطواء والاكتئاب والعصاب والقلق والانفصام والعداء، والمقاومة او الرفض يمكن ملاحظتها واستنتاجها بسهولة من الرسوم أكثر أحياناً من الكلام عنها. ويبادر المعالج السلوكي بمناقشة الرسم مع الفرد وتبادل الآراء حول موضوعه وإيجابياته وسلبياته، ليؤدي بالنتيجة إلى إقتناع الفرد بالتغيير للأفضل.

٦ - العلاج البيئي

تركز هذه الطريقة على تغيير البيئة الاجتماعية للفرد لاعتقادها بأن منبهات هذه البيئة هي السبب الرئيسي لاضطرابه اوانحرافه السلوكي. وتتلخص هذه الطريقة اما بنقل الفرد كاملاً من البيئة إلى أخرى كلما ناسب ذلك،، او بتعديل البيئة المعنية بصيغ تكفل معها عدم إثارتها من جديد لانحرافات سلوكيه لديه. وبالطبع يلزم المعالج لتحقيق التغييرات البيئة المطلوبة تعاون الجهات المعنية بهذه البيئة من اسرة او مدرسة او عمل،، وتوفير الإمكانيات المتنوعة البناءة للتغييرات المطلوبة، بما فيها الاقتصادية والنفسية والاجتماعية بوجه خاص.

٧ - العلاج المتمركز على الفرد

طوّر هذه الطريقة في العلاج السلوكي عالم النفس العيادي الإنساني كارل روجرز. وإن التركيز في عملية العلاج على الفرد وما يفكر ويشعره به ويحتاج وما يقول وما يطمح في نفسه وما يقدر عمله ولا يقدر، والحلول العلاجية / السلوكية التي يقبلها وما يغذي او يهدّد ذاته.. هي كلها بيانات هامة للمختص لفهم الفرد والتعامل الواقعي معه بالتوجيه غير المباشر لأهداف ووسائل التغيير التي يختارها الفرد نفسه لتطوير مفهوم ذاته وتحقيقها لديه.

٨ - العلاج بتعلم القدوة:

يشار لهذه الطريقة بالتعلم الاجتماعي. وفيها يعرض النموذج القدوة السلوك المطلوب الذي يراد نسخه من الفرد (صاحب المشكلة السلوكية) بالمشاهدة والمتابعة الادراكيه. يقّلد الفرد بعدئذ السلوك المطلوب مع التغذية الراجعة والتعزيز والتصحيح حتى تحصيل المفهوم السلوكي.

٩ - التعديل السلوكي.

تتكون طريقة العلاج بالتعديل السلوكي من خطوات فرعية، نوجزها بالتالي (محمد زياد حمدان. تعديل سلوك التلاميذ، والأطفال اليافعين في الأسرة ومراكز الأحداث. دمشق: دار التربية الحديثة، ٢٠٠٣):

* تحديد المشكلة السلوكية من حيث النوع ودرجة التكرارية والبنية العامة.
* الاتفاق مع المعنيين بما فيهم الفرد نفسه، على حل المشكلة السلوكية.
* تحديد المواصفات النوعية والكيفية والكمية للسلوك الجديد.
* تحديد إجراء او طريقة لتعديل المناسبة.
* تحديد المعززات المشروطة لتنفيذ التعديل السلوكي المطلوب.
* توفير وتنظيم البيئة المناسبة للتعديل السلوكي المطلوب.
* تنفيذ خطة التعديل.
* تقييم تحصيل الفرد للسلوك الجديد مع التصحيح الفوري كلما لزم.
* تدوين النتائج وتقريرها للجهات المعنية.

١٠ - العلاج بمجموعات التدريب:

تحدث هذه الطريقة بمجموعات صغيرة بعدد ٥ - ٨ أشخاص ثم مجموعات كبيرة تصل في عددها إلى العشرات او المئات او الآلاف كما في العلاج الذي يتم بالندوات والمحاضرات العامة المباشرة أو بوسائل الإعلام المختلفة المُوجّهة إلى شرائح متعددة من السكان. وبينما تأتي طريقة المجموعات الصغيرة بأساليب متنوعة منها: مجموعة التمثيل المسرحي وجماعة المواجهة (على طريقة كارل روجرز) ومحاضرات المناقشة، إلاّ أن أكثرها استخداماً هوأسلوب مجموعات التدريب Training Groups.

ويراعى في تطبيق مجموعات التدريب تجانس أفرادها في العيش والعرق ونوع المشكلة والخلفية الاجتماعية - الاقتصادية والمستوى التعليمي. يختار المعالج السلوكي المكان المناسب لاجتماعات المجموعة التي تتكرر أحياناً إلى ست او ثمان مرات. ويُعرّف المعالج أعضاء المجموعة على أهداف العمل والمشاركة في الخبرات والآراء. كما يُشجعهم على التفاعل معاً وعدم التهيّب من مشاركة أعضاء المجموعة أحاسيسهم وعواطفهم وما يفكرون به وما خبروه من مواقف سابقة مرتبطة بمشكلتهم.

إن كثافة الآراء والخبرات الشخصية وتنوّعها بخصوص المشكلة السلوكية، سيساعد كل عضو بالمجموعة في النهاية على تفهّم وضعه أكثر وتنفتح له آفاق وخيارات عملية جديدة في فهم نفسه وإمكانياته، وفي التغلب على مشكلته أخيرا كما هو مقصود.

هذا، ويجدر التأكيد بأنه لا توجد طريقة واحدة كافية بالمطلق لعلاج مشكلة الفرد السلوكية، بل يفضل دائماً استخدام المختص عدة طرق في علاجه السلوكي للاستجابة اكثر لطبيعة المشكلة، ولمتطلبات حلها الناجح ولتعويض بعض نقاط الضعف التي قد تتصف بها كل طريقة دون الأخرى.

مراجع عامة

١- إجلال محمد سري. علم النفس العلاجي، القاهرة:عالم الكتب ١٩٩٥ .

٢- عبد الستار ابراهيم. عام النفس الاكلينيكي-مناهج التشخيص والعلاج النفسي. الرياض: دار المريخ، ١٩٩٨ .

3- Coleman , J.C. Abnormal Psychology and Modern Life Glenview: Scott, Furesman Co. 1964.

4- Kovel, J. A Coplete Guide to Therapy.from psychoanalysis to behavior modification. New York:Pantheon Books, 1976

❖❖❖❖❖

obeikandl.com